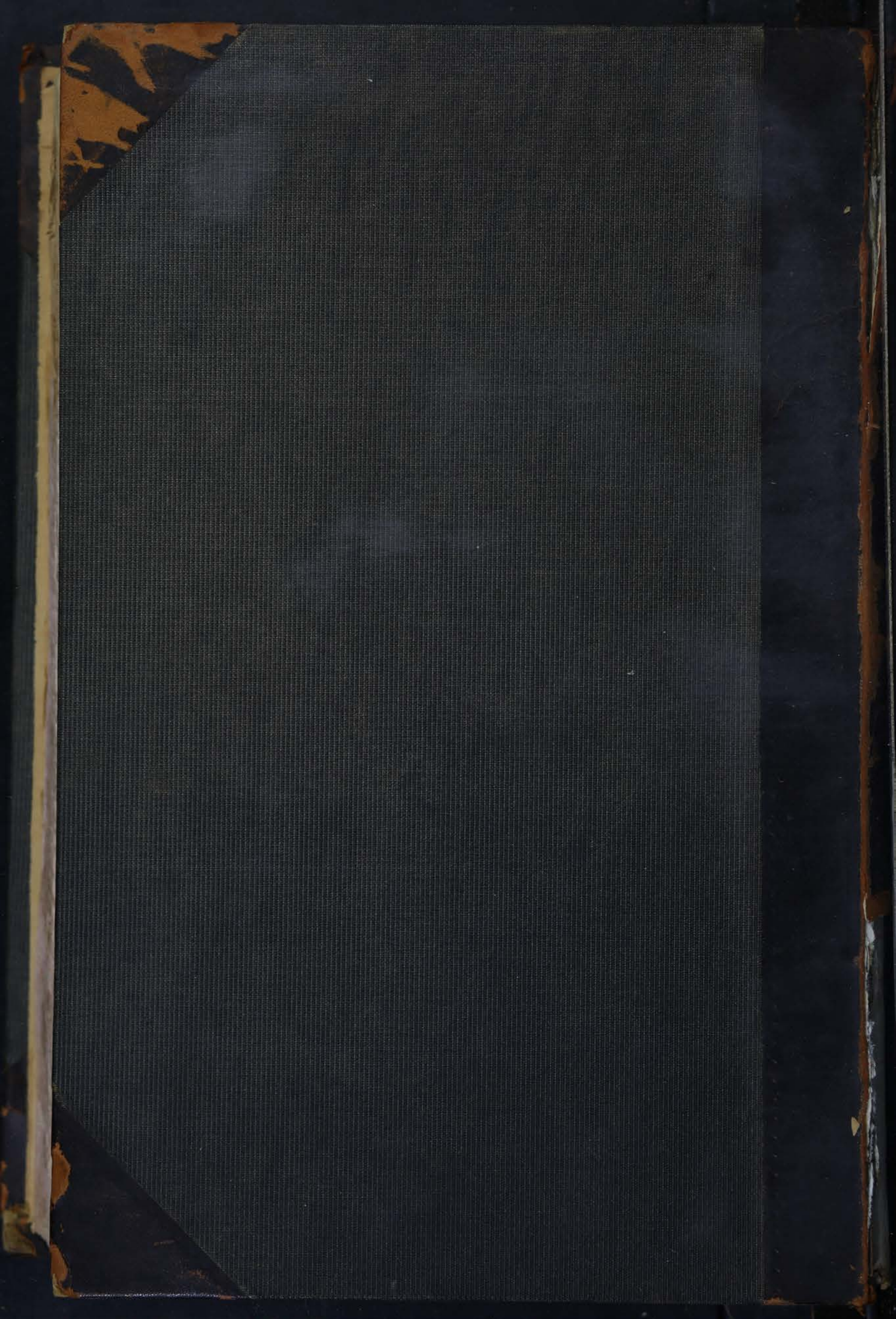
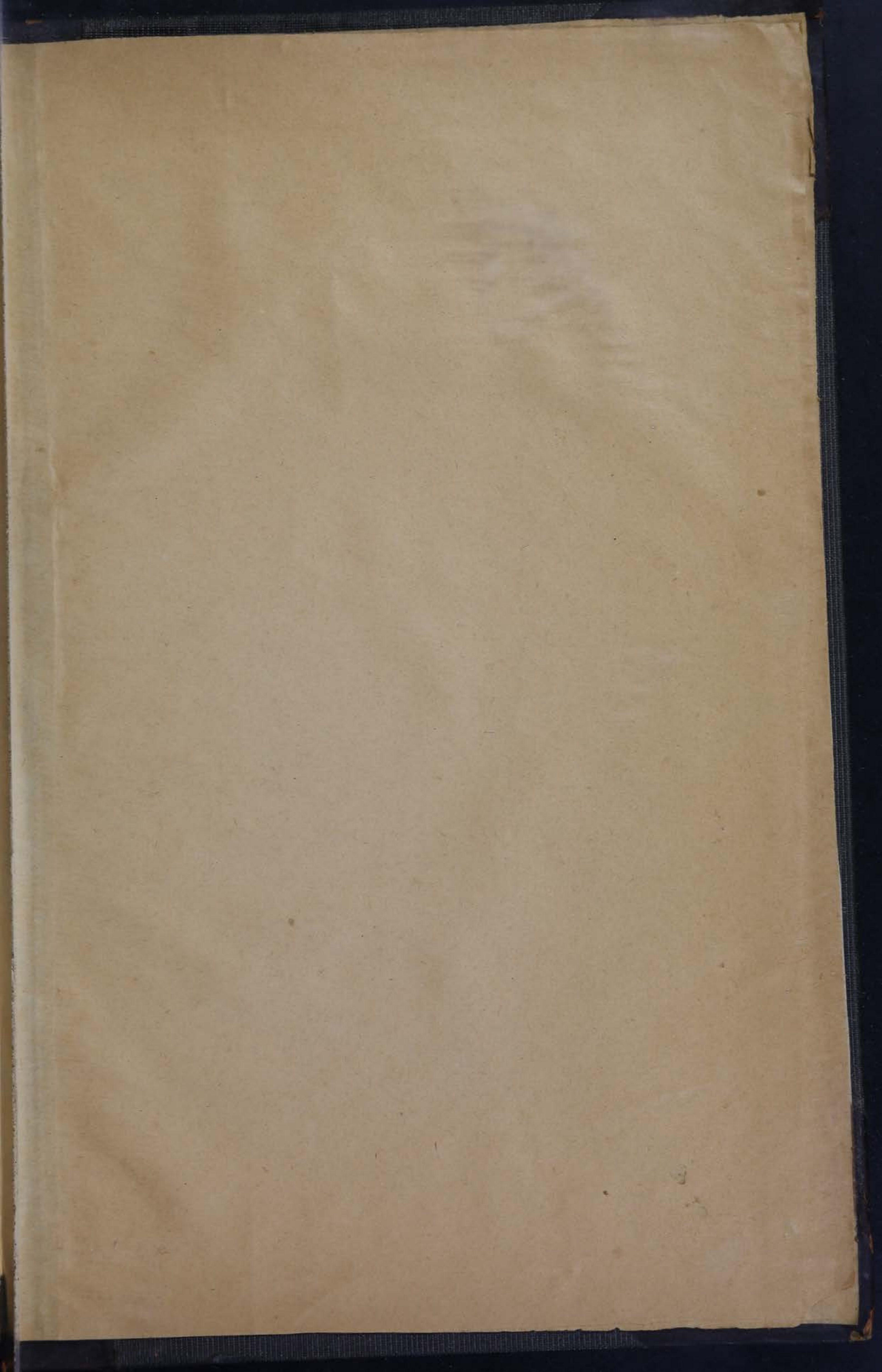


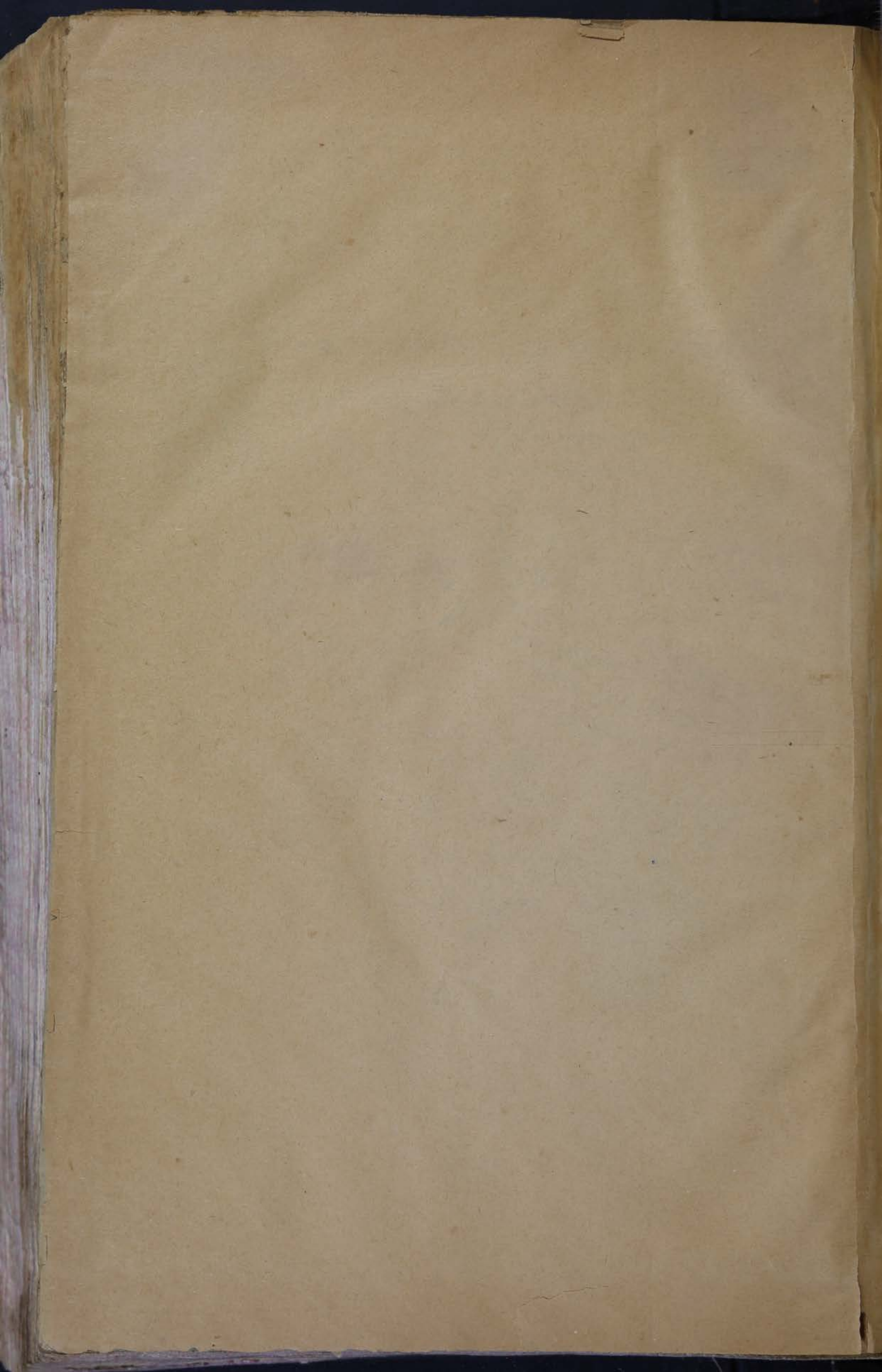
169

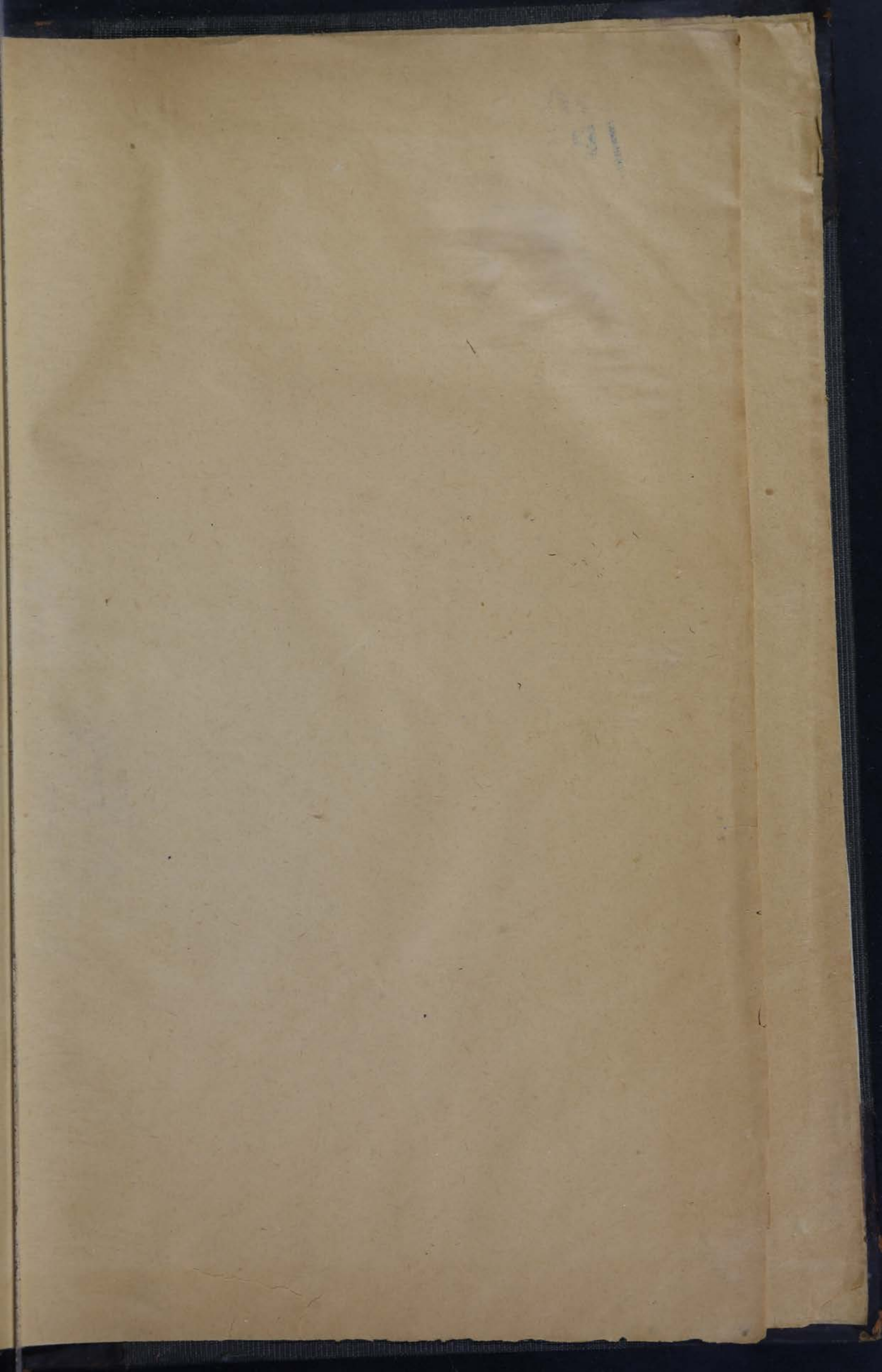
Al-Kashshāf.

Vol. I.

(commentary on the Coran).







في وجوه التاويل

تاليف الشيخ الامام العلامه استاذ العرب والعجم

فخر خوارزم ابي القسم جار الله

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري بل الله ثراه بوابل الغفران وامطر

عليه شابيب الرضوان واسكنه فراديس الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

Lucknow 15.XI.26. W.I.

الزمخشري رحمه الله كنيته ابو القسم واسمه محمود بن عمر
وسمي جار الله لكثره مجاورته بمكه بيت الله الحرام
ومن اراد الاطلاع على شي من اخباره فليطالع شرح
المفصل للاندلسي فانه ضمن خطبته من اخباره نبذا او
كثيره والاذهان اثاره واخباره بعمل مجلد او
مجلدين وقد ذكره ابن خلكان في ترجمته مصنفاته
وهي كثيره رحمه الله وجزاه افضل جزاه

صار في ملك الفقير الى الله
احمد بن علي بن محسن المتوكل
بواسطة حسن طاشي
ثم صار في ملك الفقير الى الله الكريم
احمد بن محمد بن علي بن حسين بن احمد بن يحيى الاتي [illegible]
والعدلي اعتقادا اغفر الله له ولوالديه ولوالديهم ولاولاده ومشايخه
والمؤمنين والمؤمنات [illegible] حسين طاشي
شهر ربيع الاول ١٢١٤

٨٦٧

الحمد لله
ملك المفتقر الى الله
ابرهيم بن صالح بن احمد
العلوي وفقه الله
الحمد لله ثم صار في ملك سيدي الصدر العلامه
الحسن بن زيدان [illegible]
[illegible] الشريف العلوي [illegible]
الصحيح [illegible]
ابرهيم بن صالح العلوي [illegible]
[illegible]

الحمد لله
الله اكبر يوم الاربعا
تاسع عشر شهر صفر سنه ستة واربعين
ومائة والف

وانتقل بما عدا يوم السبت
ثاني عشر شهر صفر ١٢٤٦
على يد سيدي المولى العلامه
هاشم بن يحيى [illegible]
حفظه الله

[illegible]

[illegible] الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد [illegible]

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مولفا منظما • ونزله بحسب المصالح منجما • وجعله بالتحميد
مفتتحا • وبالاستعاذة مختتما • واوحاه على قسمين متشابها ومحكما • وفصله سورا وسوره
ايات • وميز بينهن بفصول وغايات • وما هي الا صفات مبتدئ مبتدع • وسمات
منشئ مخترع • فسبحان من استاثر بالاولية والقدم • ووسم كل شي سواه بالحدوث عن العدم •
انشاه كتابا ساطعا تبيانه • قاطعا برهانه • وحيا ناطقا ببينات وحجج • قرانا عربيا غير
ذي عوج • مفتاحا للمنافع الدينية والدنياوية • مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية •
معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان • دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان
في كل مكان • افحم به من طولب بمعارضته من العرب العربا • وابكم به من تحدي به
من مصاقع الخطبا • فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم • ولم ينهض
لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم • على انهم كانوا اكثر من حصى البطحا •
واوفر عددا من رمال الدهنا • ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم
بالافراط في المضادة والمضارة • والقائهم الشراشر على المعازة والمعارة •
ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط • وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط •
ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر • وان رماهم بماثرة رموه بماثر • وقد جرد لهم الحجة اولا
والسيف اخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده • على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض
الحجة حده • فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب • وان الشمس
قد اشرقت فطمست نور الكواكب • والصلوة على خير من اوحي اليه حبيب الله ابي القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم • ذي اللوا المرفوع في بني لؤي • ذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي • المثبت بالعصمة المويد
بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل • النبي الامي المكتوب في التوراة والانجيل • وعلى اله الاطهار وخلفائه
من الاختان والاصهار • وعلى المهاجرين والانصار • اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلما فيه
متدانية • واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية • ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة • او تقدم
الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة • وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع
فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد • وترقى الى ان عد الف بواحد • ما في العلوم
والصناعات من محاسن النكت والفقر • ومن لطائف معان فيها مباحث للفكر • ومن غوامض اسرار محتجبة وراء استار
لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم • والا واسطتهم وفصهم • وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها
باحداقهم • عناة في يد التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم • ثم ان املا العلوم بما يغمر القرائح وانهضها
بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها • ومستودعات اسرار يدق سلكها • علم التفسير

[illegible] في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام [illegible]
وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى
واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شي
من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقران وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما
آونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص
على استيضاح معجزة رسول الله صلى الله وملائكته عليه وسلم بعد ان يكون اخذا من سائر العلوم بحظ
جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه
ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها
مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس دراكا للمحة وان لطف شانها منتبها على الرمزة وان
خفي مكانها لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا
غير ريض بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويولف وكيف ينظم ويرصف طال
ما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخواننا في الدين من افاضل الفئة الناجية
العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الي في تفسير اية فابرزت
لهم بعض الحقائق من الحجب افاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا
من ذلك حتى اجتمعوا الي مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل
في وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستشفاع بعظما الدين وعلما العدل والتوحيد
والذي حداني على الاستعفا على علمي انهم طلبوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين
ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم
فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فامليت عليهم مسالة في الفواتح وطائفة من الكلام
في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السوال والجواب طويل الذيول والاذناب وانما حاولت به التنبيه
على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة
جوار الله [illegible] والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقا مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من اهلها
وقليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملى متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رايت
من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة
الحسنية الامير الشريف الامام شرف ال رسول الله صلعم ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله
مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم

...ى وهي المهابة والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعفي الحيل وحيث به العلل وراثني قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي سمتها العرب العرب دقاقة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلاثين سنة وما هي الا اية من ايات هذا البيت المحرم وبركة افيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم اسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسؤول

فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية

لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى وتسمى ام القران لاشتمالها على المعاني التي في القران من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلوة لانها تكون فاضلة او مجزئة بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس

بسم الله الرحمن الرحيم

قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤها على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رحمهم الله تعالى ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القران ولذلك لم يثبتوا امين فلولا انها من القران لما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله عز وجل **فان قلت** بم تعلقت الباء **قلت** بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع ايات الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع ايات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى اعرست او نكحت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس الطعاما

فان قلت لم قدرت المحذوف متاخرا **قلت** لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبتدئون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وعلا بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم

ارادة

بسم ربك فقدم الفعل **قلت** هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر اهم **فان قلت** ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة في قولك كتبت بالقلم على معنى ان المومن لما اعتقد ان فعله لا يجي معتدا به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر الا كان فعلا كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثاني ان يتعلق بها تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن على معنى متبركا باسم الله اقرأ وكذلك قول الداعي للمعرس بالرفاء والبنين معناه اعرست ملتبسا بالرفاء والبنين وهذا الوجه اعرب واحسن **فان قلت** فكيف قال الله تعالى متبركا باسم الله اقرأ **قلت** هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى اخره وكثير من القران على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه **فان قلت** من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر **قلت** اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر ....

والاسم احد الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدؤوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم قال ❀ بسم الذي في كل سورة سمه ❀ وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للقب النبز من النبز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنبر قشرة النخلة العليا **فان قلت** فلم حذفت الالف في الخط واثبتت في قوله باسم ربك **قلت** قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طولت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم **والله** اصله الاله قال ❀ معاذ الاله ان تكون كظبية ❀ ونظيره الناس اصله الاناس قال ❀ ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا ❀ فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تاله واله واستاله كما قيل استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر **فان قلت** اسم هو او صفة **قلت** بل اسم غير صفة الا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول

تفريع على الوجه المختار وان كان السوال متوجها على الوجهين ٥ تفريع

[illegible] غير جار على اسم موصوف بها وهذا محال **فان قلت**
هل لهذا الاسم اشتقاق **قلت** الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين معنى واحد وصيغة هذا الاسم
وصيغة قولهم أله اذا تحير ومن اخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام
تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح **فان قلت**
هل تفخم لامه **قلت** نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه
دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر **والرحمن** فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك
الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ
غضبا ومما طن على اذني من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف
ليس في ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس ذلك
اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات
الغالبة كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول
بني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم فيه ❁ وانت غيث الورى لا زلت رحمانا ❁ فباب
من تعنتهم في كفرهم **فان قلت** كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا **قلت** اقيسه على اخواته
من بابه اعني نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه **فان قلت** قد شرط في امتناع صرف فعلان
ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف **قلت**
كما حظر ذلك ان يكون له مونث على فعلى كندمانة فاذا لا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض
فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره **فان قلت** ما معنى وصف الله تعالى
بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها **قلت** هو مجاز عن انعامه على
عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة
والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه **فان قلت** فلم قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه
والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض **قلت**
لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق
منها ولطف **الحمد** والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل
على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح
قال ❁ افادتكم النعماء مني ثلاثة ❁ يدي ولساني والضمير المحجبا ❁ والحمد باللسان وحده فهو
احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر

لخفا عمل القلب وما فى عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذى يفصح عن كل خفى
ويجلي كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتدى وخبره الظرف
الذى هو لله واصله النصب الذى هو قراة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التى تنصبها العرب بافعال
مضمرة فى معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها
منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدول
بها عن النصب الى الرفع على الابتدا للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
رفع السلام الثانى للدلالة على ان ابرهيم صلوات الله عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال
على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك
نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد **فان قلت** ما معنى التعريف
فيه **قلت** هو نحو التعريف فى ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد
ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذى يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرا الحسن
البصرى الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرا ابرهيم بن ابى عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذى
جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون فى كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة
لكثرة استعمالهما مقترنتين واشف القراتين قراة ابرهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية
التى هى اقوى بخلاف قراة الحسن **الرب** المالك ومنه قول صفوان لابى سفين لان يربنى رجل من قريش
احب الى من ان يربنى رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم
ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا فى الله وحده وهو فى غيره
على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربى احسن مثواى
وقرا زيد بن على رضى الله عنه رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين
العالم اسم لذوى العلم من الملئكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض **فان قلت**
لم جمع **قلت** ليشمل كل جنس مما سمى به **فان قلت** فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون
صفات العقلا او ما فى حكمها من الاعلام **قلت** ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهى الدلالة على معنى العلم
قرى **ملك** يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة رحمه الله ملك يوم الدين بلفظ الفعل
ونصب اليوم وقرا ابو هريرة رضى الله عنه مالك بالنصب وقرا غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم
من قرا مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس
ولان الملك يعم والملك يخص **ويوم الدين** يوم الجزا ومنه قولهم كما تدين تدان وبيت الحماسة
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا **فان قلت** ما هذه الاضافة **قلت** هى اضافة

معه
الظرف محله
المصدر واللام لد
فو لكونه بمعنى الحمد لله والظر
مستقر والمعنى كائن او مستقر
له والظرف معنى الاستقرار
للجار والمجرور سمى الجار والمجرور
بالظرف لان كل الاستقرار فيه
الشى فهو ظرف له عصام الدين

اى افضلهما والشف بالكسر الزياده
اى الاضد او موضع للزياده
والنقصان والمراد هنا الافضل
كما فى قول الحريرى فانك غريبا
ان ارد الايجاب وقيل
والافرى لانه حسنا وطيبا
بشدة التناوب غريب مو قيل
به عبد الحكيم

... حقيقته ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم **فان قلت** فاضافة اسم الفاعل اذا كانت غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة **قلت** انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ومن كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله اياك ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارأيتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشيء شاذ لا يعمل عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وقل اغير الله ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي

فهياك والامر الذي ان تراحبت ❊ موارده ضاقت عليك مصادره ❊

والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولي اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع **فان قلت** لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب **قلت** هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات في ثلثة ابيات ❊

تطاول ليلك بالاثمد ❊ ونام الخلي ولم ترقد ❊ وبات وباتت له ليلة ❊
كليلة ذي العائر الارمد ❊ وذلك من نبإ جاءني ❊ وخبرته عن ابي الاسود ❊

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق

بالثنا

... صفاته تخص العباده والاستعانه لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان ...
له لذلك التميز الذي لا يحق العباده الا به **فان قلت** لم قرنت الاستعانه بالعباده **قلت** ليجمع
بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته **فان قلت** فلم قدمت
العباده على الاستعانه **قلت** لان تقديم الوسيله قبل طلب الحاجه ليستوجبوا الاجابة اليها **فان قلت**
لم اطلقت الاستعانه **قلت** ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانه به وبتوفيقه
على اداء العباده ويكون قوله **اهدنا** بيانا للمطلوب من المعونه كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا
الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرا ابن حبيش
نستعين بكسر النون **هدى** اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي
هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى
طلب الهدايه وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة الامر والدعا
واحده لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبه وقرا عبد الله ارشدنا **السراط** الجاده من سرط
الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابله اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا
لاجل الطا كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفصحاهن
اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابته في الامام ويجمع سرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويونث كالطريق
والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام **صراط الذين انعمت عليهم** بدل من الصراط المستقيم
وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين انعمت عليهم كما قال للذين
استضعفوا لمن امن منهم **فان قلت** ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم
قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنيه والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره
صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامه على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على
اكرم الناس وافضلهم فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم
الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل
فجعلته علما في الكرم والفضل وكانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص
المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المومنون واطلق الانعام ليشمل
كل انعام لان كل من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس
هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم **غير المغضوب عليهم**
بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى

من على اللئيم يستثنى ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذًا الابهام
الذي يأبى عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلعم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير
وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه
والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل **فان قلت** ما معنى غضب الله **قلت** هو ارادة
الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه
ونسأله رضاه ورحمته **فان قلت** اى فرق بين عليهم الاولى والثانية **قلت** الاولى
محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية **فان قلت** لم دخلت لا في ولا الضالين
قلت لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدًا غير ضارب مع
امتناع قولك انا زيدًا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدًا لا ضارب وعن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قرآ
وغير الضالين وقرأ ايوب السختياني ولا الضألين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من
جدّ في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شأبّة ودأبّة آمين صوت سمي به الفعل
الذي هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل وعن ابن
عباس سألت رسول الله صلعم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها قال
ويرحم الله عبدًا قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلعم لقنني جبريل آمين
عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف
وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي وعن ابي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخفيها
وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلعم وعند الشافعي يجهر بها وعن وائل بن حجر ان النبي
صلعم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته عن رسول الله صلعم انه قال لأبي بن كعب الا اخبرك
بسورة لم تنزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني
والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة بن اليمان ان النبي صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب
حتمًا مقضيًا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك
العذاب اربعين سنة

سورة البقرة وهي مائتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء
مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم يسمى به ضه من ضرب اذا تهجيته
وكذلك را با اسمان لقولك ره به وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت
الفاظًا كاساميها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها مرتقٍ الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا

ان تكون ساكنة الأعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل
ادركها الاعراب كقولك هذه الفٌ وكتبت الفًا ونظرت الى الفٍ وهكذى كل اسم عمدت الى تادية ذاته فحسب قبل ان يحدث
فيه بدخول العوامل شيء من تاثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفًا الا ترى انك اذا اردت ان تلقي على الحاسب اجناسًا
مختلفة ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تلقيها أغفالًا من سمة الاعراب فتقول دارْ غلامْ جاريهْ ثوبْ بساطْ
ولو اعربت ركبت شططا **فان قلت** لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت انها حروف كما وقع في عبارات
المتقدمين **قلت** قد استوضحت بالبرهان النير انها أسماء غير حروف فعلمت ان قولهم خليق بان يصرف الى التسامح
وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف مستعملين الحرف
في معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالته على اوسط حروف قال وقام دلالة الفرس على الحيوان المخصوص لا فصل فيما
يرجع الى التسمية بين الدلالتين الا ترى ان الحرف ما دل على معنى في غيره وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه ولانها
متصرف فيها بالامالة كقولك با تا وبالتفخيم كقولك يا ها وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد
والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفة ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال الخليل يومًا
وسال اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول با كاف
فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كَهْ بَهْ وذكر ابو علي في كتاب الحجة في يس وامالة يا
أنهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا وان كان حرفًا قال فاذا كانوا قد امالوا ما لا يمال من الحروف من اجل اليا فلأن
يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسما لما يلفظ بها **فان قلت** من اي قبيل هي
من الاسماء أمعربة ام مبنية **قلت** بل هي اسما معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها
اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على ان سكونها وقف وليس ببناء أنها لو بنيت لحذي بها حذو كيف
وأين وهؤلا ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين **فان قلت** فلم لفظ المتهجي بما اخره الف
منها مقصورًا فلما أعرب مد فقال هذه باءٌ وياءٌ وهاءٌ وذلك يخيل أن وزانها وزان قولك لا مقصورة فاذا
جعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاءً **قلت** هذا التخييل يضمحل بما لخصته من الدليل والسبب في أن قصرت
متهجاةً ومدت حين مسها الاعراب أن حال التهجي خليقة بالاخف الاوجز واستعمالها فيه اكثر **فان قلت**
قد تبين انها اسما حروف المعجم وانها من قبيل المعرب وان سكون أعجازها عند الهجا لاجل الوقف فما وجه وقوعها
على هذه الصورة فواتح للسور **قلت** فيه أوجه أحدها وعليه اطباق الاكثر انها اسما السور وقد ترجم صاحب
الكتاب الذي كثرة على ذكرها في حديثه ما لا ينصرف بباب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا يتاتى
فيه اعراب نحو كهيعص والمر والثاني ما يتاتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسمًا فردًا كصاد وقاف
ونون أو اسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طسم

...الامرين الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجاد وهو شريح بن اوفى العبسي

...حاميم والرمح شاجر ❁ فهلا تلا حاميم قبل التقدم ❁ فاعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا كل ما اعرب

من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتانيث والحكاية ان تجي بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى

كقولك دعني من تمرتان وبدات بالحمد لله وقرات سورة انزلناها قال ❁ وجدنا في كتاب بني تميم ❁

احق الخيل بالركض المعار ❁ وقال ذو الرمة ❁ سمعت الناس ينتجعون غيثا ❁ فقلت لصيدح انتجعي بلالا ❁

وقال الاخر ❁ تنادوا بالرحيل غدا ❁ وفي ترحالهم نفسي ❁ وروي منصوبا ومجرورا ويقول اهل الحجاز في استعلام

من يقول رايت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من العرب لا من اين يا فتى **فان قلت** فما وجه قراءة من قرا

صاد وقاف ونون مفتوحات **قلت** الوجه ان يقال ذاك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف

على ما ذكرت وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لو قرئ به وحكى

ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرا يا سين ويجوز ان يقال حركت لالتقاء الساكنين كما قرا من قرا ولا الضألين

فان قلت هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم نعم الله لافعلن وإي الله لافعلن

على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم وقال ذو الرمة ❁ الا رب من قلبي له الله ناصح ❁ وقال الاخر

فذاك امانة الله الثريد ❁ **قلت** ان القران والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك

لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل في قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الاسماء الى الاسماء

في قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم لا تكون الاخريان بمنزلة الاولى فقال

انما اقسم بهذه الاشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما اخر فيكون كقولك بالله

لافعلن بالله لاخرجن اليوم ولا يقوى ان تقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الاخرة واو القسم لا يجوز الا مستكرها

قال وتقول وحياتي ثم حياتك لافعلن فثم ههنا بمنزلة الواو هذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى ان تجعل الواو

للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب **فان قلت** فقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها

فقد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا ونظيره قولهم لاه ابوك غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل

الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو ما اشرت اليه **قلت** هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده ما روي عن ابن

عباس رضي الله عنه انه قال اقسم الله بهذه الحروف **فان قلت** فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر **قلت**

وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي شاكلت

لذلك ما اجتمع في اخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الان واخرى معاملة هؤلاء **فان قلت**

هل تسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم **قلت** لا عليك في ذلك وان تقدر حرف

القسم مضمرا في نحو قوله عز وعلا حم والكتاب المبين كانه قال اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله

والمراد بالمعربة هنا ما ادرك الاعراب كحم وقاف ونون مفتوحات اذا اوردت مجرورة باضمار الباء وبالمحكية ما يقابلها ما لا يتاتى فيه الاعراب وما يتاتى فيه ذلك لكن لم يعرب بل حكي على الحالة الوقفية

صلى

...ون هذه الالفاظ خاصة قلت كأن المعنى في ذكر الاشعار بان الفرقان ليس الا كلمات
التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عز من قائل قرانا عربيا فان قلت فما بالها مكتوبة في المصحف
صورة الحروف أنفسها لا على صور أساميها قلت لأن الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف
واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالأسماء وتقع في الكتابة الحروف
أنفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة أمرها وإقامة ألسن الأسود
والأحمر لها وان اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها وأن بعضها لا يخطر ببال غير ما هو عليه
من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها
علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة
لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان
لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما أثبته اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه
والوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع
العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم
كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم
دونه ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار
وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولم يبلغ
من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بذت بلاغة كل ناطق وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج
من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا
القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزلة ولناصره على الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا
في أساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلاثة أسماء
واربعة وخمسة والقول بانها أسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب ويؤدي أيضا الى صيرورة
الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى رده أجابك بان
له محملا سوى ما يذهب اليه وانه نظير قول الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقول
الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله في اولادكم والله نور السموات والارض
وليست هذه الجمل باسامي هذه القصائد وهذه السور والآي وانما تعني رواية القصيدة التي ذاك استهلالها
وتلاوة السورة أو الآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها ما يستفاد
من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب عن الاعتراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة
أسماء فصاعدا مستنكرة لعمري وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما

بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك
تسمية السور كما بلغت بتسميتها تثبت بتصيير الاسم والمسمى واحدا الا انها تسمية مؤلف مفرد والمؤلف غير المفرد
الا تراهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حروف مضموم اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا
حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان ترد السور مصدرة بذلك ليكون
اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها
كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان
مختصا بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا من الامي التكلم بها
استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
وكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القران التي لم تكن
قريش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته
وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد **واعلم** انك اذا تاملت ما اورده الله عز
سلطانه في الفواتح من هذه الاسما وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سوا وهي الالف واللام
والميم والصاد والرا والكاف والها واليا والعين والطا والسين والحا والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس
الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والها والسين والحا ومن المجهورة نصفها
الالف واللام والميم والرا والعين والطا والقاف واليا والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف
والطا والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والرا والصاد والها والعين والسين والحا واليا والنون
ومن المطبقة نصفها الصاد والطا ومن المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والرا والكاف والها والعين
والسين والحا والقاف واليا والنون ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطا ومن المنخفضة نصفها الالف
واللام والميم والرا والكاف والها واليا والعين والسين والحا والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطا
ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها رايت الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها
فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل
واختصاراته فكان الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت
لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام
لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم
والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابرهيم وهود ويوسف والحجر **فان قلت**

ستحدى به مولف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أوصل الى الغرض واقر له في الاسماع والقلوب

من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القران فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره **فان قلت** فهلا

عُدّت بأسرها سورة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف وطه وطس ويس وحم

على حرفين والم والر وطسم على ثلاثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على خمسة

احرف **قلت** هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان

أبنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم تتجاوز ذلك سُلك بهذه الفواتح ذلك المسلك **فان قلت**

فما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها **قلت** اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها

في تادية هذا الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده

زيدا والاخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو لأن الغرض هو التمييز وهو حاصل

أيةً سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذاك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب

القيام ولنقيضه القعود **فان قلت** ما بالهم عدّوا بعض هذه الفواتح اية دون بعض

قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور أمّا الم فاية حيث وقعت من السور المفتتحة

بها وهي ست وكذلك المص اية والمر لم تعد اية والر ليست باية في سورها الخمس وطسم اية في سورتيها

وطه ويس ايتان وطس ليست باية وحم اية في سورها كلها وحم عسق ايتان وكهيعص اية واحدة

وص وق ون ثلاثتها لم تعد اية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها اية **فان قلت** فكيف

عُدّ ما هو في حكم كلمة واحدة اية **قلت** كما عُدّ الرحمن وحده ومدهامتان وحدها ايتين على طريق التوقيف **فان**

قلت ما حكمها في باب الوقف **قلت** يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما

بعده وذلك اذا لم تجعل اسما للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف

كقوله عز قائلا الم الله اي هذه الم ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو **فان قلت** هل لهذه الفواتح محل من الاعراب

قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسما للسور لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام **فان قلت** ما محلها **قلت**

يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما مرّ من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله

على اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتداة وللمفردات

المعددة **فان قلت** لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد **قلت** وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق

التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه

ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي

ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل

معناه ذلك الكتاب الذي وُعدوا به **فان قلت** لم ذكّر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة

صحيحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال

الذبياني نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري **فان قلت**

اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع الم **قلت** ان جعلت الم اسما للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون

الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل

كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية

الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم يا ام خالد

وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون

ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم

بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده

او قدر مبتدا محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب

فيه وتاليف هذا ظاهر والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة **وحقيقة الريبة**

قلق النفس واضطرابها ومنه ما روى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله يقول دع ما يريبك

الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس

ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب

من نوائبه ومنه انه مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد بشيء **فان قلت** كيف نفي الريب

على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه **قلت** ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه

متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى

الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما

عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة

ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة **فان قلت**

فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول **قلت** لان القصد في ايلاء الريب

حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعونه ولو اولي

الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان كتابا اخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر

الجنة على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة

وقرا ابو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه

والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا

لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل الا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا اننا آمنا وأما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا
به عن انفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزولوا عنه على صدق رغبة
ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة
للتوكيد **فان قلت** أنى تعلق قوله انما نحن مستهزءون بقوله انا معكم **قلت** هو توكيد له لان قوله انا
معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزءون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشيء المستخف
به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد
عظم الكفر او استيناف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون
اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزءون والاستهزاء التسخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل
السريع وهزأ يهزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لأهزأن على مكاني وناقته تهزأ به
أي تسرع وتخف **فان قلت** لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب العبث
والجهل الا ترى الى قوله تعالى قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم
قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية بمن يهزأ به
وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به
تحقير شانهم وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون
ويجوز ان يراد به ما مر في يخادعون من انه تجرى عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار
ما يراد بهم من العذاب وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
فان قلت كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله **قلت** هو استيناف في غاية
الجزالة والفخامة وفيه ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء
ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء
بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله **فان قلت** هلا قيل الله مستهزئ
بهم ليكون طبقا لقولهم انما نحن مستهزءون **قلت** لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا
بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما
كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار وتكشف اسرار ونزول في شانهم واستشعار حذر من ان
ينزل فيهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون
ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها
زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي
وامده اذا واصله بالوسواس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه **فان قلت** لم زعمت انه من المدد

المدّ في الغيّ والاملا والامهال **قلت** كفاك دليلا على انه من المدد دون المدّ قراة ابن كثير وابن محيصن

وقراة نافع واخوانهم يمدونهم على ان الذى بمعنى امهله انما هو مدّ له مع اللام كاملا له **فان قلت**

فكيف جاز ان يوليهم الله مددا فى الطغيان وهو فعل الشياطين الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم فى الغي

قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله الطافه التى يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم

عليه بقيت قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور فى قلوب المومنين فسمى ذلك التزايد

مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر والالجا واما على ان يسند

فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغوا عباده **فان قلت** فما حملهم على

تفسير المد فى الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه **قلت** استجرهم الى ذلك

خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته

والا كان منه بمنزلة الاروى من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد فى مذاهبه

بقا النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليما من القادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من

تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضد ما قلناه قول الحسن فى تفسيره فى ضلالتهم يتمادون وان هولا

من اهل الطبع **والطغيان** الغلو فى الكفر ومجاوزة الحد فى العتو وقرا زيد بن على رضى الله عنهما فى

طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان **فان قلت** اى نكتة فى اضافته

اليهم **قلت** فيها ان الطغيان والتمادى فى الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم

وان الله برى منه ردا لاعتقاد الكفرة القائلين لو شا الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم

عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذى

ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقلعها ويدفع فى صدر من يلحد فى صفاته ومصداق ذلك

انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغى ولم يقيده بالاضافة فى قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى والعمه

مثل العمى الا ان العمى عام فى البصر والراى والعمه فى الراى خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه

ومنه قوله ❁ بالجاهلين العمه ❁ اى الذين لا راى لهم ولا دراية بالطرق وسلك ارضا عمها لا منار بها

ومعنى اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به على سبيل الاستعارة لان الاشترا

فيه اعطا بدل واخذ آخر ومنه ❁ اخذت بالجمة راسا ازعرا ❁ وبالثنايا الواضحات الدردرا ❁

وبالطويل العمر عمرا جيدرا ❁ كما اشترى المسلم اذ تنصرا ❁ وعن وهب قال الله عز وجل فيما يعيب به بنى

اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الاخرة **فان قلت**

كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى **قلت** جعلوا لتمكنهم منه واعراضه لهم كانه فى ايديهم

فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فكل

من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتدا يقال ضل منزله ❁

ح وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك و
...كان بمعنى الغيبة والخفاء **فإن قلت** ما الإيمان الصحيح **قلت** أن يعتقد الحق ويعرب عنه
بلسانه ويصدقه بعمله فمن أخل بالاعتقاد وإن شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن
أخل بالعمل فهو فاسق ومعنى إقامة الصلوة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها
وآدابها من أقام العود إذا قوّمه أو الدوام عليها والمحافظة كما قال عز وعلا الذين هم على صلوتهم دائمون
والذين هم على صلوتهم يحافظون من قامت السوق إذا نفقت وأقامها قال
أقامت غزالة سوق الضراب لأهل العراقين حولاً قميطا لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء
النافق الذي تتوجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون وإذا عطلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي
لا يرغب فيه أو التجلد والتشمر لأدائها وأن لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام بالأمر وقامت
الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الأمر وتقاعد عنه إذا تقاعس وتثبط أو أداؤها فعبر عن الأداء بالإقامة
لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا سبح إذا صلى
لوجود التسبيح فيها فلولا أنه كان من المسبحين الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو
على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره
كفّر اليهودي إذا طأطأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لأنه ينثني على الكاذتين وهما الكافرتان وقيل
للداعي مصل تشبيهاً في تخشعه بالراكع والساجد وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق
الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعيضية صيانة لهم وكفاً عن الإسراف
والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق
به وجائز أن يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بأخت الزكوة وشقيقتها وهي الصلوة وأن تراد هي وغيرها
من النفقات في سبل الخير لمجيئه مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنفق الشيء وأنفده أخوان وعن يعقوب
نفق الشيء ونفد واحد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك
إذا تأملت **فإن قلت** والذين يؤمنون أهم غير الأولين أم هم الأولون وإنما وسط العاطف كما يوسط
بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب **قلت** يحتمل أن يراد بهؤلاء
مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل إيمانهم على كل وحي أنزل من عند الله
وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى
وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات واجتماعهم على الإقرار بالنشأة الأخرى وإعادة الأرواح
في الأجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح
على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعموا أن ذلك إنما احتيج إليه في هذه الدار من أجل نماء الأجسام

...لتوالد والتناسل واهل الجنه مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالكتب والأزواج العتيقه والسماع
والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف
الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه **فان قلت** فاذا اريد بهؤلاء
غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا **قلت** ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في
جملتهم وكانت صفة التقوى مشتملة على الزمرتين من مؤمني اهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على المتقين
لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك **فان قلت** قوله بما أنزل اليك ان
عني به القرآن باسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ المضي وان اريد
المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سائره ومترقبه
واجب **قلت** المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم
يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا
كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك
كلما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو نادر ولا تريد بهذا الماضي فحسب دون الآتي لكونه
معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قطيب بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر
الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما انزل
من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والآخرة تانيث الآخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة
الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها بأن حذف
الهمزة والقى حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرأ ابو حية النميري يؤقنون بالهمز جعل الضمة في جار
الواو كانها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت ونحوه
لحب المؤقدان إلي مؤسى ❊ وجعدة إذ أضاءهما الوقود ❊ **اولئك على هدى** الجملة في محل
الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين أنك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون
بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستيناف وذلك أنه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى
اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كانه
جواب لهذا السؤال المقدر وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم التي استوجبوا بها من الله تعالى ان يلطف
بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اي الذين هؤلاء عقائدهم واعمالهم أحقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح
ونظيره قولك أحب رسول الله صلعم الانصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة
وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمتقين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى
فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا **واعلم**

ان هذا

ان هذا النوع من الاستيناف يجي تارةً باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد
بالاحسان وتارةً باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهلٌ لذلك منك فيكون الاستيناف
باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه **فان قلت** هل يجوز ان يجري الموصول
الاول على المتقين وأن يرتفع الثاني على الابتدا واولئك خبره **قلت** نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى
والفلاح تعريضًا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلعم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون
أنهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك إيذانٌ بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله
اهلٌ لاكتسابه من أجل الخصال التي عُدّدت لهم كما قال حاتم ❁ ولله صعلوكٌ
ثم عدّد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله ❁
❁ فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه ❁ وان عاش لم يقعد ضعيفًا مذمّما ❁ ومعنى الاستعلاء في قوله
على هدى مَثَلٌ لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شُبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه
ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبًا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى
ومعنى هدًى من ربهم اي مُنحوه من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضد وابه على
أعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل ونكّر هدًى ليفيد ضربًا مبهمًا لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على
اي هدًى كما تقول لو أبصرت فلانا لأبصرت رجلاً وقال الهذلي
❁ فلا وأبي الطير المربّة بالضحى ❁ على خالدٍ لقد وقعت على لحمِ ❁ والنون في من ربهم ادغمت بغنّةٍ
وبغير غنّة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش في روايةٍ والهاشمي عن ابن كثير لم يغنّوها وقد أغنّها الباقون
الا أبا عمرو وقد رُوي عنه فيها روايتان وفي تكرير اولئك تنبيهٌ على انهم كما ثبت لهم الأثرة بالهدى فهي
ثابتةٌ لهم بالفلاح فجعلت كل واحدةٍ من الأثرتين في تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت
مميّزةً على حيالها **فان قلت** لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون **قلت** قد اختلف الخبران ههنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمّة فانهما متفقان لان التسجيل
عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شي واحد فكانت الجملة الثانية مقرّرةً لما في الاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل
فائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبرٌ لا صفة والتوكيد وايجاب أنّ فائدة المسند ثابتةٌ للمسند اليه دون
غيره او هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين
الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل
زيد التائب اي هو الذي أُخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المتقين المفلحين وتحققوا ما هم
وتصوّروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جُبل عليه
من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله
احدٌ على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصّرك

يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما وقد استكملها المحشي رحمه الله

مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب
والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم زيّنا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدّر
بذكرهم سورة البقرة والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج
مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بأمرك بالحاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك أخواته في الفاء
والعين نحو فلق وفلذ وفلى **لما قدم ذكر أوليائه** وخالصة عباده بصفاتهم التي أهلتهم لإصابة
الزلفى عنده وبيّن أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على أثره بذكر أضدادهم وهم العتاة المردة من
الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وإنذار الرسول وسكوته
فإن قلت لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
وغيره من الآي الكثيرة **قلت** ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة
لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في
الغرض والأسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف **فإن قلت** هذا إذا زعمت أن الذين يؤمنون
جار على المتقين فأما إذا ابتدأته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم كان
مثل تلك الآي المتلوة **قلت** قد مر لي أن الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستئناف وأنه مبني على تقدير
سؤال فذلك إدراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه
والتعريف في الذين كفروا يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل
والوليد بن المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ممن سيصمم
ودل على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الإنذار وتركه عليهم وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف
بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه
على أنه خبر لإن وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه
كما تقول إن زيدا مختصم أخوه وابن عمه أو يكون أأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى
سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر لإن **فإن قلت** الفعل أبدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الإخبار عنه
في هذا الكلام **قلت** هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع
من كلامهم مع المعاني ميلا بيّنا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن
وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما
معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا
أيتها العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء
ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن إما الإنذار وإما عدمه ولكن لا بعينه
فكلاهما معلوم بعلم غير معين وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكثر وبتخفيف الثانية

بين بين

أي مادة هذه الحروف بها معنى الشق كالشق الأرض [illegible]

من كنايات الطلاق أي قولي واستعلي بأمرك [illegible]

[illegible] وقول المصنف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه [illegible] بإباء [illegible] وحاشية السعد [illegible]

يجوز [illegible] كان الإنذار [illegible] وعدمه [illegible] الاستوى

ين وتوسيط الف بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحـ
الساكن قبله كما قرئ قد افلح فان قلت فما تقول فيمن يقلب الثانية الفا قلت هو لاحن خـ
عرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حر
و قوله الضالين وخويصة والثاني إخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان
ج بين بين فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانذار التخويف
عقاب الله بالزجر عن المعاصي **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون **قلت** إما ان يكون جملة مؤكدة
للجملة قبلها او خبرا لإن والجملة قبلها اعتراض الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه
له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه الغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل
الشيء كالعصابة والعمامة **فان قلت** ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الابصار **قلت**
ختم ولا تغشية ثمة على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل
ا الاستعارة فأن تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم
عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم
وأبصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها أعين المعتبرين المستبصرين كانما غطي
عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فأن تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي
كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية وقد جعل بعض
المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال ⁘

⁘ ختم الاله على لسان عذافر ⁘ ختما فليس على الكلام بقادر ⁘
⁘ واذا اراد النطق خلت لسانه ⁘ لحما يحركه لصقر نافر ⁘

فان قلت فلم أسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو
قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله
وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء ونظائر ذلك كثير مما نطق به
التنزيل **قلت** القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه
على ان هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على
كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وكيف يتخيل اليك ما خيل وقد وردت الآية
ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب
الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا اطال الغيبة
وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به
الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق
بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغتام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهائم او بحال قلوب

...ى ونبوها عن قبوله وهو متعالٍ عن ذلك ويجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندًا إلى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسير هذا أن للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فإسناده إلى الفاعل حقيقة وقد يسند إلى هذه الأشيا على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الأسد في جرأته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر شعر شاعر وذيل ذائل وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل مكة يقولون صلى المقام وفي المسبب بنى الأمير المدينة وناقة ضبوث وحلوب وقال

صدره: فلا تسأليني واسألي عن خليقتي

إذا ردّ عافي القدر من يستعيرها ⁂ فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر إلا أن الله سبحانه لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند إليه الختم كما يسند الفعل إلى المسبب **ووجه رابع** وهو أنهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمن ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولا تجدي عليهم الألطاف المحصلة ولا المقربة إن أعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بأنه لا طريق إلى أن يؤمنوا طوعًا واختيارًا طريق إلى إيمانهم إلا القسر والإلجاء وإذا لم يبق طريق إلا أن يقسرهم الله ويلجئهم ثم لم يقسرهم ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبّر عن ترك القسر والإلجاء بالختم إشعارًا بأنهم الذين ترامى أمرهم في التصميم على الكفر والإصرار عليه إلى حد لا يتناهون عنه إلا بالقسر والإلجاء وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي واستشرائهم في الضلال والبغي **ووجه خامس** وهو أن يكون ذلك حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكمًا بهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة **فإن قلت** اللفظ يحتمل أن تكون الأسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى أيهما يعوّل **قلت** على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم **فإن قلت** أي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم **قلت** لو لم يكرر لكان انتظامًا للقلوب والأسماع في تعدية واحدة وحين استجدّ للأسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم في الموضعين ووحّد السمع كما وحّد البطن في قوله ⁂ كلوا في بعض بطنكم تعفّوا ⁂

يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وأنت تريد الجمع رفضوه ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والمصادر لا تجمع فلمح الأصل يدل عليه جمع الأذن في قوله وفي آذاننا وقر وأن تقدر مضافًا محذوفًا أي وعلى حواس سمعهم وقرأ ابن أبي عبلة وعلى أسماعهم **فإن قلت** هلا منع أبا عمرو والكسائي من إمالة أبصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء وهو الصاد **قلت** لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير فكأن فيها كسرتين وذلك أعون شيء على الإمالة وأن يمال له ما لا يمال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات كما أن البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للإبصار والاستبصار وقرئ غشاوة بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب

مثل النكال بناءً ومعنىً لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع
العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره
وفراتا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني
عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكأن العظيم فوق
الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته
او خطره ومعنى التنكير ان على أبصارهم نوعا من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله
ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله تعالى اللهم اجرنا من عذابك ولا تبلنا بسخطك يا واسع
المغفرة **افتتح سبحانه بذكر الذين أخلصوا دينهم** لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق
سرهم علنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلاف ما أظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
وسماهم المنافقين وكانوا أخبث الكفرة وأبغضهم اليه وأمقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا
وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك أنزل فيهم ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا
في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم
واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة
وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس أناس
حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الأناس ويشهد
لاصله إنسان وأناسي وإنس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم
ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الأصول ألا تراك تقول في وزن قه إفعل وليس معك الا العين وحدها
وهو من اسماء الجمع كرخال واما نويس فمن المصغر الآتي على خلاف مكبره كأنيسيان ورويجل ولام التعريف فيه للجنس
ويجوز ان تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كأنه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي
وأصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقروني
والقوم لئام ومن في من يقول موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام
للجنس وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي **فان قلت** كيف يجعلون بعض اولئك
والمنافقون غير المختوم على قلوبهم **قلت** الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا
من نوعي هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا
بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تأتي بالنوعية ولا تأبى الدخول
تحت الجنسية **فان قلت** لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر **قلت** اختصاصهما بالذكر كشف

عطف سؤال الى جواز كون اللام في الناس للعهد ٥ سيد

اي ما حصل المصرين والمنافقين المصممين معا وصيرهم جنسا واحدا هو الكفر الذي لا يرعوي عن كونه اصلا ٥ سيد

خصصهما اي ٥ سعد

هذا تكمله ... معلمه ... كلامهم اي حكى كلامهم على ما قالوه وكشف بذلك عن فرط ... ٥ سعد

...ث وتماديهم في الدعارة لأنّ القوم كانوا يهوداً وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان لقولهم عزير ابن الله

...هم باليوم الآخر لأنهم يعتقدونه على خلاف صفته فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خبثاً مضاعفاً

...را موجهاً لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا إيمان فإذا قالوه

على وجه النفاق خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وأروهم أنهم مثلهم في الإيمان الحقيقي كان خبثاً إلى خبث وكفراً

إلى كفر وأيضاً فقد أوهموا في هذا المقال أنهم اختاروا الإيمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره

وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانين على صفة الصحة والاستحكام **فإن قلت** كيف طابق قوله وما هم

بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والأول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل

قلت القصد إلى إنكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق أدى إلى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس

في غيره وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين

في الإيمان وإذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا

إثباته لأنفسهم على سبيل القطع والبت ونحوه قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها

وهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها **فإن قلت** فلم جاء الإيمان مطلقاً في الثاني وهو مقيد في الأول **قلت**

يحتمل أن يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وأن يراد بالإطلاق أنهم ليسوا من الإيمان في شيء قط لا من الإيمان

بالله وباليوم الآخر ولا من الإيمان بغيرهما **فإن قلت** ما المراد باليوم الآخر **قلت** يجوز أن يراد به الوقت

الذي لا حد له وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الأوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور

إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده **والخدع** أن يوهم

صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع إذا أمر الحارش يده على باب جحره أوهمه إقباله

عليه ثم خرج من باب آخر **فإن قلت** كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية

لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وإن جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا ألا ترى إلى قوله

• واستمطروا من قريش كل منخدع • وقول ذي الرمة • إن الحليم وذا الإسلام يختلب • وقد جاء

النعت بالانخداع ولم يأت بالخدع **قلت** فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث

يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام

المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة

صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم **والثاني** أن يكون ذلك ترجمة عن

معتقدهم وظنهم أن الله ممن يصح خداعه لأن من كان ادعاؤه الإيمان بالله نفاقاً لم يكن عارفاً بالله ولا

بصفاته ولا أن لذاته تعلقاً بكل معلوم ولا أنه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجويز أن يكون الله في زعمه

مخدوعاً ومصاباً بالمكروه من وجه خفي وتجويز أن يدلس على عباده ويخدعهم **والثالث** أن يذكر الله ويراد

الرسول لأنه خليفته في أرضه والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا

73

إما الفاعل أو الراسم وزبره او بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه ومصداقه قوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن يطع الرسول فقد أطاع الله **والرابع** أن يكون من قولهم أعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص لما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك إن الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا بنفسه لانه كان معلوما له قديما كأنه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله **فان قلت** هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح **قلت** وجهه ان يقال عني به فعلت الا انه اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا وهو بيان ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون **فان قلت** عمّ كانوا يخادعون **قلت** كانوا يخادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها متاركتهم وإعفاؤهم عن المحاربة وعما يطرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراصا على إذاعتها الى منابذيهم **فان قلت** فلو أظهر عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الاغراض بخداعهم عنها **قلت** لم يظهر عليهم لما احاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانقلبت مفاسد وقد استبقى إبليس وذريته ومتاركتهم وما هم عليه من إغواء المنافقين وتلقينهم النفاق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة **فان قلت** ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم **قلت** يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي دائرة الضرار راجعة اليه وغير متخطية إياه وان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني وأن يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يخدَعون ويُخدِّعون من خدّع ويَخِدّعون بفتح الياء بمعنى يختدعون ويُخدَعون ويُخادَعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به ألا ترى الى قولهم المرء بأصغريه وكذلك بمعنى الروح وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرحل بمعنى عين أصبت نفسه كقولهم صدر الرحل وقولهم فلان يؤامر نفسيه اذا تردد في الامر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يعرّج كأنهم ارادوا داعيي النفس وهاجسيها فسموهما نفسين إما لصدورهما عن النفس وإما لأن الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع

بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور
علم الشيء علم حسّ مشتق من الشعار وشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم
كالذي لا حسّ له واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه
مرض والمجاز ان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها
واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة
في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم
كانت تغلي على رسول الله صلعم والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت
البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك بما كان
من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلعم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد اعطاك الله
الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه
شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما لقوة طمعهم فيما
كانوا يتحدثون به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواؤه يخفق ايام ثم يقر فضعفت حين
ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله صلعم النصر واظهار دين الحق على الدين كله واما لجراءتهم
وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين
وامداد الله لهم بالملائكة وقال رسول الله صلعم نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة الله اياهم مرضا
انه كلما انزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه
اسنادا للفعل الى المسبب له كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او كلما زاد
رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم
ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا وخورا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ ابو عمرو
في رواية الاصمعي مرض ومرضا بسكون الراء والاليم بمعنى مؤلم كوجيع بمعنى موجع ووصف العذاب به نحو قوله
تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد
والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق
بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا والقوم كفرة وانما خصت الخطيئات استعظاما
لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وهو قبيح كله واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله
عليه انه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه
وروي مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو
مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبين وقلص الثوب وقلّص او بمعنى الكثرة

(Marginal notes:)
الالم وكونه مرضا حقيقة حال على ... قيد عنده اهل اللغة ... المجاز ... المعنى المجازي الذي هو الغاية ...
يعني على جواز العموم وعلى حال ... الالم الكلي ... شرح
اي لم يقدر على الاعانة والصبر عليه كالماء في حلقه ... شرح
وقد شبه الدولة في نفوذ امرها ... بالريح وهبوبها ما استعرت لها شرح
... قوله زادتهم ... اسنادا للفعل ... الى السبب ... المرض ... الغل والحسد ... شرح
قوله ازدادوا ... هذا على ... ان المراد بالمرض في قوله في قلوبهم مرض الغل والحسد كما سبق
قوله وازدادت ... هذا على ... ان يراد به ما تداخل قلوبهم ...
قوله ويحتمل هذا على ... المراد بالمرض الاعتقاد والكفر كما سبق

تقوله

... الابل ومن قولهم للوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ماو

متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذبذب وقال عليه السلام مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين

الى هذه مرة والى هذه مرة **واذا قيل لهم** معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت

ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول اوجه **والفساد** خروج الشيء عن حال استقامته

وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب

والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية

قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه

قيل لحرب كانت بين طيئ حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم

على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم

مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما

هذه عاقبته **وانما** لقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى انما نحن

مصلحون أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد وألا مركبة

من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا

كقوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة

بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي أما من مقدمات اليمين وطلائعها أما والذي لا يعلم الغيب غيره أما والذي

أبكى وأضحك رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه

من جهة الاستئناف وما في كلتا الكلمتين ألا وإن من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون

أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة والثاني

تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم أن سفهوهم لفرط سفههم

وجهلوهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة **فان قلت** كيف صح أن يسند قيل الى لا

تفسدوا و آمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح **قلت** الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد

له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك ألف ضرب من ثلاثة احرف ومنه زعموا مطية

وما في كما يجوز ان تكون كافة مثلها في ربما ومصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول الله

صلعم ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام وأشياعه لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم

واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد

التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في أنؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك

ان زيدا قد سعى بك فيقول أوقد فعل السفيه ويجوز ان تكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم

واعتقادهم لانهم عندهم أعرق الناس في السفه **فان قلت** لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح

من المبطل كان سفيهاً ولانهم كانوا في رياسة وبسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المومنين فقراء ومنهم
كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيراً لشانهم او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم
دينهم وما غاظهم من اسلامهم وفتّ في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقياً من الشماتة بهم مع علمهم
انهم من السفه بمعزل والسفه سخافة العقل وخفة الحلم **فان قلت** لم فصلت هذه الاية بلا يعلمون
والتي قبلها بلا يشعرون **قلت** لان امر الديانة والوقوف على ان المومنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر
واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة واما النفاق وما فيه من البغي المودي الى الفتنة والفساد في الارض
فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم
من التغاور والتناحر والتحارب والتحازب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل وكان ذكر
العلم معه احسن طباقاً له **مساق** هذه الاية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير
لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المومنين من التكذيب
لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم
ما في قلوبهم وروي ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلعم
فقال عبد الله انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحباً بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلعم في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحباً بسيد بني عدي
الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلعم ثم اخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله
وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلعم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيراً فنزلت
ويقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريباً منه وهو جاري ملاقيّ ومراوقيّ وقرا ابو حنيفة رحمه الله تعالى
واذا لاقوا وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك
ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث
به ومعناه اذا انهوا السخرية بالمومنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلاناً واذمه اليك
وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي اخر
زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ومن شاط اذا بطل
اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل **انا معكم** انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم **فان قلت** لم كانت
مخاطبتهم المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان **قلت** ليس ما خاطبوا به المومنين جديراً
باقوى الكلامين واوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون
في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك
وهكذا كل قول لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على

... قوله تعالى ... الضالين ...

الهدى مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعلى هدى أو في ضلال مبين ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد ولأن اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله ألا ترى إلى نحو غمّه فاغتم وكسره فانكسر وأشباه ذلك **فإن قلت** فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون **قلت** هو كقولك للعزيز المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وعن ابن عباس إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي صائرا إلى الفجور والكفر **فإن قلت** فهلا قيل هدى للضالين **قلت** لأن الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلما إلى تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتضين من عباده **المتقي** في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها إذا أصابه ظلع من غلظ الأرض ورقة الحافر فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلف في الصغائر وقيل الأصح أنها لا تتناولها لأنها تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق إلا عن خبرة كما لا يجوز إطلاق اسم العدل إلا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه لذلك أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خبرا عنه ويجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه المحال صفحا وأن يقال إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين جملة رابعة وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي وشدا من أعضاده ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من هذه الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ونظمت هذا النظم السري ...

ن سنة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه وفي الثانية ما في التعريف من
وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي
هو هاد وايراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه وتبيينا لنكت تنزيله وتو
للعمل بما فيه **الذين يؤمنون** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع على الا
تقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه باول
على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان مقتطعا كان وقفا تاما **فان قل**
ما هذه الصفة اواردة بيانا وكشفا للمتقين ام مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها ام جاءت على سبيل ا
والثناء كصفات الله تعالى الجارية عليه بمجيد **قلت** يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على
ما اسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس
الحسنات ومنصبها وذكر الصلوة والصدقة لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما
الم تر كيف سمى رسول الله صلعم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الز
قنطرة الاسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانتا بهذه المثابة كان من شانهما استجرار
سائر العبادات واستتباعها ومن ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغني عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان
لها والذي اذا وجد لم تتوقف اخواته ان يقترن به مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين واما
الترك فكذلك الا ترا الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل الامرين ان لا يكون بيانا للمتقين ويكون
صفة برأسها دالة على فعل الطاعات بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا
لانافتها على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وامنته
غيري ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر
واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به
اي ذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويجوز
ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين
بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب ويعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا
اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن مؤمن
افضل من ايمان بغيب ثم قرا هذه الاية **فان قلت** فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا
قلت ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة
قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل شربت الابل
وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخمصة التي تكون في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما
ان يكون فيعلا فخفف كما قيل قيل واصله قيل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف

بيانا وكشفا اي لا تفيد غير فائدة المعطوف
يعني تكون مفهوم الصفة والموصوف
واحدا وانما هي معرفة للموصوف ومفصلة
لمفهومه ... مسرودة معا اي هذا المعنى
نحو ولكن زيد التاجر فان مفهوم التاجر غير
مفهوم زيد وهذا معنى قوله تفيد غير فائدتها
وقوله ... ام جاءت على سبيل المدح

ويراد بالمتقين الذين يحسنون المعاصي ويحتمل ان يكون
... حالا للموصوفين

16

17

وضلّ دُرَيْصٌ نفقَه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشِّف

من قولك أشفّ بعض ولده على بعض اذا فضّله ولهذا على هذا شِفّ والتجارة صناعة التاجر وهو

الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كأنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها وقرى ابن ابي عبلة تجاراتهم

فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها **قلت** هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل

الى شي يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين **فان قلت** هل يصح ربح عبدك وخسرت

جاريتك على الاسناد المجازي **قلت** نعم اذا دلّت الحال وكذلك الشرط في صحة رايت اسدًا وانت تريد المقدام

ان لم تقم حال دالّة لم يصح **فان قلت** هب ان شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى

ذكر الربح والتجارة كانّ ثمّ مبايعةً على الحقيقة **قلت** هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة

العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفّى باشكال لها واخوات اذا تلاحقن لم تر كلامًا احسن ديباجةً

واكثر ماءً ورونقًا منه وهو المجاز المرشّح وذلك نحو قول العرب في البليد كانّ اذني قلبه خطلاوان جعلوه

كالحمار ثم رشّحوا ذلك رومًا لتحقيق البلادة فادّعوا لقلبه اذنين وادّعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا

يلحقها ببلادة الحمار مشاهدةً معاينةً ونحوه ولما رايت النسر عزّ ابن دايةٍ وعشّش في وكريه جاش له صدري

لما شبّه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتّاكهم

في امّه

فما امّ الرُّدَين وان ادلّت بعالمةٍ باخلاق الكرام

اذا الشيطان قصّع في قفاها تنفّقناه بالحبل التؤام

اي اذا ادخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد اذا حردت واساءت الخلق اجتهدنا

في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اوّلا ثم ضمّ التنفّق ثم الحبل التؤام

فكذلك لما ذكر سبحانه الشرا اتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتمّ بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم

وتصويرا لحقيقته **فان قلت** ما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين **قلت**

معناه ان الذي تطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان سلامة راس المال والربح وهولا قد اضاعوا الطلبتين معا

لان راس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة

الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضالّ خاسر دامر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له راس

ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر **لما جا**

بحقيقة صفتهم عقّبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب الامثال

واستحضار العلما المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى

تريك المتخيّل في صورة المتحقّق والمتوهّم في معرض المتيقّن والغائب كانه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الألدّ وقمع

لسورة الجامح الأبيّ ولامرٍ ما اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلعم

وكلام الانبيا والحكما قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل

سورة الامثال والمَثَل في اصل كلامهم بمعنى المِثل وهو النظير يقال مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثِيل كشِبْه وشَبَه وشَبِيه ثم قيل للقول السائر الممثَّل مَضْرِبُه بمَوْرِده مَثَلٌ ولم يضربوا مثلا ولا راوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحُمي من التغيير **فان قلت** ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه **قلت** قد استعير المَثَل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مَثَلُ الجنة التي وُعد المتقون اي وفيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة اي صفتهم وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مُثْلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان **فان قلت** كيف مُثلت الجماعة بالواحد **قلت** وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وُصْلةً الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون انما ذاك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد او قصد جنس المستوقد او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء ويعضده قراءة ابن ابي عبلة فلما ضاءت وفيه وجه اخر وهو ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور **فان قلت** اين جواب لما **قلت** فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب الله بنورهم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدال عليه وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين

نهكوه بكسر الها على بحر الصب[illegible] ومعناه [illegible] افضعوه من نهكه المرض اذا اضناه

في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خائبين بعد الكدح في احيا النار **فان قلت** فاذا قدر الجواب
محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم **قلت** يكون كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد
الذي طفئت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم
او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان **فان قلت** قد رجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين فما مرجعه
في الوجه الثاني **قلت** ~~قد رجع الضمير في هذا الوجه~~ مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع واما جمع هذا
الضمير وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى **فان قلت** فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى
في قوله ذهب الله بنورهم **قلت** اذا طفئت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد
ووجه اخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما ان تكون نارا مجازية
كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقا الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله واما نارا حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا
بها في طرق العيث فاطفاها الله وخيب امانيهم **فان قلت** كيف صح في النار المجازية ان توصف
باضاءة ما حول المستوقد **قلت** هو خارج على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبره **فان قلت** هلا قيل
ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت **قلت** ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل
ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقا ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا
وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف
جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون
فان قلت فلم وصفت بالاضاءة **قلت** هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل ولريح
الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق بين اذهبه وذهب به
ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان
بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم
وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ ~~فهو ابلغ~~ من الاذهاب وقرا اليماني اذهب الله نورهم
وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان مضمنا
معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة • فتركته جزر السباع ينشنه • ومنه قوله
وتركهم في ظلمات لا يبصرون اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين والظلمة عدم النور وقيل عرض
ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع
الرؤية وقرا الحسن ظلْمات بسكون اللام وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يبصرون
من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير
متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون **فان قلت** فيم شبهت حالهم

18

في الصحاح جزر السباع اللحم الذي تاكله يقال تركوهم جزر السباع اذا قتلوهم ... [illegible]

حالهم بحال المستوقد **قلت** في أنهم غب الاضاه خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة **فان قلت** واين الاضاه

في حال المنافق وهل هو ابدا الا حاير خابط في ظلما الكفر **قلت** المراد ما استضاوا به قليلا من الانتفاع بالكلمه

المجراة على السنتهم ووراء استضاتهم بنور هذه الكلمه ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمه سخط الله وظلمة العقاب

السرمد ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المومنين واتسموا

به من سمة المنافقين النفاق والاوجه ان يراد به الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الايه تفسير اخر وهو انهم لما

وصفوا بانهم اشتروا الضلاله بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيه

ما حول المستوقد والضلاله التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات

ولاسب وتنكير النار للتعظيم **كانت حواسهم سليمه** ولكن لما سدوا عن الاصاخه الى الحق

مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم

وانتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ❁ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ❁ اصم عما ساءه سميع

اصم عن الشيء الذي لا اريده ❁ واسمع خلق الله حين اريد ❁ فاصممت عمرا واعميته عن الجود والفخر يوم الفخار

فان قلت كيف طريقته عند علما البيان **قلت** طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخيا

الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسما وقد جات الاستعاره في الاسما والصفات والافعال جميعا تقول

رايت ليوثا ولقيت صما عن الخير ودجا الاسلام واضا الحق **فان قلت** هل يسمى ما في الايه استعارة

قلت مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعاره لان المستعار له مذكور وهم المنافقون

والاستعاره انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه

والمنقول اليه لولا دلاله الحال او فحوى الكلام كقول زهير • لدى اسد شاكي السلاح مقذف ❁ له لبد اظفاره

ومن ثمه ترى المفلقين السحره منهم كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا قال ابو تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ❁ بان له حاجة في السما ❁ وليس لقائل ان يقول طوي ذكرهم عن الجمله بحذف المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته استعاره لانه في حكم المنطوق

به نظيره قول من يخاطب الحجاج • اسد علي وفي الحروب نعامه ❁ فتخا تنفر من صفير الصافر ❁

ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلاله بعد ان اشتروها تسجيلا عليهم

بالطبع او اراد انهم بمنزله المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون

ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدوا منه **ثنى** الله سبحانه في شانهم بتمثيل اخر ليكون كشفا

لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح وكما يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز

فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع • انشد الجاحظ ❁

يرمون بالخطب الطوال وتارة ❁ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ❁ ومما ثنى من التمثيل في التنزيل قوله

وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات
والا ترى الى ذي الرمة كيف صنع في قصيدته •

• أذاك أم نمش بالوشي اكرعه ❊

• اذاك ام خاضب بالسي مرتعه ❊

فان قلت قد شبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه
بانطفا النار فماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد والبرق والصواعق **قلت** لقائل ان يقول
شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حياة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات
وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام
بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السما على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا
فان قلت هذا تشبيه اشيا باشيا فاين ذكر المشبهات وهلا صرح به كما في قوله وما يستوي الاعمى
والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا وفي قول امرئ القيس ❊

• كان قلوب الطير رطبا ويابسا ❊ لدى وكرها العناب والحشف البالي **قلت** كما جاء ذلك صريحا 19
فقد جا مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل والصحيح الذي عليه علما
البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شي يقدر
شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه ان العرب تاخذ اشيا فرادى معزولا بعضها
من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظايرها كما فعل امرؤ القيس وجا في القران وتشبه
كيفية حاصلة من مجموع اشيا قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية الاية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية واياتها الباهرة
بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها
من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء المراد قلة بقا زهرة الدنيا كقلة بقا الخضر فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد
غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا
فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها
في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السما في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق **فان قلت**
الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدر مثله
في المركب منه **قلت** لولا طلب الراجع في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق ما يرجع
اليه لكنت مستغنيا عن تقديره لاني اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام ولا علي اولي حرف التشبيه
مفرد يتاتى التشبيه به ام لم يله الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف

والخضر الاخضر الغض قال تعالى خضرا نخرج منه حبا متراكبا

والمس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بيّن في هذا قول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ... لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية **فان قلت** اي التمثيلين ابلغ **قلت** الثاني لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ **فان قلت** لم عطف احد التمثيلين على الآخر بحرف الشك **قلت** أو في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب أن تجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ....

والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا قال الشماخ

وأسحم دانٍ صادق الرعد صيب ... وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول وقرئ كصائب والصيب ابلغ والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج مكفوف **فان قلت** قوله من السماء ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء **قلت** الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فنفى أن يتصوب من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطبقات سماء في قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله

ومن بعد أرض بيننا وسماء ... والمعنى انه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتنكير أمدّ ذلك بأن جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد **فان قلت** بم ارتفع ظلمات **قلت** بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف

والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن اجرام السحاب تضطرب وتنتقض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد **والبرق** الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا اذا لمع **فان قلت** قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو أن يراد به السحاب او المطر فايهما أريد فما ظلماته **قلت** اما ظلمات السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل **فان قلت** كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب **قلت** اذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة فهما فيه الا تراك تقول فلان في البلد وما هو منه الا في حيز يشغله جرمه **فان قلت** هلا جمع الرعد والبرق أخذا بالابلغ كقول البحتري

يا عارضا متلفعا ببروده ... يختال بين بروقه ورعوده ... وكما قيل ظلمات **قلت** فيه وجهان

من الصائب وكذلك لان الصيب صفة مشبهة تدل على الثبات والاستمرار بخلاف الصائب فانه يدل على الحدوث ... عبد الكريم

ان تراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين فى الاصل يقال رعدت السما رعدا وبرقت برقا روعي حكم اصلهما
بان ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثاني ان يراد الحدثان كانه قيل وارعاد وابراق
وانما جاءت هذه الاشيا منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجيه ورعد قاصف
وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير فى يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قايما مقامه الصيب
كما قال او هم قايلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الا ترى الى حسان كيف عول على بقا معناه
فى قوله . يسقون من ورد البريص عليهم ∴ بردى يصفق بالرحيق السلسل ∴ حيث ذكر يصفق
لان المعنى ما بردى ولا محل لقوله **يجعلون** لكونه مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق
على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قايلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون **اصابعهم**
فى اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم **فان قلت**
راس الاصبع هو الذي يجعل فى الاذن فهلا قيل اناملهم **قلت** هذا من الاتساعات فى اللغه التى لا يكاد
الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذى هو الى المرفق والذى
الى الرسغ وايضا ففى ذكر الاصابع من المبالغه ما ليس فى ذكر الانامل **فان قلت** فالاصبع التى تسد بها
الاذن اصبع خاصه فلم ذكر الاسم العام دون الخاص **قلت** لان السبابه فعاله من السب فكان
اجتنابها اولى باداب القران الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحه والسباحه والمهلله
والدعاءه **فان قلت** فهلا ذكر بعض هذه الكنايات **قلت** هى الفاظ مستحدثه لم يتعارفها الناس
فى ذلك العهد وانما احدثوها بعد وقوله تعالى **من الصواعق** متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون
اصابعهم فى اذانهم كقولك سقاه من العيمه والصاعقه قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح
من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهى نار لطيفه حديده لا تمر بشى الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة
الخمود يحكى انها سقطت على نخله فاحرقت نحو نصفها ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقه اذا اهلكته فصعق
اى مات اما بشدة الصوت او بالاحراق ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا وقرا الحسن من الصواقع وليس بقلب
للصواعق لان كلا البنايين سوا فى التصرف واذا استويا كان كل واحد بنا على حياله الا تراك تقول صقعه
على راسه وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ونظيره جبذ فى جذب ليس بقلبه لاستوايهما
فى التصرف وبناوها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد او للرعد والتا مبالغة كما فى الراويه او مصدرا
كالكاذبة والعافيه وقرا ابن ابي ليلى حذار الموت وانتصب على انه مفعول له كقوله ∴
واغفر عورا الكريم ادخاره ∴ **والموت** فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس
معاقب للحيوة واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقه
وهذه الجملة اعتراض لا محل لها **والخطف** الاخذ بسرعه وقرا مجاهد يخطف بكسر الطا والفتح افصح واعلا
وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح اليا والخا واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع

اليا الخاء وكسر الدال على يخطف من خطف وعن أبي يتخطف من قوله ويتخطف الناس من حولهم
كلما أضاء لهم استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته
وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما
يأتون وما يذرون إذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم انتهزوا تلك الخفقة
فرصة فخطوا خطوات يسيرة فإذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد في
قصيف الرعد فأصمهم أو في ضوء البرق فأعماهم وأضاء إما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا أخذوه
والمفعول محذوف وإما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وملقى ضوئه ويعضده قراءة ابن أبي عبلة
كلما ضاء لهم والمشي جنس الحركة المخصوصة فإذا اشتد فهو سعي فإذا ازداد فهو عدو **فإن قلت**
كيف قيل مع الإضاءة كلما ومع الإظلام إذا **قلت** لأنهم حراص على وجود ما همهم به معقود من إمكان
المشي وتأتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد
وهو الظاهر وأن يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب أُظلِم على ما لم يسم فاعله
وجاء في شعر حبيب بن أوس ❊ هما أظلما حالي ثمت أجليا ❊ ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب ❊
وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى
إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه ومعنى قاموا
وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قامت السوق إذا ركدت وقام الماء جمد ومفعول شاء محذوف لأن الجواب يدل
عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد لا يكادون
يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب كنحو قوله ❊ فلو شئت أن أبكي دما لبكيته ❊ وقوله تعالى لو أردنا
أن نتخذ لهوا ولو أراد الله أن يتخذ ولدا وأراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد **وأبصارهم**
بوميض البرق وقرأ ابن أبي عبلة لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم والشيء ما صح أن يعلم
ويخبر عنه قال سيبويه في ساقة الباب المترجم بباب مجاري أواخر الكلم من العربية وإنما يخرج التأنيث من التذكير
ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى والشيء مذكر وهو أعم العام كما أن الله أخص
الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم والحديث تقول شيء لا كالأشياء أي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم
والمحال **فإن قلت** كيف قيل على كل شيء قدير وفي الأشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر
قلت مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء
كلها فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان أمير على الناس أي على من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه
وإن كان من جملة الناس وأما الفعل بين قادرين فمختلف فيه **فإن قلت** مم اشتق القدير
قلت من التقدير لأنه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز **لما عدد**
الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف

اموربهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها اقبل عليهم
بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه هز
وتحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت
عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك
وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك نبهته بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه
الى ارشادك زيادة استدعاء واوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من طبعه ما لا يجده اذا استمررت
على لفظ الغيبة وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع ويستهش
الانفس للقبول وبلغنا باسناد صحيح عن ابرهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي ويا ايها الذين
امنوا فهو مدني فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع في اصله لنداء البعيد

صوت يهتف به الرجل لمن يناديه واما نداء القريب فله أي والهمزة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل
وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بان الخطاب
الذي يتلوه معني به جدا **فان قلت** فما بال الداعي يقول في جؤاره يا رب ويا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به وابصر **قلت** هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى
وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما للنفس واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط
التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما
ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يوضحه
ويزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي
يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف الا ان أيا لا يستقل بنفسه استقلال
زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد وكلمة التنبيه
المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضا
مما يستحقه أي من الاضافة **فان قلت** لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في
غيره **قلت** لاستقلاله باوجه من التأكيد واسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره
ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم وغير ذلك
مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم
وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ **فان قلت**
لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى المؤمنين والكافرين جميعا او الى كفار مكة خاصة على
ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف امروا بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول
القائل ∴ فلو اني فعلت كنت كمن تسأله وهو قائم ان يقوما ∴ واما الكفار فلا يعرفون

اي ما ذكرته من المعاني المتصورة
في التوجيه وقوله واسمع به و
صيغة تعجب معطوفة على اقرب
القول على المشهور والجملة حال
بالله يناديه يا
سعيد ولا مما يتوهم فيه
وليس بعد النداء خطاب
يعتنى به جدا او يوجد
الفصيح اسمع وابصر
المفصل والجواب ان
كما ينزل منزلة البعيد لمعنى
فقد ينزل منزلة البعيد لمعنى راجع الى
وهو ان لا يرى نفسه اهلا للقرب
من المنادى لحقارته سر

الله ولا يعرفون به فكيف نعبد وبه **قلت** المراد بعبادة المومنين الازدياد منها وا
وثباتهم عليها واما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما شرط على المامور
شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم يتم
الا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله

فان قلت فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها

قلت الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر **فان قلت** ربكم ما المراد به **قلت**
كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد
به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والالهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله الذي خلقكم
صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفريقين جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت
عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة خاصة الا ان الاول اوضح واصح
والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس وقرا ابو عمرو
خلقكم بالادغام وقرا ابو السميفع وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم
وهي قراءة مشكلة ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا
كما اقحم جرير في قوله ⁂ يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ⁂ لا يلقينكم في سوءة عمر ⁂ تيما الثاني بين
الاول وما اضيف اليه وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك **ولعل**
للترجي والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني وقال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى
لعل الساعة قريب الا ترى الى قوله والذين امنوا مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع
من القران ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة لجري اطماعه مجرى وعده
المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي ولكن الحقيقة ما القيت اليك وايضا
فمن ديدن الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم
على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة
او النظرة الحلوة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب
فعلى مثله ورد كلام مالك الملك ذي العز والكبرياء او يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد
كقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم **فان قلت**
فلعل التي في الاية ما معناها وما موقعها **قلت** ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان
يحمل على رجاء الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله على ان يخلقهم راجين
للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة في الاية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده
ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين

وجه اشكالها ان فيها موصولين وصلة لاحدهما دون الاخر [illegible]

وضع

ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجوّ منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبّه بالاختبار بنا امرهم على الاختيار **فان قلت** كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم **قلت** لم يقصره عليهم ولكن غلّب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا **فان قلت** فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم **قلت** ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشد الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا لجر الاثقال ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع .

قدّم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين ٢٢ اولا لانه سابقة اصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سوّاه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبني ادم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها بلازم الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا عند ذلك ان لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح وقرا يزيد الشامي بساطا وقرا طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدكم على فراشه وبساطه ومهاده **فان قلت** هل فيه دليل على ان الارض مسطحة وليست بكرية **قلت** ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها واذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء او طرافا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا **فان قلت** ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته **قلت** المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كماء الفحل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس

كلها بلا اسباب ولا مواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدرجا لها من

الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجدد فيها الملئكة والنظار بعيون الاستبصار

من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمانينة وسكون الى عظيم قدرته وغرايب حكمته ليس ذلك

في انشايها بغتة من غير تدريج وترتيب **ومن** في من الثمرات للتبعيض بشهادة قوله فاخرجنا

به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات ولان المنكرين اعني ماء ورزقا يكتنفانه وقد قصد بتنكيرهما

معنى البعضيه كانه قيل وانزلنا من السما بعض الما فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو

المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السما الما كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات

ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا **فان قلت** فبما انتصب رزقا **قلت**

ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج **فان قلت**

فالثمر المخرج بما السما كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار **قلت** فيه وجهان احدهما ان

يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم

كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقريه المدره وانما هي مدر متلاحق **والثاني** ان الجموع

تتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية كقوله كم تركوا من جنات وثلثة قروء وتعضد الوجه

الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل

اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم **فان قلت** بم تعلق فلا تجعلوا **قلت** فيه ثلثة

اوجه ان يتعلق بالامر اي اعبدوا ربكم ولا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل

لله ند ولا شريك او بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب

اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه

فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتدا اي هو الذي خصكم بهذه الايات العظيمة والدلايل

النيرة الشاهدة بالوحدانيه فلا تتخذوا له شركا والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي

قال جرير ❀ اتيما تجعلون الي ندا ❀ وما تيم لذي حسب نديد ❀ وناددت الرجل خالفته

ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه

فان قلت كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون

انها تخالف الله وتناويه **قلت** لما تقربوا اليها وعظموها وسموها الهة اشبهت حالهم

حال من يعتقد انها الهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم

بهم بلفظ الند شنع عليهم واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي

ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه ❀

❀ اربا واحدا ام الف رب ❀ ادين اذا تقسمت الامور ❀ وقرا محمد بن السميفع فلا تجعلوا

لله ندا **فان قلت** ما معنى وانتم تعلمون **قلت** معناه وحالكم وصفتكم انكم من صحة تمييزكم

وذكر الامام التمرات على تقدير ... المبعض مفعول له بلا اعتبار ... من اسم بمعنى بعض كانه قيل انزل من السما ... الا بعد دره ... وما تعال ... ان معناه جاريه ... الثمرات وحاصل المعنى بعض الثمرات ... المراد ولعله ... السلام

من الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والدهاء والفطنة
منزلة لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة لا يصطلى بنارهم في
استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة
والتوبيخ فيه اكد اي انتم العرافون المميزون ثم ان ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا
هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه
وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء

لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه وعلم الطريق الى اثبات
ذلك وتصحيحه وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف
على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلعم وما يدحض الشبهة في كون القران معجزة واراهم كيف يتعرفون
اهو من عند الله كما يدعي ام هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى ان يحزروا انفسهم ويذوقوا
طباعهم وهم ابناء جنسه واهل جلدته **فان قلت** لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال
قلت لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك انهم كانوا
يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد
سورة وايات عقيب ايات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة
والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب ما يعن لهم من الاحوال
المتجددة والحاجات السانحة لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بمجموع خطبه او رسائله
ضربة فلو انزله الله لانزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القران جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة
واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور او ايات شتى مفتريات وهذا
غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلعم وامته والسورة الطائفة
من القران المترجمة التي اقلها ثلاث ايات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهي
حائطها لانها طائفة من القران محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون
من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابها بمطار

لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا في انفسها مترتبة طوال واوساط وقصار
او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من
القران كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه **فان قلت** ما فائدة تفصيل القران
وتقطيعه سورا **قلت** ليست الفائدة في ذلك واحدة ولامر ما انزل الله التوراة والانجيل والزبور

وسائرما اوحاه الى انبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون فى كتب
ابوابا موشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن
وانبل وافخم من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارى اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ
في اخر كان انشط له واهز لعطفه وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله
المسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى فرسخا او انتهى الى راس بريد نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثمه
جزّء القراء القران اسباعا واجزاء واعشارا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة
اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل فى نفسه
ويغتبط به ومنه حديث انس رضى الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وال عمران جدّ فينا ومن ثمه كانت
القراءة فى الصلوة بسورة تامة افضل ومنها ان التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظائر وملائمة
بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع ○ من مثله
متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله
فاتوا والضمير للعبد **فان قلت** وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل **قلت** معناه فاتوا
بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم او فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا
عربيا او اميا لم يقرأ الكتب ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثرى
للحجاج وقد قال له لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اراد من كان على صفة الامير
من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد احدا يجعله مثلا للحجاج ورد الضمير الى المنزل اوجه
لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان
القران جدير بسلامة الترتيب والوقوع على اصح الاساليب والكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا
وذلك ان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه الا يفك عنه برد الضمير الى غيره
الا ترى ان المعنى وان ارتبتم فى ان القران منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه وقضية
الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلعم ان يقال وان ارتبتم فى ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا
من مثله ولانهم اذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطائفة يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم
كان ابلغ فى التحدى من ان يقال لهم ليات واحد اخر بنحو ما اتى به هذا الواحد ولان هذا التفسير هو
الملائم لقوله وادعوا شهداءكم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة ومعنى دون ادنى مكان
من الشى ومنه الشى الدون وهو الدنى الحقير ودون الكتب اذا جمعها لان جمع الاشياء ادناء بعضها من
بعض وتعليل المسافر سها تعال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ودونك هذا اصله خذه
من دونك اى من ادنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت فى الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو فى الشرف
والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد راه بالثناء عليه انا دون هذا وفوق ما فى نفسك واتسع فيه

فاستعمل

فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
اى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية ○ يا نفس ما لك دون الله من واق ● اى اذا تجاوزت
تمامه ولا للنبع بنا
وقاية الله ولم تباليها لم يغن عنك غيره ومن دون الله متعلق بادعوا او شهداءكم فان علقته بشهداءكم
فمعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق او ادعوا
تمامه اذا اذاقتها من ذاقها يصف الزجاجة ○
الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى ● تريك القذى من دونها وهي دونه ● اى تريك القذى
قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفائها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن
المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم او ادعوا شهداءكم من دون الله اى من دون اوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا
لكم انكم اتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم مدارة القوم الذين
هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الانسانية والانفة ان
يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم احالته
وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم
يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة
دعواه وادعوا الشهداء من وجوه الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا
تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد بهرتهم ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله
يشهد انا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة وعن بعض العرب
انه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك والحمد لله في هذا المقام ريبة او ادعوا شهداءكم يعني
ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والجن والانس شاهدوكم فادعوا
كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله دون
كل شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ○
لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون امر النبي صلعم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتياز حقه
من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم انه معجوز عنه فقد صرح الحق
عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وفيه دليلان على اثبات
النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله **فان قلت**
انتفاء اتيانهم بالسورة واجب فهلا جيء باذا التي للوجوب دون ان الذي للشك **قلت** فيه وجهان
احدهما ان يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وان العجز عن المعارضة كان قبل التأمل
كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني ان يتهكم بهم كما يقول
الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه
ويتيقنه تهكما به **فان قلت** لم عبر عن الاتيان بالفعل واي فائدة في تركه اليه **قلت**

لانه فعل من الافعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه أنه جار مجرى الكناية التي
تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكني عنه الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا في موضع
كذا على صفة كذا او شتمته ونكلت به و يعدد كيفيات وأفعالا فيقول له بئس ما فعلت ولو ذكرت
ما أنبته عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل أن يقال
فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله **فان قلت** ولن تفعلوا ما محلها **قلت**
لا محل لها لانها جملة اعتراضية **فان قلت** ما حقيقة لن في باب النفي **قلت** لا ولن اختان
في نفي المستقبل الا أن في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا أقيم غدا فان أنكر عليك قلت لن أقيم غدا
كما تفعل في أنا مقيم وإني مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين عنه أصلها لا أن وعند الفراء لا أبدلت
ألفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل **فان قلت**
من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة **قلت** لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه
الناس ويتناقلوه اذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه أكثف عددا من الذابين
عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة **فان قلت** ما معنى اشتراطه في اتقاء
النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله **قلت** أنهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم
صدق رسول الله صلعم واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب
بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه
ترك العناد من حيث إنه من نتائجه لأن من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره ان يقول الملك لحشمه إن اردتم
الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من
باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شأن
العناد بإنابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها
والوقود ما ترفع به النار واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول
وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود اكثر والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية
بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون مثل قولك حياة المصباح السليط اي ليست
حياته الا به فكأن نفس السليط حياته **فان قلت** صلة الذي والتي يجب ان تكون قصة
معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة **قلت** لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك
سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله صلعم او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم
نارا وقودها الناس والحجارة **فان قلت** فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في
سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة
ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا **فان قلت** ما معنى قوله وقودها الناس والحجارة

قلت

قلت معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وبان غيرها
ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة أوقدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه
وتلك اعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق ويحمى بالنار وبانها لافراط حرها
وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهبها **فان قلت** أنار الجحيم
كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة **قلت** بل هي نيران شتى
منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم
نارا تلظى ولعل لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها
هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب **فان قلت** لم قرن الناس بالحجارة وجعلت
الحجارة معهم وقودا **قلت** لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها
لله اندادا وعبدوها من دونه قال الله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وهذه
الاية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب
جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء والشهداء
الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن انفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة
في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم
وفضتهم عدة وذخيرة فشحوا بها ومنعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو
المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التنزيل ۞ أعدت هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم
وقرا عبد الله أعتدت من العتاد بمعنى العدة **من عادته عز وعلا**
في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب
ما يزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب
قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات
وترك المعاصي وحموها من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب **فان قلت** من المامور
بقوله وبشر **قلت** يجوز ان يكون رسول الله صلعم وان يكون كل احد كما قال عليه السلام بشر المشائين
الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه وانما كل احد مامور به
وهذا الوجه احسن واجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به
كل من قدر على البشارة به **فان قلت** علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح
عطفه عليه **قلت** ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف
عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين

مروي بحي [illegible] الجحيم [illegible]

كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف على قوله
فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد باحساني اليهم
وفي قراة زيد بن علي رضي الله عنه وبُشر على لفظ المبنى للمفعول عطفا على أعدت والبشارة الاخبار
بما يظهر سرور المخبر به ومن ثمه قال العلما اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى
عتق أولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا
جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما
فبشرهم بعذاب أليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزا الزائد في غيظ المستهزا به وتألمه
واغتمامه كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله
فأعتبوا بالصيلم والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني والصالحات كل ما استقام
من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت اي فرق بين لام الجنس
داخلة على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس
الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس
وان يراد به بعضه لا الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول
الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه فان قلت ما المراد بهذا المجموع مع اللام قلت
الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المومن في مواجب التكليف والجنة البستان
من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا
والتركيب دائر على معنى الستر وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره
كأنها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت الجنة مخلوقة
ام لا قلت قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى ادم وحوى الجنة وبمجيئها في القران
على نهج الاسما الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى جمع
الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على
حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فان قلت أما يشترط في استحقاق
الثواب بالايمان والعمل الصالح الا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وان لا يندم على ما اوجده
من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك قلت لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح
والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثنا
اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا ينفع مع وجود ما يفسده احسانا وأعلمهم بقوله لنبيه صلعم
وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن أشركت ليحبطن عملك وقال للمومنين ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم

كأن عيني في غربي مقتلة

لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر **فان قلت** كيف صورة

جري الانهار من تحتها **قلت** كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان

انهار الجنة تجري في غير اخدود وأنزه البساتين وأكرمها منظرا ما كانت أشجاره مظللة والانهار

في خلالها مطردة **ولولا** أن الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنات والرياض

وان كانت آنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية والنشاط حتى

يجري فيها الماء والا كان الأنس الأعظم فائتا والسرور الأوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا أرواح فيها

وصور لا حياة لها **لما** جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين

على قران واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعوتها والنهر المجرى الواسع

فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء

ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كقولهم بنو فلان

تطأهم الطريق وصيد عليه يومان **فان قلت** لم نكرت الجنات وعرفت الانهار ٢٥

قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر واما تعريف الانهار فأن يراد الجنس كما تقول لفلان بستان

فيه الماء الجاري والتين والعنب والفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب او يراد انهارها

فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى الانهار

المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الاية وقوله

كلما رزقوا لا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة لانه

لما قيل أن لهم جنات لم يخل خلد السامع (اي باله وخاطره) أن يقع فيه أثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا

ام أجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل إن ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي أجناسها

أجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله **فان قلت** ما موقع من ثمرة **قلت**

هو كقولك كلما اكلت من بستانك من الرمان شيئا حمدتك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل

كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا

ذلك ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ

من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة

رزقك من بستانه فتقول من الرمان وتحريره أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل

مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ ثانيا من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة

على هذا التفسير وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك

رأيت منك اسدا تريد انت اسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة

فان قلت كيف قيل هذا الذي رزقنا من قبل وكيف يكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات

الذي رزقوه في الدنيا **قلت** معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها
وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته **فان قلت** الام يرجع
الضمير في قوله واتوا به **قلت** الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى
تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما اي بجنسي الغني والفقير
لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل اولى به على التوحيد **فان قلت**
لاي غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا اخر **قلت** لان الانسان بالمألوف
آنس والى المعهود أميل واذا راى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له
به عهد وتقدم له معه إلف وراى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا أفرط
ابتهاجه واغتباطه وطال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان
جنسا لم يعهده وان كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة فيه حق التبين فحين أبصروا
الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها في الحجم وأن الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون
رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما رأوا ظل الشجرة
من شجر الدنيا وقدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين
للفضل واظهر للمزية واجلب للسرور وازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير
عهد سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر
وتمادي الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي
تبجحهم في كل اوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة
عادت مكانها أخرى وانهارها تجري في غير اخدود والعنقود اثنتا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير
في أتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه
كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى
قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو **فان قلت** كيف موقع قوله وأتوا به متشابها من نظم الكلام **قلت**
هو كقولك فلان أحسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة
أهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير **والمراد** بتطهير الازواج
أن طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويجوز لمجيئه
مطلقا ان يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكسبن بانفسهن ومما يأخذنه
من أعراق السوء والمناصب الردية والمناشئ المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن

فان قلت

فان قلت فهلا جاءت الصفة مجموعة كما في الموصوف **قلت** هما لغتان فصيحتان يقال النسا فعلن وهن فاعلات والنسا فعلت وهي فاعلة ومنه بيت الحماسه

وإذا العذارى بالدخان تقنعت ○ واستعجلت نصب القدور فملت ○

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما أحوجني الى بيت الله فأطهر به أطهرة اى فاتطهر به تطهرة **فان قلت** هلا قيل طاهرة **قلت** في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يخولهم كل مزية فيما أعد لهم

والخلد الثبات الدائم والبقا اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس

الا انعم صباحا أيها الطلل البالي ○ وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ○

وهل ينعمن الا سعيد مخلد ○ قليل الهموم ما يبيت بأوجال ○

٢٦

سيقت هذه الآية وهي قوله ان الله لا يستحي لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفها واهل العناد والمرا من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من الاشيا مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل أن التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وإدناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل اذا الا امرا تستدعيه حال المتمثل له وتستجره الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا أبلج كيف تمثل له بالضيا والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار أندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدرا وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه محتذ على مثال ما يحتذيه ويستدعيه ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطا حوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغصبهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يلقون أذهانهم أو عرفوا انه الحق الا ان حب الرياسه وهوى الإلف والعاده لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم

والوحوش

را العجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض والحشرات
والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيّرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها ما حقر الاشيا
فقالوا اجمع من ذرّة وأجرأ من الذباب واسمع من قراد وأصرد من جراده واضعف من فراشه وآكل
من السوس وقالوا في البعوضه اضعف من بعوضه وأعزّ من مخّ البعوض
وكلفني مخّ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشيا المحقّره كالزّوان والنخالة
وحبّة الخردل والحصاه والأرضه والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشيا وباحقر منها مما لا
تخفى استقامته وصحته على من به أدنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له
متمسّك بدليل ولا متشبّث بامارة ولا اقناع أن يرمي لفرط الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة
بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابره والمغالطه اذا لم يجد سوى ذلك معوّلا
وعن الحسن وقتاده لمّا ذكر الله الذّباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت
اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الايه **والحيا** تغيّر وانكسار يعتري
الانسان من تخوّف ما يعاب به ويذمّ واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي
وخشي وشظي الفرس اذا اعتلّت هذه الاعضا جُعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغيّر منتكس
القوة منتقص الحياه كما قالوا هلك فلان حيآء من كذا ومات حيآء ورايت الهلاك في وجهه من شدة
الحيا وذاب حيآء وجمد في مكانه خجلا **فان قلت** كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز
عليه التغيّر والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلعم ان الله حييٌّ كريمٌ
يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه أن يردّهما صفرًا حتى يضع فيهما خيرا **قلت** هو جار على سبيل
التمثيل مثّل تركه تخييب العبد وأنه لا يردّ يديه صفرًا من عطائه لكرمه بترك من يترك ردّ
المحتاج اليه حيآءً منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضه ترك
من يستحيي أن يتمثّل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي
ربّ محمد ان يضرب مثلا بالذّباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابله واطباق الجواب على السوال
وهو فنٌّ من كلامهم بديع وطرازٌ عجيب منه قول ابي تمام

من مبلغ أفناء يعرب كلها ۝ أني بنيت الجار قبل المنزل ۝

وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهاده فقال الرجل انها لم تجعّد عني فقال لله بلادك وقبل شهادته
فالذي سوّغ بنا الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار
وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ولله درّ أمر التنزيل واحاطته بفنون البلاغه وشعبها
لا تكاد تستغرب منها فنًّا الا عثرت عليه فيه على أقوم مناهجه وأسدّ مدارجه وقد استعير
الحيا فيما لا يصح فيه

اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ۝ كرعن بسبتٍ في إناءٍ من الورد ۝

وصف الابل

يريد المنهل الذي حوله الورد

وفي قولها الا ابن عمرو وفي هذا الفتوى بعدم كونه في درجة السوى عبد الله

عائشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبًا لابن عمرو هذا **ومثلا** نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية وقوله **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وأن فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المومنون نورا الى نورهم وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلمائهم **فان قلت** لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس أخبر تقله **قلت** اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة فسموا ذهابا الى الحقيقة كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وإن ❊ قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ❊

واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوس قد أخذ مال عليه وقيد فقال له يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فاذا دجاج وأخبصة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك وقرأ زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به الا الفاسقون والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة • فواسقا عن قصدها جوائرا ❊ والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اي بين منزلة المومن والكافر وقالوا إن أول من حد له هذا الحد ابو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه وكونه بين بين أن حكمه حكم المومن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس والزيدية ان الصلاة لا تجزي خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز إن المنافقين هم الفاسقون **النقض** الفسخ وفك التركيب

~~**فان قلت** فما المراد بعهد الله **قلت** ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم~~

فان قلت من أين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد **قلت** من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى إن الله أعزك وأظهرك أن ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك

شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا تزوجت امراة فاستوثرها لم تقل هذه الا وقد
نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المراة بانها فراش والعهد الموثق وعهد اليه في كذا
اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله
أحبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا **فان قلت**
فما المراد بعهد الله **قلت** ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد
كأنه أمر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى أو أخذ الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بالمعجزات
صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأوفوا
بعهدي أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى عليه صلوات الله عليه
سأنزل عليك كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وما أريته إياهم من الايات وما انعمت عليهم
وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدي اليهم وحسن صنيعي للذين
قاموا بميثاق الله وأوفوا بعهده [illegible] ونصري اياهم وكيف أنزل باسه ونقمته
بالذين غدروا ونقضوا ميثاقه ولم يوفوا بعهده لان اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم
محمد صلى الله عليهما من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل هو اخذ الله العهد
عليهم ألا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد
الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار
بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة
ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ○
وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من
قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثيقه كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد
والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اي من بعد توثقته عليهم ومن بعد ما وثق به
عهده من اياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به أن يوصل قطعهم
الارحام وموالاة المومنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع
على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض **فان قلت** ما الأمر **قلت**
طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الأمر الذي هو واحد الامور لان الداعي
الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يامره به فقيل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر
كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت شانه اي قصدت
قصده هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح

وعقابها

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقال
استحييت منه واستحييته وهما محتملتان هنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن
وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلعم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية وهي التي اذا
اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب
كان او صلة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم كانه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا
حقا او البتة هذا اذا نصبت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة
فحذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه اخر حسن جميل وهو ان تكون التي
فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله لا يستحيي ان يضرب
للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما دينار
وديناران والمعنى أن لله أن يتمثل للانداد وحقارة شانها بما لا شيء اصغر منه واقل كما لو
تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ او بما لا يدرك لتناهيه في صغره الا هو وحده بلطفه او بالمعدوم كما ٢٧
تقول العرب فلان اقل من لا شيء في العدد ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم والمشهود له
بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن البصري وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه
وهو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا
حال عن النكرة مقدم عليه او انتصبا مفعولين فجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من
البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض وانشد ○
لنعم البيت بيت ابي دثار ○ اذا ما خاف بعض القوم بعضا ○ ومنه بعض الشيء لانه قطعة
منه والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخموش فما فوقها فيه معنيان احدهما
فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان
اسفل الناس وانذلهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ واعرق فيما وصف به من السفالة والنذالة
والثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته يشح بادنى شيء فقال فلان يبخل بالدرهم
والدرهمين هو لا يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بخل فيه وهو الدرهم والدرهمان
كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن
الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان
خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا فاني سمعت رسول الله صلعم
قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة يحتمل فما عدا

وتجاوزها في القلة وهي نحو نخبة النملة في قوله عليه ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه
نخبة النملة في قوله عليه ما اصاب المومن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة وهي عضة
ويحتمل ما هو اشد من الشوكة واوجع كالخزور على طنب الفسطاط **فان قلت** كيف يضرب المثل بما
العوضة وهي النهاية في الصغر **قلت** ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه
رسول الله صلعم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها ومن جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب
العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها
بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضائها الظاهرة والباطنة
وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ❁ في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها ❁ والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ❁ ما كان منه في الزمان الأول

واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب
فاذا قصدت توكيد ذاك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب
ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه
توكيدا وانه في معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين
كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم
وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء **والحق** الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت
ووجب وحقت كلمة ربك وثوب محقق محكم النسج وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي
فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبا مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول
مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله
والاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السوال وقد جوزوا
عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خير اي المرئي خير وفي جواب ما الذي رايت خيرا اي رايت خيرا وقرئ
قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين **والارادة** نقيض الكراهة
وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حد المتكلمين الارادة معنى يوجب
للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله تعالى فبعضهم على انه
للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد وهو امر زائد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان
معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه
امر بها والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار

دعغا بها بثوابها **معنى الهمزة** التي في كيف مثله في قولك أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر
ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح **فان قلت**
قولك اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الاماتة
والاحيا **قلت** قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان
فان قلت فقد تبين أمر الهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه او لقوة الصارف
عنه فما تقول في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم **قلت** حال الشي تابعة لذاته
فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر
ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره
انه اذا أنكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة
عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني
والواو في قوله وكنتم امواتا للحال **فان قلت** فكيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال
جئت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد **قلت** لم تدخل الواو على كنتم امواتا وحده
ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا
نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم
فان قلت بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا
حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا **قلت** هو العلم بالقصة
كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة وباولها واخرها **فان قلت** فقد آل المعنى
الى قولك على اي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته **قلت** قد ذكرنا ان معنى
الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكناية فكانه قيل ما
اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه **فان قلت** ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم فلم يتصل بالاحيا الثاني والرجوع **قلت** قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه
فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل
فان قلت كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنا
قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة كقوله بلدة ميتا وآية لهم الارض الميتة اموات غير أحياء
ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس **فان قلت** ما المراد بالاحيا الثاني
قلت يجوز ان يراد به الاحيا في القبر وبالرجوع النشور وان يراد به النشور وبالرجوع المصير
الى الجزا **فان قلت** لم كان العطف الاول بالفا والاعقاب بثم **قلت** لان الاحيا الاول
قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد تراخى عن الاحيا والاحيا الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد

٢٩

به النشور تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ
عن النشور **فان قلت** من اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها ألا انها مشتملة على ايات
بينات تصرفهم عن الكفر أم على نعم جسام حقها أن تشكر ولا تكفر **قلت** يحتمل الامرين جميعا لان
ما عدده ايات وهي مع كونها ايات من اعظم النعم لكم لاحيائكم ولانتفاعكم به في دينكم ودنياكم اما
الانتفاع الدنيوي فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع
القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة
من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والملابس والمناظر الحسنة البهية وعلى اسباب الوحشة
والمشقة من انواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف وقد
استدل بقوله تعالى خلق لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في العقل خلقت
في الاصل مباحة مطلقا لكل احد أن يتناولها ويستنفع بها **فان قلت** هل لقول من زعم ان المعنى
خلق لكم الارض وما في الارض وما فيها وجه صحة **قلت** ان اراد بالارض الجهات السفلية دون
الغبراء كما تذكر السماء ويراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء وما فيها واقعة في الجهات
السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى
العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير
ان يلوي على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق
ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى
الى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير
راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن
تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم
فمن ثمة خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم
ومصالحهم **فان قلت** ما فسرت به معنى الاستواء الى السماء يناقضه ثم لاعطائه معنى التراخي
والمهلة **قلت** ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي
في الوقت كقوله ثم كان من الذين امنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى
لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها خلقا اخر
فان قلت اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها **قلت** لا لان جرم الارض تقدم
خلقه خلق السموات واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر
عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها
الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة

من الناس من قال معنى خلق لكم ما في الارض خلق لكم الارض وما فيها [illegible]

جمع

لارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق **واذ** نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة
جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع **وجاعل** من جعل الذي له
مفعولان دخل على المبتدا والخبر وهما قوله **في الارض خليفة** فكانا مفعوليه ومعناه مصير في الارض خليفة
والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم وذريته
فان قلت فهلا قيل خلائف او خلفاء **قلت** اريد بالخليفة ادم واستغنى بذكره عن ذكر
بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك
وقرئ خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي انا جعلناك
خليفة في الارض **فان قلت** لاي غرض اخبرهم بذلك **قلت** ليسالوا ذلك السؤال ويجابوا بما
اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم
وقيل ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم
وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة **اتجعل فيها** تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة
اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير **فان قلت** من اين عرفوا ذلك
حتى تعجبوا منه وانما هو غيب **قلت** عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح او ثبت في علمهم ان
٣٠
الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين
على الاخر حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ ويسفك بضم الفاء ويسفك
ويسفك من اسفك وسفك والواو في ونحن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان
والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب
فيها وابعد **ونحمدك** في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق
واللطف لم نتمكن من عبادتك **اعلم ما لا تعلمون** اي اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم **فان قلت**
هلا بين لهم تلك المصالح **قلت** كفى العباد ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه
الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله **وعلم ادم الاسماء كلها** واشتقاقهم ادم
من الادمة او من اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس
وما ادم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالخ وفالغ واشباه ذلك
الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له
من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا **فان قلت** هلا زعمت انه حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم ادم مسميات الاسماء **قلت** لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء
لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فلما علق الانباء بالاسماء
لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها **فان قلت** فما معنى تعليمه اسماء
المسميات **قلت** اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا

بيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى ...

اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلّمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنياوية ثم عرضهم
اى عرض المسميات وانما ذكّر لان فى المسميات العقلا فغلّبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن
الانبا على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعنى فى زعمكم انى استخلف فى الارض مفسدين سفاكين
للدما ارادة للرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوايد العلمية التى هى اصول الفوايد كلها ما يستاهلون
لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبيّن لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح فى استخلافهم فى قوله انى اعلم
ما لا تعلمون وقوله الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون الا
انه جا به على وجه ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعُلِّمَ ادم على البنا للمفعول وقرا عبد الله عرضهن
وقرا ابى عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان العرض لا يصح فى الاسما وقرئ انبيهم
بقلب الهمزة يا وانبهم بحذفها والها مكسورة فيهما السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على
وجه التكرمة كما سجدت الملايكة لادم وابوا يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات
فيه وقرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا بضم التا للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع
الا فى لغة ضعيفة كقولهم الحمدِ لله الا ابليس استثنا متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف
من الملايكة مغمورا بهم فغلّبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثنا واحد منهم ويجوز ان يجعل
منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه اسكن من السكون
لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن فى اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف
للمصدر اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما اطلق لهما
الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع
الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر فى التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها الفايتة
للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التا وهذى الشجرة بكسر
الشين والشيرة بكسر الشين والبا وعن ابى عمرو انه كرههما وقال يقرا بها برابر مكة وسودانها
من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهى
الضمير فى عنها للشجرة اى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما
عنها وعن هذه مثلها فى قوله وما فعلته عن امرى وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل
فازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زلّ عن مرتبته وزلّ عنى ذاك اذا ذهب
عنك وزلّ من الشهر كذا وقرئ فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان
الضمير للشجرة فى عنها وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى
صدرت وسوسته عنها فان قلت كيف توصّل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له
اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقرب والتكرمة كدخول الملايكة

تفتح اللام وقد تضم كذا فى القاموس

اى ساهون فى اليمن من قولهم جمل نجى اى سمين ٥ عبد الكريم

ولا يمتنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاءً لادم وحوا وقيل كان يدنو من السما فيكلمهما وقيل قام عند
الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعه الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون
قلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا وابليس وقيل والحية والصحيح انه لادم وحوا والمراد هما وذريتهما
لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض
عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض **مستقر**
موضع استقرار او استقرار **ومتاع** وتمتع بالعيش **الى حين** يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت **فتلقى** معنى
تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات على انها
استقبلته بان بلغته واتصلت به **فان قلت** ما هن **قلت** قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال
يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فيّ الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت
الى الجنة قال نعم واكتفى بذكر توبة ادم دون توبة حوا لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النسا
في اكثر القران والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا **فتاب عليه** فرجع عليه بالرحمة
والقبول **فان قلت** لم كرر قلنا اهبطوا **قلت** للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما
ياتينكم مني هدى **فان قلت** ما جواب الشرط الاول **قلت** الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان
جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب
انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي **فان قلت**
فلم جي بكلمة الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لوجوبه **قلت** للايذان بان الايمان بالله والتوحيد
لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده
واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال **فان قلت**
الخطيئة التي اهبط بها ادم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبيا وان كانت صغيرة فلم جرى عليه
ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السما كما فعل بابليس ونسبته الى الغي
والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة **قلت** ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال
قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة
وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء الماثم والتنبه على انه

أُخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يَدخلها ذو خطايا جمّة وقُرئ فمن تبع هُدَيَّ على لغة هذيل فلا
خوف بالفتح **إسرائيل** هو يعقوب عليه السلام لَقَبٌ له ومَعناه في لسانهم صِفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة
ابرهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة وقُرئ إسرائل وإسرئل وذِكرهم النعمة أن لا يخلّوا
بشكرها ويعتدّوا بها ويَستعظموها ويُطيعوا مانحها وأرادَ بها ما أنعم به على آبائهم مما عدّد عليهم من الانجاء
من فرعون ومن عذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من إدراك
زمن محمد صلعم المبشّر به في التوراة والانجيل والعهد يُضاف إلى المعاهِد والمعاهَد جميعا يقال أوفيت بعهدي
أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوفى بعهده من الله وأوفيتُ بعهدك أي بما عاهدتك عليه **ومعنى**
وأوفوا بعهدي وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن أَوفى بما عاهد عليه الله ومنهم
من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه **أُوفِ بعهدكم** بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم
وإيّاي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدًا رَهبته وهو أَوْكد في إفادة الاختصاص من إياك
نعبد وقرئ أُوَفِّ بالتشديد أي أبالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز أن يريد
بقوله وأوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووَعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله
وآمنوا بما أَنزلت مصدِّقًا لما معكم **أول كافر به** أول مَن كفر به أو أول فريقٍ أو فَوْجٍ كافرٍ به أو ولا يكنْ
كلُّ واحدٍ منكم أولَ كافرٍ به كقولك كسانا حُلّةً أي كلَّ واحدٍ منا وهذا تعريضٌ بأنه كان يجب أن يكونوا
أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبِصفته ولأنهم كانوا المبشِّرين بزمان مَن أُوحي إليه والمستفتحين
على الذين كفروا به وكانوا يَعِدُون اتّباعه أولَ الناس كلهم فلما بُعِثَ كان أمرهم على العكس كقوله
لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيّنة إلى قوله وما تفرق الذين أوتوا
الكتاب إلا مِن بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يُراد ولا تكونوا مثل أولِ
كافرٍ به يعني مَن أَشرك به مِن أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذكورا في التوراة موصوفًا
مثل مَن لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لأنهم إذا كفروا بما يُصدّقه فقد
كفروا به **والاشترا** استِعارةٌ للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله

كما اشترى المسلم إذ تنصّرا … فإني شَريتُ الحِلمَ بعدكِ بالجهل

صدره فإن تزعميني كنت أجهل فيكم

يعني ولا تستبدلوا بآياتي ثمنا وإلا فالثمن
هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعا
لرسول الله صلعم فاستبدلوها وهي بدلٌ قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كلُّ كثيرٍ إليه
قليل وكل كبيرٍ إليه صغيرٌ وكل عظيم إليه حقير فما بال القليل الحقير الصغير وقيل كانت عامتهم
يُعطون أحبارهم مِن زروعهم وثِمارِهم ويُهدون إليهم الهدايا ويَرشونهم الرُّشا على تحريفهم
الكلم وتسهيلهم لهم ما صَعُبَ عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يُدِرّون عليهم الأموال ليكتموا
ويُحرّفوا **الباء** التي في الباطل إن كانت صلةً مثلها في قولك لبستُ الشيءَ بالشيء وخلطته به كان

المعو

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة

المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز
بين حقها وباطلكم وان كانت الباء للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق
ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب
باضمار أن والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل السمك
وتشرب اللبن **فان قلت** لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما
لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق **قلت** بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما
ذكرنا من كتبتهم في التوراة ما ليس منها وكتمانهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد
او حكم كذا او يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى
كاتمين وأنتم تعلمون في حال علمكم أنكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما
عذر راكبه وأقيموا الصلوة يعني صلوة المسلمين وزكاتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان
اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن
يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمرا بأن تصلى مع المصلين يعني في الجماعة
كانه قيل وأقيموا الصلاة وصلوها مع المصلين لا منفردين أتأمرون الهمزة للتقرير مع التوبيخ
والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه
قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا
يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وعن محمد بن واسع
بلغني أن ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم لقد كنتم تأمروننا باشيا عملناها فدخلنا
الجنة قالوا كنا نأمركم بها ونخالف الى غيرها وتنسون أنفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وأنتم تتلون
الكتاب تبكيت مثل قوله وأنتم تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نعت محمد أو فيها الوعيد على الخيانة وترك
البر ومخالفة القول العمل أفلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه
عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبوا العقول لان العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين
لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوساوس ومراعاة الاداب والاحتراس من المكاره مع
الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات ليسأل فك الرقاب عن سخطه وعذابه
ومنه قوله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجا
الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلعم اذا حزبه أمر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم
وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول
واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز

٣٢

بالبلايا الموجعة اي المصائب [illegible]

...الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي...
...العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا...

ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفع...
وانها الضمير للصلوة او للاستعانة ويجوز ان يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واستعينوا لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم...
فان قلت ما لها لم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل قلت لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على
متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون
فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون ان لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون
واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين باعمالهم
ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة ونشاط وانشراح صدر
ومضاحكة لحاضريه كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال عامل يتسخره بعض الظلمة ومن ثمه قال رسول الله ص
وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال روحنا والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرملة
المتطامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذا لينته وأني فضلتكم نصب عطف على نعمتي
اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما
من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيمة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة ابي
بردة تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من الجزاء كقوله
ولا يظلمون شيئا ومن قرأ لا تجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرأ ابو ال...
الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فان قلت فاين العائد منها الى الموصوف
قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما انشده ابو علي ○ تروحي أجدر أن تقيلي ○
اي مكانا اجدر بان تقيلي فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير
كما حذف من قوله ○ أم مال أصابوا ○ ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشيا
وهو الاقناط الكلي القطاع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أي فدية
لانها معادلة للمفدي ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا
يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم
ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فأويسوا فان قلت هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة
قلت نعم لانه نفى ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك ولا يقبل منها الى اي النفسين
ثم نفى ان يقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة فان قلت الضمير في ولا يقبل منها
الى اي النفسين يرجع قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل
ومعنى لا يقبل منها شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها
لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا عنها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون

يعني

...بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم ... عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون

يعني ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلاثة انفس

اصل آل اهل ولذلك يصغر بأهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم ولا يقال آل الإسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم

قد جاءه الموسى الكلوم فزاد في ⁂ اقصى تفرعنه وفرط عرامه ⁂ وقرئ انجيناكم ونجيتكم يسومونكم من سامه خسفا اذا أولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم

اذا ما الملك سام الناس خسفا ⁂ أبينا أن نقر الخسف فينا

واصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ اشده وافظعه كأنه قبحه بالاضافة الى سائره ويذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله يضاهون قول الذين كفروا وقرئ الزهري يذبحون بالتخفيف كقوله قطعت الثياب وقطعتها وقرئ عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقناه بمعنى فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم قال تعالى فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط فان قلت ما معنى بكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله

تدوس بنا الجماجم والتريبا ⁂ اي تدوسها ونحن راكبوها وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى أين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على اخلاقهم السيئة فأوحى اليه أن قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقرئ واعدنا لان الله وعده الوحي ووعدة المجيء للميقات الى الطور من بعده من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا يعني الكتاب الجامع

...لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ف...
...التواب الرحيم **وإذ** قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون **ثم** بعثنا...
...من بعد موتكم لعلكم تشكرون

من كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة بين كونه فرقانا وضياء وذكرا أو التوراة
والبرهان الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام
وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر
حمل قوله فاقتلوا أنفسكم على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد
العجل أن يقتلوا العبدة وروي أن الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم
المضي لأمر الله فأرسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتبوا بأفنية بيوتهم
ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه أو حل حبوته أو اتقى
بيد أو رجل فيقولون آمين فقتلوهم إلى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو إسر...
البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من أيديهم وكانت القتلى سبعين ألف...
فإن قلت ما الفرق بين الفاءات **قلت** الأولى للتسبيب لا غير لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام
توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو إما أن ينتظم
في قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم وإما أن يكون خطابا من الله لهم على طريق الالتفا...
فيكون التقدير ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم **فإن قلت** من أين اختص هذا الموضع
(أي لم جيء هنا بلفظ البارئ ولم يقل ربكم)
بذكر البارئ **قلت** البارئ هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا
بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم
الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة أبرياء من التفاوت والتنافر إلى عبادة البقر التي
تضرب المثل في الغباوة والبلادة في أمثال العرب أبلد من ثور حتى عرضوا أنفسهم لسخط الله ونزول أمره
بأن يفك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من صورهم وأشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها
بعبادة من لا يقدر على شيء منها **قيل القائلون** السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة
(أي من بني إسرائيل)
آلاف منهم جهرة عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية
والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لأنها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما ينصب القرفصاء
بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوي جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي إما مصدر كالغلبة وإما جمع جاهر
وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رادهم القول وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة
محال وأن من استجازها على الله فقد جعله من جملة الأجسام أو الأعراض فرادوه بعد بيان
الحجة ووضوح البرهان ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط عليهم الصعقة كما سلط على أولئك
القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم أي أماتهم
قيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسيسها

أي اترك البقية أو سلم البقية والإبقاء الإبقاء وهو منصوب بفعل مضمر

فخروا

الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون
سقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر

خروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما
افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ علي رضوان الله عليه فاخذتكم
الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتم بأس الله في رميكم
بالصاعقة واذاقتكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام يظللكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم
يظللهم من الشمس وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان
صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا
على ارادة القول وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة
وما ظلمونا عليه القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب
باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى امروا بالسجود
عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع
واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم حطة
فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسئلتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلا
والاصل صبرا جميلا على اصبر صبرا وقرأ ابن ابي عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة
اي نحط في هذه القرية ونستقر فيها فان قلت هل يجوز ان تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا
على معنى قولوا هذه الكلمة قلت لا يبعد والاجود ان تنصب باضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر
بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت
تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا اي وضعوا
مكان حطة قولا غيرها يعني انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى
ما امروا به لم يؤاخذوا به كما قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك
وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمرا استهزاء منهم بما قيل
لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم
وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار والرجز العذاب
وقرئ بضم الراء روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا
عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه
كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وكانوا
ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب

السكينة يعني ... قوم معروفون كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين ... ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام ... ذلك بها ...

... على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم

ندفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل إذ رموه بالأدرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته
وإما للجنس اي اضرب الشي الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة وروي انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم الله من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا العثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم فاجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقا على طعام واحد ارادوا ما رزقوا في التيه من المن والسلوى **فان قلت** هما طعامان فما بالهم قالوا على طعام واحد **قلت** ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما الفناه وضرينا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اخبزوا لنا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذي هو ادنى الذي هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو داني المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير الفرقبي ادنا بالهمزة من الدناءة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد

واحد

...واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

ن يريد مصرا من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا
مصر وقيل هو مصراييم فعرب **وضربت عليهم الذلة** جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها
كما يكون في القبة من ضربت او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه
فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف
عليهم الجزية **وباءوا بغضب من الله** من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته
له ومكافاته اي صاروا احقاء بغضبه **ذلك** اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب
اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا اشعيا وزكريا ويحيى وغيرهم **فان
قلت** قتل الانبياء لا يكون الا **بغير الحق** فما فائدة ذكره **قلت** معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم
لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سئلوا
وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرا علي رضي الله عنه ويقتلون
بالتشديد **ذلك** تكرار للاشارة **بما عصوا** بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل
شيء مع كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر
وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم
فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا **ان الذين امنوا** بالسنتهم من غير
مواطاة القلوب وهم المنافقون **والذين هادوا** والذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود
اذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود **والنصارى** وهم جمع نصران يقال رجل نصران وامراة
نصرانة وكـ ندمانة لم تجنف والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا بذلك لانهم
نصروا المسيح **والصابئين** وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملائكة **من امن** من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا
وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم **فان قلت** ما محل من امن **قلت**
الرفع ان جعلته مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه
فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم [illegible] والفاء لتضمن من معنى الشرط **واذ اخذنا
ميثاقكم** بالعمل على ما في التوراة **ورفعنا فوقكم الطور** حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان
موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها
فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا
خذوا على ارادة القول **ما اتيناكم** من الكتاب **بقوة** بجد وعزيمة **واذكروا ما فيه** واحفظوا
ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه **لعلكم تتقون** رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا
واذكروا ارادة ان تتقوا **ثم توليتم** ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به **فلولا فضل الله عليكم** بتوفيقكم للتوبة لخسرتم

٣٥

... ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون

وقرئ خذوا ما أتيتكم وتذكروا واذّكروا **السبت** مصدر سبتت اليهود اذا عظّمت يوم السبت
وان ناسا منهم اعتدوا فيه اى جاوزوا ما حدّ لهم فيه من التجرّد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك
ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت فى البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها
الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم قردة
خاسئين خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعنى المسخة
نكالا عبرة تنكّل من اعتبر بها اى تمنعه ومنه النِكْل القيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها
من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين او اريد
بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكّلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم
وما تأخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها **كان**
فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه
فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا أتتخذنا هزوا
أتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا والهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان الهزؤ
فى مثل هذا من باب الجهل والسفه قرئ هزؤا بضمتين وهزءا بسكون الزاى نحو قوله كفؤا وكفؤا
وقرأ حفص هزوا بضمتين والواو وكذلك كفوا العياذ واللياذ من واد واحد وفى قراءة عبد الله سل
لنا ربك ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى
فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنّة وقد فرضت فروضا فهى
فارض قال خفاف بن ندبه • لعمرى لقد اعطيت ضيفك فارضا ❁ تساق اليه ما تقوم على رجل ❁
وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها اى قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف
قال • نواعم بين ابكار وعون ❁ وقد عوّنت **فان قلت** بين يقتضى شيئين فصاعدا فمن اين
جاز دخوله على ذلك **قلت** لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر
فان قلت كيف جاز ان يشار به الى مؤنثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر **قلت**
جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار فى الكلام كما جعلوا فعل نائبا عن افعال جمة تذكر
قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذاك وقد يجرى
الضمير مجرى اسم الاشارة فى هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة فى قوله ❁
• فيها خطوط من سواد وبلق ❁ كانه فى الجلد توليع البهق ❁ ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك والذى حسّن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها
وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع ما تؤمرون اى ما تؤمرونه بمعنى

وفسره بالمصدر لان المنهى عنه الاعتداء فى يوم السبت لا نفسه لا الاعتداء عن شئ فى يوم السبت والمراد بالاعتداء اى نفس اليوم ترك تعظيمه بترك الاشتغال فيه بالطاعات وعدم ترك المنكرات ٥ عبد الكريم لطف

تؤمرون به من قوله أمرتك الخير أو أمركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير.

الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال أسود حالك وحانك وأبيض يقق ولهق وأحمر قانئ وذريحي وأخضر ناضر ومدهام وأورق خطباني وأرمك ردائي **فإن قلت** فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا للصفراء **قلت** لم يقع خبرا عن اللون إنما وقع توكيدا لصفراء إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها **فإن قلت** فهلا قيل صفراء فاقعة وأي فائدة في ذكر اللون **قلت** الفائدة فيه التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب إذا نظرت إليها خيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الإبل لأن سوادها يعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر وقال الأعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هن صفر أولادها كالزبيب

ما هي مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلعم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم وعن بعض الخلفاء أنه كتب إلى عامله بأن يذهب إلى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب إليه بأيهما أبدأ فقال إن قلت لك بقطع الشجر سألتني بأي نوع منها أبدأ وعن عمر بن عبد العزيز إذا أمرتك أن تعطي فلانا شاة سألتني أضائن أم ماعز فإن بينت لك قلت أذكر أم أنثى فإن أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لأجل مسألته إن البقر تشابه علينا أي إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا أيها نذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وإدغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذو الشامة إن الباقر يشابه علينا بالياء والتشديد جاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد أي لو لم يقولوا إن شاء الله والمعنى إنا لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الأولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك أي حيث هي وهو نفي لذلها ولأن توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم لا بخيل ولا جبان أي فيهم أو حيث هم وقرئ تسقي بضم التاء من أسقى مسلمة سلمها الله من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أو معبر الظهر ينبي عن وليته ... ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا

أو مخلصة اللون

نا فعل ما أمرتك به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

٣٧

من كلمه لذا اذا اخلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان لا شية فيها لا لمعة في نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر ومنه ثور موشي القوائم الآن جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها فذبحوها اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استثقال لاستقصائهم واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط اسهابهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وروى انه كان في بني اسرائيل شيخ وكان برا بوالديه فشبت وكانت صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة **فان قلت** كانت البقرة التى تناولها الامر بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فذبحوا المخصوصة فما فعل الامر الاول **قلت** رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على ان الخطاب كان لابهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص واذ قتلتم نفسا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اى يدفعه ويزحمه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما **فان قلت** كيف اعمل مخرج وهو في معنى المضي **قلت** قد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص والانسان واما الى القتيل لما دل عليه من قوله ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة واختلف في البعض الذى ضرب به فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذى يلي الغضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين وهي السنام والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا احياة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته ودلائله على انه قادر على كل شي لعلكم تعقلون تعملون على قضية عقولكم وان من قدر على احيا نفس ~~النفس كلها~~ واحدة قدر على احيا الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا ينكروا البعث واما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله صلعم **فان قلت**

نازع او دفع بعضكم بعضا على بعض من دفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه

هلا أحياه ابتداء ولم شرط في إحيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها **قلت** في الأسباب والشروط حكم
وفوائد وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب وأداء التكليف واكتساب الثواب والإشعار
بحسن تقديم القربة على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم وللآخرين في ترك
التشديد والمسارعة إلى امتثال أوامر الله وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال
ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر بالأبوين والشفقة على الأولاد وتجهيل الهازئ
بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتنوق
في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره فتي السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون بريئا من العيوب
يونق من ينظر إليه وأن يغالي بثمنه كما يروى عن عمر رضي الله عنه أنه ضحى بنجيبة بثلاثمائة دينار
وأن الزيادة في الخطاب نسخ له وأن النسخ قبل الفعل جائز وإن لم يجز قبل وقت الفعل وإمكانه
لأنه يؤدي لأدائه إلى البداء وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه أن
المؤثر هو المسبب لا الأسباب لأن الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن تتولد منهما حياة
فإن قلت فما للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يتقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة
على الأمر بذبحها وأن يقال وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها
قلت كلما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا
لهم عليها ولما جدد فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة مستقلة بنوع من التقريع
وإن كانتا متصلتين متحدتين فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع
ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وإنما قدمت قصة الأمر بذبح
البقرة على ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد
روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها أن وصلت بالأولى دلالة على
اتحادهما بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع
إلى التقريع وتثنيته بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة واحدة بالضمير
الراجع إلى البقرة معنى **ثم قست** استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب
ورقتها ونحوه ثم أنتم تمترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار
وأن المواعظ لا تؤثر فيها و **ذلك** إشارة إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة
فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة **أو أشد قسوة** منها وأشد معطوف على الكاف إما على معنى
أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ويعضده قراءة الأعمش
بنصب الدال عطفا على الحجارة وإما على أو هي في أنفسها أشد قسوة والمعنى أن من عرف حالها
شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها بالحجارة أو قال هي

ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون

أقسا من الحجارة **فان قلت** لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل و
التعجب **قلت** لكونه ابين وادل على فرط القسوة ووجه اخر وهو ان لا يقصد معنى الأقسا ولكن قصد
وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة وقرئ قساوة وترك
ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وقوله وان من الحجارة بيان لفضل
قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهي ان
المخففة من الثقيلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله وان كل لما جميع والتفجر التفتح
بالسعة والكثرة وقرا مالك بن دينار ينفجر يشقق يتشقق وبه قرا الاعمش والمعنى ان
من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير ومنها ما ينشق انشقاقا
بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا يهبط يتردى من اعلى الجبل وقرئ بضم الباء
والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هولاء لا تنقاد
ولا تفعل ما امرت به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعيد افتطمعون الخطاب لرسول الله
صلعم والمومنين ان يومنوا لكم ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط
يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه
من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم واية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلم بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشيا فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فلا باس وقرئ كلم الله من بعد ما عقلوه من بعد
ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى
ان كفر هولا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا يعني اليهود قالوا قال منافقوهم امنا بانكم
على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا قالوا
عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد صلعم او قال المنافقون
لاعقابهم يرونهم التصلب في دينهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيا في كتابهم فينافقون
المومنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل عليكم ربكم في كتابه جعلوا
محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو
عند الله هكذا المعنى واحد يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان
ومنهم اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التوراة
الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يواخذهم بخطاياهم
وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وما تمنيهم احبارهم من ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وقيل الا اكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن داب في شي

هكذا ضبطها الهمذاني
وفي النشر بن محذر
داب بعد همزة الدال
كذبه الوزن لعله لبس

حدثنا

[...] لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا ا[...]
فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى

حديث نفسه أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤون من قوله
تمنى داود الزبور على رسل هكذا في حاشية السعد وروي
تمنى كتاب الله أول ليله ❁ [...] والاشتقاق من منى اذا قدر
لان المتمني يقدر في نفسه ويحزر ما يتمناه وكذلك المختلق والقارئ يقدر أن كلمة كذا بعد كذا
والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ أماني بالتخفيف ● ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم
والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه أن يعمل
بعلمه وعلى العامي أن لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم
تاكيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه مما يكسبون
من الرشا ايا معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف معلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل
التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بلى اثبات لما بعد حرف النفي
وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات يعني
كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ
خطاياه وخطيئاته وقيل في الاحاطة كأن ذنبه أغلب من طاعته وسال رجل الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله
الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل اية نهى الله عنها واخبرك
انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء
فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وأبي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله
وقولوا وقوله وبالوالدين احسانا اما ان يقدر وتحسنون بالوالدين او واحسنوا وقيل هو جواب
قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا يعبدون وقيل
معناه أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع كقوله ❁ الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ❁ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل أن لا تعبدوا وان تكون أن فيه مفسرة وأن تكون
أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية
لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا قولا حسنا سماه حسنا في نفسه للافراط في حسنه وقرئ حسنا وحسنى
على المصدر كبشرى ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا
منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه
اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم

والمساكين [...] حسنا واقيموا [...] الزكوة ثم توليتم [...] وانتم معرضون واذ [...] ميثاقكم لا تسفكون د[ماءكم] ولا تخرجون انفسكم من د[ياركم] ثم اقررتم وانتم تشهدون

٣٨١

...عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ...
... القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا با...
... العذاب ولا هم ينصرون ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات ...

بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها
وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى
ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة
منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء
وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتتظاهرون باثباتها
وتظهرون بمعنى تتظهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واسارى وهو
ضمير الشان ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفدا وتكفرون
ببعض اي بالقتال والاجلا وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل
فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا
له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان
نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل بني قريظة واسرهم
واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل ذلك منهم الى اشد العذاب لان عصيانه اشد
وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية ولا
ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الاخرة الكتاب التورية اتاه اياها جملة واحدة
وقفينا قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه يعني وارسلناه
على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود
وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى
وغيرهم وقيل عيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية المايلة
الى الرجال من النساء كالزير المايل من الرجال وبه فسر قول رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه
ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير
وعليب البينات المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بالمغيبات وقرئ وايدناه ومنه اجده بالجيم اذا قواه يقال الحمد لله الذي اجدني بعد ضعف
واوجدني بعد فقر بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها
بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب
والارحام الطوامث وقيل جبريل وقيل الانجيل كما قال في القران روحا من امرنا وقيل باسم الله
الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى لقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم افكلما جاءكم
رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب

من شاء

بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نومن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين

من شانهم ويعوسان يريد ولقد اتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبختهم على ذلك ودخول الفا لعطفه على المقدر **فان قلت** هلا قيل وفريقا قتلتم **قلت** هو على وجهين ان يراد الحال الماضيه لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم تحولون قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري غلف اى هي خلقة وجبلة مغشاة بأغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوه من الكفر الزايغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع إيمانهم وللمومنين فقليلا ما يومنون فايمانا قليلا يومنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف اى قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمتين كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرى مصدقا على الحال ~~وقرى مصدقا على الحال~~ **فان قلت** كيف جاز نصبها عن النكرة **قلت** اذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وقيل معنا يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة اى يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في تعجب واستسخر أو يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسه على الكافرين اى عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنه لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا أوليا ما نكره منصوبه مفسره لفاعل بئس بمعنى بئس شيا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واشترى والمعنى باعوا بغيا حسدا او طلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل لأن ينزل او على ان ينزل اى حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نومن بما انزل علينا مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا

٣٩

هو من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله ثم قيل اظلك امر واظلك شهر كذا
ص سراج

سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم

كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبيا مع ادعايهم الايمان بالتوراة والتوراة
لا تسوغ قتل الانبيا وانتم ظالمون يجوز ان يكون حالاً اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها
وان يكون اعتراضاً بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى
مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك فان قلت
فكيف طابق قوله جوابهم قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة
فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل
الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم
بئسما يأمركم به إيمانكم بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم
تهكم كما قال قوم شعيب أصلواتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله إن كنتم مؤمنين تشكيك
في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي سالمة لكم
خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً والناس للجنس
وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة
الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روي عن المبشرين بالجنة ما روي كان علي
رضي الله يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي
ابوك على الموت سقط ام عليه الموت سقط وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب
جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن الاقى الاحبة محمداً وحزبه
وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلعم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه
فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر
بمحمد وما جاء به وتحريف كتاب الله وساير انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابداً من المعجزات
لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما ادراك انهم لم يتمنوا
قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك عنهم كما نقل ساير الحوادث ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم
من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس احد منهم نقل ذلك فان قلت التمني من اعمال
القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لم يتمنوا قلت ليس التمني من اعمال القلوب انما
هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا فاذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في
الضماير والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا
ذلك فان قلت لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يصدقون قلت كم حكي عنهم من اشياء قالوها
للمسلمين من الافترا على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا انهم غير مصدقين فيه وما لا محمل له الا الكذب
البحت ولم يبالوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا ان التمني من افعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا

لون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا

كلام على التشابه واتفاقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام

قرا زيد بن ثابت **اتحاجونا** بادغام النون والمعنى اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب
دونكم ويقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا **وهو ربنا وربكم** لا تختص
بقوم فانه ربنا وربكم ... اننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى في ذلك لا يختص
عجمي دون عربي اذا كان اهلا للكرامة **لنا اعمالنا ولكم اعمالكم** يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان العجب
كما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون فجاء بما يوجب
سبب الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال **ونحن له مخلصون** اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا
تستبعد وا ان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن احق بان تكون النبوة فينا لانا
اهل كتاب والعرب عبدة اوثان **ام تقولون** يحتمل فيمن قرا بالتاء ان تكون ام معادلة للهمزة
في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكمة الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية
على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة
للانكار ايضا وفيمن قرا بالياء لا تكون الا منقطعة **قل انتم اعلم ام الله** يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام
في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله** اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين
احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني انا لو كتمنا
هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم
وساير شهاداته ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت
له ومثله براءة من الله ورسوله **سيقول السفهاء** الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم
التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة
ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم **فان قلت** اي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه **قلت**
فائدته ان مفاجاة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس
وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد لشغبه وقبل الرمي يراش السهم **ما ولاهم** ما صرفهم
عن قبلتهم وهي بيت المقدس **قل لله المشرق والمغرب** اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها **يهدي
من يشاء** من اهلها **الى صراط مستقيم** وهو ما توجبه المصلحة والحكمة من توجيههم تارة الى بيت المقدس
واخرى الى الكعبة **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم **امة وسطا** خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو
وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث ونحوه قوله عليه السلام انطوا الثبجة يريد الوسيطة
بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تاء التانيث مراعاة لحق الوصف
وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائي
كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت ❊ بها الحوادث حتى اصبحت طرفا ❊ وقد اكتريت بمكة جمل اعرابي
للحج فقال اعطني من سطا تهنه اراد من خيار الدنانير او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف

... شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم

ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهدا على الناس روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالب الله
الانبيا بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم
فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فان قلت
هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم قلت لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء
بكلمة الاستعلا ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
وقيل لتكونوا شهدا على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول والاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا
يزكيكم ويعلم بعدالتكم فان قلت لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا قلت لان الغرض
في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم التي كنت عليها
ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
لان رسول الله صلعم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود
ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة
يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس وابتلا لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على
حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون
بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس
كان امرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس
وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس
الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فان قلت كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك قلت معناه لنعلمه
علما يتعلق به الجزا وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
وقيل ليعلم رسول الله صلعم والمومنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل
معناه لنميز التابع من الناكص كما قال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان
العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت
لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون
للقبلة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول
الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم
لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك
تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته
غير ضايعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلعم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل
من اخواننا فنزلت لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم وحكي عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك
في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله صلعم وختنه على ابنته

قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من ال

واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من
متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرأ ابن ابي اسحق عقبيه
بسكون القاف وقرأ اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله •
• وجيران لنا كانوا كرام • [صدره: فكيف اذا مررت بدار قوم] والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كان لكبيرة وقرئ
ليضيع بالتشديد قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله • قد اترك القرن مصفرا انامله •
تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلعم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة
لانها قبلة ابيه ابراهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان
يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته
كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها
لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحوه قال •
• واظعن بالقوم شطر الملوك • [تمامه: حتى اذا خفق المجداح] وقرئ ابي تلقاء المسجد الحرام عن البراء بن عازب قدم النبي صلعم
المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل ذلك في رجب بعد زوال الشمس
قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلعم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر
فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين
وشطر المسجد نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال
عين الكعبة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة
الجهة دون العين ~~ليعلمون قرئ بالياء والتاء ما تبعوا جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط~~ صح
ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلعم انه يصلي الى القبلتين
يعلمون قرئ بالياء والتاء ما تبعوا جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط بكل آية بكل برهان
قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة
انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم
اذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه
الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك
مختلفون في شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا ترجى موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى
مطلع الشمس اخبر عز وعلا عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه
بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد الافصاح عن
حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن
اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر انك اذا لمن الظالمين المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك
لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهييج والهاب

...منهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين...
...فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام...
...ولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم

فإن قلت كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة **قلت** كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة يعرفونه يعرفون رسول الله صلعم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون أبناءهم لا يشتبه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال أنا أعلم به مني بابني قال ولم قال لأني لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علما معلوما بغير إعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة وقوله كما يعرفون أبناءهم يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام **فإن قلت** لم اختص الأبناء **قلت** لأن الذكور أشهر وأعرف وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق وإن فريقا منهم استثناء لمن آمن منهم أو لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الحق من ربك يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ خبره من ربك وفيه وجهان أن يكون اللام للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله صلعم أو إلى الحق الذي في قوله ليكتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن يكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل **فإن قلت** إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك **قلت** يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الإبدال من الأول أي يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أو في أنه من ربك ولكل من أهل الأديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة أبي ولكل قبلة هو موليها هو مولّيها وجهه فحذف أحد المفعولين وقيل هو لله تعالى أي الله موليها إياه وقرئ ولكل وجهة على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها أي هو مولّى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل أمة قبلة تتوجه إليها منكم ومن غيركم فاستبقوا أنتم الخيرات واستبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيره ومعنى آخر وهو أن يراد ولكل منكم يا أمة محمد وجهة أي جهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وإن اختلفت أين ما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت ومن أي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام إذا صليت وإنه وإن هذا المأمور به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة إلى الفصل بينه وبين البداء فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولأنه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها إلا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء **فإن قلت**

فإن قلت أي حجة كانت تكون للمنصفين لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بالحجة [illegible] **قلت** كانوا يقولون ما له لا يحول إلى قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة

ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والا
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
ان الصفا والمروة من

ب أطلق اسم الحجه على قول المعاند بن **قلت** لانهم يسوقونه مساق الحجه ويجوزان يكون المعنى لئلا يكون
للعرب عليكم حجة واعتراض في تركم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا
منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة اباية ويوشك ان يرجع الى دينهم وقرا زيد بن على رضي الله عنهم
عنه الا الذين ظلموا منهم على ان الا للتنبيه وقف على حجة ثم استانف منبها فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم
في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا أمري وما رايته مصلحة لكم ومتعلق اللام محذوف معناه
ولا تمامي النعمه عليكم وارادتي اهتدائكم أمرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم
ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمه دخول الجنه وعن علي رضي الله
عليه تمام النعمه الموت على الاسلام كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتي عليكم في الاخرة
بالثواب كما انعمتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني
بالطاعه اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحد وانعماي اموات
بل احيا هم اموات بل هم احيا ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهدا احيا عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشيا
فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنه ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا يجوز أن يجمع الله
من اجزا الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذره وقيل نزلت في شهدا بدر وكانوا
اربعة عشر ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على
ما انتم عليه من الطاعه وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا بشي بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه
وبشر الصابرين المسترجعين عند البلا لان الاسترجاع تسليم واذعان وعن النبي صلعم من استرجع عند المصيبه
جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفي سراج رسول الله صلعم فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقيل أمصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو له مصيبة وانما قلل في قوله
بشي ليؤذن ان كل بلا أصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته
معهم في كل حال لا تزايلهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص عطف على شي او على
الخوف بمعنى وشي من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلعم اولكل من يتاتى منه البشاره وعن
الشافعي رحمه الله تعالى الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات
ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلعم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنه وسموه بيت الحمد والصلوة الحنو والتعطف فوضعت
موضع الرافه وجمع بينها وبين الرحمه كقوله تعالى رافة ورحمة رؤوف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة
اثر رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله الصفا والمروة
علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعاير جمع شعيره وهي العلامة أي من اعلام مناسكه ومتعبداته

يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين ... اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهكم ... الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من ... بعد موتها الارض

القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت
في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ أن يطوف من طاف فان قلت كيف قيل انهما من شعائر الله
ثم قيل لا جناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى
انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا
من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون
الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السعي فمن
قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما ان
يتراجعا وغير ذلك ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن انس
وابن عباس وابن الزبير وتنصره قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه
واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين لا شيء عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه السلام
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن تطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن
يتطوع بخير ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التوراة من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلعم
والهدى والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب في التوراة
لم ندع فيها موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين الا الذين تابوا واصلحوا
ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه او بينوا للناس ما احدثوه
من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين ان الذين
كفروا يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا وقرأ الحسن والملئكة والناس
اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو
كانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملئكة فان قلت ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر
قلت اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة
وقيل في النار الا انها اضمرت تفخيما لشأنها وتهويلا ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون
او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة واله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى
غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فلما سمعوا بهذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار واعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل
الليل والنهار خلفة بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما تحمل فيها الفلك او ينفع الناس فان قلت قوله
وبث فيها عطف على انزل ام احيا قلت الظاهر انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله

يحبهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
وا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشي الواحد فكانه قيل وما انزل في الارض من ماء
وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة به
لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا
وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب
المسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله يمطر حيث شا لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم
ويعتبرون لانها دلايل على عظم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلعم ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر
فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمتين وتصريف الريح على الافراد سبعة اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الروسا
الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا ومعنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي كما يحب
الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغني عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله اي يسوون
بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدايد
فيفزعون اليه ويخضعون له ويجعلونهم وسايط بينهم وبينه فيقولون هولا شفعاونا عند الله ويعبدون
الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الاههما من حيس عام المجاعة الذين ظلموا
اشارة الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هولا الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على
كل حال شي من العقاب والثواب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم
القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف
الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا وقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب
الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وقرى اذ يرون على البنا للمفعول واذ في المستقبل
كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرا بدل من اذ يرون العذاب اي تبرا المتبوعون وهم الروسا من الاتباع
وقرا مجاهد الاول على البنا للفاعل والثاني على البنا للمفعول اي تبرا الاتباع من الروسا وراوا العذاب
الواو للحال اي تبرا وا في حال رويتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرا بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم
من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم لو في
معنى التمني ولذلك اجيب بالفا الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرا منهم كذلك مثل ذلك
الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات وحسرات ثالث مفاعيل ارى ومعناه ان
اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين هم بمنزلته في قوله
هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص حلالا مفعول
كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة

...على الله ما لا تعلمون وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
...وهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
...آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما

او تحريم حلال او تحليل حرام ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول وقرئ خُطُوات بضمتين وخُطْوات
بضمة وسكون وخُطُؤات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطا كانها على الواو وخَطَوات بفتحتين وخَطْوات
بفتحة وسكون والخَطوة المرة الواحدة من الخَطْو والخُطْوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغَرفة والغُرفة والقَبضة
والقُبضة يقال اتبع خُطُواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مُبين ظاهر العداوة لا خفاء به إنما
يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء
وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه فان قلت
كيف كان الشيطان آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما
يقول امرتني نفسي بكذا وتحته رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال
ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء لما كان
الانسان بطبعها فيعطيها ما اشتهت لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم
لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقا ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة
من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم وألفينا
بمعنى وجدنا بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا أولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه
أيتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب لا بد من مضاف محذوف
تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم
الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعا الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القا اذهان ولا استبصار كمثل الناعق
بالبهائم التي لا تسمع الا دعا الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيا اخر ولا تعي كما يفهم العقلا
ويعون ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت
لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم اباهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر
الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلا يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون اهم على حق ام باطل وقيل معناه
ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا
تسمع شيا والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الداعي بالضان قال الاخطل
فانعق بضانك يا جرير فانما ❊ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ❊ واما نغق الغراب فبالغين المعجمة
صم هم صم وهو رفع على الذم من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا واشكروا لله
الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم وعن النبي صلعم يقول
الله تعالى اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري قرئ حَرَّم على البنا
للفاعل وحُرِّم على البنا للمفعول وحَرُم بوزن كرم أُهِلّ به لغير الله اى رفع به الصوت للصنم وذلك قول

اهل الجا

يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر

باهل الجاهلية باسم اللات والعزى غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة **فان قلت** في الميتات
ما يحل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلعم احلت لي ميتتان ودمان **قلت** قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه
في العادة الا ترى ان القائل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال اكل دما لم يسبق
الى الكبد والطحال ولاعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة
وقال الله تعالى لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان سماه الله تعالى
دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا **فان قلت** فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه **قلت**
لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا له وصفة فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم في بطونهم
ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه
فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر
وقال يأكلن كل ليلة اكافا اراد ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به لكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله
تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن
غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسؤوا فيها ولا
تكلمون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن
يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر
على العذاب وقيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم يقال اصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا اصل معنى فعل
التعجب والذي روي عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف
احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب الله ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا
في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق لفي خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفرهم
ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وقال بعضهم
شعر وبعضهم اساطير لفي شقاق بعيد يعني ان اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا
البر اسم للخير ولكل فعل مرضي ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول
رسول الله صلعم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر
فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر
القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب
الاهتمام به وصرف الهمة اليه بر من امن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرا
عبد الله بان تولوا على ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك ليس المنطلق بزيد ولكن البر من امن على

٥٢

جملة وان الذين حالية سواء كانت الاشارة بذلك الى العذاب او الى الكفر ... الهدى

...الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك ...
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء

تاويل حذف المضاف أي برّ من آمن أو يتأول البر بمعنى ذي البر او كما قالت • فانما هي اقبال وادبار
وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكنّ البَرّ بفتح البا وقرئ ولكنّ البارّ وقرأ ابن عامر ونافع
ولكنِ البرُّ بالتخفيف والكتاب جنس كتب الله او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن
مسعود رضي الله عنه ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب
النفس باعطائه وقدّم ذوي القربى لانهم أحق قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك
اثنتان لانها صدقة وصلة وقال أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق ذوي القربى واليتامى والمراد
الفقراء منهم لعدم الالباس والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر وابن السبيل
المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان
السبيل
الطريق يرعف به اي يأتي والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلعم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه
وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك
الأسارى فان قلت قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكاة فهل دل ذلك على أن في المال
حقا سوى الزكاة قلت يحتمل ان يكون ذلك وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكاة وتلا هذه الاية ويحتمل
ان يكون ذلك بيان مصارف الزكاة او يكون حثا على نوافل الصدقات والمبارّ وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة
يعني وجوبها وروي ليس في المال حق سوى الزكاة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا
على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال وقرئ والصابرون
وقرئ والموفين والصابرين والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة صدقوا كانوا صادقين
جادين في الدين عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعي
أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى أخذا بهذه الاية ويقولون هي مفسرة لما أبهم في قوله أن
النفس بالنفس ولأن تلك واردة لحكاية ما كتب في التوراة على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما
وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه انها منسوخة
بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه السلام المسلمون
تتكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروي
انه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فأقسموا لنقتلن الحر منكم
بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وأمرهم
أن يتباوؤا فمن عفي له من اخيه شيء معناه فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو على انه كقولك سير بزيد
بعض السير وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة
واخوه هو ولي المقتول وقيل له أخوه لانه لابسه من قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك

كذا

يا اولوا الالباب لعلكم تتقون

كذا المؤمن منه وسنه اذ بين ملابسه او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام **فان قلت** ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له **قلت** يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفى الله عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية **فان قلت** هلا فسرت عفي بترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به **قلت** لان عفى الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه السلام واعفوا اللحى **فان قلت** فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محي له من اخيه شيء **قلت** عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة يستعاذ بالله منها **فان قلت** لم قيل شيء من العفو **قلت** للاشعار بانه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافي جميعا يعني فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل والقتل بعد اخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا تقبل منه دية لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية ولكم في القصاص حياة كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة ومن اصابة محز البلاغة تعريف القصاص وتنكير الحياة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة اي حياة او نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حياة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم في القصص حياة اي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القران اي لكم في القران حياة للقلوب كقوله روحا من امرنا ويحيى من حي عن بينة لعلكم تتقون اي اريتكم ما في القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس

[حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما
سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور
رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون]

لعلكم تتقون تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة
اذا حضر احدكم الموت اذا دنى منه وظهرت اماراته خيرا مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد
الوصية وله عيال واربع مائة دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد اخر ان يوصي فسالته كم مالك
فقال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك
وعن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة دينار فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير
هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولانها بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع
في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث وبقوله صلعم
ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وتلقي الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان
كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته وقيل لم ينسخ والوارث يجمع له بين
الوصية والميراث بحكم الايتين وقيل ما هي مخالفة لاية المواريث ومعناها كتب عليكم ما اوصى به الله
من توريث الوالدين والاقربين في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين
والاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان
لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله من
غيره الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه
على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير والتبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له
لانهما بريان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم
شايع يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم جنفا
ميلا عن الحق بالخطا في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون
باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل
ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم كما كتب على الذين من قبلكم يعني على الانبياء والامم من لدن
ادم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة
امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون المحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها
او لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء قال صلعم فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم
في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا
بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم
فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء
وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلعم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم

أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان

كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد أن يصلوا العشا وبعد أن يناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة الصيام الاية
ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم أو قلايل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل
يقدر بالعدد ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت
الخروج يوم الجمعة او على سفر أو راكب سفر فعدة فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا
على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر واختلف في المرض
المبيح للافطار فمن قايل كل مرض لان الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون
سفر فكما ان لكل مسافر أن يفطر فكذلك لكل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو ياكل
فاعتل بوجع إصبعه وسئل مالك عن الرجل تصيبه الرمد الشديد او الصداع المضر وليس به مرض
يضجعه فقال انه في سعة من الافطار وقايل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله
تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهده الجهد غير المحتمل واختلف ايضا في القضا
فعامة العلما على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد
ان يشق عليكم في قضايه ان شيتم فواتروا وان شيتم ففرقوا وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي
كما فات متتابعا وفي قراة أبي فعدة من ايام اخر متتابعات **فان قلت** فكيف قيل فعدة على التنكير
ولم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات **قلت** لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن
يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا يوثر عدد على عددها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة
وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك في بدء الاسلام
فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرا ابن عباس يطوقونه
تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ويقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه
بمعنى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يتطيقونه
واصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه على انهما من فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها
ياء كقولهم تديّر المكان وما بها ديار وفيه وجهان احدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكلفونه
او يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجايز وحكم هولاء الافطار والفدية اي يصومونه
جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع
أخير له او الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملتم
على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينتظم في الخطاب المريض والمسافر
ايضا وفي قراة أبي والصيام خير لكم الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه
الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية

٥٣

وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا بمعنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم
ع مغني

من ايام اخر يريد الله بكم [illegible] ولتكملوا العدة ولتكبروا [illegible]

التعبير لكثرته وقوعه عليها اذا دبرت **فان قلت** لم سمي شهر رمضان **قلت** الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر **فان قلت** فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه السلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له **قلت** هو من باب الحذف لأمن الالباس كما قال ❁ بما أعيا النطاسي حذيما ❁ اراد ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدا خبره الذي أنزل فيه القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وأن تصوموا ومعنى انزل فيه القرآن أبتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلعم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات نصب على الحال اي أنزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل **فان قلت** ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس **قلت** ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرئ اليسر والعسر بضمتين الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب المحدث من علماء البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم

صدره فهل لكم

اي مدركان له

٦٥

وارد

تشكرون

ن لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتا
ن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى

واراده ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد **فان قلت** هل يصح ان يكون ولتكملوا معطوفا على
علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر
ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا **قلت** لا يبعد ذلك والاول اوجه **فان قلت**
ما المراد بالتكبير **قلت** تعظيم الله والثنا عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال
اني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب
مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله عليه السلام هو بينكم وبين
اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وقرئ
يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها **كان** الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع
الى ان يصلي العشا الاخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب
والنسا الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشا الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي
ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة واخبره
بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشا فنزلت
وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اي احل الله وقرا عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يجب
ان يكنى عنه كلفظ النيك وقد ارفث الرجل وعن ابن عباس انه انشد وهو محرم ❊ وهن يمشين بنا هميسا ❊
ان تصدق الطير ننك لميسا ❊ فقيل له ارفثت فقال انما الرفث ما كان عند النسا وقال
الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شي من ذلك **فان قلت**
لم كنى عنه هاهنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض فلما
تغشاها باشروهن او لامستم النسا دخلتم بهن فاتوا حرثكم من قبل ان تمسوهن فما استمتعتم به منهن
ولا تقربوهن **قلت** استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم **فان قلت**
لم عدي الرفث بالى **قلت** لتضمنه معنى الافضا لما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل
واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي
❊ اذا ما الضجيع ثنى عطفها ❊ تثنت وكانت عليه لباسا **فان قلت** ما موقع قوله هن
لباس لكم **قلت** هو استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل
هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم
في مباشرتهن تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وابتغوا
ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضا
الشهوة وحدها ولكن لابتغا ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل لانه
في الحرائر وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن

قتاده واسعوا ماكتب الله لكم من الاباحه بعد الحظر وقرا ابن عباس واتبعوا وقرا الاعمش واتوا
وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب ان اصبتموها وقمتموها وهو
قريب من بدع التفاسير **الخيط الابيض** اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط
الابيض الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض واسود
قال ابو دؤاد ❁ فلما اضاءت لنا سدفة ❁ ولاح من الصبح خيط انارا ❁ وقوله من الفجر
بيان للخيط الابيض واكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز
ان تكون من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله **فان قلت** اهذا من باب الاستعارة ام من
باب التشبيه **قلت** قوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا
زدت من فلان رجع تشبيها **فان قلت** فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهلا اقتصر
به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة **قلت** لان من شرط المستعار ان تدل
عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر وكان
تشبيها بليغا وخرج عن ان يكون استعارة **فان قلت** فكيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان
حتى قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض
من الاسود فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلعم فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروي انك
لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل **قلت** غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلعم قفاه
لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدتني بعض البدويات لبدوي ۝
۝ عريض القفا ميزانه في شماله ❁ قد انحص من حسب القراريط شاربه ❁ **فان قلت**
فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم
ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبينا له فنزل بعد ذلك
من الفجر فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم
منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذا الا الحقيقة وهي غير
مراده **قلت** اما من لا يجوز تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم
فلم يصح عندهم هذا الحديث واما من يجوزه فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب
الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المراد به **ثم اتموا الصيام الى الليل** قالوا فيه دليل على
جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال
عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان تحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد
بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالان باشروهن وقيل
معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس او قبل فانزل وعن قتادة
كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل
على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في مسجد نبي

وهو احد

والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته و

صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال ان يكون
كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه **والله عليم بالظالمين** تهديد لهم **ولتجدنهم** هو من وجد بمعنى
علم المتعدي الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم **احرص** **فان قلت**
لم قال على حياة بالتنكير **قلت** لانه اراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة
بها اوقع من قراءة ابي على الحياة **ومن الذين اشركوا** محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من
الناس **فان قلت** الم يدخل الذين اشركوا تحت الناس **قلت** بلى ولكنهم افردوا بالذكر
لان حرصهم شديد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه
وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها
لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزا كان حقيقا باعظم التوبيخ
فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين **قلت** لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون
الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون عش الف
نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا
كلام مبتدا اي ومنهم ناس **يود احدهم** على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين
اشركوا على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في **وما هو** لاحدهم **وان يعمر** فاعل
بمزحزحه اي وما احدهم من يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر
بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانحاء **فان قلت**
يود احدهم ما موقعه **قلت** هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف **فان قلت**
كيف اتصل لو يعمر بيود احدهم **قلت** هو حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو
اعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن **روي** ان عبد الله بن
صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلعم وساله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر
فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه
لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امره الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدراس اليهود فكان
يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسالكم
لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد وارى آثاره في كتابكم ثم سالهم عن جبريل
فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب
والسلم فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل

أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق ... من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً
للآخر ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر جبرئيل بوزن قفشليل
وجبريل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبرئل بوزن قنديل وجبرائل بلام شديدة وجبرائيل
بوزن جبراعيل وجبرائل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله
الضمير في نزله للقرآن ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه
حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك أي حفظه
إياك وفهمكه بإذن الله بتيسيره وتسهيله **فإن قلت** كان حق الكلام أن يقال على قلبي **قلت**
جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على
قلبك **فإن قلت** كيف استقام قوله فإنه نزله جزاء للشرط **قلت** فيه وجهان أحدهما إن عادى
جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتاباً مصدقاً للكتب بين يديه فلو أنصفوا
لأحبوه وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني إن عاداه أحد فالسبب في عداوته
أنه نزل عليك القرآن مصدقاً لكتابهم وموافقاً له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا
يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك إن عاداك فلان فقد آذيته وأسأت إليه **أفرد** الملكان
بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال
بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكائل كميكاعل وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل قال ابن جني
العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه عدو للكافرين أراد عدو لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما
عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت عداوة الأنبياء كفراً فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى
من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب إلا الفاسقون إلا المتمردون من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس قال ابن صوريا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية فنتبعك لها فنزلت واللام في الفاسقون للجنس والأحسن أن تكون
إشارة إلى أهل الكتاب أوكلما الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا
وقرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه قيل وما يكفر بها إلا الذين فسقوا
أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود
وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم
لأن منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين في شيء لأنهم بكفرهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم

تلقيه

[illegible] ما شروا به انفسهم [illegible] ماله في الاخرة [illegible]
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

عنه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك يعني ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكنهم كابروا وعاندوا نبذوا العمل به وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه **واتبعوا** اي نبذوا كتاب الله واتبعوا **ما تتلوا الشياطين** يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها **على ملك سليمان** اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمن حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمن وما تم لسليمن ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجري بامره **وما كفر سليمن** تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمن من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا **ولكن الشياطين** هم الذين **كفروا** باستعمال السحر وتدوينه **يعلمون الناس السحر** يقصدون به اغواهم واضلالهم **وما انزل على الملكين** عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما تتلوا وما انزل **وهاروت وماروت** عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا ❁ عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ❁ كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرا الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل **وما يعلمان** الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له **انما نحن فتنة** اي ابتلاء واختبار من الله **فلا تكفر** فلا تعلم معتقدا انه حق فتكفر **فيتعلمون** الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين **ما يفرقون به بين المرء وزوجه** اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لا ان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية **ولقد علموا** هؤلاء اليهود **لمن اشتراه** اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله **ماله في الاخرة من خلاق** من نصيب **ولبئس ما شروا به انفسهم** اي باعوها وقرا الحسن الشياطون وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرا الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا طلحة وما يعلمان من اعلم وقرئ بين المرء بضم الميم وكسرها مع الهمزة والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرج واجراء الوصل مجرى الوقف وقرا الاعمش وما هم بضاري بطرح النون والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف **فان قلت** كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن **قلت** جعل الجار جزءا من المجرور **فان قلت** كيف اثبت لهم العلم

... الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص ... والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير

أولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون **قلت** معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه ولو أنهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهّلهم لترك العمل بالعلم **فان قلت** كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو **قلت** لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك **فان قلت** فهلا قيل لمثوبة الله خير **قلت** لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز ان يكون قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير **كان** المسلمون يقولون لرسول الله صلعم اذا ألقى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتأنّ بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وقرأ أبيّ أنظرنا من النظرة اي امهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج اي لا تقولوا قولا راعنا منسوبا الى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن لانه لما أشبه قولهم راعينا وكان سببا في السب اتصف بالرعن **واسمعوا** واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلعم ويلقي عليكم من المسائل باذن واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلعم لاضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فنزلت **وللكافرين** وللـيهود الذين تهاونوا برسول الله صلعم وسبّوه **عذاب أليم** **من الاولى** للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين **والثانية** مزيدة لاستغراق الخير **والثالثة** لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله أهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يرون أنفسهم أحق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي **والله يختص برحمته من يشاء** ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة **والله ذو الفضل العظيم** اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا **روي** انهم طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من أنسخ أو ننسأها وقرئ ننسها وننسّها بالتشديد وتنسها وتنسها على خطاب الرسول وقرأ عبد الله ما ننسك من آية او ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من آية او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بابدال أخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام

من دون الله من ولي ولا نصير ام تريدون ان تسئلوا رسولكم ...
فقد ضل سواء السبيل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير
ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

ننسخها او ننسأها نؤخرها او ذهابها الا الى بدل وإنسائها أن يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى
ان كل آية تذهب بها على ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او غير
بدل نات بآية خير منها للعباد اى باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك على كل شيء قدير
فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في الخير له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم
ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ **لما بين**
لهم انه مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الايات وغيره وقررهم على ذلك بقوله الم تعلم
اراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل عليهم وان لا يقترحوا على رسولهم
ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها ارنا الله
جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها
فقد ضل سواء السبيل روى أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم
وافضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ألا اكفر
بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا
وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلعم واخبراه فقال
أصبتما خيرا وافلحتما فنزلت **فان قلت** بم تعلق قوله من عند انفسهم **قلت** فيه وجهان
احدهما أن يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل
شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق فكيف
يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اى حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا
واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتي الله بامره
الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير
فهو يقدر على الانتقام منهم من خير من حسنة صلاة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه
عنده ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل الضمير في وقالوا لاهل الكتاب من اليهود
والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم
من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى
والهود جمع هائد كعائذ وعوذ وبازل وبزل **فان قلت** كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم
وجمع الخبر **قلت** حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله فان له نار جهنم
خالدين فيها وقرأ أبي بن كعب الا من كان يهوديا او نصرانيا **فان قلت** لم قيل تلك امانيهم وقولهم لن يدخل الجنة

الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم

قلت اشير بها الى الامانى المذكورة وهى امنيتهم الا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم
ان يردوهم كفارا وامنيتهم الا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم
متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض او اريد امثال تلك
الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا في البطلان
مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم
على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وهذا اهدم شىء لمذهب المقلدين وان كل قول
لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء فى معنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول
غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله فله اجره الذى يستوجبه
فان قلت من اسلم وجهه كيف موقعه قلت يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ
من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم فاعلا لفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون
قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم على شىء على شىء يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال
والمعدوم يقع عليهما اسم الشىء فاذا نفى اطلاق اسم الشىء عليه فقد بولغ فى ترك الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا
كقولهم اقل من لا شىء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم
والتلاوة للكتب وحق من حمل التوراة او الانجيل او غيرهما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقى
لان كل واحد من الكتابين مصدق للثانى شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة فى تصديق بعضها
بعضا كذلك اى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام
والمعطلة ونحوهم قالوا لكل اهل دين ليسوا على شىء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك
من لا يعلم وروى ان وفد نجران وهم نصارى لما قدموا على رسول الله صلعم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى
ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شىء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا
بموسى والتوراة فالله يحكم بينهم بين اليهود والنصارى يوم القيمة بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب
الذى استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ان يذكر ثانى مفعولى منع لانك تقول
منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان ولك ان تنصبه
مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط فى الظلم
والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان الروم
غزوا اهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل اراد به منع المشركين رسول الله صلعم ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية فان قلت فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو
بيت المقدس او المسجد الحرام قلت لا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا
واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكما قال الله عز وجل ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق

وسعى

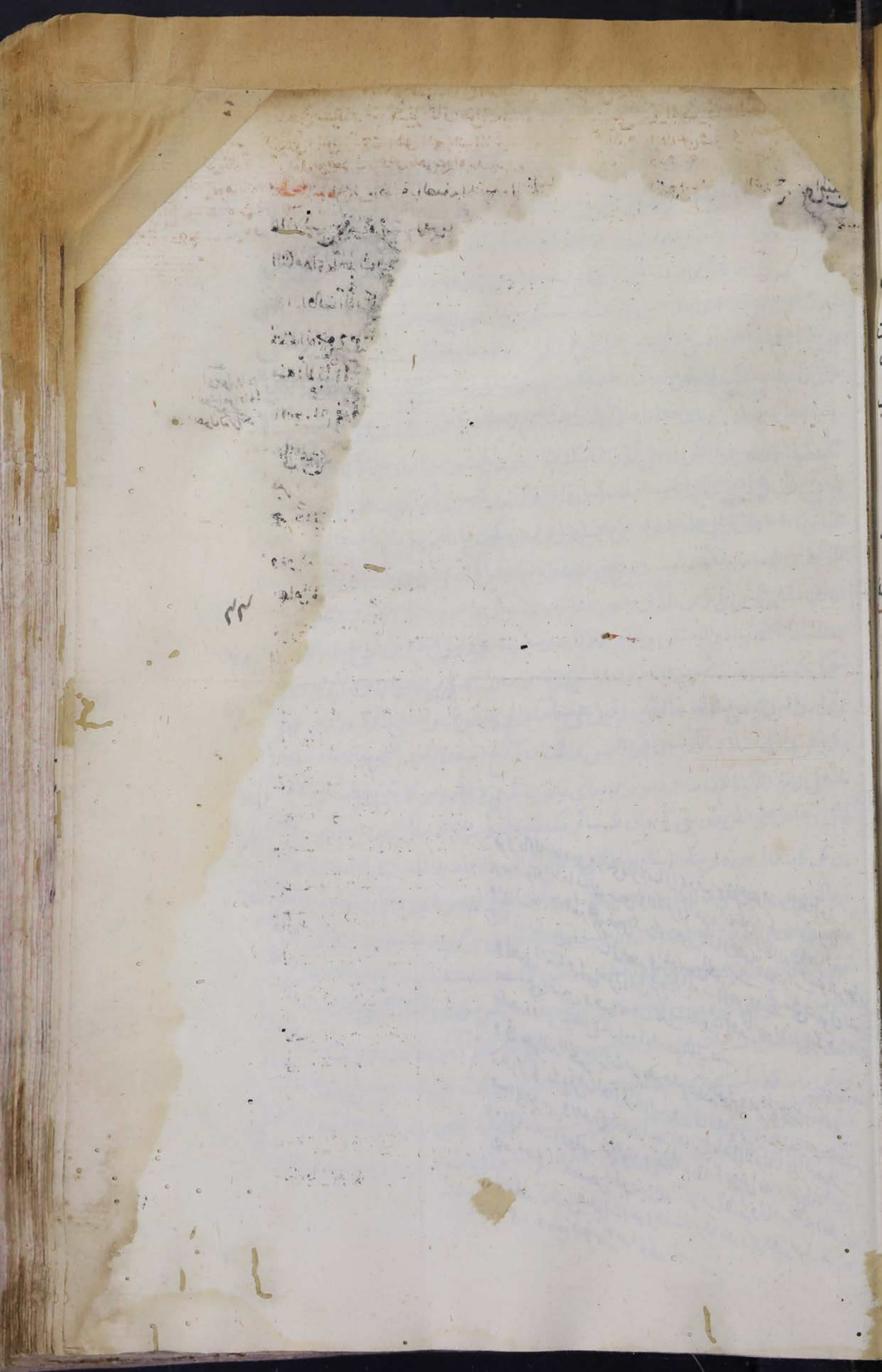
وسعى في خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وينبغي أن يراد بمن منع العموم كما أريد بمساجد الله
ولا يراد الذين منعوا باعيانهم من أولئك النصارى او المشركين اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها
اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان
يبطشوا بهم فضلا عن أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب
الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم فى حكم الله يعنى أن الله قد حكم وكتب فى اللوح انه ينصر
المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا
متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه فى العقوبة
وقيل نادى رسول الله صلعم ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرا عبد الله
الا خيفا وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء فى دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ولم يجوزه
مالك وفرق الشافعى بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم
وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله خزى قتل وسبى أو ذله بضرب الجزية وقيل
فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها لله هو مالكها ومتوليها فاينما تولوا ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم
شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام او فى بيت
المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان
التولية ممكنة فى كل مكان لا يختص امكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان ان الله واسع
الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت فى صلوة المسافر
على الراحلة اينما توجهت وعن عطا عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا
خطاهم فعذروا وقيل معناه فاينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلوة وقرا الحسن فاين ما تولوا بفتح التاء
من التولى يريد فاين ما توجهوا القبلة وقالوا وقرئ بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله
وعزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما فى السموات
والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم
على تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين
فى كل عوض من المضاف اليه اى كل ما فى السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون
مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم فان قلت كيف جاء بما الذى لغير
اولى العلم مع قوله قانتون قلت هو كقوله سبحان ما سخركن لنا وكانه جاء بما دون من تحقيرا لهم
وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع

... كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت ...
... إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
... إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير الذ...
... يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و...
... على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سماواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع
كما ان السميع في قول عمرو ❁ أمن ريحانة الداعي السميع ❁ (يؤرقني وأصحابي هجوع) بمعنى المسمع وفيه نظر كن فيكون من كان
التامة اى احدث فيحدث وهذا من مجاز الكلام وتمثيل ولا قول ثمة كما لا قول في قوله ❁
اذا قالت الأنساع للبطن الحق ❁ (قدما فآضت كالفنيق المحنق) وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل
تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون
منه الإباء أكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حالته مباينة لأحوال
الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات مجرورا على انه بدل من الضمير في له وقرأ المنصور بالنصب
على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا
به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا أو تأتينا آية
جحودا لأن يكون ما أتاهم من آيات الله آيات واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء
ومن قبلهم في العمى كقوله أتواصوا به قد بينا الآيات لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يحق الاعتراف
بها والإذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها إنا أرسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية
لرسول الله صلعم وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ المبين وعلينا
الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي روى انه صلعم قال ليت شعري ما فعل أبواي فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة
والاهتمام بأعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع
في بلية فيقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته
فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره لايحاشه السامع واضجاره ولا تسأل
وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسأل وقراءة أبي وما تسأل كأنهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت
في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلعم عن دخولهم في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك
قال قل إن هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني أن هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق
والذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى
الا ترى الى قوله ولئن اتبعت أهواءهم اى أقوالهم التي هي أهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اى من الدين المعلوم
صحته بالبراهين الصحيحة الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنو اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا
يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلعم أولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين
فأولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره بأوامر ونواه واختبار
الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الأمرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه
حتى يجازيه على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رحمه الله وهي قراءة ابن عباس ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب ربه

أي ... وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

والمعنى



قوله قال ومن ذريتي قال لا ينال (الآية) وفيه سؤال وهو ان قال اماما ان
يريد سؤال الامامة للمؤمنين او للكافرين لا يجوز ان يكون للكافرين
واذا اراد الامامة للمؤمنين فكيف يكون قوله لا ينال عهدي الظالمين جوابه
وكان هذا جوابه سال لعهدي المؤمنين الجواب انه جواب لسؤاله بطريق
المعنى التام كمن يقول لمن اشرف على الموت اوص لابني شي فيقول لاورث
من اجنبي فكيف اوصي له شي وهو له وكذا معنى الآية له
والحاصل هذا الجواب ان ابرهيم علم قصد بقوله ومن ذريتي مؤمنيهم
وهو كذا لكن لكان ان قال في الجواب انه لما سال سؤالا مطلقا عن ملتفت
فيه الى مؤمن ولا غيره فسهم الله سبحانه على ما هو الاولى باهل الفضل
والمقامات العليه من البحث في [illegible] احتياطا بهم عن ايهام الخطا والتعميم
في مواضع التخصيص ويكون في هذا الجواب لطفه وتاديبه عظيم ولهذه
النكتة تنقض صلوات الله في طلب الرزق بعد ذلك فقيد بقوله من امن
حتى رد عليه لعموم وجه الحكمة له

والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعا فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا **فان قلت** الفاعل في القراءة
المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر **قلت** الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه
ابرهيم فاما ابتلى ابرهيم ربه او ابتلاء ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير
قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابرهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلاء ربه ابرهيم فان الضمير
فيه قد تقدم لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن في **فاتمهن** في احدى القراءتين لابرهيم بمعنى فقام بهن
حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى وفي الاخرى لله تعالى
بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيا ويعضده ما روي عن مقاتل انه فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه في قوله
رب اجعل هذا البلد امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل **فان قلت** ما العامل في إذ
قلت اما مضمر نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك **فان قلت**
فما موقع قال **قلت** هو على الاول استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك
للناس اماما وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات
ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل
في الكلمات هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن
الختان والاستحداد والاستنجا وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه من شرايع الاسلام بثلاثين
سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المومنون وسال سائل
الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف
وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة **والامام** اسم من يوتم
به على زنة الاله كالازار اسم لما يوتزر به اي يأتمون بك في دينهم **ومن ذريتي** عطف على الكاف كانه
قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا **لا ينال عهدي الظالمين** وقرئ الظالمون
اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريا من الظلم
وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته
ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة وكان ابو حنيفة رحمه الله يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه
وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له
امراة اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان
يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بنا مسجد وارادوني على عد آجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون
الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه
فقد جا المثل السائر من استرعى الذئب ظلم **والبيت** اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا والسنة لعام القحط
مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه

ن الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب ال

اوامنا لهم **وأمنا** وموضع أمن كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والباد **واتخذوا** على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلعم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن عمر رضي الله انه سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري أين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطا مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها **عهدنا** أمرناهما **ان طهرا بيتي** بأن طهرا اواي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها أو أخلصاه لهؤلا لا يغشه غيرهم **والعاكفين** المجاورين الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون او المعتكفين ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين في الصلوة كما قال للطائفين والقائمين **والركع السجود** والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلي اي **اجعل** هذا البلد او هذا المكان **بلدا آمنا** ذا أمن كقوله في عيشة راضية أو آمنا فيه كقوله ليل نائم **ومن آمن منهم** بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين من اهله خاصة **ومن كفر** عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك **فان قلت** لم خص ابرهيم صلوات الله عليه المؤمنين حتى رد عليه **قلت** قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعا يختص لمن ينتصح للمرعي وأبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وأرزق من كفر **فامتعه** ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فأمتعه **فاضطره** اي فألزه الى عذاب النار لز المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرأ أبي فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرا يحيى بن وثاب فإضطره بكسر الهمزة وقرا ابن عباس فأمتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعا من ابرهيم دعا ربه بذلك **فان قلت** فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة **قلت** في قال ضمير ابرهيم اي قال ابرهيم بعد مسألته اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره وقرا ابن محيصن فاطره بادغام الضاد في الطا كما قالوا اطجع وهي لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما جاورها ولا تدغم هي فيما جاورها وهي حروف ضم شفر **يرفع** حكاية حال ماضية **والقواعد** جمع قاعدة وهي الاساس والاصل

لما فوقه

...مة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو ...
...نك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعّدك الله اي اسأل الله أن يقعدك أي يثبتك ورفع
الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر
ويجوز ان تكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد
رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع
ابرهيم ما قعد من البيت اي استوطأ يعني جعل هيئة القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروي انه
كان مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروي ان الله تعالى أنزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة
له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم
من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم
اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى أن رفعه الله ايام الطوفان الى السماء
الرابعة فهو البيت المعمور ثم أن الله تعالى امر ابرهيم ببنائه وعرّفه جبريل مكانه وقيل بعث الله سحابة
أظلته ونودي أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة أجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان
والجودي واسسه من حراء وجاء جبريل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبي
فيه في ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم
يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله
في قرائته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا فان قلت
هلا قيل قواعد البيت واي فرق بين العبارتين قلت في ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس في اضافتها
لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشان المبين مسلمين لك مخلصين لك او وجهنا من قوله أسلم وجهه
لله او مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم اذا خضع وأذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك وقرئ
مسلمين على الجمع كأنهما ارادا انفسهما وهاجر أو أجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه ومن ذريتنا واجعل
من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض أو للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم فان قلت
لم خصا ذريتهما بالدعاء قلت لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا أنفسكم واهليكم نارا ولان اولاد
الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير ألا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا
على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل اراد بالامة امة محمد صلعم وأرنا منقول من رأى
بمعنى أبصر أو عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج أو عرفناها وقيل
مذابحنا وقرئ وأرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذل لان الكسرة منقولة من الهمزة
الساقطة دليل عليها فاسقاطها اجحاف وقرأ ابو عمرو باشمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم
وتب علينا ما فرط منا من الصغائر أو استتابا لذريتهما وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم
من انفسهم روي انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلعم قال عليه السلام انا دعوة
أبي ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما توحي اليه من دلائل
وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم

ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ومن يرغب انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابرهيم
ومن سفه في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك
هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام
سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه وألم راسه ويجوز ان يكون في شذوذ
تعريف المميز نحو قوله ∴ ولا بفزارة الشعر الرقابا ∴ اجب الظهر ليس له سنام
وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني والوجه هو الاول
وكفى شاهدا له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب
عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان
لخطا راي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته
في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه
اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله
كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله ومعنى قال له اسلم اخطر
بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل اسلم اذعن
واطع وروي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله
تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن
لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت قرئ واوصى وهي في مصاحف اهل
الحجاز والشام والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تاويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير
في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله كلمة باقية دليل على
ان التانيث على تاويل الكلمة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه
ايضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه ونافلته يعقوب يا بني على اضمار
القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل ∴
رجلان من ضبة اخبرانا ∴ انا راينا رجلا عريانا ∴ بكسر الهمزة في انا فهو بتقدير القول عندنا وعندهم
يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة ابي وابن مسعود ان يا بني اصطفى لكم اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان
وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن معناه ولا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي
في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن
عن ترك الخشوع في حال صلاته فان قلت فاي نكتة في ادخال حرف النهي على الصلوة وليس بمنهي عنها قلت
النكتة فيه اظهار ان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة فكانه قال انهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة
الا ترى الى قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك
المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق

صدره فما قومي بثعلبة بن سعد

النافلة ولد الولد

هذا الم

... له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ... تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

موت ان لا يحل فيهم وتقول في الامر ايضا مت وانت شهيد وليس مراده الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهدا
اذا مات وانما امرتم بالموت اعتدادا منك بميتته واظهارا لفضلها على غيرها وانها حقيقة بان يحث عليها
ام كنتم شهدا هي ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم
به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه
وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالاية منافية
لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهدا ولكن الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه
قيل اتدعون على الانبيا اليهودية ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم من
بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على
الانبيا ما هم منه برآء وقرئ حضر بكسر الضاد وهي لغة ما تعبدون اي شي تعبدون وما عام في كل
شي فاذا علم فرق بما ومن وكفاك دليلا قول العلما من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم
الا اولوا العلم وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه
ام طبيب ام غير ذلك من الصفات وابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل
وهو عمه من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت
بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة
وقال في العباس هذا بقية ابائي وقال ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت
ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ ابي واله ابرهيم بطرح ابائك وقرئ ابيك وفيه وجهان
ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون قال
فلما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله
تعالى بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اي نريد باله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون
حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد
وان يكون جملة اعتراضية مؤكدة اي ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد او مذعنون
تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا
لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا
ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بابائهم ونحوه قول رسول الله صلعم يا بني هاشم لا ياتيني
الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسئلون عما كنتم تعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم
حسناتهم بل ملة ابرهيم بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته كقول عدي بن حاتم اني من دين يريد من اهل
دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اي ملته ملتنا او امرنا ملته او نحن ملته بمعنى
اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل

اي نعبد الهك واله ابائك الى اخره فكيف يكن عليهم وانما يكون لو ... بدل نعبد ان يكون هودا او نصارى

...سن من الله صبغة ونحن له عابدون

الى دين الحق والحنف الميل في القدمين وتحنف اذا مال وانشد

وبكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا ديننا عن كل دين وما كان من المشركين تعريض باهل الك

وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا

للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على

بل اتبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلعم والاسباط

حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما

فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه بمثل ما آمنتم به

من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن

يقبل منه فلا يوجد اذا دين آخر مماثل دين الاسلام في كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل

له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي فان حصلوا دينا آخر

مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه

مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو

الرأي الصواب فان كان عندك رأي اصوب منه فاعمل به وقد علمت انه لا اصوب من رأيك ولكنك

تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رأيت لا رأي وراءه ويجوز ان لا يكون الباء صلة وتكون

بالاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي

آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ أبي بالذي آمنتم به وان تولوا عما تقولون لهم

ولم ينصفوا فانما هم في شقاق اي في مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء او فان تولوا عن الشهادة

والدخول في الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسول الله صلعم عليهم وقد انجز وعده

بقتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو

السميع العليم وعيد لهم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه

او وعد لرسول الله صلعم يعني يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب

لك وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه

وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر

النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر (ما مخلوط بالدم) يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير

لهم واذا فعل واحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله

وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله

بالايمان ولم نصبغ صبغتكم وانما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس

فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة يعني انه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به

من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغته وقوله ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول

من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج

اي في ذكر الصبغة بلفظ الصبغ

الكلام

وهو واجب المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعامة على انه في كل مسجد جماعة وقرا مجاهد في المسجد
تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها فلا تغشوها فان قلت كيف قيل فلا تقربوها
مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله قلت من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف
في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو
الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل وان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا
ان يتخطاه كما قال رسول الله صلعم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان
يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا
لقوله ولا تباشروهن وهي حدود لا تقرب ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله
ولم يشرعه وتدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة
من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وعن النبي صلعم
انه قال للخصمين انما انا بشر مثلكم وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على ما اسمع
نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذن منه شيا فانما اقطع له قطعة من نار فبكيا وقال
كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها
وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في حكم النهي او منصوب باضمار ان

٥٧

كقوله وتكتموا الحق وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه احق
بالتوبيخ روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة
فنزلت مواقيت معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد
نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار
اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا
في ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخبا فقيل لهم
ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت
كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا
لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السوال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر
في شيء وانتم تحسبونها برا ويجوز ان يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من
افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت
ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى
ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها اي وباشروا الامور من وجوهها
التي يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال الله
حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسال عنه لما في السوال من الاتهام

لمفارقه الشك لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد ولإعلاء كلمة الله عز
واعزاز الدين الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون
منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن أنس هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان
رسول الله صلعم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف أو الذين يناصبونكم القتال دون من ليس
من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مضادون
للمسلمين قاصدون لمقاتلتهم فهم في حكم المقاتلة قاتلوا أو لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله
عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء خاف
المسلمون أن لا تفي لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وأذن
لهم في قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم وفي الشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك ولا تعتدوا بابتداء
القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثلة
أو بالمفاجأة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل أو حرم والثقف وجود على
وجه الأخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه قال: فإما تثقفوني فاقتلوني: فمن أثقف فليس
من حيث أخرجوكم أي من مكة وقد فعل رسول الله صلعم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة أشد
أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما أشد
من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الإخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت
ومنه قول القائل: لقتل بحد السيف أهون موقعا: على النفس من قتل بحد فراق: وقيل
الفتنة عذاب الآخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل
في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد
وفتنتهم إياكم بصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم إياهم في الحرم أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم فلا تبالوا
بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا
بنو فلان وقال: فإن تقتلونا نقتلكم: فإن انتهوا عن الشرك والقتال كقوله إن ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا
عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم
فوضع قوله إلا على الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا إلا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلما
للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أن تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط
عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم
عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام أي
هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات
قصاص أي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بأن تهتك له حرمة
فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا وأكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

قال السعد والصواب [illegible]
تمامه انتهى وروى تمامه
وان تطلبوا السلم نعطيكم
وروى تمامه
وان تطلبوا الحرب لم نبعد
وقال السيد عيسى كما قال السعد
يحتمل ان يكون تمامه [illegible]

مثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم ولا تعتدوا الى ما لا يحل لكم الباء
في بايديكم مزيدة مثلها في اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم
مالكة لكم وقيل بايديكم بانفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا
تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر
نفسه ويضيع عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروي
ان رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصاري
نحن اعلم بهذه الآية وانما انزلت فينا صحبنا رسول الله صلعم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا
واموالنا واولادنا فلما فشا الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا
نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو علي الفارسي في الحلبيات
عن ابي عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال فدل هذا من قول ابي عبيدة على ان التهلكة
مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضبة والتتفلة
ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على انها مصدر من هلك فابدلت من الكسرة
ضمة كما جاء الجوار في الجوار **واتموا الحج والعمرة لله** ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما
لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام
جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد
حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما
بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية **فان قلت** هل فيه دليل على وجوب العمرة **قلت** ما هو الا امر
باتمامهما ولا دليل في ذلك على كونهما واجبين او تطوعين فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا
الا ان تقول الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة والامر للوجوب في اصله
الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل
على نفي الوجوب وهو ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك وعنه الحج
جهاد والعمرة تطوع **فان قلت** فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن
عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت
لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج **قلت** كونها قرينة للحج ان القارن
يقرن بينهما وانهما يقترنان في الذكر فيقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل
في ذلك على كونها قرينة له في الوجوب واما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله
اهللت بهما واذا اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذي ذكرناه اخرج العمرة من صفة

فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج

الوجوب فبقي الحج وحده فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في انك تامره بفرض
وتطوع وقرا علي وابن مسعود والشعبي والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو
الوجوب فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى
الذين احصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة
وما هجر ليلى ان تكون تباعدت ❊ عليك ولا ان احصرتك شغول ❊ وحصر اذا
حبسه عدو عن المضي او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا
هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو
الشيباني وعليه قول ابي حنيفة رحمه الله كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما
معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلعم من كسر
او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر
واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي
وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم
محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان
قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة رحمه الله
يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم امار (علامة) وعندهما (اي صاحبي ابي حنيفة) في ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم في كل
وقت عندهم جميعا وما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه ما استيسر او نصب على فاهدوا واما استيسر
ولا تحلقوا رءوسكم فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا
حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين
وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فان قلت فان النبي صلعم نحر
هديه حيث احصر قلت كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري
ان رسول الله صلعم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة اميال
من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو القمل
او الجراحة فعليه اذا احلق فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
من بر او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلعم قال له لعلك اذاك هوامك قال نعم
يا رسول الله قال احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول
في نزلت هذه الاية وروي انه مر به وقد قرح راسه فقال كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم
او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرا الحسن او نسك بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار
يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه

او نسك

قال في الصحاح والنسك العبادة والنسيكة الذبيحة والجمع نسك ونسائك انتهى

بالعمرة

بالعمره الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا حل من عمرته
انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو
نسك عند ابي حنيفة ويأكل منه وعند الشافعي يجري مجرى الجنايات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر
عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي في وقته
وهو اشهره وهو ما بين الاحرامين احرام العمره واحرام الحج وهو مذهب ابي حنيفة والافضل ان يصوم
يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزه الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد
الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله في الحج وسبعة اذا رجعتم بمعنى اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة
وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرأ ابن أبي عَبْلَة وسبعةً بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام كأنه
قيل فصيامُ ثلاثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما فان قلت ما فائدة الفذلكة قلت
الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما معا او واحدا منهما
كان ممتثلا ففذلكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا ففائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما
علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة
تأكيد آخر وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا
كان لك اهتمام بأمرٍ تأمره به وكان منك بمنزلٍ الله الله لا تقصّر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي
وفي قراءة أُبَيّ فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة
ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم أو قرن كان عليه دمٌ وهو دم جناية لا يأكل
منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسكٍ يأكلان منه وعند الشافعي اشارة الى الحكم
الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة عند ابي حنيفة وعند الشافعي اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله
في المحافظة على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا أن الله شديد العقاب
لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى الحج أشهر أي وقت الحج أشهر كقولك البرد شهران
والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند ابي حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة
وليلة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله فان قلت ما فائدة توقيت الحج بهذه الاشهر
قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها
وعند ابي حنيفة ينعقد الا انه مكروه فان قلت فكيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا قلت
اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه إذن وانما كان
يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلاثة اشهر معلومات وقيل نزّل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك
سنة كذا او على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او اكثر وانما رآه في ساعة منها فان قلت
ما وجه مذهب مالك وهو مرويٌّ عن عروة بن الزبير قلت قالوا وجهه ان العمرة غير مستحبة

...التقوى يا اولي الالباب لاجناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم ... في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى
ليس عليكم جناح

سها عند عمر وابن عمر فكانها مخلصة للحج لامجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق الناس
بالدرة وينهاهم عن الاعتمار فيهن وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا
أهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فأهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة
جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر معلومات معروفات عند الناس لايشكلن عليهم
وفيه ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جا مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزم
نفسه بالتلبية او تقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع
لانه يفسده أو فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع وقيل هو السباب
والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مرا مع الرفقا والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك
وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراة القران
والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلاث بالنصب
بالنصب وبالرفع وقرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والاخر بالنصب لانهما حملا الاولين
على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفا الجدال كانه
قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام
وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي فرد الى وقت
واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه
هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته
امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر
وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق
والاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه
وينصره قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الاخرة اتقا القبائح
فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحج بيت الله
أفلا يطعمنا الله فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا الاستطعام
وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب
يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالبا فكانه لا لب له فضلا من ربكم
عطا منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأثمون ان يتجروا ايام الحج
واذا دخل العشر كفوا عن البيع والشرا فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون
هولا الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون
فيها في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جا الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح
مالم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون

ان لا جناح فقال سال رجل رسول الله صلعم عما سالت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح
حد عابه فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال
وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان تبتغوا
في ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك
ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه صب في دقران
وهو يحرش بعيره بالمحجنة وتعال افاضوا في الحديث وخضوا فيه وعرفات علم للموقف سمي بجمع
كاذرعات فان قلت هلا منعت الصرف وفيها السببان التعريف والتانيث قلت
لا يخلو التانيث اما ان يكون بالتا التي في لفظها واما بتا مقدرة كما في سعاد فالتي في لفظها ليست للتانيث
وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث ولا يصح تقدير التا فيها لان هذه التا لاختصاصها
بجمع المونث مانعة من تقديرها كما لا تقدر تا التانيث في بنت لان التا التي هي بدل من الواو لاختصاصها
بالمونث كتا التانيث فابت تقديرها وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما ابصرها عرفها
وقيل ان جبريل عليه السلام حين كان يدور به في المشاعر اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحوا
فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسما المرتجلة لان العرفة
لا تعرف في اسما الاجناس الا ان تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان
الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبي صلعم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا الله
بالتلبية والتهليل والتكبير والثنا والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشا والمشعر الحرام
قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة
من مأزمي عرفة الى وادي محسر وليس المأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل
لما روى جابر ان النبي صلعم لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام
فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام
قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر او جعلت
اعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم العبادة
ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس
هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها
اي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلوتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم
يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله
من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة

٥٩

تبيح البدالة وكسر القاف اسم واد ٥ سعد ... والجوهري ... ومحجن ... انه جزع الصفا ... وحدت ... ذوقان وهو كسر واو هناك ...

... في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك ...
... مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات

وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالي عليهم وتعظمهم عن أن يساووهم
في الموقف وقولهم نحن أهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وساير الناس بعرفات
فإن قلت فكيف موقع ثم **قلت** نحو موقعها في قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم
تأتي بثم لتفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وبعد ما بينهما فكذلك حين أمر
بالذكر عند الإفاضة من عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين الإفاضتين وأن إحداهما صواب
والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الحمس أي من المزدلفة إلى منى بعد الإفاضة
من عرفات وقرئ من حيث أفاض الناسِ بكسر السين أي الناسي وهو آدم من قوله تعالى ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي يعني أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه واستغفروا الله
من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من عباداتكم
الحجية ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر آبائكم
ومفاخرهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون
فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم أو أشد ذكرا في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله
كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا أو في موضع نصب عطف على آبائكم
بمعنى أو أشد ذكرا من آبائكم على أن ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه أكثروا ذكر الله
ودعاءه فإن الناس بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا أغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا
من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا خاصة وما له في الآخرة من خلاق أي من طلب خلاق
وهو النصيب أو ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لأن همته مقصورة على الدنيا والحسنتان ما هي
كطلبة الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبتهم في الآخرة من الثواب وعن علي
رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء أولئك
الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة وهو الثواب
الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم أغرقوا أو لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم
منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لأنه من الأعمال
والأعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للفريقين جميعا وأن لكل فريق نصيبا
من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا إلى إكثار
الذكر وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم
ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي أنه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي
في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في الأيام المعدودات أيام التشريق وذكر الله فيها
التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكبر في فسطاطه بمنى فيكبر
من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف فمن تعجل فمن عجل في النفر أو استعجل النفر وتعجل

ويتعجل

ای من الملبس المفعول
والمعنى اشد مذكورية
لكم

واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل تقول تعجل في الامر واستعجل ومتعديين تقول تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة أوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله
قد يدرك المتأني بعض حاجته ❁ وقد يكون مع المستعجل الزلل ❁ لأجل المتأني في يومين
لاستقرارهم في منازلهم — لانهم ياكلون فيه رؤس الاضاحي
بعد يوم النحر يوم القر وهو اليوم الذي يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم الذي بعده
ينفر إذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند
ابي حنيفة واصحابه ينفر قبل طلوع الفجر ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث
يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز فان قلت كيف قال فلا اثم عليه
عند التعجل والتأخر جميعا قلت دلالة على ان التعجل والتأخر مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا
او تأخروا فان قلت اليس التأخر بافضل قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل
والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية
كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي المأثم
عنهما جميعا لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لاجل الحاج المتقي لئلا
يتخالج في قلبه شيء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه آثام في الاقدام عليه لان ذا التقوى
٧٠
حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله
ليعبأ بكم ويجوز ان يراد ذلك الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به
دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله ومن يعجبك قوله اي يروقك
ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا
حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلعم ألان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله
اني صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحلو السنتهم وقلوبهم أمر من الصبر فان
قلت بم يتعلق قوله في الحياة الدنيا قلت بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لان
ادعاء المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الاخرة كما يراد بالايمان
الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول صلعم فكلامه اذا في الدنيا لا في الاخرة ويجوز ان يتعلق بيعجبك
اي قوله حلو فصيح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الاخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة
واللكنة أو لانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه ويشهد الله على ما في قلبه
اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف
أبي ويستشهد الله وهو ألد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه
وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم والخصام المخاصمة واضافة
الالد بمعنى في كقولهم ثبت الغدر او جعل الخصام ألد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب
وصعاب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى واذا تولى عنك وذهب بعد إلانة القول

...كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله ... الله في ظلل من الغمام والملئكة

واخلا المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل واذا تولى واذا كان
فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم
حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرئ ويهلك الحرث والنسل على ان الفعل
للحرث والنسل والرفع في يهلك للعطف على سعى وقرى الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو ابى يابى وروى
عنه ويهلك على البنا للمفعول أخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه
وألزمته اياه اي حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه وألزمته
ارتكابه وان لا يخلي عنه ضرارا او لجاجا او على رد قول الواعظ يشري نفسه يبيعها اي
يبذلها في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان
اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت
معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه
ماله واتى المدينة والله رووف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهدا
السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اي
استسلموا لله واطيعوا كافة لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب
لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون
كافة حالا من السلم لانها تونث كما تونث الحرب قال

السلم تاخذ منها ما رضيت به ❁ والحرب يكفيك من انفاسها جرع ❁

على ان المومنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام
وشرائعه كلها وان لا يخلوا بشي منها وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقيم على السبت وان يقرا من التوراة في صلاته من الليل وكافة من الكف كانهم كفوا ان
يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
اي الحجج والشواهد على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب
لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق وروى ان قارئا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي
فانكره ولم يقرا القران وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران
عند الزلل لانه اغرا عليه وقرا ابو السمال زللتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ضللت
وضللت اتيان الله اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءهم باسنا
ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه او بنقمته للدلالة عليه
بقوله فان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وقرى ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال
او جمع ظل وقرى والملئكة بالرفع كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة وبالجر عطفا على
ظلل او على الغمام فان قلت لم ياتيهم العذاب في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة

زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق

واذا نزلت منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم
كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت
الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين في
كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضي الامر واتم امر اهلاكهم
وتدميرهم وفرغ منه وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفا
على الملئكة وقرئ ترجع وترجع على البنا للفاعل وللمفعول بالتانيث والتذكير فيهما سل
امر للرسول صلعم او لكل احد وهذا السوال سوال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمة كم
اتيناهم من اية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة
دين الاسلام ونعمة الله اياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة
وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد صلعم فان قلت
كم استفهامية ام خبرية قلت يحتمل الامرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير فان قلت
ما معنى من بعد ما جاءته قلت معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها او لم يعرفها فكانها غائبة عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف
المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون
غيرها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او جعل امهال
المزين تزيينا ويدل عليه قراءة من قرا زين للذين كفروا الحيوة على البنا للفاعل ويسخرون من الذين
امنوا كان الكفرة يسخرون من المومنين الذين لا حظ لهم في الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب
وغيرهم اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين من السما وهم في سجين من الارض او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة
وهم في هوان او هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما تطاول هولاء عليهم في الدنيا ويرون
الفضل لهم عليهم فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشا بغير حساب
بغير تقدير يعني انه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره
فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة
لكان اولياوه المومنون احق بها فان قلت لم قال من الذين امنوا ثم قال والذين اتقوا
قلت ليريك انه لا يسعد عنده الا المومن المتقي وليكون بعثا للمومنين على التقوى اذا سمعوا
ذلك كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام فبعث الله النبيين يريد فاختلفوا
فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس
امة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وعلا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
وقيل كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه فان قلت

٧١

٥

...هم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ...
...خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
...هو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ۝

متى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق **قلت** عن ابن عباس انه كان بين آدم ومن نوح عشرة قرون
على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة وأنزل معهم الكتاب يريد الجنس
او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه في الحق ودين الاسلام
الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين أوتوه الا الذين أوتوا الكتاب المنزل
لازالة الاختلاف اي ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة
الاختلاف واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم من الحق
بيان لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد
مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلعم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل
الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ولما فيها
معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا
حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة لما اصابهم من الاهوال والافزاع
حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر
ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية
دليل على تناهي الامر في الشدة وتماديه في العظم لان الرسل لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم
لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها ألا إن نصر الله
قريب على ارادة القول يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول بالنصب
على اضمار أن ومعنى الاستقبال لان أن علم له وبالرفع على انه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى يجيء البعير
يجر بطنه الا انها حال ماضية محكية **فان قلت** كيف طابق الجواب السؤال في قوله قل ما انفقتم وهم قد
سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف **قلت** قد تضمن قوله قل ما انفقتم من خير بيان
ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ۝ ان الصنيعة لا تكون صنيعة ۝ حتى يصاب بها طريق المصنع ۝
وعن ابن عباس انه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هم وله مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع وهو كره لكم من الكراهة بدليل
قوله وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف
مبالغة كقولها ۝ فانما هي اقبال وادبار ۝ كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا
بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقرأ السلمي بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف
والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم

اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسالونك عن الخمر والميسر

ومنه قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعلى قوله وعسى ان تكرهوا شيا جميع ما كلفوه فان النفوس
تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك **بعث** رسول الله
صلعم عبد الله بن جحش على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو
بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطايف وكان
ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الاخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن
فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلعم العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا
ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلعم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلعم
الغنيمة **والمعنى** يسالك الكفار او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر
وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم وقرا عكرمة قتل فيه
قل قتل فيه كبير اي اثم كبير وعن عطا انه سئل عن القتال في الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان
يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله مبتدا واكبر خبره يعني وكبائر قريش من صدهم عن
سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلعم والمومنون اكبر عند الله
مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطا والبنا على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد
الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به **فان قلت** فكيف صح العطف قبل الفراغ
من المعطوف عليه وقد بقي من ذلك **قلت** وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله واتحادهما هو الذي سوغ
ذلك كانه لا فصل وكانه قيل وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام هذا وجه والوجه الثاني ان موضع قوله وكفر
به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم عليه لفرط العناية كما في قوله ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام
ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له فقدم قوله له لفرط العناية كذلك هنا ولا يزالون
يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى
معناها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وان استطاعوا استبعاد
لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بانه لا يظفر به ومن يرتدد منكم
ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها
من ثواب الاخرة وبها احتج الشافعي على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند ابي حنيفة انها
تحبطها وان رجع مسلما ان الذين امنوا والذين هاجروا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا
الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله وعن قتادة هولا
خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب **نزلت في الخمر**
اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم

فان بعد الراسخ هذه حاشية الى ها هنا قوله ولا يزالون وقد يلحق في بعض النسخ من اصل المتن

حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل
مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها قوم اخرون ثم دعا عبد الرحمن
بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا
افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة
فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها
ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلاء لم ارعه وعن ابن عمر لو دخلت اصبعي فيه لم تتبعني وهذا هو الايمان
حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته **والخمر** ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام
وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب
الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحاب
ح لان اقول مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر من السما فانقطع قطعا احب
الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كلما اسكر من كل شراب وسميت خمرا
لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره
خمرا اذا ستره للمبالغة **والميسر** القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع يعني من فعلهما
يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من
اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال
اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني * اي يفعلون بي ما يفعل الياسرون بالمجزور **فان قلت**
كيف صفة الميسر **قلت** كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب
والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب
معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة وهي المنيح والسفيح
والوغد ولبعضهم * لي في الدنيا سهام * ليس فيهن ربيح * واساميهن وغد * وسفيح ومنيح *
للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى
سبعة وجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج
باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك
القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون
تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه
البرم **وفي** حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلعم اياكم وهاتين الكعبتين
المشؤومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شي
فيه خطر

... لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من ...
ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

...خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله فيهما اثم كبير واثمهما وعقاب
الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى
مصادقات الفتيان ومعاشرتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال
وعم الذين لم يدخلوا في القمار كالمعدية
بالقمار والافتخار على الابرام وقرئ اثم كثير بالثاء وفي قراءة ابي واثمهما اقرب ومعنى الكثرة
ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه كثيرة العفو نقيض الجهد وهو ان
ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال ٥ خذي العفو مني تستديمي مودتي
ويقال للارض السهلة العفو قرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلعم ان رجلا اتاه ببيضة من
ذهب اصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه رسول الله صلعم فاتاه من الجانب
الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفه بها حذفا لو اصابته لشجته او عقرته ثم قال يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس
يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى في الدنيا والاخرة اما ان يتعلق بتتفكرون فيكون
٦٣ المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو
اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون
اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما لتتفكروا في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى
لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما ان يتعلق بيبين على معنى يبين
لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون **لما نزلت** ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتحاموهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق
ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الحرج فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان
يخالط اخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم
بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم
لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طاووس قل اصلاح اليهم ومعناه ايصال
الصلاح اليهم وقرئ لاعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب
يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما تتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء
اي لا تتزوجوهن او لا تزوجوهن والمشركات الحربيات والاية ثابتة وقيل المشركات الحربيات والكتابيات
جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
الى قوله سبحانه عما يشركون وهي منسوخة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة
يعني فلا يكون هي المنسوخة بعد العام على القول بالنسخ
كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي وروي ان رسول الله صلعم بعث مرثد بن ابي مرثد
الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فاتته وقالت الا تخلو
فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلعم فاستأمره

قل هو أذًا فاعتزلوا النسا في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ○

فاشتراه فنزلت ولأمة مؤمنة ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة وكذلك ولعبد مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله وإماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك اولئك اشارة الى المشركات والمشركين أي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال والله يدعوا الى الجنة يعني واولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم وقرا الحسن والمغفرةُ باذنه اي والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا او مبيتا قل هو أذًا اي الحيض شي يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النسا فاعتزلوا يعني فاجتنبوا مجامعتهن روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال رسول الله صلعم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شي فأمر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقها خلاف في الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عائشة ان عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء وما روى زيد بن أسلم ان رجلا سأل النبي صلعم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شأنك بأعلاها ثم قال وهذا قول ابي حنيفة وقد جاء ما هو أرخص من هذا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن بالتشديد اي يتطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرا عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القرائتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت صلاة وذهب الشافعي الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فتجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى يبدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار كمجامعة الحائض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم مثل اي فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو

يا ذا الذي يسير الله وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة

الله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم أنى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروي أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته وهي مجبية من دبرها في قبلها كان ولدها أحول **وقدموا لأنفسكم** ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء **واتقوا الله** فلا تجترئوا على المناهي **واعلموا أنكم ملاقوه** فتزودوا ما لا تفتضحون به **وبشر المؤمنين** المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح وفعل الحسنات **فإن قلت** ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله **قلت** موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن المأتى الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا أو إزالة للشبهة ودلالة على أن الغرض الأصيل في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من المأتى الذي يتعلق به هذا الغرض **فإن قلت** ما بال يسألونك جاء بغير واو ثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا **قلت** كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الإنفاق والسؤال عن كذا وعن كذا **العرضة** فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الإناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة أيضا المعرض للأمر قال ❊ فلا تجعلوني عرضة للوائم ❊ وقبل أوله ❊ دعوني أنح وجدا كنوح الحمائم ❊ ... ومعنى الآية على الأول أن الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم أو إصلاح ذات بين أو إحسان إلى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله أن أحنث في يميني فيترك البر إرادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلعم لعبد الرحمن بن سمرة إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شيء مما يحلف عليه وقوله **أن تبروا وتتقوا وتصلحوا** عطف بيان لأيمانكم أي الأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس **فإن قلت** بم تعلقت اللام في لأيمانكم **قلت** بالفعل أي ولا تجعلوا الله لأيمانكم برزخا وحجازا ويجوز أن يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز أن تكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا بالفعل أو بالعرضة أي ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم به عرضة لأن تبروا ومعناها على الأخرى ولا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين بأشنع المذام وجعل الحلاف مقدمتها وأن تبروا علة للنهي أي إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لأن الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وساطاتهم وإصلاح ذات بينهم **اللغو** الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل لغو

٦٥

فقد كره ذكر ... وضعف العالمين عن ارضي

احسان ٥

في جمع قرء من الاقراء فاثر عليه تنزيلاً للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع
وقرا الزهري ثلثة قروٍ بغير همز ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك
اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد
فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد
اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك فجعل كتمان ما في
ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله
وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم والبعولة جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما في الحزونة
والسهولة ويجوز ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعني واهل بعولتهن احق بر
برجعتهن وفي قراءة ابي بردتهن في ذلك في مدة التربص فان قلت كيف جعلوا احق بالرجعة
كان للنساء حقا فيها قلت المعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على
قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا في الرجعة ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن
واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال
من المعروف ٥
مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس
لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب
في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله
بما يليق بالرجال درجة زيادة في الحق وفضيلة قيل المراة تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل
وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه في مصالحها الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم
اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد
قد حمل هذا الثانية على هذا الوجه
بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين
ونحو ذلك من التثاني التي يراد بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك
وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا
النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم وقيل
معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اي برجعة او تسريح
باحسان اي بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة
عليها وضرارها وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروي ان سائلا سال رسول الله صلعم
اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وعند ابي حنيفة واصحابه الجمع بين التطليقتين والثلاث
بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روي في حديث ابن عمر ان رسول الله
صلعم قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة وعند الشافعي لا باس بارسال

الثلاث

فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له
حتى تنكح زوجا غيره ○

الثلاث لحديث العجلاني الذي لاعن امراته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلعم فلم ينكر عليه
روي ان جميلة بنت عبد الله بن أُبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو
يحبها فاتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما أعيب
عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته
أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت وكان قد اصدقها
حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان في الاسلام **فان قلت** لمن الخطاب في قوله ولا يحل
لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله وان قلت للائمة
والحكام فهؤلاء ليسوا باخذين منهن ولا بمؤتيهن **قلت** يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب
للازواج واخره للائمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القران وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة
والحكام لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون
مما اتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان
ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها
فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما أعطت فيما افتدت به فيما افتدت به نفسها
واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم
وروي ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فأباتها في بيت الزبل ثلاث ليال
ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده أقر لعيني منهن فقال لزوجها
اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه
كره له ان ياخذ منها شيا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير
وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى
الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة أبي الا ان يظنا ويجوز ان يكون
الخوف بمعنى الظن يقولون أخاف ان يكون كذا وأفرق ان يكون كذا يريدون اظن فان طلقها
الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد
المرتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى
المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل
بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان امراة رفاعة جاءت الى النبي صلعم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني
وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي
عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت

نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ○

في قولك الاول فلن اصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فأتت أبا بكر رضي الله عنه
فقالت أأرجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما
قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان أتيتيني بعد مرتك هذه لأرجمنك فمنعها فان قلت
ما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل قلت ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد ومالك
وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل
ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي صلعم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا أوتى
بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن عثمان رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها
الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج
ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان
اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى
لانك لا تقول علمت أن يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما
يظن ظنا فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى
آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول
النحويون من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال ○ اذا انتهى امده ○
ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل
شارف ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة
وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب
ضرار بالمراجعة او سرحوهن باحسان واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير
ضرار ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها
ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن لتطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن
وقيل لتلجئوهن الى الافتداء فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا آيات الله
هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا
ولعبا ويقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازئ ويقال كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة
وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي صلعم ثلاث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلعم وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن
فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روي انها نزلت



أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن

في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وأنشد لابن هرمة ○ وان قصائدي لك فاصطنعني ❁ عقائل قد عضلن عن النكاح ❁ وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا **فان قلت** لمن الخطاب في قوله ذلك يوعظ به **قلت** يجوز ان يكون لرسول الله صلعم ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم والمعنى أزكى لكم وأطهر من أدناس الآثام وقيل أزكى وأطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما ولو لم تستكملهما وقرأ ابن عباس أن يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لأن بما لتآخيهما في التأويل **فان قلت** كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله **قلت** هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك بيان للمهيت به اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد أن يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده اى يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق **فان قلت** فما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن اولادهن **قلت** اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي أمه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المغضوب عليهم **فان قلت** لم قيل المولود له دون الوالد **قلت** ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وأنشد للمأمون بن الرشيد ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فانما امهات الناس أوعية ❁ مستودعات وللآباء أبناء ❁ فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالأظآر الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله

٦٧

واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا **بالمعروف** تفسيره ما بعده
وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرى لا تكلف بفتح التا ولا نكلف بالنون
وقرى لا تضارُّ بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البنا للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارِرُ
بكسر الرا وتضارَرُ بفتحها وقرا لا تضارَّ بالفتح اكثر القرا وقرا الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل
للبنائين ايضا ويبين ذلك انه قرى لا تضارَرْ ولا تضارِرْ بالجزم وفتح الرا الاولى وكسرها وقرا ابو جعفر
لا تضارْ بالسكون مع التشديد على نية الوقف وعن الاعرج لا تضارْ بالسكون والتخفيف وهو من ضار
يضير ونوى الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب
لا تضرَرْ والمعنى لا تضارّ والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس
بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعدما الفها الصبي
اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيا مما وجب عليه
من رزقها وكسوتها ولا ياخذه منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع وكذلك اذا كان
مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها
بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر وان يكون تضار بمعنى تضر وان يكون الباء من صلته
اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعدما الفها
ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد **فان قلت**
كيف قيل بولدها وبولده **قلت** لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها
عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد **وعلى الوارث مثل ذلك** عطف
على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود له
لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب
الضرار وقيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه
وعند ابي حنيفة كل من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد
وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه
وانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت
الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا **فان ارادا**
فصالا صادرا **عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما** في ذلك زادا على الحولين او نقصا
وهذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما
اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق بالتربية وهي اعلم بحال الصبي وقرئ فان اراد **استرضع**
منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول
انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين

تعطيتم

للاستغنى عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما
عبارة عن الاول اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
وقرئ ما أتيتم من أتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده مأتيا اي مفعولا وروى
شيبان عن عاصم ما أوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا مما جعلكم
الله مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى ويجوز ان يكون
بعثا على ان يكون الشيء الذي تعطاه المرضع من أهنأ ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود
ذلك اصلاحا لشان الصبي واحتياطا في امره وأمر بايتاءه ناجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم
اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم أمروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة
مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يومن
تفريطهن بقطع معاذيرهن والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف اراد وازواج الذين
يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون
بفتح اليا اي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي يحكى أن ابا الاسود الدؤلي
كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفا فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة
لعلي رضي الله عنه على أن امره بان يضع كتابا في النحو تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي
والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو
ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن
اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن
من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان
على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به هو ان يقول لها انك لجميلة
او صالحة او نافقة ومن غرضي أن أتزوج وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام
الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد
ان أنكحك او اتزوجك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل
علي ابو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلعم وحق جدي علي وقدمي
في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك
بقرابتي من رسول الله وموضعي قد دخل رسول الله صلعم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة
فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة
تحامله فما كانت تلك خطبة فان قلت أي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر
الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج

٦٨

الكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قو...
... واعلموا ان الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النسا مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر

اليه حسنك لا سلم عليك ولا نظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا ٥ وحسبك بالتسليم مني تقاضيا ❁ وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريده او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم **فان قلت** اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن سرا **قلت** هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ٥ ولا تقربن جارة ان سرها ❁ عليك حرام فانكحن او تابدا ❁ ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا **فان قلت** بم يتعلق حرف الاستثنا **قلت** بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة او ولا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثنا منقطعا من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا يعني من غير رفث ولا افحاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لان مسارتهن في الغالب بما يستحيى من المجاهرة به وعن ابن عباس الا ان تقولوا قولا معروفا هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النسا مالم تمسوهن مالم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله تعالى فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمه والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال

والقدْرُ والقدَر لغتان وعن النبي صلعم انه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهراً
ثم طلقها قبل أن يمسّها أمتّعتها قال لم يكن عندي شيء قال متّعها بقلنسوتك وعند اصحابنا رحمهم الله
لا تجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لسائر المطلقات ولا تجب متاعا تاكيد لمتعوهن يعني تمتيعا
واجبا عليهم بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا
عليهم او حُق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل
محسنين كما قال عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه الا ان يعفون يريد المطلقات **فان قلت**
اي فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون **قلت** الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع
والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب
ويعفو عطف على محله او الذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان تعفو المطلقات عن ازواجهن
فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المرأة ما رآني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا
او يعفو الولي الذي يلي نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها
المهر كملا وهو مذهب ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها
نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها
بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفى عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير
بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها فأكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو
وعنه انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق
كملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت ان ارده قيل له فلم بعثت بالصداق قال فاين
الفضل ولا تنسوا الفضل اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تتمروا ولا تستقصوا وقرأ الحسن
او يعفوْ الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما اختاها وقرأ
ابو نهيك وان يعفو بالياء وقرئ ولا تنسوِ الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اي الوسطى بين الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة
العصر وعن النبي صلعم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا
وقال عليه السلم انها الصلاة التي شغل عنها سليمن بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت
لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلعم يقرؤها
فأملت عليه والصلوة الوسطى صلوة العصر وروى عن عائشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلاة العصر
بالواو وعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلاتين احداهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب
على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل في فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم
ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلعم يصليها بالهاجرة
ولم تكن صلوة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلاتي الليل وعن
قبيصة بن ذؤيب هي المغرب لانها وتر النهار لا تقصر بها منه ولا تنقص في السفر من ثلاث وقرأ عبد الله

لازواجهم غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم

وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرا نافع الوسطى
بالصاد وقوموا لله في الصلاة قانتين ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما وعن عكرمة
كانوا يتكلمون في الصلاة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروي انهم كانوا اذا
قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور
فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام
او رجل يقال رجل اي راجل وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند ابي حنيفة
لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومي
ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من
من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن **تقديره** فيمن قرا وصية بالرفع ووصية الذين
يتوفون او وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم وفيمن قرا
بالنصب والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير او والزم الذين يتوفون
وصية ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرا ابي متاع لازواجهم متاعا وروي عنه فمتاع
لازواجهم ومتاعا نصب بمتاع لانه في معنى الوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة ابي
متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين واعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا غير
اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات
والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا
اي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة
اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن
واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض
للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخت الاية المتقدمة المتاخرة قلت قد تكون
الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء وللمطلقات متاع عمم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير
المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال ثمه حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري
انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر
تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم
ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روي ان اهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله
وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى

شدقه

... يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا ومالنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحى الله اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم
قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد
ففروا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم **وهم الوف** فيه دليل على الالوف الكثيرة واختلف
في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف متآلفون جمع آلف كقاعد
وقعود **فان قلت** ما معنى قوله **فقال لهم الله موتوا** **قلت** معناه فاماتهم وانما جيء به على هذه
العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة كانهم
أمروا بشيء فامتثلوا امتثالا من غير إباء ولا توقف كقوله انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى
ان يكون في سبيل الله **لذو فضل على الناس** حيث بصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر اولئك
وكما بصركم باقتصاص خبرهم اولذو فضل على الناس حيث أحيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم
موتى الى يوم البعث والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الامر بالقتال في
سبيل الله **واعلموا أن الله سميع** يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون **عليم** بما يضمرونه وهو
من وراء الجزاء **اقراض الله** مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة
في نفسها وإما النفقة **اضعافا كثيرة** قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله
والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة
بالسعة **واليه ترجعون** فيجازيكم على ما قدمتم **لنبي لهم** هو يوشع أو شمعون أو اشمويل
ابعث لنا ملكا أنهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى أمره
طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلعم من التامير على الجيوش التي كان يجهزها ومن
أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروي انه أمر الناس اذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا عليهم
نقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال
او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع
على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا يعني
هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن
القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع
كائن وانه صائب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين نافع وهي
ضعيفة **ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله** واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه **وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا** وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين
فأسروا من أبناء ملوكهم اربعمائة واربعين **الا قليلا منهم** قيل كان القليل ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل
بدر **والله عليم بالظالمين** وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد **طالوت** اسم اعجمي

في سبيل الله ٧٠

...الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ...
...شا والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون ...
...ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين

كجالوت وداود وانما اسمع من العرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف به من البسطة في
الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت منه اصله طولوت الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه
الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشما لا هاريحما نا ارخيما بسم الله الرحمن
الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا **أنى** كيف ومن اين وهو
انكار لتملكه عليهم واستبعاد له **فان قلت** ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يؤت
قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال
والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا
بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك
في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم
دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصى يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت
قال ان الله اصطفاه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة
والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها
وقيل قد اوحي اليه ونبئ وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع
به وان يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب **والبسطة** السعة
والامتداد وروي ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه **يؤتي ملكه من يشاء** اي الملك له
غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك **والله واسع** الفضل والعطاء يوسع على
من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر **عليم** بمن يصطفيه للملك **التابوت** صندوق
التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون و**السكينة** السكون
والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه
وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا
ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها جناحان ووجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة
وبقية هي رضاض الالواح وعصى موسى وثيابه وشيء من التوراة وكان رفعه الله بعد موسى
فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى
ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في ارض
جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب
التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت وقيل كان من خشب
الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوه
بالهاء وهي لغة الانصار **فان قلت** ما وزن التابوت **قلت** لا يخلو من ان يكون فعلوتا

الشمشار خشب ينبت في بعض بلاد العجم ويقال من جيلان يعمل منه الامشاط

ردنا عولا

كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ٥

فعولا فلا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذا فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشيا وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته واما من قرا بالها فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التا لاجتماعهما في الهمس وانهما من حروف الزياده ولذلك ابدلت من تا التانيث وقرا ابو السمال سكّينة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالياء **فان قلت** من آل موسى وآل هرون **قلت** الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شانهما **فصل** عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف وصدّ ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي انه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء ولم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجاره ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازه فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر فمن شرب منه فمن ابتدا شربه من النهر بان كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي ومتحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه لاختلاطهما واتحادهما ويجوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشي اذا ذاقه ومنه طعم الشي لمذاقه قال ٥ وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا ٥ الا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلا ما ابتلي به اهل ايله من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبالوحي وقرئ بنهر بالسكون **فان قلت** مم استثني قوله الا من اغترف **قلت** من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانيه في حكم المتاخره الا انها قدمت للعنايه كما قدم والصابئون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون ومعناه الرخصه في اغتراف الغرفه باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا منه اى فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفه بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف وقرا ابى والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربيه فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق ٥ ٥
لم يدع من المال الا مسحت او مجلف ٥ كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلا والذين امنوا يعني القليل قال الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا بين اعينهم لقا الله وايقنوه او الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمومنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيره وقيل الضمير في قالوا لا طاقه لنا للكثير الذين

...جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا ...
...الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله...
...بالحق وانك لمن المرسلين **تلك الرسل** فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات واتينا عيسى بن مريم ال...
...وايدناه بروح القدس

المخزلون والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا بذلك والنهر بينهما فيظهر
اولئك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هؤلاء ما يعتذرون به وروي أن الغرفة كانت تكفي الرجل
لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاهم وغلبهم العطش **وجالوت** جبار من العمالقة
من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل **وثبت اقدامنا** وهب ما تثبت به
في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ايشى
ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى
اشمويل أن داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلاثة احجار
دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له إنك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت
فقتله وزوجه طالوت بنته وروى انه حسده واراد قتله ثم تاب **وآتاه الله الملك** في مشارق
الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود **والحكمة** والنبوة
وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك **ولولا دفع الله** ولولا ان الله
يدفع بعض **الناس** ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون و**فسدت الارض** وبطلت منافعها
وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت
الارض بعيث الكفار فيها وقتل المسلمين او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستوصل اهل
الارض **تلك ايات الله** يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف وإماتتهم واحيائهم وتمليك
طالوت واظهاره بالاية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة على يد صبي **بالحق** باليقين
الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك **وانك لمن المرسلين** حيث تخبر بها من غير أن تعرف
بقراءة كتاب ولا سماع أخبار

تلك الرسل

اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت
قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلعم **فضلنا بعضهم على بعض** لما اوجب
ذلك من تفاضلهم في الحسنات **منهم من كلم الله** منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو
موسى علم وقرئ كلم اللهَ بالنصب وقرئ اليماني كالم اللهَ من المكالمة ويدل عليه قولهم كليم الله
بمعنى مكالمه **ورفع بعضهم درجات** أي ومنهم من رفعه على سائر الانبيا فكان بعد تفاوتهم في
الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلعم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي
ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون
سائر المعجزات وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم
الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف
واشتهر بنحوه من الافعال فيكون أفخم من التصريح به وأنوه بصاحبه وسئل الحطيئة عن اشعر الناس
فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي
لم يفخم أمره ويجوز ان يريد ابرهيم ومحمدا وغيرهما من أولي العزم من الرسل وعن ابن عباس كنا في المسجد

الجزء الثالث

والكفرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض

بين اكرم فضل الانبيا فذكرنا نوحًا بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السما وقلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبيا فدخل عليهم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرًا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها **فان قلت** فلم خص موسى وعيسى من بين الانبيا بالذكر **قلت** لما اوتيا من الايات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو اية من الايات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلعم هو الذي اوتي منها ما لم يوت احد في كثرتها وعظمها كان هو المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شا الله مشية الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن لالتزامه دين الانبيا ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شا الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة انفقوا مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير والكفرون هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكفرون للتغليظ كما قال في اخر اية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفنا وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاملي

وسنان اقصده النعاس فرنقت ❁ في عينه سنة وليس بنائم ❁

اي لا يأخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى عليه السلم انه سال الملئكة وكان ذلك من قومه كطلب الروية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احداهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى الله اليه قل لهولا اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلا او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبيا من علمه من معلوماته الا بما شا الا بما علم الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه اربعة اوجه احدها ان يكون كرسيه لم يضق عن السموات

...الى النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثمه ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه من غير تصور قبضة وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني وسع علمه وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك والرابع ما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء وعن الحسن الكرسي هو العرش ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك والقدرة فان قلت كيف ترتبت الجمل في اية الكرسي من غير حرف عطف قلت ما منها جملة الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصى ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره فان قلت لم فضلت هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله عليه السلام ما قرئت هذه الاية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القران فقال لهم علي اين انتم عن اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلعم يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي قلت لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك كثرة اعدائه

فان العرانين تلقاها محسدة ⁂ ولن ترى للئام الناس حسادا

لا اكراه في الدين اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحوه قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المامون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان بعث رسول الله

فولد بين العصى ولحائها مثل يضرب للاخوين المتوافقين والمتحابين ... اللام ... الشاعر ... ولطفها وحسنها ولحائها ايام لم يلج النوى بين العصى ... من حاشية عبد الكريم ... العود قشره ... بين العصى ولحائها ... ولم يذكر ...

(الغ) من لفظ الكشاف لامن الشيخ الكمي

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي
وأميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او
بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

مقدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فقال
الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا انظر فنزلت فخلاهما **الله ولي الذين آمنوا** اي ارادوا
ان يؤمنوا يلطف بهم حتى **يخرجهم** بلطفه وتأييده من الكفر الى الايمان **والذين كفروا** اي صمموا
على الكفر أمرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه والذين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم
له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التي
تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **الم تر** تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به **ان آتاه الله
الملك** متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لأن آتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك أبطره
وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان
آتاه الله الملك فكأن المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني احسنت اليه تريد انه عكس ما كان
يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثاني حاج وقت
ان آتاه الله الملك **فان قلت** كيف جاز ان يؤتي الله الملك الكافر **قلت** فيه قولان آتاه الله
ما غلب به وتسلط من المال والخدم والأتباع واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانا لعباده **واذ
قال** نصب بحاج او بدل من آتاه اذا جعل بمعنى الوقت **أنا احيي وأميت** يريد أعفو عن القتل وأقتل وكان
الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم علم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه
على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة **فبهت**
الذي كفر اي فغلب ابرهيم الكافر وقرأ ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين
كسر الاصنام وسجنه نمرود ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي
يحيي ويميت **او كالذي** معناه أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب
ويجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارأيت كالذي حاج ابرهيم او كالذي **مر على قرية** والمار
كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي وقيل هو عزير
او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم وقوله انى يحيي اعتراف بالعجز
عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي **والقرية** بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي التي
خرج منها الألوف **وهي خاوية على عروشها** تفسيره فيما بعد **يوما او بعض يوم** بناء على الظن روي انه مات
ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس
فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا
والشراب على حاله **لم يتسنه** لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء
او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة
كتقضي البازي ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان
كانه لم يلبث مائة سنة وفي قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرأ ابي لم يسنه

[واذ قال] ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

بادغام الثاء في السين **وانظر الى حمارك** كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه وحورا
وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ما كما حفظ
طعامه وشرابه من التغير ~~وانظر الى العظام~~ **ولنجعلك اية للناس** فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت
وحفظ ما معه وقيل أتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فاخذ يهذها هذا
عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التوراة ظاهرا احد
قبل عزير فذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث
مائة سنة **وانظر الى العظام** وهي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم **كيف ننشرها** كيف
نحييها وقرا الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم فنشروا وقرئ بالزاي بمعنى نحركها ونرفع بعضها
الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء
قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني
امر احياء الموتى وقرا ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الامر وقرا عبد الله قيل اعلم
فان قلت ان كان المار كافرا فكيف يسوغ ان يكلمه الله **قلت** كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذاك
كافرا **ارني** بصرني **فان قلت** كيف قال له اولم تومن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا **قلت**
ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين **وبلى** ايجاب لما بعد النفي معناه بلى امنت **ولكن
ليطمئن قلبي** ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن
للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد
بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك **فان قلت** بم تعلقت اللام في ليطمئن **قلت**
بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب **فخذ اربعة من الطير** قيل طاوسا وديكا وغرابا
وحمامة **فصرهن اليك** بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك قال
ولكن اطراف الرماح تصورها ❊ وقال ❊ وفرع يصير الجيد وحف كانه
على الليت قنوان الكروم الدوالح ❊ وقرا ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء
من صره يصره ويصره اذا جمعه نحو ضره يضره ويضره وعنه فصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال
التي بحضرتك وفي ارضك قيل كانت اربعة اجبل وعن السدي سبعة ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله
ياتينك سعيا ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن **فان قلت** ما معنى امره
بضمها الى نفسه بعد ان ياخذها **قلت** ليتاملها ويعرف اشكالها وهياتها وحلاها لئلا تلتبس عليه
بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك قال ياتينك سعيا وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها
ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها
على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت
جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزءا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه
انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما تشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف

[illegible] اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول
ومعروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله ر
ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا
الكافرين ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم

مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت
هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا أسند الانبات اليها كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن
تخرج ساقا تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين
عيني الناظر فان قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود قلت بل هو موجود في الدخن والذرة
وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان
صحيحا على سبيل الفرض والتقدير فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال
وسبع سنبلات خضر قلت هذا لما قدمت عند قوله تعالى ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة
مواقعها والله يضاعف لمن يشاء اى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال
المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها لمن يستوجب ذلك المن أن يعتد على من أحسن
اليه باحسانه ويريه أنه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها
ولبعضهم ۞ وان امرأ أسدى الي صنيعة ❁ وذكرنيها مرة لبخيل ❁ وفي نوابغ الكلم صنوان
من منح سائله ومن ۰ ومن منع نائله وضن ۰ ومنها طعم الآلاء أحلى من المن ۰ وهي أمر من الآلاء
مع المن ۰ والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما أزل اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن
والاذى وأن تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا
فان قلت اى فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فيما بعد فلهم اجرهم قلت الموصول لم يضمن ههنا
معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق به استحق الأجر
وطرحها عار عن تلك الدلالة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل
على المسئول أو ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا
عذره خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني
لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ في ذلك
بما اتبعه كالذي ينفق ماله اي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله
رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة فمثله كمثل صفوان مثله ونفقته
التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر أملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا أجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الأصلع
اذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز ان يكون الكاف في محل
النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد
قوله كالذي ينفق قلت اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق ولان من والذي يتعاقبان
فكانه قيل كمن ينفق وتثبيتا من انفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق
شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا ريضت بالتحامل عليها
وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان

...بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل... أيود أحدكم أن تكون له
جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

انفاق المال تثبيتا لها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم
لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه
ومن على التفسير الأول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية
كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتثبيتا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة
الإيمان مخلصة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبيينا من أنفسهم **فإن قلت** فما معنى التبعيض **قلت**
معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها
كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة
وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا أصابها وابل مطر
عظيم القطر فآتت أكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فإن لم يصبها وابل فطل
فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة
بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة
بعد أن يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ
كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكلها الهمزة في أيود للإنكار وقرئ له جنات وذرية ضعاف
والإعصار الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي
بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان
وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه
أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها
شيء يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لأي عمل قال لرجل غني
يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل
والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه أفقر ما كان إلى جنته وإن أحدكم والله
أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا **فإن قلت** كيف قال جنة من نخيل وأعناب ثم قال له
فيها من كل الثمرات **قلت** النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل
الجنة منهما وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز
أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من أعناب وحففناهما
بنخل **فإن قلت** علام عطف قوله وأصابه الكبر **قلت** الواو للحال لا للعطف ومعناه أن تكون
له جنة وقد أصابه الكبر وقيل يقال وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى
كأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما
أخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها **فإن قلت** فهلا قيل وما أخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم
حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج من الأرض **قلت** معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم إلا
أنه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون تخصونه بالإنفاق

... عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشا

وهو في محل الحال وقرا عبد الله ولا تأمموا وقرا ابن عباس ولا تيمموا بضم التا ويممه وتيممه وتأممه سوا
ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا
فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك
لا تبصر وقال الطرماح • لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض • وقرا الزهري
تغمضوا واغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرا قتادة
تغمضوا على البنا للمفعول بمعنى الا ان تدخلوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا ان توجدوا مغمضين وعن
الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
بحشف التمر وشراره فنهوا عنه أي يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا
وقرئ الفُقر بالضم والفَقَر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين
كفروا ويامركم بالفحشا ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغرا الامر للمامور والفاحش عند العرب
البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما
انفقتم او وثوابا عليه في الاخرة يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل
وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرا الاعمش خيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه
قال فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب يريد الحكما العلما العمال والمراد به
الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين
الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او لا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي
من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ما في نعما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هي
فنعم شيا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها الفقرا وتصيبوا بها مصارفها
مع الاخفا فهو خير لكم فالاخفا خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل في الفرائض ان
يجاهر بها وعن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة
علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وانما كانت المجاهرة بالفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا
كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره
افضل ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفا او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن
نكفر او على انه جملة من فعل وفاعل مبتداة ومجزوما عطفا على محل الفا وما بعده لانه جواب
الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفا وتكفر بالتا مرفوعا ومجزوما والفعل
للصدقات وقرا الحسن باليا والنصب باضمار ان ومعناه ان تخفوها يكن خيرا وان يكفر عنكم ليس عليك
هداهم اي لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتها عما نهوا عنه من المن والاذا والانفاق
من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشا بلطفه من يعلم ان

...تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربو لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

اللطف يشفع فيه فينتهي عما نهي عنه **وما تنفقوا من خير** من مال **فلانفسكم** فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم **وما تنفقون** ولست نفقتكم **الا ابتغاء وجه الله**
ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله **وما تنفقوا من خير**
يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه
واجملها وقيل حجت أسما بنت ابي بكر فاتتها امها تسالها وهي مشركة فابت ان تعطيها فنزلت وعن
سعيد بن جبير كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروي ان ناسا من المسلمين كانت لهم
أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم
وعن بعض العلما لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة رحمه الله
صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة وأباه غيره الجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا **للفقرا**
واجعلوا ما تنفقون كقوله في تسع آيات ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم للفقرا
الذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد **لا يستطيعون** لاشتغالهم به **ضربا في الارض**
للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا
عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا
يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلعم فمن كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله
صلعم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة
فمن بقي من امتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقاي **يحسبهم الجاهل** بحالهم **أغنيا**
من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة **تعرفهم بسيماهم** من صفرة الوجوه ورثاثة الحال
والالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني
من فضل ما عنده وعن النبي صلعم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السآل الملحف
ومعناه انهم إن سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي للسوال والالحاف جميعا كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره
يريد نفي المنار والاهتدا به **بالليل والنهار سرا وعلانية**
يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاها
ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين
الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي
رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن ابي هريرة كان اذا مر بفرس سمين قرا هذه الاية
الربو كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان** اي المصروع وتخبط الشيطان
من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب على غير استوا كخبط العشوا

ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون

فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن ورايتهم لهم في الجن قصص واخبار وعجائب وانكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات **فان قلت** بم يتعلق قوله من المس **قلت** بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربأه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا **فان قلت** هلا قيل انما الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع فوجب ان يقال انهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم انهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي الا درهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين **قلت** جيء به على طريق المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يواخذ بما مضى منه لانه اخذه قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به ومن عاد الى الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لان تانيثها غير حقيقي ولانها في معنى الوعظ وقرا ابي والحسن فمن جاءته يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل ويربي الصدقات ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط كل كفار اثيم تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين **اخذ** وذروا ما بقي من الربوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها وروي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرا الحسن ما بقا بقلب الياء الفا على لغة طي وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه قول جرير •

هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم • ماضي العزيمة ما في حكمه جنف ∴

ان كنتم مومنين ان صح ايمانكم يعني ان دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما امرتم به من ذلك فاذنوا بحرب فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرئ فآذنوا فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرا الحسن فايقنوا وهو دليل لقراءة العامة **فان قلت** هلا قيل بحرب الله ورسوله **قلت** كان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء فلكم روس اموالكم

اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها فان قلت هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم ان لم يتوبوا قلت قالوا يكون مالهم فيئا للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اى ذو اعسار وقرأ عثمان رضى الله عنه ذا عسرة على وان كان الغريم ذا عسرة وقرى ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم او فالامر نظرة وهى الانظار وقرى فنظرة بسكون الظا وقرأ عطا فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره وهى الانتظار اى منتظره او صاحب نظرته على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وباشره بها الى ميسرة الى يسار وقرى بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرى بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله

• واخلفوك عد الامر الذى وعدوا • وقوله تعالى واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب الى ان تتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل اريد بالتصدق الانظار كقوله عليه السلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه وقرى تصدقوا بتخفيف الصاد على حذف التا ترجعون قرى على البنا للفاعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله تردون وقرأ ابى تصيرون وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات اذا تداينتم اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك قال رؤبة • • •

• داينت أروى والديون تقضى • فمطلت بعضا وادت بعضا • والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى واى حاجة الى ذكر الدين كما قال داينت أروى ولم يقل بدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فان قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى الحصاد او الدياس او رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وعنه اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول اية بالعدل متعلق بكاتب صفة له اى كاتب مامون على ما يكتب فيكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك اى ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبى هى فرض كفاية وكما علمه الله يجوز

اى الضمير الراجع الى ذى عسرة وحذف التاء وجعل مكانها الضمير اى الميسرة

احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم

ان يتعلق بأن يكتب وبقوله فليكتب **فان قلت** اى فرق بين الوجهين **قلت** ان علقته بان يكتب
فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته
بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة **وليملل الذى عليه الحق**
ولا يكن المملي إلا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به والاملاء والاملال
لغتان قد نطق بهما القرآن فهي تملى عليه **ولا يبخس منه** من الحق **شيئا** والبخس النقص وقرى شيئا
بطرح الهمزة وشيّا بالتشديد **سفيها** محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف **او ضعيفا** صبيا او شيخا
مختلا **او لا يستطيع أن يمل هو** او غير مستطيع للاملاء بنفسه لعيّ به أو خرس **فليملل وليه** الذى يلي
امره من وصي ان كان سفيها او صبيا او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يملي عنه وهو يصدقه
وقوله تعالى ان يمل هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه **واستشهدوا** واشهدوا
واطلبوا ان يشهد لكم **شهيدين** على الدين **من رجالكم** من رجال المومنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام
عند عامة العلماء وعن على رضى الله عنه لا يجوز شهادة العبد فى شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي
انها جائزة ويجوز عند ابى حنيفة شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل **فان لم يكونا** فان
لم يكن الشهيدان **رجلين فرجل وامرأتان** فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال
مقبولة عند ابى حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص **ممن ترضون** ممن تعرفون عدالتهم **ان**
تضل احداهما ان لا تهتدي احداهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد له
وانتصابه على انه مفعول له اى ارادة ان تضل **فان قلت** كيف يكون ضلالها مرادا لله
قلت لما كان الضلال سببا للإذكار والإذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب
والمسبب منزلة الاخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة
للاذكار فكانه قيل ارادة أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم أعددت الخشبة
أن يميل الحائط فأدعمه وأعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرى فتذكر بالتخفيف
والتشديد وهما لغتان وفتذاكر وقرأ حمزة إن تضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد
كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وقرى أن تُضَل احداهما على البناء للمفعول والتانيث ومن بدع
التفاسير فتذكر فتجعل احداهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر **اذا ما**
دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن
وعن قتادة كان الرجل يطوف فى الحِواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه احد منهم فنزلت كني بالسأم عن الكسل
لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المومن كسلت ويجوز أن يراد من كثرت مداينته
فاحتاج الى أن يكتب لكل دين صغيرا أو كبيرا كتابا فربما مل كثرة الكتب والضمير فى تكتبوه للدين او للحق
صغيرا او كبيرا على اى حال كان الحق من صغر او كبر ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا
او مشبعا ولا تخلوا بكتابته **الى اجله** الى وقته الذى اتفق فيه الغريمان على تسميته **ذلكم** اشارة الى
أن تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب **اقسط** اعدل من القسط **واقوم للشهادة** واعون على اقامة

الشهادة وأدنى ألا ترتابوا وأقرب من انتفاء الريب **فان قلت** مم بني أفعلا التفضيل أعني
أقسط وأقوم **قلت** يجوز على مذهب سيبويه أن يكونا مبنيين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط
من قاسط على طريقة على طريقة النسب بمعنى ذي قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا أن
يكتبوه بالياء فيهما **فان قلت** ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين أو بعين فالتجارة
حاضرة وما معنى إدارتها بينهم **قلت** أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الأبدال ومعنى إدارتها
بينهم تعاطيهم إياها يدا بيد والمعنى إلا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوه لأنه
لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ **تجارة حاضرة** بالرفع على كان التامة وقيل
هي الناقصة على أن الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على إلا أن تكون التجارة تجارة
حاضرة كبيت الكتاب ۞ بني أسد هل تعلمون بلاءنا ۞ إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا ۞ أي إذا
كان اليوم يوما **وأشهدوا إذا تبايعتم** أمر بالإشهاد على التبايع مطلقا ناجزا أو كالئا لأنه أحوط
وأبعد مما عسى أن يقع من الاختلاف ويجوز أن يراد وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة
على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن إن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة
من الله ولو على باقة بقل **ولا يضار** يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه
ولا يضارر بالإظهار والكسر وقراءة ابن عباس ولا يضارر بالإظهار والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد
عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرار بهما بأن يعجلا
عن مهم ويلزا أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن ولا
يضار بالكسر **وإن تفعلوا** وإن تضاروا **فإنه** فإن الضرار **فسوق بكم** وقيل وإن تفعلوا شيئا مما نهيتم
عنه **على سفر** مسافرين وقرأ ابن عباس وأبي كتابا وقال ابن عباس أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد
الصحيفة والدواة وقرأ أبو العالية كتبا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب **فرهن** فالذي يستوثق به رهن
وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان **فان قلت**
لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلعم درعه في غير سفر
قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد
أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب
والإشهاد وعن مجاهد والضحاك أنهما لم يجوزاه إلا في حال السفر أخذا بظاهر الآية وأما القبض فلا بد
من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالإيجاب والقبول بدون القبض **فإن أمن بعضكم بعضا** فإن
أمن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وقرأ أبي فإن أومن أي آمنه الناس ووصفوا
المديون بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله **فليؤد الذي اؤتمن أمانته** حث
للمديون على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه وائتمانه له وأن يؤدي إليه الحق الذي ائتمنه
عليه فلم يرتهن منه وسمى الدين أمانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه والقراءة أن تنطق
بهمزة ساكنة بعد الذال أو بياء فتقول الذيتمن أو الذي ايتمن وعن عاصم أنه قرأ الذتمن بإدغام الياء في التاء

... سبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا ... في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
الله وملئكته وكتبه ورسله ... والله على كل شي قدير آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن

قياسا على اتّسر في الافتعال من اليسر وليس بصحيح لان اليا منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتّزر عامي وكذلك رُيّا في رُؤيا **آثم** خبر ان **وقلبه** رفع بآثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتدا وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان **فان قلت** هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده **قلت** كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وتملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبَه بالفتح كقوله سفه نفسه وقرا ابن ابي عبلة أثّمَ قلبَه اي جعله آثما **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه** يعني من السوء **يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا** لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه او اضمر **ويعذب من يشا** ممن استوجب العقوبة بالاصرار ولا تدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر ذلك لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقرئ فيغفرْ ويعذبْ مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يغفر ويعذب **فان قلت** كيف يقرا الجازم **قلت** يظهر الرا ويدغم البا ومدغم الرا في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يوذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو وقرا الاعمش يغفرْ بغير فا مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدا راسه واحببت زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة القبيلين الى البيان **والمومنون** ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نايب عنه في كل راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدا كان الضمير للمومنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين وقرا ابن عباس وكتابه يريد القران او الجنس وعنه الكتاب اكثر

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

من الكتب **فان قلت** كيف يكون الواحد اكثر من الجمع **قلت** لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق يقولون لا نفرق وعن ابي عمرو لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرا عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ وكتبه ورسله بالسكون الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرا ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها **فان قلت** لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب **قلت** في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال ربنا لا تؤاخذنا اي لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطا ان فرط منا **فان قلت** النسيان والخطا متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما **قلت** ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولانهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطا فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطا مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطا والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه الاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل علينا اصرا بالتشديد **فان قلت** اي فرق بين هذه التشديدة والتي في ولا تحملنا **قلت** هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك عادتك او فان ذلك من امورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلعم انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن

اي سوا كان الجنس في الجمع او التثنية او الواحد بخلاف الجمع فانه لا يتناول الا تقييد الجمعية

ای ما يلبس من الجلد كالفرو والخف

وهما امن الرسول الى اخرها اشار اليه ابن الجوزي

..له قبل أن يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشا الاخرة أجزأتاه عن قيام الليل **فان قلت**
هل يجوز ان يقال قرات سورة البقرة او قرات البقرة **قلت** لا باس بذلك وقد جا في حديث النبي صلعم من اخر
سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وعن على رضوان الله عليه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
وعن عبد الله بن مسعود انه رمى الجمرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي أنزلت عليه
سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة والمجادلة واذا قيل قرات
البقرة لم يشكل ان المراد سورة البقرة لقوله واسئل القرية وعن بعضهم انه كره ذلك وقال يقال قرات
السورة التي تذكر فيها البقرة وعن رسول الله صلعم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران
فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة ○

سورة ال عمران

مدنية وهي مائتا اية ○

بسم الله الرحمن الرحيم ميم حقها أن يوقف عليها كما وقف
على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة
أُلقيت عليها حين أسقطت للتخفيف **فان قلت** كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل
لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كثباتها **قلت** هذا ليس بدرج لان ميم
في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل
عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال **فان قلت** هلا زعمت انها حركة لالتقا
الساكنين **قلت** لان التقا الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم وداود واسحق
ولو كان التقا الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في ألف لام ميم لالتقا الساكنين
ولما انتظر ساكن اخر **فان قلت** انما لم يحركوا لالتقا الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم
النطق بساكنين فاذا جاء ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا **قلت** الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة
الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا
أُصيْمّ ومُدَيْقّ فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة الساقطة لا غير وليست لالتقا الساكنين
فان قلت فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر **قلت** هذه القراءة على توهم التحريك
لالتقا الساكنين وما هي بمقبولة **والتوراة والانجيل** اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى
والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة
وهو دليل على العجمة لان أفعيلا بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب **فان قلت** لم قيل نزل الكتاب
وانزل التوراة والانجيل **قلت** لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعمش نزل عليك
الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب **هدى للناس** اى لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرائع
من قبلنا فسره على العموم **فان قلت** ما المراد بالفرقان **قلت** جنس الكتب السماوية لان كلها
فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين

لا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم ز
به منه ابتغا الفتنه وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا او
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود
وهو ظاهر او كرر ذكر القران بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره
باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله بايات الله من كتبه المنزله وغيرها ذو انتقام له انتقام
شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبّر عنه بالسما والارض فهو مطّلع على
من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشا من الصور المختلفه المتفاوته وقراطا و
تصوّركم اي صوّركم لنفسه ولتعبّده كقولك أثّلت مالا اذا جعلته أثلة اي أصلا وتأثّلته
اذا أثّلته لنفسك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنهم هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا كانه نبّه بكونه
مصوّرا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله محكمات احكمت عبارتها
بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات هن ام الكتاب اي اصل
الكتاب تحمل المتشابهات عليها وتردّ اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار محكم الى ربها ناظره متشابه
لا يامر بالفحشا امرنا مترفيها فان قلت فهلا كان القران كله محكما قلت لو كان كله محكما
لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتامّل من النظر والاستدلال
ولو فعلوا ذلك لعطّلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما في المتشابه من الابتلاء
بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلما واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده
الى المحكم من الفوائد الجليله والعلوم الجمّة ونيل الدرجات عند الله ولان المومن المعتقد أن لا مناقضة
في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمّه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن
واحد ففكّر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة
الى معتقده وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون
بالمتشابه الذي يحتمل ما ذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغا
الفتنه طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلّوهم وابتغا تاويله وطلب ان يأوّلوه التاويل الذي
يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب أن يحمل
عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكّنوا وعضّوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف
على قوله الا الله ويبتدي والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة
فيه من آيات كعدد الزبانيه ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى
هؤلا العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده
او بالكتاب كله متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا
اولوا الالباب مدح للراسخين بالقا الذهن وحسن التامّل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا
عبد الله إنْ تاويله الا عند الله وقرا أبيّ ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها
قلوبنا بعد اذ هديتنا وأرشدتنا لدينك او لا تمنعنا ألطافك بعد إذ لطفت بنا من لدنك رحمه

من عندك

ون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو

الجدال **ها أنتم هؤلاء** ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والإنجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم وعن الأخفش ها أنتم هؤلاء أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته **والله يعلم** علم ما حاججتم فيه **وأنتم** جاهلون به ثم أعلمهم بأنه بريء من دينكم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيرا والمسيح **إن أولى الناس بإبراهيم** إن أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب **للذين اتبعوه** في زمانه وبعده **وهذا النبي** خصوصا **والذين آمنوا** من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على إبراهيم **ودت طائفة** هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية **وما يضلون إلا أنفسهم** وما يتعدى وبال الإضلال إلا عليهم لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو وما يقدرون على إضلال المسلمين وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم **بآيات الله** بالتوراة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلعم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول **وأنتم تشهدون** نعته في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها حق وقرئ تلبّسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبَسون بفتح الباء أي تكتسون الحق مع الباطل كقوله كلابس ثوبي زور وقوله ⁂ إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا ⁂

وجه النهار أوله قال من كان مسرورا بمقتل مالك ⁂ فليأت نسوتنا بوجه نهار ⁂ والمعنى أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم ويقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل تواطأ اثنا عشر من أحبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف لأصحابه آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها أول النهار ثم اكفروا به آخره وصلوا إلى الصخرة لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون **ولا تؤمنوا** متعلق بقوله **أن يؤتى أحد** وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام **أو يحاجوكم عند ربكم** عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة.

بالمثلثة والهاء ط بصاد

فان قلت فما معنى الاعتراض **قلت** معناه ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين اي مكركم وخديعتكم
وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم اي الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء اخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى أحد

فان قلت فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا **قلت** دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم وقرئ ان يؤتى احد على ان النافية وهو متصل بكلام اهل الكتاب اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما اوتوا **عن** ابن عباس من ان تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرا يحيى بن وثاب تيمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا عتاب وذم في شأن الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم تجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلعم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول

يحيى بن وثاب
بتشديد المثلثة
الاسدي مولاهم الكوفي
المقرئ ثقة عابد من الرابعة
مات سنة ثلاث ومائة
من التقريب
وضبطه علي بن الخفاجي
سعطس من اعلام بعلم دهم
او سبق قلمه

الكتاب ليحسبوه من الكتاب وهو من الكتاب

في مال هذا كما قاله اهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل

ليس علينا في ذلك بأس انهم اذا ادّوا الجزية لم يحل أكل اموالهم الا بطيبة انفسهم **ويقولون**
على الله الكذب بادّعائهم ان ذلك في كتابهم **وهم يعلمون** انهم كاذبون **بلى** اثبات لما نفوه
من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله **من أوفى بعهده** جملة مستأنفة مقرّرة
للجملة التي سدّت بلى مسدّها والضمير في بعهده راجع الى من أوفى على أن كلّ من أوفى بما عاهد
عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه **فان قلت** فهذا عام يخيّل أنه
لو وفى اهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله **قلت** أجل لانهم اذا وفوا بالعهود
وفوا اول شيء بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدّق لما معهم ولو اتقوا الله
في ترك الخيانة لاتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى على أن كل
من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب
اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء **فان قلت** فأين الضمير الراجع من الجزاء إلى من **قلت** عموم المتقين
قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب ونظرائهما من
أهل الكتاب **يشترون** يستبدلون **بعهد الله** بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم
وبايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنّه **ثمنا قليلا** متاع الدنيا من الترؤس
والارتشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في ابي رافع ولبابة بن الحقيق وحيي بن أخطب حرّفوا التوراة وبدّلوا
صفة رسول الله واخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة
أصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال قد هممت أن أميركم
وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبّه علينا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا
فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم
وعن الاشعث بن قيس نزلت فيّ كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلعم
فقال شاهداك او يمينه فقلت إذاً يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها
فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطي بها
ما لم يعطه والوجه أن نزولها في اهل الكتاب وقوله بعهد الله يقوّي رجوع الضمير في بعهده
الى الله **ولا ينظر اليهم** مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد
نفي اعتداده به واحسانه اليه **ولا يزكيهم** ولا يثني عليهم **فان قلت** اي فرق بين استعماله فيمن
يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه **قلت** اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتدّ بالانسان
التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وإن لم يكن ثمّة نظر
ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر **لفريقا**
هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وغيرهم **يلوون ألسنتهم بالكتاب** يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الى المحرّف وقرأ اهل المدينة يلوّون بالتشديد كقوله لوّوا رؤوسهم وعن مجاهد

٨٩

والسن اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ... ما كنتم تعلمون الكتاب وما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا

وابن كثير يلون ووجهه أنهما قلبا الواو المضمومة همزة ثم خففاها بحذفها والقا حركتها على السا[كن]
قبلها **فان قلت** الام يرجع الضمير في لتحسبوه **قلت** الى ما دل عليه يلوون السنتهم
بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من
الكتاب وقرى ليحسبوه باليا بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب ويقولون هو من عند [الله]
تاكيد لقوله وما هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يعرّضون
ولا يورّون وانما يصرحون بانه في التوراة هكذا وقد انزله الله على موسى كذلك لفرط جرأتهم على الله
وقساوة قلوبهم ويأسهم من الاخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيّروا التوراة وكتبوا كتابا بدّلوا فيه صفة رسول الله صلعم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب
الذي عندهم **ما كان لبشر** تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد من
نصارى نجران قالا لرسول الله صلعم أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او ان
نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا
الحق لاهله **والحكم** والحكمة وهي السنة **ولكن كونوا ربانيين** ولكن يقول كونوا والرباني منسوب
الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته
وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء
فقهاء وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم **بما كنتم** بسبب كونكم
عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم اوجب ان يكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله
مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكدّ روحه في جمع العلم
ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها
وقرئ تعلّمون من التعليم وتعلَمون من التعلّم **تدرسون** تقرؤن وقرئ تدرّسون من التدريس
وتدرِسون من التدريس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس
كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناهما معنى تدرّسون من التدريس وفيه ان من علم ودرس
العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه
الا للمتمسكين بطاعته وقرئ **ولا يامركم** بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل
لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعا
الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا
الملئكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد أن اكرمه ثم يهينني ويستخف بي والثاني أن تجعل
لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة الملئكة واليهود والنصارى
عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يامر
الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملئكة والانبيا والقراة بالرفع على ابتدا الكلام اظهر وتنصرها
قراة عبد الله ولن يامركم والضمير في ولا يامركم وأيامركم لبشر وقيل لله والهمزة في أيامركم للانكار
بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له

على ان ادرس بمعنى درّس كأكرم وكرّم وانزل ونزّل وتدرسون خ

مساق السمن

غير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون

ميثاق اولاد النبيين وهم ... على حذف مضاف والراجع

ميثاق النبيين فيه عدة وجوه
احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان تضيف
الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كانه
قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبيا على اممهم والثالث ان يراد اهل الكتاب وان يرد
على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل كتاب ومنا كان النبيون
ويدل عليه قراءة أبي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام في لما اتيتكم لام التوطئة
لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما تحتمل ان تكون المتضمنة
لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتموه
لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرا حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية والفعلان معها اعني آتيناكم
وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه
لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان تكون
ما موصولة فان قلت كيف يجوز ذلك والعطف على آتيناكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم
الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم قلت بلى لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه
قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرا سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض
الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا
اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بادغامها في الميم فحذفوا احداها فصارت
لما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى إصري عهدي وقرئ أصري
بالضم وسمي إصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه الإصار الذي يعقد به ويجوز ان يكون
المضموم لغة في إصر كعبر وعبر وان يكون جمع إصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار
وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله
وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك
هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة
والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف
على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله
لانه أهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروي أن اهل الكتاب
اختصموا الى رسول الله صلعم فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم علم وكل واحد من الفريقين ادعى انه أولى به فقال
صلعم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وقرئ
يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس
وقرئا بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ

٩٠

جاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك

في اللعنة … او النار وان لم … بالله او الظلم عليها

الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفا على الموت فلما ر…
بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وانتصب طوعًا وكرهًا على الحال بمعنى طائعين ومكرهين أُمِر
رسول الله صلعم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحّد الضمير في قل وجمع في آمنّا و[يجوز]
ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالًا من الله لقدر نبيه **فان قلت** لم عدي
انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء **قلت** لوجود المعنيين
جميعًا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارةً باحد المعنيين واخرى بالآخر ومن قال
انما قيل علينا لقوله قل وإلينا لقوله قولوا تفرقةً بين الرسول والمؤمنين لان الرسول يأتيه الوحي على
طريق الاستعلاء ويأتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف ألا ترى الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى
قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا **ونحن له مسلمون** موحّدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكًا
في عبادتها ثم قال **ومن يبتغ غير الاسلام** يعني التوحيد واسلام الوجه لله **دينًا فلن يقبل منه من الخا…**
من الذين وقعوا في الخسران مطلقًا من غير تقييد للشياع وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام بالاد[غام]
كيف يهدي الله قومًا كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم
ودلّ على تصميمهم بأنهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم
الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلعم بعد
ان كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل نزلت في
رهط من قريش كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طُعمة بن أُبيرق ووحوح
بن الأسلت والحارث بن سويد بن الصامت **فان قلت** علامَ عُطف قوله وشهدوا **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد أن آمنوا كقوله
تعالى فاصدق واكن وقول **الشاعر** مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ∴ ولا ناعب الا ببين غرابها ∴
ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق **والله لا يهدي**
القوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم **الا الذين تابوا من بعد ذلك** الكفر العظيم والارتداد
واصلحوا ما افسدوا او ودخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته وارسل
الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله
صلعم توبته **ثم ازدادوا كفرا** هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتوراة **ثم ازدادوا**
كفرًا بكفرهم بمحمد صلعم والقرآن او كفروا برسول الله صلعم بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرًا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصدّهم
عن الايمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا
نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة **فان قلت** قد علم
ان المرتد كيف ما ازداد كفرًا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم **قلت** جعلت عبارة

عن المو…

عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم **فان قلت** لم قيل في احدى الايتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل **قلت** قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدا وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم **فان قلت** فحين كان معنى لن تقبل توبتهم معنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر **قلت** لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر **فان قلت** فاي فائدة في هذه الكناية اعني ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة **قلت** الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شان اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل اليأس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقرا الاعمش ذهبٌ بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال **فان قلت** كيف موقع قوله ولو افتدى به **قلت** هو كلام محمول على المعنى كانه قيل فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطي وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الاخر فكانا في حكم شيء واحد وان يراد فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به ايضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من احدهم ملء الارض على البناء للفاعل وهو الله عز وعلا ونصب ملء وملُ الارض بتخفيف الهمزة **لن تنالوا البر** لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله اذا احبوا شيئا جعلوه لله وروي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال صلعم بخ بخ ذلك مال رابح او مال رائح واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها في اقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلعم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه وقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلعم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت اعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها ونزل بابي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي

قال في النهاية في حديث ابي طلحة احب اموالي الي بيرحا ... الراء وفتحها والمد فيهما وبفتحهما والقصر وهو اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض الظاهرة

نحاه بناقة مهزولة فقال خذها قال وجدت خير الابل فحلتها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم
حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وقرا عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على ان
من في مما تحبون للتبعيض ونحوه اخذت من المال ومن في من شي لتبيين ما تنفقوا اي من اي شي
كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله به عليم فكل شي تنفقونه فمجازيكم بحسبه كل الطعام
كل المطعومات او كل انواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشي حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل
عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه ولذا استوى في الوصف به المذكر
والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه
لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام
اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه وقيل اشارت عليه الاطبا باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله
فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم
ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم عليهم منها شي قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم
اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما
نعي عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وفي قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الى قوله ذلك جزيناهم
ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمازوا منه وامتعضوا مما نطق به القران من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم
وظلمهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابرهيم ومن
بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى التحريم الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم
تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا واخذ اموال الناس بالباطل
وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم
تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة
وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي صلعم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن
افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما لزمتهم
الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون
الى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون اي ثبت
ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام التي عليها
محمد ومن امن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم
الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التي احلها الله لابرهيم ولمن تبعه
وضع للناس صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرا وضع للناس بتسمية الفاعل
وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة
وعن رسول الله صلعم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال
اربعون سنة وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت

وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم
ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول
بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض تحته وقيل هو اول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما اهبط آدم قالت له الملئكة طف
حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بالفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان
الى السماء الرابعة تطوف به ملئكة السموات **للذي ببكة** للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام
ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء قال ذو الرمة
فأضحت بوعساء النبيط كأنها ... ذرى الأثل من وادي القرى ونخيلها
ونحوه من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى مغمطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع
البيت وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم
بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كأنها سميت ببكة وهي الزحمة
قال اذا الشريب اخذته الأكه ... فخله حتى يبك بكه وقيل تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله **مباركا** كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره
وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف
٩٧ لان التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار **وهدى للعالمين**
لانه قبلتهم ومتعبدهم **مقام ابرهيم** عطف بيان لقوله آيات بينات **فان قلت** كيف صح بيان
الجماعة بالواحد **قلت** فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة
دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان
امة والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية
وإلانة بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابرهيم خاصة وحفظه
مع كثرة اعدائه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد فيه آيات بينات
مقام ابرهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وأمن من دخله
وكثير سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها
ومنه قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرأ ابن عباس وأبي
ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية فيه آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم وحده
واقع وحده عطف بيان **فان قلت** كيف اجزت ان
يكون مقام ابرهيم والأمن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة إما ابتدائية
وإما شرطية **قلت** اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على أمن داخله

ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وأمن داخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا
صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله **فان قلت** كيف كان سبب هذا الاثر **قلت** قيل انه
لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه
وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا
الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت
الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم
لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة
من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا
يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي صلعم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة
آمنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن
ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلعم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله
من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلعم من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من استطاع بدل من الناس وروى ان رسول الله صلعم فسر
الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة
ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة
من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع
وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب
عليه الحج والضمير في اليه للبيت او للحج وكل مأتى الى الشيء فهو سبيله وفي هذا الكلام انواع من التوكيد
والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج
من عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان
الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له
في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول
الله صلعم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد
كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين
وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله
الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن
سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى انه لما نزل قوله ولله على

وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته

اس حج البيت جمع رسول الله صلعم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت
به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن
النبي صلعم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا
حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تأكل
منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر
الله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد صلعم والحال ان الله شهيد على
اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجترئوا على الكفر بآياته قرأ الحسن تصدون من أصده
عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين
ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج
فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون لها
اعوجاجا حال وميلا عن القصد والاستقامة فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال قلت
فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم
صفة رسول الله صلعم عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم في إخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم
من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل
أو وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظائم أمورهم وهم الأحبار
وما الله بغافل وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال قيل مر شأس بن قيس اليهودي وكان
عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الأنصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم
يتحدثون فغاظه ذلك حيث تآلفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم
اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه
من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ففعل فتنازع القوم عند
ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار
فقال أتدعون الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف
بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم
انصرفوا مع رسول الله صلعم فما كان يوم أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون معنى الاستفهام
فيه الانكار والتعجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم
على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلعم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم
ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز أن يكون حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم
فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد أفلحت كأن الهدى قد حصل فهو يخبر
عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح
عنده حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم

يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيا وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا
ينسى وروى مرفوعا وقيل هو ان لا تاخذه في الله لومة لايم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل
لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد ولا تموتن معناه ولا تكونوا
على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقا العدو لا تاتني الا وانت على حصان
فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الاتيان قولهم اعتصمت
بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل لما
يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده
وهو الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي صلعم القران حبل الله المتين لا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة
الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن
الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين
يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي
انتم عليها مما ياباه جامعكم والمولف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم
الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فتحابوا
وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف
وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت
الحروب مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلعم وكنتم على شفا حفرة
من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام
والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة وهو منها كما قال
كما شرقت صدر القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتانيث ولامها
واو الا انها في المذكر مقلوبة وفي المونث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة فان قلت
كيف جعلوا على حرف حفرة من النار قلت لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار فمثلت حياتهم
التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها كذلك مثل ذلك البيان
البليغ يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة من للتبعيض
لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر
وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما
عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين
ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث
كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله تعالى

كنتم

اولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه

كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف **واولئك هم المفلحون** هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم
وعن النبي صلعم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة
كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب
لله غضب الله له وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مومن
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه
فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي
عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح **فان قلت** ما طريق الوجوب **قلت**
قد اختلف فيه الشيخان رحمهما الله فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم السمع وحده **فان قلت**
ما شرائط النهي **قلت** ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا
يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب
على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر **فان قلت** فما شرط الوجوب
قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته
وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة **فان قلت** كيف يباشر الانكار **قلت**
يبتدئ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال
فقاتلوا التي تبغي **فان قلت** فمن يباشره **قلت** كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا
على ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذي
بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها **فان قلت** فمن يؤمر وينهى
قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع منه كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات
حتى لا يتعودوها كما يؤخذون بالصلوة ليتمرنوا عليها **فان قلت** هل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى
عما يرتكبه **قلت** نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لا يسقط
عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا
اقول ما لا افعل فقال واينا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى
عن منكر **فان قلت** كيف قيل يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف **قلت** الدعاء الى الخير عام في التكاليف
من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله
كقوله والصلوة الوسطى **كالذين تفرقوا واختلفوا** وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات
الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية
واشباههم **يوم تبيض وجوه** نصب بالظرف وهو لهم او باضمار اذكروا وقرئ تبيض وتسود
بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق

٩٢

...كم الاذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون

وسمتهم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسمه بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله **اكفرتم** فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل هم اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما راهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برايك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الاية ثم اخذ بيده فقال ان بارضك منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى **ففي رحمة الله** ففي نعمته وهي الثواب المخلد **فان قلت** كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله **قلت** موقع الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون **كان** عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله تعالى **كنتم خير امة** كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به **اخرجت** اظهرت وقوله **تامرون** كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم **وتؤمنون بالله** جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من امن ببعض ما يجب عليه الايمان به من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله **ولو امن اهل الكتاب** مع ايمانهم بالله **لكان خيرا لهم** لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو امنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما اثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر **لن يضروكم الا اذى** الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون ان

... الآية ... كذلك ... قائمة يتلون آيات الله آناء الليل ثم
يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

ان يتجاوزوا الأذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم
وان عاقبة امرهم الخذلان والذل **فان قلت** هلا جزم المعطوف فى قوله ثم لا ينصرون
قلت عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون **فان**
قلت فاى فرق بين رفعه وجزمه فى المعنى **قلت** لو جزم لكان نفى النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية
الأدبار وحين رفع كان نفى النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شأنهم وقصتهم التى أخبركم عنها
وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا
يستقيم لهم امر وكان كما اخبر تعالى من حال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر **فان قلت**
فما الذى عطف عليه هذا الخبر **قلت** جملة الشرط والجزاء كأنه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم يتهزموا ثم
انهم لا ينصرون **فان قلت** فما معنى التراخى فى ثم **قلت** التراخى فى المرتبة لان الاخبار
بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الأدبار **فان قلت** ما موقع الجملتين
الجملتين اعنى منهم المؤمنون ولن يضروكم **قلت** هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند
اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان من شأنه كيت وكيت ولذلك جاءا
من غير عاطف بحبل من الله فى محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او متلبسين
بحبل من الله وهو استثناء من أعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال
اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعنى ذمة الله وذمة المسلمين اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة
وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة
كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون فى المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اى ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم
ان الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله وأن سخط الله يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر
ونحوه فما خطيئاتهم اعتزفوا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل **الضمير** فى
ليسوا لاهل الكتاب اى ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف لبيان
قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة مستقيمة عادلة
من قولك أقمت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن فى ساعات
الليل مع السجود لانه أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة امرهم وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب
لا يصلونها وعن ابن مسعود رضى الله عنه اخر رسول الله صلعم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون
الصلوة فقال أما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الاية وقوله يتلون
ويؤمنون فى محل الرفع صفتان لأمة اى امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت فى اليهود من
تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم

... ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم

بعض الكتب والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع
في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي واولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين
صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين فلن يكفروه
لما جاء وصف الله عز وعلا بالشكر في قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك
فان قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها
قلت ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ يفعلوا ويكفروه
بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى
الصر الريح الباردة نحو الصرصر قال: لا تعدلن اتاويين تضربهم * نكباء صر باصحاب المحلات
كما قالت ليلى الاخيلية: ولم يغلب الخصم الالد ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر **قلت** فيه اوجه احدها ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة
فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني ان يكون الصر مصدرا في
الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن
قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل قال: وفي الرحمن للضعفاء كاف * شبه ما كانوا ينفقون
من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه
البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله
صلعم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة
لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ **فان قلت** الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه
وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح **قلت**
هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون
كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الضمير
للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول
او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا
به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط
ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر **بطانة الرجل** ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره
ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم
من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وببطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم
مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا يقال ألا في الامر يألو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا
ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم

في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها او الصالحين ...

على ان ما مصدريه

الذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في
اخرى كافرة ترونهم مثليهم

من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتا والياء ورفع القلوب ربنا انك جامع
الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامعٌ للناس
يوم على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالاهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد
لا يخيب سائله والميعاد الموعد قرا علي رضي الله عنه لن تغنيْ بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال
الحركة على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيا والمعنى لن تغني عنهم
من رحمة الله او من طاعة الله شيا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك
الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وفي معناه قوله تعالى
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وُقود بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين
كفروا من كفر برسول الله صلعم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير الداب مصدر داب في العمل اذا
كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء الكفرة
كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود
اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس
كداب ابيك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه
كذبوا باياتنا فاخذهم الله تفسير لدابهم في ما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم
قل للذين كفروا هم مشركوا مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله يوم بدر
قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى
فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلعم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا
مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما
اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون
ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف على قل لهم قولي لك سيغلبون فان
قلت اي فرق بين القراتين من حيث المعنى قلت معنى القراة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم
من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى ستغلبون وتحشرون وهو الكاين من نفس المتوعد به والذي
يدل عليه اللفظ ومعنى القراة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال اد
اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون قد كان لكم اية الخطاب لمشركي قريش في
فئتين التقتا يوم بدر ترونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين
او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا
عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملئكة والدليل عليه قراة نافع ترونهم بالتاء اي ترون
يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قلت فهذا مناقض لقوله في سورة
الانفال ويقللكم في اعينهم قلت قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا
في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال

٨٠

اي الامر الذي وقع به الوعيد من اللسان وجهة الوعيد والباء في اللام في الموعد

من تحتها الانهار خالدين فيها ونعيم وازواج مطهرة ورضوان ...
...ا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله انه لا اله الا
قائما بالقسط لا اله الا هو

قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة
وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الاية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين
على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله ان تكن منكم عشرون مائة صابرة يغلبوا
مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله ان تكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك
وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكفرة ثلثة امثالهم وقرأ
نافع لا نساعد عليه وقرأ ابن مصرف يرونهم على البنا للمفعول بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك
وقرى فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال
من الضمير في التقتا رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات
والله يؤيد بنصره كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو زين للناس المزين هو الله سبحانه
للابتلا كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية
الفاعل وعن الحسن رضي الله عنه الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات
جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه
ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكما مذموم من اتبعها شاهد
على نفسه بالبهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جا بالتفسير ليقرر اولا في النفوس ان المزين لهم
حبه ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على ذم من
يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله والقناطير المال الكثير قيل ملء مسك ثور وعن
سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد جا الاسلام يوم جا وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية
من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة
او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم
كما تقول هل ادلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير
واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وينصره قراءة من قرا جنات
بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا
وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع ويجوز الجر صفة للمتقين
او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك
وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعا والاستغفار هذا
نهارهم وهذا ليلهم شهد دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره
وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص واية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان
والكشف وكذلك اقرار الملئكة واولوا العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما

مؤلفه ... بخط الخفاجي

العدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل
على السويه فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكده منه كقوله وهو الحق مصدقا فان قلت لم جاز افراده
بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاني زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت انما جاز هذا لعدم الالباس
كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاني زيد وهند
راكبا جاز لتميزه بالذكوره او على المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك
الحمد لله الحميد إنا معشر الانبيا لا نورث إنا بني نهشل لا ندعي لاب قلت قد جا نكرة كما جا معرفة
وانشد سيبويه فيما جا منه نكره قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي
فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت لا يبعد فقد
رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفه والموصوف فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح
ان ينتصب حالا عن هو في لا اله الا هو قلت نعم لانها حال مؤكده والحال المؤكده لا تستدعي ان يكون في الجمله
التي هي زياده في فائدتها عاملا فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله
شجاعا وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح فان قلت هل دخل قيامه
بالقسط في حكم شهادة الله والملئكة واولي العلم كما دخلت الوحدانيه قلت نعم اذا جعلته حالا من
هو او نصبا على المدح منه او صفه للمنفي كانه قيل شهد الله والملئكة واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قائم
بالقسط وقرا ابو حنيفه قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانيه
والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله فان قلت
ما المراد باولي العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملئكة في الشهاده على وحدانيته
وعدله قلت هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعه والبراهين القاطعه وهم علما
العدل والتوحيد وقرئ انه بالفتح وان الدين بالكسر على ان الفعل واقع على انه بمعنى شهد الله على
انه او بانه وقوله ان الدين عند الله الاسلام جمله مستانفه مؤكده للجمله الاولى فان قلت
ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدتها ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اردفه
قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله
وما عداه فليس عنده في شي من الدين وفيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الرويه
او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئا
مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والبدل هو المبين
منه في المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح
على ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض مؤكد وهذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل
والتوحيد فترى القراآت كلها متعاضده على ذلك وقرا عبد الله ان لا اله الا هو وقرا ابي ان الدين
عند الله للاسلام وهي مقويه لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانيه وقرئ شهداء لله بالنصب على انه حال

وقرا عبد الله القائم بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدا محذوف

81

من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء الله **فان قلت** فعلام عطف على هذه القراءة
واولو العلم **قلت** على الضمير في شهد وجاز لوقوع الفاصل **فان قلت** لم كرر قوله لا اله الا
هو **قلت** ذكره اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وان لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم
ثانيا بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال
لا اله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية
والعدل الذين اوتوا الكتاب اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام
وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه فثلثت النصارى
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم اميون
ونحن اهل الكتاب وهذا تجويز لله بغيا بينهم اى ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر هؤلاء بمذهبهم
الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطؤن اعقابهم لا
في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلعم حيث آمن به بعض وكفر بعض وقيل هو اختلافهم في
الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى عليه السلام ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه
حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امناء عليها واستخلف
يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا
على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم العلم انه
عبد الله ورسوله فان حاجوك في الدين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده
لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين
القويم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة
بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن
عطف على التاء في اسلمت وحسن للفاصل ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا
الكتاب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتاكم
من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت
له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته فهل فهمتها لا ام لك ومنه قوله عز وجل فهل
انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة
وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب
اسدادا بينه وبين الاذعان وكذلك في فهل فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي فهل انتم منتهون
بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهي عنه فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور وان تولوا لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان

... تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من ...
على كل شي قدير

تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى **قرا الحسن** يُقَتِّلون النبيين وقرا حمزة ويقاتلون
الذين يامرون وقرا عبد الله وقاتلوا وقرا أبي يقتلون النبيين والذين يامرون وهم اهل
الكتاب قتل أولوهم الانبيا وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلعم
والمومنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قراها ثم قال يا ابا عبيدة
قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من عباد
بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في الدنيا والاخرة
لان لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة **فان قلت** لم دخلت الفا في خبر ان **قلت**
لتضمن اسمها معنى الجزا كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وإن لا تغير معنى الابتدا
وكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت او لعل لامتنع ادخال الفا لتغير معنى الابتدا اوتوا نصيبا
من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية ومن إما للتبعيض وإما للبيان
او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح التورية وهي نصيب عظيم يدعون الى كتاب الله وهو
التورية ليحكم بينهم وذلك أن رسول الله صلعم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحرث
بن زيد على أي دين انت قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم
التورية فهلموا اليها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله
٨٢
القران لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم
بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقرى ليحكم على
البنا للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم
وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق
منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك أن قوله ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين
رسول الله صلعم ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم أمر العقاب وطمعهم في الخروج من النار
بعد ايام قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من أن اباهم الانبيا
يشفعون لهم كما غرت اولئك شفاعة رسول الله صلعم في كبايرهم فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون
وكيف تكون حالهم وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والتخلص
منه وان ما حدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي ان اول راية
ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله عز وجل على رؤوس الاشهاد ثم
يامر بهم الى النار وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة انفس
تريد ثلاثة أناسي **الميم في اللهم** عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا
الاسم كما اختص بالتا في القسم وبدخول حرف الندا عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا ألله وبغير ذلك
مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشا تعطي من تشا النصيب
الذي قسمت له واقتضته حكمتك من الملك وتنزع الملك ممن تشا النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل

المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة

والملكان الاخران خاصّان بعضان من الكل روي ان رسول الله صلعم حين افتتح مكه ووعد أمّته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعزّ وأمنع من ذلك وروي ان رسول الله صلعم لما خط الخندق في عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتلّ العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدّعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأنّ مصباحًا في جوف بيت مظلم وكبّر وكبّر المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانيه فقال أضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي قصور صنعا واخبرني جبريل أن أمّتي ظاهره على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنّيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزلت **فان قلت** كيف قال بيدك الخير فذكر الخير دون الشر **قلت** لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المومنين وهو الذي أنكرته الكفره فقال بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم اعدائك ولانّ كلّ أفعال الله تعا من نافع وضارّ صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في المعاقبه بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمه المحيّرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشا من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب ويعزّهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبّ الملوك ولكن توبوا اليّ أعطّفهم عليكم وهو معنى قوله صلعم كما تكونون يولّى عليكم **نهوا** أن يوالوا الكفرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرّر ذلك في القران ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجد قومًا يؤمنون بالله الايه والمحبّة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الايمان من دون المومنين يعني أنّ لكم في موالاة المومنين مندوحة عن موالاة الكفرين فلا تؤثروهم عليه ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي ومن يوال الكفره فليس من ولاية الله في شي يقع عليه اسم الولايه يعني انه منسلخ من ولايه الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوّه متنافيان قال • تودّ عدوّي ثم تزعم أنني • صديقك ليس النوك عنك بعازب • الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم أمرًا يجب اتقاوه وقرئ تقية قيل للمتقى تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير لمضروبه رخّص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهره والقلب مطمئن بالعداوه والبغضا وانتظار زوال المانع من قشر العصى كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا

التل الرابية من تراب يكبس واسم خلقه ... سلطان

وجه سلم

للعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم ... اتبعوه ...
الله لا يحب الكافرين

ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يضمن تتقوا معنى تحذروا وتخافوا فيعدى بمن وينتصب تقاة او تقية على المصدر كقوله اتقوا الله حق تقاته ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك يوم تجد منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان ينتصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود فان قلت فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبد الله ودت قلت لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحفهم يقرؤونه ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرافة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ۞

محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرضى عنكم ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف

السميع العليم

سنة رسول الله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملؤا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ تحبون ويحببكم ويحبكم من حبه يحبه قال ۵ أحب أبا ثروان من حب تمره ۞ واعلم ان الرفق بالجار ارفق ۞ ووالله لولا تمره ما حببته ۞ ولا كان ادنى من عبيد ومشرق ۞

فان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم ال ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة وذرية بدل من ال ابرهيم وال عمران بعضها من بعض يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمن بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في ال ابرهيم رسول الله صلعم وقيل بعضها من بعض في الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض في الدين او سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها واذ منصوب به اي سميع وقيل باضمار اذكر وامراة عمران هي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امراة عمران على اثر قوله وال عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى والقول الاخر يرجحه ان موسى يقرن بابرهيم كثيرا في الذكر

فان قلت كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون

قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة وروي انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل محررا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشيء وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروي انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبي محررا مخلصا

مخلصا للعباده وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا **فلما وضعتها**
الضمير لما في بطني وانما انث على المعنى لان ما في بطنها كان انثى في علم الله او على تاويل الحبلة او النفس
او النسمة **فان قلت** كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى
قلت الاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال لان الحال وذا الحال لشيء واحد كما انث الاسم في من كانت امك
لتانيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تاويل الحبلة او النسمة فهو ظاهر كانه قيل
اني وضعت الحبلة او النسمة انثى **فان قلت** فلم قالت اني وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول
قلت قالته تحسرا على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت
ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانه ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن
قال الله تعالى **والله اعلم بما وضعت** تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه
والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله وولده اية للعالمين
وهي جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب
الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وقرئ وضعت
بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها **فان قلت**
فما معنى قوله وليس الذكر كالانثى **قلت** هو بيان لما في قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع
والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد **فان قلت**
علام عطف قوله واني سميتها مريم **قلت** هو عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان
معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم **فان قلت** فلم ذكرت تسميتها مريم لربها
قلت لان مريم في لغتهم بمعنى العابده فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون
فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذه لها ولولدها من
الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل
صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع
الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه
يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة المس والنخس
كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا
به من نخسه **فتقبلها ربها** فرضي بها في النذر مكان الذكر **بقبول حسن** فيه وجهان احدهما
ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد وهو اختصاصه لها
باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولاده

قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها

عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة

فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل

واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا

وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها

والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول

حسن وهو الاختصاص ويجوز ان يكون معنى تقبلها فاستقبلها كقولك تعجله بمعنى استعجله وتقضاه

بمعنى استقضاه قال القطامي ❊ وخير الامر ما استقبلت منه ❊ وليس بان تتبعه اتباعا ❊

ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها

نباتا حسنا مجاز عن تربيتها الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وقرئ وكفلها

زكريا بوزن عملها وكفلها زكريا بتشديد الفاء ونصب زكريا والفعل لله تعالى بمعنى وضمها الله وجعله

كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيدها قراءة ابي وأكفلها من قوله فقال اكفلنيها وقرأ مجاهد فتقبلها

ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر في الافعال الثلاثة ونصب ربها تدعو بذلك اي فاقبلها يا ربها

وربها واجعل زكريا كافلا لها قيل بنى لها زكريا عليه السلم محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم

وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم

تسمى المحاريب وروي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب

وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها

فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه

ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك قالت هو

من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلعم انه جاع

في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها فقال

هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله

فقال لها صلعم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلم

الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والحسن والحسين

وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من جملة

كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز من قائل بغير حساب بغير تقدير لكثرته

او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد

عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها

على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله

وان كانت

من الصالحين قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا

وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعا مجيبه قرى فناداه الملئكة وقيل ناداه جبريل وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بالفتح على بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرئ يُبْشِرك ويَبْشُرك من بشره وابشره ويبشرك بفتح اليا من بشره ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى مومنا به قيل هو اول من امن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة وحصورا الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمني ۞ لا بالحصور ولا فيها بسآر

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة الصالحين كقوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين أنى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة كذلك اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادة اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبل النعمة اذا جاءت بالشكر قال ايتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله تعالى ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الاية من اجله كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السوال ومنتزعا منه الا رمزا الا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرئ بضم الرا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله ۞ متى ما تلقني فردين ترجف ۞ روانف اليتين وتستطارا

٨٥

فان قلت كيف استبعد ذلك وهو قد طلبه اجيب بانه نقل عن سفيان بن عيينة ان دعاءه كان قبل البشارة بستين سنة وكان قد نسي ذلك السوال وقت البشارة [illegible] في زمن الشيخوخة [illegible] قال اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي [illegible] وهو صريح في ان السوال والطلب كان في زمن الشيخوخة فالجواب المرضي ان زكريا [illegible] لم يسال عما سال استبعادا [illegible] تعيين الجهة التي بها يحصل الولد [illegible] العادة كان حصول الولد بها مستبعدا لكن علم [illegible]

...يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين

يعني الا متكلما بالرمز كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال اتيته بكرا بفتحتين **فان قلت** الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه **قلت** لما أدى مؤداه الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا يا مريم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام أو ارهاصا للنبوة عيسى عليه السلام اصطفاك أولا حين تقبلك من امك وربّاك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قرفك به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة أو وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من نبإ زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي **فان قلت** لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم **قلت** كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التورية اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في شأنها تنافسا في التكفل بها **فان قلت** ايهم يكفل بم يتعلق **قلت** بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء **فان قلت** اذ قالت بم يتعلق **قلت** هو بدل من واذ قالت الملئكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا **فان قلت** لم قيل عيسى بن مريم والخطاب لمريم **قلت** لان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين **فان قلت** لم ذكر ضمير الكلمة **قلت** لان المسمى بها مذكر **فان قلت** لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة **قلت** الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس

لأنه ما كان تلميذا لاحد فسماعه وقراءته متيقنا ان عندهم

ونحوه وما كنت بجانب الطور

في الاخرة

الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون

وفي الآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السما وصحبته للملكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي المهد في محل النصب على الحال وكهلا عطف عليه بمعنى ويكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبا فيها الانبيا ومن بدع التفاسير أن قولها ربّ ندا لجبريل بمعنى يا سيدي ونعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مبتدا وقرا عاصم ونافع ويعلمه باليا **فان قلت** علام تحمل ورسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي يأبى حمله عليها **قلت** هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان تضمر له وأرسلت على ارادة القول تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا باني قد جئتكم وناطقا ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني أصدق ما بين يدي وقرا اليزيدي ورسولٍ عطفا على كلمة أني قد جئتكم اصله أرسلت باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل وانّي اخلق نصب بدل من أني قد جئتكم او جرّ بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ إني بالكسر على الاستيناف اي إني أقدّر لكم شيا مثل صورة الطير فأنفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشي المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا وقرأ عبد الله فأنفخها قال

كالهبرقي تنحّى ينفخ الفحما

وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة أكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم أتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعا وحده وكرّر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروي انه احيى سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فأرنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف ولأحلّ ردّ على قوله بآية من ربكم اي جئتكم بآية من ربكم ولاحلّ لكم ويجوز ان يكون مصدقا مردودا عليه ايضا اي جئتكم بآية ومصدقا وما حرّم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكلّ ذي ظفر فأحلّ لهم عيسى بعض ذلك قيل أحلّ لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلاله لهم السبت وقرئ حرّم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة أو الله عز وجل او موسى صلعم لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم وقرئ حرُم بوزن كرُم وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قوله إن الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض **فان قلت** كيف جعل هذا القول آية من ربه **قلت** لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال ويجوز ان يكون تكريرا لقوله جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابرا والاحيا والانبا بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير أب ومن كلامي في المهد ومن ساير ذلك وقرا عبد الله وجئتكم

ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه

٨٦

...اتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله ...
مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما
عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه
الذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

بايات من ربكم فاتقوا الله لما جئتكم به من الايات واطيعوني فيما ادعوكم اليه ثم ابتدا فقال ان الله
ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز
ان يكون المعنى وجئتكم باية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض فلما احس فلما علم منهم
الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله من صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة
كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني او يتعلق بمحذوف حالا من اليا
اي من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري
الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن قال
فقل للحواريات يبكين غيرنا ۞ ولا تبكنا الا الكلاب النوابح ۞ وفي وزنه الحوالي وهو
الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة
لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبيا الذين يشهدون يوم القيمة لاممهم او مع الذين يشهدون
بالوحدانية وقيل مع امة محمد لانهم شهدا على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل الذين احس
منهم الكفر ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى الى السما والقى شبهه
على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك
ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا
بايديهم ورافعك الي سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث
صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل مميتك في وقتك
بعد النزول من السما ورافعك الان وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك
وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السما امن مقرب فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام
وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير
الحكم قوله فاعذبهم فنوفيهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى
وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه ومن الايات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز
ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر ويجوز ان ينتصب ذلك بمضمر يفسره
نتلوه والذكر الحكيم القران وصف بصفة من هو من سببه او كانه ينطق بالحكمة لكثرة
حكمه ان مثل عيسى ان شان عيسى وحاله الغريبة كشان ادم وقوله خلقه من تراب
جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم اي خلق ادم من تراب ولم يكن ثمه اب ولا ام
فكذلك حال عيسى فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد ادم بغير اب وام
قلت هو مثيله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة

مبارك

شاركه في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك
نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب فشبه الغريب
بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء
أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له
قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيى أربعة نفر وأحيى حزقيل ثمانية الآف فقالوا
كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالما **خلقه من تراب** قدر
جسدا من طين **ثم قال له كن** أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية
الحق من ربك خبر مبتدإ محذوف أي هو الحق كقول أهل خيبر محمد والخميس ونهيه تعالى عن
الامتراء وجل رسول الله صلعم أن يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وأن
يكون لطفا لغيره **فمن حاجك** من النصارى **فيه** في عيسى **من بعد ما جاءك من العلم** أي من البينات
الموجبة للعلم **تعالوا** هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة
ندع أبناءنا وأبناءكم أي يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة **ثم نبتهل** ثم نتباهل
بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده
من رحمته من قولك أبهله إذا أهمله وناقة باهل لا صرار عليها وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء
يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا وروي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن
فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى
بلادكم فأتوا رسول الله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله
أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة فقالوا
يا أبا القسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فإذا أبيتم المباهلة
فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة
ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي
بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم
الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلعم خرج وعليه مرط مرجل من
شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت **فإن قلت** ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه

٨٧

الصواب سعى

مراجعة على جواز المصالحة والموطن الغلب لأنهم قد اعترفوا بالعجز ويجوز أن يكون ... للغلبة ...

قبل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هولا حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم

وذلك امرٌ يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضمّ الأبنا والنسا **قلت** ذلك آكد في الدلالة على ثقته
واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس اليه لذلك
ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك
الاستيصال إن تمّت المباهلة وخصّ الابنا والنسا لانهم أعزّ الاهل وألصقهم بالقلوب وربما
فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمّه كانوا يسوقون مع انفسهم الظعاين
في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقايق وقدّمهم
في الذكر على الانفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدّمون على الانفس
مُفَدّون بها وفيه دليلٌ لا شيَ أقوى منه على فضل اصحاب الكسا عليهم السلام وفيه برهان واضح
على صحة نبوة النبي صلعم لانه لم يروِ أحدٌ من موافقٍ ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك ان هذا الذي قصّ
عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق قرئ بتحريك الها على الاصل وبالسكون لان اللام تنزّل
منزلة بعضه فخفّف كما خُفّف عَضُد وهو إمّا فصْلٌ بين اسم ان وخبرها وإمّا مبتدا
والقصص الحق خبره والجملة خبر ان **فان قلت** لم جاز دخول اللام على الفصل **قلت** اذا
جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجْوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل
على المبتدا ومن في قوله وما من إلهٍ الا الله بمنزلة البنا على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
والمراد الرد على النصارى في تثليثهم فانّ الله عليمٌ بالمفسدين وعيدٌ لهم بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابًا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين وقيل وفد نجران
وقيل يهود المدينة سواءٍ بيننا مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل
وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابًا من دون الله
يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحدٍ منهما بعضنا بشرٌ مثلنا
ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الهًا واحدًا وعن عديّ بن حاتم
ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلّون لكم ويحرّمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو
ذاك وعن الفضيل لا ابالي اطعت مخلوقًا في معصية الخالق او صليت لغير القبلة وقرئ كَلْمة بسكون اللام
وقرا الحسن سواءً بالنصب بمعنى استوت استوا فان تولّوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلّموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال
او صراع او غيرهما اعترف بأني أنا الغالب وسلّم لي الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه
اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره **زعم كل فريق** من اليهود والنصارى
ان ابرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلعم والمومنين فيه فقيل لهم انّ اليهودية انما حدثت بعد
نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف
يكون ابرهيم على دينٍ لم يحدث الا بعد عهده بأزمنةٍ متطاولة أفلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل

الجدال

واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون لا يألونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد بينا فكلام مبتدأ واحسن منه وابلغ ان تكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قال الحارث بن ظالم المري

فأقتل أقواما لئاما أذلة ❊ يعضون من غيظ رؤوس الاباهم ❊

قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والتبار ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم مع بعض وهو كلام داخل في جملة المقول او خارج منها فان قلت وكيف معناه على الوجهين قلت اذا كان داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ولم يظهروه بالسنتهم ويجوز ان لا يكون ثم قول وان يكون قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ولا يضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد كقولك مد يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضركم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه

٩٦

[في الحاشية] الحسنة الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة ما كان بضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا

وعلى الله فليتوكل المومنون

وإذ غدوت من أهلك بالمدينة وهو غدوه الى أحد من حجرة عايشة رضي الله عنها روي أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعا فاستشار رسول الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خايبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هولا الأكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم فقال اني قد رأيت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فأولتها بالمدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لأمته فلما راوه قد لبس لأمته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله والوحي ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجليه فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح إن رأى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من وراينا تبوئ المومنين تنزلهم وقرا عبد الله للمومنين بمعنى تبوئ لهم ونهي مقاعد للقتال مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وضمايركم إذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم الطايفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلعم في الف وقيل في تسع مائة وخمسين والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح إن صبروا فانخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم وعن ابن عباس رضي الله عنه أضمروا أن يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

أقول لها إذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلي في الركاب يوم صفين فما ثبتني الا قول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولي أمرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله فان قلت ما معنى ما روي من قول بعضهم عند نزول الاية والله ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قلت معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثنا الله وانزاله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية وأن تلك الهمة غير الماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها والفشل الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم كقوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا أمرهم

ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله
ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم

بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه **ثم ذكرهم** ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح
يوم بدر وهم في حال قلة وذلة **والاذلة** جمع قلة والذلان جمع الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على
ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على
النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة **وبدر** اسم ماء بين مكة
والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به **فاتقوا الله** في الثبات مع رسوله صلعم **لعلكم تشكرون** بتقواكم ما انعم به
عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له **اذ تقول**
ظرف لنصركم على ان تقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان تقول لهم يوم احد **فان قلت**
كيف يصح ان تقول لهم يوم احد ولم تنزل فيهم الملائكة **قلت** قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم
يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلعم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم
لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى
الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جيء بلن الذي هو لتاكيد النفي
للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر **وبلى** ايجاب
لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال **ان تصبروا وتتقوا يمددكم** باكثر من
ذلك العدد **مسومين** للقتال **ويأتوكم** يعني المشركين **من فورهم هذا** من قولك قفل من غزوته
وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر على الفور
لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها
ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه
يمددكم ربكم بالملائكة في حال لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم
واتقيتم وقرئ منزّلين بالتشديد ومنزِلين بكسر الزاي بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها
بمعنى معلَّمين ومعلِّمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين
بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجززة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل
بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلعم انه قال
لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت **وما جعله الله** الهاء لان يمددكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة
الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم
وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي
به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط على قلوب المجاهدين **العزيز** الذي لا يغالب في حكمه **الحكيم** الذي
يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة **ليقطع طرفا من الذين كفروا** ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما
كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم **او يكبتهم** او يخزيهم

ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا

ويغيظهم بالهزيمة **فينقلبوا خائبين** غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب
لأكبت حاسدا وأري عدوا ... هو من الكبد والرية واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله **او يتوب** عطف على ما قبله وليس لك من الامر شي اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا **او يعذبهم** ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شي انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب باضمار أن وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شي اي ليس لك من امرهم شي او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شي او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا أن كقولك لألزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شي الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يومن عن الحسن رحمه الله **يغفر لمن يشا** بالتوبة ولا يشا ان يغفر الا للتائبين **ويعذب من يشا** ولا يشا ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطا يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشا وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهوى والبدع يتصامون ويتعامون عن ايات الله فيخبطون خبط عشوا ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشا ويعذب من يشا على الذنب الصغير **لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة** نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشي الطفيف مال المديون **واتقوا النار التي أعدت للكافرين** كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المومنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجا المومنين برحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تامل هذه الايات وامثالها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة والتمني على الله وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه في مصاحف اهل المدينة والشام **سارعوا** بغير واو وقرا الباقون بالواو ويعضده قراة ابي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به **عرضها السموات والارض** اي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السما والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض **في السرا والضرا** في حال الرخا واليسر وحال الضيق والعسر لا يخلون بان ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من كثير او قليل كما حكي عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب او في جميع الاحوال

لانها

الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين

انها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا يمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم
كان الواحد منهم في عرس او في حبس فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس
وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين
كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما
في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه
امنا وايمانا وعن عائشة ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء والعافين
عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم
على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وعن النبي صلعم
ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يجوز ان تكون
اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان تكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء
والذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون
والذين مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم او اذنبوا اي ذنب كان
مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب
للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب
الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع
للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل
باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها
وردع عن اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه
مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم
غير مستغفرين وعن النبي صلعم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب
عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهي عنها والوعيد
عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث
طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف
في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه ونعم اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف
بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون
وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من
يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع

من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس

من الغرور وان نجا الرحمه من لا يطاع تحمق وجهالة وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيمة جوزوا
الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت
تنشد • ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس •• ح
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت
من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقايعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين
خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل هذا بيان للناس ايضاح
لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار لما يعاينون
من اثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت
وموعظة للذين اتقوا من المومنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به
ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين من امر المتقين والتايبين
والمصرين ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله عليه والمومنين عما اصابهم يوم احد وتقوية
من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا اننا الوابه ولا تحزنوا
على من قتل منكم او جرح وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلا منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما
اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان
ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو والغلبة اي
وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مومنين متعلق بالنهي يعني ولا تهنوا وانتم الاعلون
ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدايه او بالاعلون
اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان
كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح
كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم
ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان خالفوا امر رسول الله صلى **فان قلت**
فكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين **قلت** بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ
خلق من الكفار الا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وتلك الايام تلك مبتدا والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان تكون
تلك الايام مبتدا وخبرا كما تقول هي الايام تبلي كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها
بين الناس نديل تارة لهولا وتارة لهولا كقوله وهو من ابيات الكتاب
• فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نساء ويوما نسر •• وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد
الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا

رسول الله

رسول الله صلعم وهذا ابو بكر وهذا عمر قال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر
رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذا وخسرنا
والمداولة مثل المعاورة قال يرد المياه فلا يزال مداولا في الناس بين منثل وسماع
يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين امنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل
محذوفا معناه وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك
فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشيا
قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني
ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان
بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب
ولا يشعر ان لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
المستشهدين يوم احد او وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة بما يبتلي به صبركم من الشدائد
من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض ومعناه
والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص
التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد
والتمحيص وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة 99
نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه الله
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول
وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم
وقيل اراد النون الخفيفة ولما يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو
بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرا الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث
عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم
تمنون الموت خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلعم ليصيبوا
من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول الله صلعم في الخروج الى المشركين وكان رايه
في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته
فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم
واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج
رسول الله صلعم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده **فان قلت** كيف يجوز تمني
الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم **قلت** قصد متمني الشهادة الى نيل كرامة الشهداء

...ن موت الا باذن الله

لا يعبؤ ولا يذهب وهله الى ذلك المتمحض كما أن من شرب دواء الطبيب النصراني قاصداً الى حصول المأمول من الشفا
ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقاً لصناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه حين نهض الى موتة وقيل له ردكم الله ❁ لكنني أسأل الرحمن مغفرة ❁ وضربة ذات فرغ تقذف
أو طعنة بيدي حران مجهزة ❁ بحربة تنفذ الاحشا والكبدا ❁ حتى يقولوا اذا مروا على جدثي
أرشدك الله من غاز وقد رشدا ❁ لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلعم بحجر
فكسر رباعيته وشج وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر
ويوم أحد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله صلعم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن
محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفئوا (اي رجعوا) وجعل رسول الله صلعم يدعو
إلي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا
وأمهاتنا أتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت ـــــ وروي انه لما صرخ الصارخ
قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي يأخذ لنا أمانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا
لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد
فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلعم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا
على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلا وأبرأ اليك مما جاء به هؤلا ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل وعن بعض المهاجرين أنه مر بأنصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان أشعرت ان محمدا قد قتل
فقال ان كان قد قتل فقد بلغ فقاتلوا على دينكم والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
فسيخلو كما خلوا وكما ان أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه
لان الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه أفإن مات الفا معلقة
للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على
أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقا دينهم متمسكا يجب ان يجعل سببا
للتمسك بدين محمد صلعم لا للانقلاب عنه **فان قلت** لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل **قلت**
لكونه مجوزا عند المخاطبين **فان قلت** أما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من الناس **قلت** هذا مما
يختص بالعلما منهم وذوي البصيرة ألا ترى انهم سمعوا خبر قتله فهربوا على أنه يحتمل العصمة من فتنة الناس
واذلالهم والانقلاب على الأعقاب الادبار عما كان رسول الله صلعم يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل
الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ
عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلعم واسلامه فلن يضر الله شيئا يعني فما
ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الشاكرين الذين لم ينقلبوا كأنس
بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا **المعنى** أن موت الانفس
محال أن يكون الا بمشيئة الله فأخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد أن يقدم عليه الا ان يأذن الله له فيه تمثيلا

كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذ[نوبنا]
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يا [ايها الذين]
امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا

تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين
احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم أن الحذر لا ينفع وأن أحدا لا يموت
قبل بلوغ اجله وإن خوّض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو
والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر
مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا موجلا مؤقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا
تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد نؤته منها اى من ثوابها وسنجزي الشاكرين الجزاء المبهم الذين
شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما وكأين من نبي قاتل وقتل
بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه والقراءة بالتشديد
تنصر الوجه الاول وعن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون
وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب وقرئ فما وهنوا بالكسر
والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض
بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلعم وبضعفهم عند ذلك
عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن أبي في طلب
الامان من أبي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم
مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب
الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب
الاخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده تريدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمومنين عند الهزيمة
ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم
لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا لما غلب ولما أصابه
وأصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان
تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وأن على
المومنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم
الى موافقتهم بل الله مولاكم اى ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة أحد وولايته وقرئ بالنصب
على بل اطيعوا الله مولاكم سنلقي قرئ بالنون والياء الرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله في قلوب
المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض
الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك
ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم اى كان السبب في القاء الله الرعب

وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له ٥ من بعض السطاري

هذا الصبط على مقتضى ما في حاشية السعد ٥

اي في ال له

ولاضمير لانه

... اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المو
تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون

في قلوبهم اشراكهم به **ما لم ينزل به سلطانا** آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة **فان قلت** كان ثمة حجة
حتى ينزلها الله فيصح لهم الاشراك **قلت** لم يعن ان ثمة حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم
ان يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ۞ ولا ترى الضب بها ينجحر ۞
ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا فلما فشلوا وتنازعوا الرعب
وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت
وذلك ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان
يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم
والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا
حتى اذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الراي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا
وقال بعضهم لا تخالفوا امر رسول الله صلعم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة
وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون
على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم
وقتلوا من قتلوا وهو قوله **ثم صرفكم عنهم ليبتليكم** ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها
ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلعم **والله ذو فضل على المؤمنين**
يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلا
رحمة كما ان النصرة رحمة **فان قلت** اين متعلق حتى اذا **قلت** محذوف تقديره حتى اذا فشلتم
منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم **اذ تصعدون** نصب بصرفكم او
بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض
يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون يعني في الجبل وتعضده الاولى قراءة ابي اذ تصعدون
في الوادي وقرا ابو حيوة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرا الحسن تلون بواو
واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء
والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة **في اخراكم**
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم
بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى **فاثابكم** عطف على صرفكم اي فجازاكم الله **غما** حين صرفكم عنهم وابتلاكم
بسبب غم اذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام
بما ارجف به من قتل رسول الله صلعم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر **لكيلا تحزنوا**
لتتمرنوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على ما فات من المنافع ولا على
مصيب من المضار ويجوز ان يكون الضمير في فاثابكم للرسول اي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به

يغني

وقوله تعالى ولا تلوون على احد
اي لا يقف احد لاحد
ولا ينتظره ۞

من كسر الر

ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية
يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم

الرباعية والشجة وغيرهما غمة ما نزل بكم فاثابكم غما أغمه لاجلكم بسبب غم أغممتموه لاجله ولم
يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لأمره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو **انزل الله** الأمن على المومنين وأزال عنهم الخوف الذي
كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط
من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه فما احد منا الا ويميل تحت حجفته وعن ابن الزبير لقد رأيتني
مع رسول الله صلعم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب
بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا **والأمنة** الأمن وقرئ أمنة
بسكون الميم كانها المرة من الأمن ونعاسا بدل من أمنة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمنة حالا
منه مقدمة عليه كقولك رأيت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم أمنة ويجوز ان يكون حالا من
المخاطبين بمعنى ذوي أمنة او على انه جمع آمن كبار وبررة **يغشى** قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس
أو على الأمنة **طائفة** منكم هم اهل الصدق واليقين **وطائفة** هم المنافقون **قد أهمتهم أنفسهم** ما بهم
الا همّ أنفسهم لا همّ الدين ولا همّ رسول الله صلعم والمسلمين او قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم
في الهموم والاشجان فهم في التشاكي والتباث **غير الحق** في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يجب ان يظن به **وظن الجاهلية** بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن
الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية
كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد الظن المختص بالملة الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية
اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله **يقولون** لرسول الله صلعم يسألونه **هل لنا من الامر
من شيء** معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو **قل ان الامر
كله لله** ولاوليائه المومنين وهو النصر والغلبة كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وإن جندنا لهم الغالبون
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سؤال
المومنين المسترشدين وهم فيما يبطنون على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله
لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه وأنهم الغالبون لما غلبنا
قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة **قل لو كنتم في بيوتكم** يعني من علم الله منه انه يقتل
ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم **لبرز** من
بينكم **الذين** علم الله انهم يقتلون **الى مضاجعهم** وهي مصارعهم ليكون ما علم الله انه يكون والمعنى ان
الله تبارك وتعالى كتب في اللوح المحفوظ لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم قتل من يقتل
من المومنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وأن دين الاسلام يظهر على الدين
كله وأن ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحمله صح

على الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم

على الجهاد فيحصل الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شي يخفون لم نملك شيا من التدبير حيث خرجنا
من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير
شيا لما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله يدبر ان الله عز وعلا قد دبر الامر كما جرى ولو
اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم
القتل على البنا للفاعل ولبرز بالتشديد وضم البا وليبتلي الله وليمتحن ما في صدوركم المومنين من الاخلاص
وليمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلا والتمحيص
فان قلت كيف مواقع الجمل التي بعد قوله وطايفة قلت قد اهمتهم صفة لطايفة ويظنون صفة اخرى
او حال بمعنى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل
من يظنون فان قلت كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن قلت
كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله
لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون والاجود ان يكون استينافا استزلهم
طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم احد
كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد وتقوية
القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم
لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين
لهم من الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي امرهم رسول الله صلعم الثبات فيه فجرهم
ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقا الله معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا
على حال مرضية فان قلت لم قيل ببعض ما كسبوا قلت هو كقوله تعالى ويعفو عن كثير ولقد عفا الله
عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة وقالوا لاخوانهم
اي لاجل اخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاق
الجنس او النسب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى
جمع غاز كعافٍ وعفًّى في قوله • عفى الحياض اجون • وقرئ بتخفيف الزاي على حذف التا من غزاة
فان قلت كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض
فان قلت ما متعلق ليجعل قلت قالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم على ان اللام
مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده
ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم فان قلت ما معنى اسناد الفعل الى الله قلت
معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم
عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وعلا كقوله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا

الوجه الاول على تقدير ان تكون العامل محذوفا والثاني على تقدير ان تكون عطفا على علة محذوفة

مثلهم

يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ولئن متم او قتلتم لإلى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون

مثلهم ليجعل الله انتفا كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم **والله يحيي ويميت** رد لقولهم اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا ذا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء **والله بما تعملون بصير** فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء يعني الذين كفروا **لمغفرة** جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لإلى الله تحشرون كذب الكفرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله **خير مما تجمعون** من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس رضي الله عنه خير من طلاع الارض ذهبة حمراء وقرئ بالياء اي يجمع الكفار **لإلى الله تحشرون** لإلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات **ما** مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى اغتابهم غما بغم واساهم بالمباثة بعد ما خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه **ولو كنت فظا** جافيا **غليظ القلب** قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم **فاعف عنهم** فيما يختص بك **واستغفر لهم** فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم **وشاورهم في الامر** يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برايهم ولما فيه من تطييب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن النبي صلعم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلعم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله تعالى رسوله صلعم بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الامر **فاذا عزمت** فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على ما هو ارشد لك واصلح فانما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا **فمن ذا الذي ينصركم** وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونظيره ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له **من بعده** من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرا عبيد بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله والتاييد وتحذير من المعصية ومما تستوجبون به العقوبة بالخذلان **وعلى الله** وليخص

ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم

... ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم

ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه يقال غل
شيا من المغنم غلولا وأغل إغلالا اذا اخذه في خفية يقال أغل الجازر اذا سرق من اللحم شيا
مع الجلد والغِلّ الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله صلعم من بعثناه على عمل فغل شيا جاء يوم القيمة
يحمله على عنقه وقوله صلعم هدايا الولاة غلول وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه
لا إغلال ولا إسلال ويقال أغله اذا وجده غالا كقولك أبخلته وأجبنته ومعنى وما كان لنبي
أن يغل وما صح له ذلك يعني أن النبوة تنافي الغلول وكذا من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى
الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما
احدهما ان يبرأ رسول الله صلعم من ذلك وينزه وينبه على عصمته بان النبوة والغلول متنافيان
لئلا يظن به ظان شيا منه وان لا يستريب به احد كما روي ان قطيفة حمرا فقدت يوم بدر فقال
بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها وروي أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز
وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلعم من اخذ شيا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم
يقسم يوم بدر فقال النبي صلعم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمري فقالوا تركنا بقية
اخواننا وقوفا فقال عليه السلم بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلعم
على ما روى انه بعث طلايع فغنمت غنايم فقسمها ولم يقسم للطلايع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي
قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا
لصورة الامر ولو قرئ ان يُغِل من أغل بمعنى غل لجاز يأت بما غل يوم القيمة يأتي بالشي الذي غله
بعينه يحمله كما جا في الحديث جا يوم القيمة يحمله على عنقه وروى ألا لا أعرفن أحدكم يأتي ببعير له رغا وببقرة
لها خوار وبشاة لها ثغا فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيا فقد بلغتك وعن بعض
جفاة الاعراب انه سرق نافجة مسك فتليت عليه الاية فقال اذًا أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل
ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من وباله وتبعته واثمه فان قلت هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به
قلت جي بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت لانه اذا
علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزى فموفى جزاه علم انه غير متخلص من تبعة مع عظم ما اكتسب
وهم لا يظلمون اى يعدل بينهم في الجزا كلٌّ جزاؤه على قدر كسبه هم درجات اى هم متفاوتون كما تتفاوت
الدرجات كقوله أنصب للمنية تعتريهم ❊ رجالي ام هم درج السيول ❊ وقيل ذوو درجات
والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب
والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين
على من امن مع رسول الله صلعم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه من انفسهم من جنسهم
عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده فان قلت فما وجه المنة عليهم في ان كان
من انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين

لا غرض يتعلق بذكرها بل لا يلتفت وقد ذكر ذلك السعد حيث قال ايراده ... المفتي انما يلتفت الى ... انتهى

على احواله

هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم

على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف
لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلعم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفَسِهم اي من
اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة
مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلعم وفيما خطب به
ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤسا مضر الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد اي اصل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من
لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقرئ لمن مَنّ الله
على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن منّ الله على المومنين منّه او بعثه اذ بعث فيهم
فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما بمعنى
لمن منّ الله على المومنين وقت بعثه يتلو عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي
من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث
وقيل وياخذ منهم الزكاة ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم
من دراسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل البعثة بعثة الرسول لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين ظاهر
لا شبهة فيه اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولمّا نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم وانّى هذا نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع **فان قلت** علام عطفت الواو
هذه الجملة **قلت** على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون
معطوفة على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا انّى هذا من اين هذا كقوله انّى لك
هذا القول من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج
من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفدا من اسارى بدر قبل ان يوذن
لكم ان الله على كل شي قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى
وما اصابكم يوم احد يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته استعار الاذن
لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن مخلّ بين الماذون له ومراده وليعلم
وهو كائن ليتميز المومنون والمنافقون وليظهر ايمان هولا ونفاق هولا وقيل لهم من جملة الصلة
عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسوال اقتضاه دعا المومنين لهم الى القتال كانه قيل
فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم
كلاما مبتدا قسم الامر عليهم بين ان يقاتلوا للاخرة كما يقاتل المومنون وبين ان يقاتلوا ان لم
يكن بهم غم الاخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم
هم

هم يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا

وَدَفْعَهم وذلك ما روي أن عبد الله بن أبي انخزل مع حُلفائه فقيل له فقال ذلك وقيل او ادفعوا
العدوّ بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروّع العدوّ ويكسر منه
وعن سهل بن سعد الساعدى وقد كفّ بصره لو امكننى لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور
المسلمين فكنت بينهم وبين عدوّهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد
أُكثّر سوادهم ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم قتالا لو نعلم ما يصح أن
يسمّى قتالا لاتبعناكم يعنون أنّ ما أنتم فيه لخطاء رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشئ ولا يقال
لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى التهلكة لان رأى عبد الله كان فى الاقامة بالمدينة وما كان
يستصوب الخروج هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعنى انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون
بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المومنين وقالوا ما قالوا تباعدوا
بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الايمان
لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا تتجاوز ايمانهم افواههم
ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم
موجود فى افواههم معدوم فى قلوبهم خلاف صفة المومنين فى مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم
بما يكتمون من النفاق وبما يجرى بعضهم مع بعض من ذم المومنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم
والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وأنا أعلم ذلك العالم كله علم
إحاطة بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا فى إعرابه أوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين
نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا ابدالا من الضمير فى بافواههم
او قلوبهم كقوله • على جوده لضنّ بالماء حاتم • لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين
يوم أحد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار وقعدوا اى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا اى اخواننا
فيما امرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين معناه قل ان كنتم صادقين فى انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا
الى دفع الموت سبيلا يعنى ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت
لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولا بدّ لكم من أن يتعلق بكم بعضها وروى انه مات يوم قالوا
هذه المقالة سبعون منافقا فان قلت فقد كانوا صادقين فى انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما
معنى قوله ان كنتم صادقين قلت معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون
غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم ان سبب نجاتكم
القعود وانكم صادقون فى مقالتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره ووجه آخر ان كنتم صادقين فى
قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعنى انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله
قل فادرءوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اى ان كنتم رجالا دفّاعين لاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه
حتى لا تموتوا ولا تحسبن الخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله او ولا يحسبن
حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اى ولا يحسبن
الذين قتلوا أنفسهم امواتا فان قلت كيف جاز حذف المفعول الاول قلت هو فى الاصل مبتدأ فحذف

محمد عف
كاحدف

بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا

بحذف كما حذف المبتدا في قوله أحيا والمعنى هم أحيا لدلالة الكلام عليهما وقرى تحسبن بضم السين
وقتّلوا بالتشديد واحياً بالنصب على معنى بل احسبهم احيا عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى
كقوله فالذين عند ربك يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحيا يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم
أحياءً ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق
في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احيا مقربين معجلا لهم رزق
الجنة ونعيمها وعن النبي صلعم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في اجواف طير خضر تدور
في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون
باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم
الذين قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ألا خوف عليهم
هو بدل اشتمال والمعنى يستبشرون بنفي الخوف والحزن عن الذين خلفهم
بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم
يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهدا واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهدا
واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز
في المآب وكرر يستبشرون ليعلّق به ما هو بيان لقوله ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة
والفضل وان ذلك أجر لهم على ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصّل لهم ولا يضيع وقرئ وان
الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتدا وعلى أن الجملة اعتراض وهي قراة الكسائي وتعضدها
قراة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا لله مبتدأ خبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب
على المدح روي أن ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج
في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلعم مع جماعة حتى بلغوا
حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم
الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها
في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما لان الذين استجابوا لله
والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة رضي الله عنها ان ابويك
لمن الذين استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت
موضع قريب من مكة
فقال صلعم ان شا الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مرّ الظهران فالقى الله
الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت

يخوف اولياءه

محمدا ان نلتقي بموسم بدر وإن هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدا
لي ولكن إن خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم احد الا شريد افتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر
بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوهم
فكره المسلمون الخروج فقال صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا
وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار
حتى وافوا بدرا وأقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم
لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والاخرون ابو سفيان واصحابه **فان قلت** كيف قيل الناس
ان كان نعيم هو المثبط **قلت** قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود
وماله الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون
جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه **فان قلت** إلام يرجع المستكن في فزادهم **قلت** الى المقول الذي هو
إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق
كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده **فان قلت** كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا **قلت** لما لم
يسمعوا قوله وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد وأظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى
لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على أثر تثبيطه الى وجهة العدو طاعة عظيمة
والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الايمان
يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ
بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان أبي بكر بايمان هذه الأمة لرجح به حسبنا الله
محسبنا الله اى كافينا يقال أحسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب أنك تقول هذا رجل حسبك
فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو
فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو واتبعوا رضوان الله
بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف
عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا
فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف
اولياءه جملة مستانفة بيان لتثبيطه او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم
أو ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اى قول ابليس لعنه الله

يخوف اول

ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم

يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم
اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلعم **فان قلت**
فالام رجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا التفسير **قلت** الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم
فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مؤمنين
يعني ان الايمان يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون احدا الا الله يسارعون في الكفر
يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام
فان قلت ما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد
قلت معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا
يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله
عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم
وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه **فان قلت** هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الاخرة واي فائدة في ذكر
الارادة **قلت** فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط
حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم
ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما
ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب
على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر الذين كفروا فيمن قرا بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم
بدل منه اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة
ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف **فان قلت** كيف صح مجي البدل
ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد **قلت** صح ذلك من
حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع
امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء
خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قرا بالياء رفع والفعل متعلق
بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف
شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع اجالهم انما نملي
لهم ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم
لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما **فان قلت** كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم
غرضا لله تعالى في املائه لهم **قلت** هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ○

والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وإنما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الإثم جعل علة للإملاء وسببا فيه **فإن قلت** كيف يكون ازدياد الإثم علة للإملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب **قلت** لما كان في علم الله المحيط بكل شيء أنهم مزدادون إثما فكأن الإملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الأولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لازدياد الإثم كما يفعلون وإنما هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان وقوله إنما نملي لهم خير لأنفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه أن إملاءنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة **فإن قلت** فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة **قلت** معناه ولا تحسبوا أن إملاءنا لزيادة الإثم والتعذيب والواو للحال كأنه قيل ليزدادوا إثما معدًّا لهم عذاب مهين **اللام لتأكيد النفي** **على ما أنتم عليه** من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافق **حتى يميز الخبيث من الطيب** حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يُميز من ميّز وفي رواية عن ابن كثير يُميز من أماز بمعنى ميّز **فإن قلت** لمن الخطاب في أنتم **قلت** للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وأنه لا يُعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ثم قال **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** أي وما كان الله ليؤتي أحدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول بنفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطّلع على ما في القلوب اطّلاع الله فيخبر عن كفرها وإيمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز أن يراد لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكلّفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخُلّص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الأرواح في الجهاد وإنفاق الأموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فإن ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطّلِعا عليها **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** فيخبره ببعض المغيبات **فآمنوا بالله ورسله** بأن تقدّروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وأن تنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون إلا ما علمهم الله ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون إن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن ومن يكفر فنزلت **ولا يحسبن** من قرأ بالتاء قدّر مضافا محذوفا أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ضمير أحد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين

...سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار

يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذى سوغ لهم حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرا الاعمش بغير هو
سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفى امثالهم تقلدها
طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكوة حية يطوقها فى عنقه
يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر راسه وتقول انا مالك وعن النبى صلعم صلعم فى مانع الزكوة
يطوق بشجاع اقرع وروى بشجاع اسود وعن النخعى سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث
السموات والارض اى وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا
ينفقونه فى سبيله ونحوه قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرى بما يعملون بالتا واليا فالتا على طريقة
الالتفات وهى ابلغ فى الوعيد واليا على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن استهزا بالقران وايهما
كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين فى كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاه من
العقاب سنكتب ما قالوا فى صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب
فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا قلت ذكر وجود
السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه
كما لن يفوتنا قتلهم الانبيا وجعل قتلهم الانبيا قرينة له ايذانا بانهما فى العظم اخوان وبان هذا
ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلا فى الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبيا لم يستبعد
منه الاجترا على مثل هذا القول وروى ان رسول الله صلعم كتب مع ابى بكر رضى الله عنه الى يهود بنى
قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتا الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال
فنحاص اليهودى ان الله فقير حين سالنا القرض فلطمه ابو بكر فى وجهه وقال لولا الذى بيننا
وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلعم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله
مغلولة ونقول ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم
المسلمين الغصص ويقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة رضى الله عنه ذق عقق وقرا
حمزة سيكتب باليا على البنا للمفعول ويقول باليا وقرا الحسن والاعرج سيكتب باليا وتسمية الفاعل
وقرا ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدى لان اكثر الاعمال
تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب فان قلت فلم عطف قوله وان الله
ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيئات
فى استحقاق التعذيب قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب
المسى منهم ويثيب المحسن عهد الينا امرنا فى التورية واوصانا بان لا نومن لرسول حتى ياتينا بهذه
الاية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل نار من السما فتاكله كما كان انبيا بنى اسرائيل تلك اياتهم كان

جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب
المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

يتقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السما فتاكله وهذه دعوى باطلة فتباطله
وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان أكل النار القربان لم يوجب الايمان للرسول الاتي به الا
لكونه اية ومعجزة فهو اذًا وساير الايات سوآء فلا يجوز أن يقترحه على الله تعالى من بين الايات
وقد ألزمهم الله ان انبياهم جاوهم بالبينات الكثيرة التي اوجبت عليهم التصديق وجاوهم
ايضا بهذه الاية التي اقترحوها فلم قتلوهم ان كانوا صادقين ان الايمان يلزمهم باتيانها وقرى
بقربان بضمتين ونظيره السلطان **فان قلت** ما معنى قوله وبالذي قلتم **قلت** معناه ومعنى
الذي قلتموه من قولكم قربان تاكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا اي لمعنى ما قالوا
في مصاحف اهل الشام وبالزبر وهي الصحف **والكتاب المنير** التوراة والانجيل
والزبور وهذه تسلية لرسول الله صلعم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود **وقرا اليزيدي**
ذائقةٌ الموتَ على الاصل وقرا الاعمش ذائقةُ الموتَ بطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكرَ اللهَ الا قليلا
فان قلت كيف اتصل به قوله وانما توفون اجوركم **قلت** اتصاله به على أن كلكم تموتون لابد لكم
من الموت ولا توفون اجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وانما توفونها يوم قيامكم عن القبور
فان قلت فهذا يوهم نفي ما روي ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار **قلت**
كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لان المعنى ان توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك
فبعض الاجور **الزحزحة** التنحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة **فقد فاز** فقد حصل له
الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل
رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي صلعم من أحب أن يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يوتى اليه
وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير
انما هذا لمن آثرها على آخرتها فاما من طلب الاخرة بها فانها متاع بلاغ **خوطب** المومنون بذلك ليوطنوا
نفوسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون
لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه والبلا في النفس القتل والاسر
والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وفي الاموال الانفاق في سبل الخير وما يقع فيها من
الافات وما يسمعون من اهل الكتاب من المطاعن في الدين الحنيف وصد من اراد الايمان وتخطية من آمن
وما كان من كعب بن الاشرف من هجائه لرسول الله صلعم وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن بني قريظة والنضير
فان ذلك فان الصبر والتقوى **من عزم الامور** من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من
الامور او مما عزم الله ان يكون يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد لكم ان تصبروا وتتقوا

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم

واذ اخذ الله واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه الضمير للكتاب أكّد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يوكد على الرجل اذا عُزم عليه وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه وكفا به دليلا على انه ماخوذ على العلما ان يبينوا الحق للناس وما علموه والا يكتموا منه شيا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم او لجر منفعة وحطام دنيا او لتقية مما لا دليل عليه ولا امارة او لبخل بالعلم وغيرة أن ينسب اليه غيرهم وعن النبي صلعم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن طاوس انه قال لوهب اني ارى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرايت ان الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لاحد من العلما ان يسكت على علمه ولا يحل لجاهل ان يسكت على جهله حتى يسال وعن على رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرى ليبيننه ولا يكتمونه باليا لانهم غيب وبالتا على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن لا تحسبن خطاب لرسول الله صلعم واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرى لا يحسبن ولا يحسبنهم بضم البا على خطاب المومنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم باليا وفتح البا فيهما على ان الفعل للرسول وقرا ابو عمرو باليا وفتح البا في الاول وضمها في الثاني على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن انفسهم الذين يفرحون فائزين وفلا يحسبنهم تاكيد ومعنى بما أتوا بما فعلوا وأتى وجا يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيا فريا ويدل عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضى الله عنه عليه السلام بما أوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بمنجاة منه وروي ان رسول الله صلعم سال اليهود عن شي مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وأروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما أوتوا بما اوتوا من علم التوراة وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلعم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابرهيم حيث ادعوا أن ابرهيم كان على اليهودية وانهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلعم فلما قفل اعتذروا اليه بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا اليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما أتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى أغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز ان يكون شاملا لكل من ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب

ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات
والارض

ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وما ليس فيه **ولله ملك السموات والارض** فهو
يملك امرهم **والله على كل شيء قدير** فهو يقدر على عقابهم **لآيات** لأدلة واضحة على الصانع وعظيم
قدرته وباهر حكمته **لاولي الالباب** للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليها
نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النصائح الصغار املأ عينيك من زينة هذه الكواكب
وأجلهما في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر
ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر قلت لعائشة اخبريني باعجب ما رايت من رسول الله صلعم فبكت
وأطالت ثم قالت كل أمره عجب اتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة
هل لك أن تاذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لأحب قربك وأحب هواك قد اذنت
لك فقام الى قربة من ماء في البيت فتوضا ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرا من القران وجعل
يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله واثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رايت
دموعه قد بلت الارض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فراه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي وقد انزل
الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي
ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل فيها وعن علي رضي الله ان النبي صلعم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم
ينظر الى السما ثم يقول ان في خلق السموات والارض وحكي ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله
ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت
منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السما ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت الا من ذاك
يذكرون الله ذاكرا دائبا على اي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم
وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم
اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على اقدامهم وعن النبي صلعم من أحب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال
رسول الله صلعم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي إيما
وهذه حجة للشافعي رحمه الله في اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رحمه الله انه يستلقي
حتى اذا وجد خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا
ومضطجعين **ويتفكرون في خلق السموات والارض** وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وابداع
صنعتها وما دبر فيها مما تكل الأفهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبريا سلطانه
وعن سفيان الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السما فلما راى الكواكب غشي عليه وكان
يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلعم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم

وفي بعض النسخ عبدها ... والصواب اثباته لانه اما عهد ... لم ذكره السعد

والى السما

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار

والى السما فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال صلعم لا عبادة
كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات
وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروي عن النبي صلعم لا تفضلوني على يونس
بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي
هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل في اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض ما خلقت هذا
باطلا على ارادة القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته
خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصى
ولم يطع **فان قلت** هذا اشارة الى ماذا **قلت** الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل
ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها
في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان
هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه
من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة فقد اخزيته فقد ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز
ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق وما للظالمين اللام
اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها **تقول**
سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته
بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان تقول سمعت
كلام فلان او قوله **فان قلت** فاي فائدة في الجمع بين المنادي وينادي **قلت** ذكر النداء مطلقا
ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان ونحوه قولك
مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او لاطفاء
النائرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من
يهدي للطريق ويهدي لسداد الراي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد
رفعت من شان المنادي والهادي وفخمته ويقال دعاه لكذا والى كذا وندب له واليه وناداه
له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان
جميعا والمنادي هو الرسول ادعو الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرظي القران
ان امنوا اي امنوا او بان امنوا ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم

ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

معدودين في جملتهم والابرار جمع برّ او بارّ كربّ وارباب وصاحب واصحاب **على رسلك** على هذه صلة للوعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا تراه كيف اتبع ذكره المنادي للايمان وهو الرسول وقوله امنا وهو التصديق ويجوز ان تكون متعلقا بمحذوف اي ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل محمّلون ذلك فانما عليه ما حمّل وقيل على ألسنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعدا **فان قلت** كيف دعوا الله بانجاز ما وعد والله لا يخلف الميعاد **قلت** معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او هو من باب اللجا الى الله والخضوع له كما كان الانبيا عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجا الذي هو سيما العبودية ○

فاستجاب له واستجابه ○ ولم يستجبه عند ذاك مجيب ○ **أني لا اضيع** قرئ بالفتح على حذف البا وبالكسر على ارادة القول وقرئ لا اضيّع بالتشديد **من ذكر او انثى** بيان لعامل **بعضكم من بعض** اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الاخر اي من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بيّنت بها شركة النسا مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا فنزلت **فالذين هاجروا** تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارّين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا بما سامهم المشركون من الخسف وهو التعب ○ **واوذوا في سبيلي** من اجله وبسببه يريد سبيل الدين **وقاتلوا وقتلوا** وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتّلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بنا الاول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنائهما للفاعل **ثوابا** في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم **وعنده** مثل اي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعا وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الاية وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعا وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعا

اي العمل الصالح ○ اي الاحتراز عن الكبائر ○

اي قوله والله عنده حسن الثواب [illegible] ان الثواب بحضرته وان لم [illegible] على ما هو حقيقة لفظ عنده هل مثل

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا

لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلعم او لكل أحد أي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود وروي أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت كيف جاز أن يغتر رسول الله صلعم بذلك حتى ينهى عن الاغترار قلت فيه وجهان احدهما ان مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله صلعم كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف أي ذلك المتاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا ❊ جعلنا القنا والمرهفات له نزلا ❊

وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصيصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كأنه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل في أصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلعم فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على الاسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم

لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه
في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه
في كل شي فهو عالم بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد ان ما توعدون لات قريب بعد ذكر
الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعدا الله في الجهاد اى غالبوهم في الصبر على شدائد
الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه
تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين
للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلعم من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة
عن رسول الله صلعم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام
من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملئكته حتى تجب الشمس ○

سورة النسا مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا بنى ادم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم
فان قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان احدهما
ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وابتداها وخلق منها زوجها وانما حذف
لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق
زوجها من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثاني ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا ايها الناس
للذين بعث اليهم رسول الله صلعم والمعنى خلقكم من نفس ادم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق
منها امكم حوى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة الحصر فان قلت
الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها
ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى
وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا
على كل شي ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى
عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم
من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي ان يتقوه في ما يتصل بحفظ الحقوق بينهم
فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة
من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق

هذا اخر المجلد الاول بخط المصنف الشيخ العلامة جار الله رحمه الله

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى اموالهم

110

لمعاني السورة وقرى وخالق منها زوجها وباثٌ منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف تقديره
وهو خالق **تساءلون به** تتساءلون به فادغمت التاء في السين وقرى تسالون به بطرح التاء الثانية
اي يسال بعضكم بعضًا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعلْ كذا على سبيل الاستعطاف وأنا شدك الله
والرحمَ أو تسالون غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رايت الهلال وتراءيناه
وتنصره قراءة من قرا تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرى والارحام بالحركات الثلاث فالنصب
على وجهين اما على واتقوا الله والارحامَ أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرًا
وتنصره قراءة ابن مسعود تساءلون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير
المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشي واحد فكانا في قولك مررت به وزيدٍ وهذا غلامه وزيدٍ شديدي
الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت
به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى الى صحة قولك رايتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال
لانه لم يتكرر وقد تُمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر
فما بك والايام من عجب والرفع على انه مبتدا خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام
مما يتقى او والارحام مما يُتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرّون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم
فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذي
تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا عز وجل إذ قرن الارحامَ باسمه أن صلتها منه بمكان
كما قال ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سالك بالله فأعطه واذا سالك بالرحم فأعطه
وللرحم حُجنة عند العرش ومعناه ما روي عن ابن عباس الرحم مُعلّقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشّت به
وكلّمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله صلعم تخيروا لنطفكم فقال
يقول لاولادكم وذلك ان يَضع ولده في الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وأول
صلته أن تختار له الموضع الحلال ولا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة
ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هُدًى من الله **اليتامى** الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم
واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من
قبل الامهات **فان قلت** كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى **قلت**
فيه وجهان أنْ يجمع على يَتْمى كاسرى لان اليتم من وادي الآفات والاوجاع ثم يجمع فَعْلى على فَعالى
كأسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الاسما نحو صاحب وفارس فيقال يتائم ثم يتامى
على القلب وحقّ هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب أن
يسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة
يكفلون غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلعم يتيم ابي طالب اما على

٤ دال

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا

القياس واما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا له واما قوله عليه السلم لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم تجر عليه احكام الصغار

فان قلت فما معنى قوله واتوا اليتامى اموالهم قلت اما ان يراد باليتامى الصغار وباتيانهم الاموال ان لا تطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يوخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يوتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق ماله في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا اي رحلوا عن الدار والمستخلف المتبدل اراد ويا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالهم واموالكم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلت لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلم ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب يحوب حوبا وقرئ حابا ونظيره القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم

لما كان تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النسا فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تايب لانه انما وجب ان يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قايم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في حقوق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النسا ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فيتزوجها ضنًّا بها عن غيره فربما اجتمعت عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النسا فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى والاصل ايايم ويتايم وقرا النخعي تقسطوا بفتح التا على ان لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد وان خفتم ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النسا لان منهن ما حرم كاللاتي في اية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلا يجرين مجرى غير العقلا ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها وهي نكرات يعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا **فان قلت** الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع ثنتين او ثلاثا او اربعا فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع **قلت** الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى **فان قلت** فلم جا العطف بالواو دون او **قلت** كما جا بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النسا على طريق الجمع ان شاوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاوا متفقين فيها محظورا عليهم ما ورا ذلك وقرا ابرهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاين ما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على معنى فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من المهاير لا عليك اكثرت منهن

جمع مهيرة
وهي الحرة

ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النسا صدقاتهن نحلة فان طبن [illegible] شي منه ۝

ام اقللت عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن [illegible] تعزل وقرا ابن ابي عبلة من ملكت ذلك
اشاره الى اختيار الواحده والتسري ادنى الا تعولوا اقرب من الا تميلوا من قولهم عال الميزان
عولا اذا مال وميزان فلان عايل وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال
له أتعول علي وقد روت عائشه رضي الله عنها عن رسول الله صلعم الا تعولوا الا تجوروا والذي يحكى
عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا الا يكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل عياله
يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب
عليه المحافظه على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم
وايمه الشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحه والسداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى
تعولوا فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمه خرجت من في اخيك سوا وانت
تجد لها في الخير محملا وكفا بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه كان
أعلا كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلما طرقا واساليب
فسلك في تفسير هذه الكلمه طريقه الكنايات **فان قلت** كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري
نحو ما في المهاير **قلت** ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك
جاز العزل عن السراري بغير اذنهن وكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافه الى التزوج
كتزوج الواحده بالاضافه الى تزوج الاربع وقرا طاووس الا تعيلوا من أعال الرجل اذا كثر
عياله وهذه القراه تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده صدقاتهن مهورهن
وفي حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقه وقرئ صَدْقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف
صَدُقاتهن وصُدْقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صُدْقه بوزن غرفه وقرئ صُدُقتهن
بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيل صُدْقه كقولك في ظُلْمه ظُلُمه نحله من نحله كذا اذا اعطاه
اياه ووهبه له عن طيبه من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد
عشرين وسقا بالعاليه وانتصابها على المصدر لان النحله والايتا بمعنى الاعطا فكانه قيل وانحلوا النسا
صدقاتهن نحلة اي أعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن
ناحلين طيبي النفوس بالاعطا او من الصدقات اي منحوله معطاه عن طيبه الانفس وقيل نحلة من الله
عطيه من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحله المله ونحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا
اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانه على انها مفعول لها ويجوز ان يكون حالا من الصدقات
اي دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاوليا لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم
وكانوا يقولون هنيا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه
الضمير في منه جار مجرى اسم الاشاره كانه قيل عن شي من ذلك كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم

نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء اموالكم

بعد ذكر الشهوات ومن الحج المسموعة من افواه العرب ما روي عن رؤبة انه قيل له في قوله
كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت كأن ذاك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو
الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين
كانه قيل اصدق و (نفسا) تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان
وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة
اخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكلوه) فأنفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا
وعن الشعبي ان رجلا اتى مع امرأته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع فقال شريح رد عليها
فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما
وهبت ولا اقيله لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امرأته الف دينار صداقا كان
لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها
فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر انه كتب الى قضاته ان النساء
يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله
به في الآخرة وروي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يرجع احدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان
طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا خدعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب
الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان
المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم
عنه بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي
لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق
الواحد فيكون متناولا بعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات
واحدة منها فصاعدا **الهنيء والمريء** صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا
لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل
لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اي اكلا
هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء
وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة
وازالة التبعة (السفهاء) المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها وتثميرها
والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال
ولا تقتلوا انفسكم فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله

التي جعل الله لكم قيما [قياما] وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم [التي] قياما اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها
قيامكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرا عبد الله بن عمر قواما بالواو
وقوام الشي ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المومن ولان اترك
مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي
بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون
اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة فقالوا
اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم
من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء
قريب او اجنبي رجل او امراه يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطا اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل ان لم
يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه
عقلا وشرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت عنه لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم
وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم
من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو
التوالد والايناس الاستيضاح فاستعير للتبين واختلف في الابتلا والرشد فالابتلا عند ابي حنيفة
واصحابه ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يتبين حاله فيما يجي منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف
وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلا ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطا
ويتبصر مخايله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فان قلت فان لم يونس
منه رشد الى حد البلوغ قلت عند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن
ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله صلعم مروهم بالصلاة
لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشد او لم يونس وعند اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت
ما معنى تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من الرشد ومخيلة
من مخايله حتى لا ينتظر تمام الرشد فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلا وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله

فما زالت القتلى تمج دماءها ... بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان
اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة
من شرط وجزا واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرا ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال

احس

فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

أَحْسَنَ به فهو من الايناس وقرئ رَشَدًا بفتحتين ورُشُدًا بضمتين اسرافا وبدارا
مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق
ما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا
وبين ان يكون فقيرا فالغني يَسْتَعِفُّ من اكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنا اشفاقا
على اليتيم وابقاءً على ماله والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا
على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه
عليها وعن النبي صلعم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل
مالا ولا واقٍ مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي يتيم
قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها وتسقيها
يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فلياكل
بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى
العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل
من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا
ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما ستره من الثياب واخذ القوت
ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي
من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وان ايسرت قضيت
واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم قد تسلموها وقبضوها
وبرئت عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه
اذا لم يشهد فادعي عليه صُدِّقَ مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق
الا بالبينة وكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا
لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم
بالتصادق واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر
بدل مما ترك بتكرير العامل نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا
واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله
فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امراته ام كجة
وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة
فجاءت ام كجة الى رسول الله في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت

مه اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعا
يبهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا

يعني بنتين صح

ضعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين فنزلت يوصيكم الله
فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اى قسمة التركة
اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب
قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هولا فرضخوا لهم بالشيء
من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة
لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنه قسم ميراث ابيه وعائشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه
وتلى هذه الاية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ باية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير
ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس والقول المعروف ان يلطفوا
لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه
ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من
من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين
والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا وكانوا يقولون لهم بورك فيكم لو مع ما في حيزه صلة
للذين والمراد بهم الاوصيا امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا
عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل
هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيا فقدم مالك فيستغرقه
بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم
لو كانوا ويجوز ان تتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفا
اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل
كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة **فان قلت** ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين **قلت**
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم
خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

لقد زاد الحياة الي حبا ◦ بناتي انهن من الضعاف ◦ احاذر ان يرين البوس بعدي
وان يشربن رنقا بعد صاف ◦ وقرئ ضعفا وضعافى نحو سكارى وسكارى والقول السديد
من الاوصيا الا يوذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم
بيا بنيّ ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف
باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس
وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث

ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف

من المقاسمين ميراثهم أن يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين ظلما ظالمين او على وجه الظلم من
اولياء السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال
كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص
ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه
نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه
وأنفه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون
بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله
يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله
للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف
حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر
مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص
الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه
ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور أن ضوعف
لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به
فان قلت فان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال
الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال
الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان الثلثين والدليل على أن الغرض حكم الاجتماع
انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم
اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان
كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين
يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة
وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع
على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير
في ترك للميت لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ
الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله
فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه
وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان كن
نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا
لهما على أن كان تامة قلت لا أبعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت
في الاولاد

ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث

امرأة **قلت** لان الغرض ثمه خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن
مع الذكور في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد ها هنا ان يميز بين كون
البنت مع غيرها وبين كونها وحدها لا قرينة لها **فان قلت** قد ذكر حكم البنتين في حال
اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد
فما حكمهما وما باله لم يذكر **قلت** اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس أبى تنزيلهما منزلة الجماعة
لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر
الصحابة فقد اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين
قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان
كذلك يحوزان الثلثين ولما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين وهو
الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان
البنتين أمس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا
بهما عن حظ من هو أبعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كانت
أحرى أن يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها
ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما
بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما
فيه ولو قيل ولابويه السدسان لأوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها **فان قلت**
فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما **قلت**
لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير
والسدس مبتدأ وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس
بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك
فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس **فان قلت**
قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه
الثلث واي فائدة في قوله وورثه ابواه **قلت** معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين
كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين
اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين **فان قلت** ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي
دون ثلث المال **قلت** فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة

حاشيه

فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم ا...

فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها
اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى
الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث
والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين
فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب
فيكون لها السدس ويكون للاب خمسة اسداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن
عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوة
الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية
كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه وقرئ
فلإمه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الا تراها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية من بعد
وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء
من بعد وصية يوصي بها وقرئ يوصى بها بالتخفيف وبالتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول
مخففا فان قلت ما معنى او قلت معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما قدم
على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين فان قلت لم قدمت الوصية على الدين والدين
مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض
كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط
بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة
الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله
آباؤكم وابناؤكم لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون أمن أوصى منهم
أم من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب
لكم نفعا وأحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب
واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا
انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق فهو في الحقيقة
الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه اليه
فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون
في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم
لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن
اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب نفعا
وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق

115

... الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث

الاعتراض ان يوكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم **فريضة** نصبت نصب المصدر الموكد اى فرض ذلك فرضا **ان الله كان عليما** بمصالح خلقه **حكيما** في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها **فان كان لهن ولد** منكم او من غيركم جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سوآء في الربع والثمن **وان كان رجل** يعني الميت **يورث** من ورث اى يورث منه وهو صفة لرجل و**كلالة** خبر كان اى وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البنا للفاعل وكلالة حال او مفعول به **فان قلت** ما الكلالة **قلت** تنطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعيا قال الاعشى

فآليت لا ارثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق **فان قلت** فان جعلتها اسما للقرابة في اى وجه تنصبها **قلت** على انها مفعول له اى يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها **فان قلت** فان جعلت يورث على البنا للمفعول من اورث فما وجهه **قلت** الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث **فان قلت** فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع **قلت** الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما **فان قلت** اذا رجع الضمير اليهما افاد استواهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر للانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه **قلت** نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله منه بري الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطا والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم ههنا انه لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة للام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم **غير مضار** حال اى يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم

ن بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما

غير مضار حال أي يوصي بها وهو غير مضارٍ لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدَّين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز ان تكون الوصية منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادة على الثلث او وصية من الله بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة من قرأ الحسن مضارِّ وصيةٍ من الله بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد فان قلت في يوصى ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث قلت كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم ان التارك والموصي هو الميت فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يُوصَى بها على ما لم يسم فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يُوصَى بها علم ان ثم موصيا كما قال يُسبَّح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مُسبِّحًا فاضمر يُسبِّح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصَى بها تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق يدخله قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نارا وقيل يدخله وخالدين حملا على لفظ مَن ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجناتٍ ونارًا قلت لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدًا هو فيها يأتين الفاحشة يرهقنها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنًى وفي قراءة ابن مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت فقيل معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصَى بامساكهن في البيوت بعد أن يُحَدَّدن صيانةً لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنًى واحدٍ كأنه قيل حتى يميتهن الموت قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملك الموت ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت أو حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن واللذان يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق

116

فيها الفواو والاصال

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما
وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل
نزلت الاولى فى السحاقات وهذه فى اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذأنّ بالهمز
وتشديد النون **التوبة** من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعنى انما القبول والغفران
واجب على الله تعالى لهؤلاء **بجهالة** فى موضع الحال اى يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى الله فهو
جاهل حتى ينزع عن جهالته **من قريب** من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله
حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذى لا تقبل فيه التوبة فبقى ما وراء
ذلك فى حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت
فهو قريب وعن النخعى ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبى صلعم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض
وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام روحه فى جسده فقال وعزتى لا أغلق عليه التوبة ما لم يغرغر
فان قلت ما معنى من فى قوله من قريب **قلت** معناه التبعيض اى يتوبون بعض زمان
قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا
الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد **فان قلت** ما فائدة قوله فاولئك يتوب
الله عليهم بعد قوله تعالى انما التوبة على الله لهم **قلت** قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوبها
عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب
عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب **ولا الذين يموتون** عطف
على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر
فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين
فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار **اولئك اعتدنا
لهم** فى الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم فى الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة
فان قلت من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع
فى الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وقوله عليه السلام فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حالة قريبة من حال الكافر
لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت **كانوا** يبتلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن
بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة

مجمل تفصيله كان اذا وكذا
ردوا بهم الى عونهم كانوا يسكنون
سعد

التى

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم أن ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا

التي توبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل **لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها** اي

تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها

حتى تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل

اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع

فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المراة بولدها

اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** وهي النشوز

وشكاسة الخلق وايذا الزوج واهله بالبذا والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن

فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراة ابي الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان

فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق

اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن

قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا

يسيئون معاشرة النسا فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهو النصفة في المبيت والنفقة

والاجمال في القول **فان كرهتموهن** فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو

اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل

اذا طمحت عينه الى استطراف امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتدا

بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل **وان اردتم استبدال زوج** الاية **والقنطار** المال العظيم

من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بنا مشيد قال ۝ كقنطرة الرومي اقسم ربها

۝ لتكتنفن حتى تشاد بقرمد ۞ وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا

تغالوا بصدق النسا فلو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله

صلعم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت له يا امير

المومنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول واتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم

من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امراة ليست من اعلم

النسا **والبهتان** ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك

اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين واثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك

قعد عن القتال جبنا **والميثاق الغليظ** حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا

غليظا اي بافضا بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما

قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد انكحتك

على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلعم استوصوا بالنسا خيرا فانهن

عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وناس منهم

يمقتونه ويسمونه نكاح المقت

117

شبه ناقته في تراصف اعضائها وتداخل اعضائها بقنطرة الرومي اي الجسر الرومي او القصر الرومي اي دجلة او الفرات وربها صاحبها لتكتنفن لتحاطن بالعملة حتى تشاد اي ترفع بقرمد اي الاجر وقيل الصاروج وهو الجص وقيل حجارة تحت وتعمل كهيئة الارحية

تمع [illegible] الاب مع امراة ابيه

[illegible]
الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم

ممقوتون من ذوى مروأتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى ومن ثمه
قبل ومقتا كانه قيل هو فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح قبيح ممقوت فى المروءة ولا مزيد على ما
ما يجمع القبحين وقرئ لا يحل لكم بالتاء على أن ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة
والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من أبانت بمعنى تبينت أو بينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها
ويجعل الله بالرفع على انه فى موضع الحال اى وقرئ ويجعل الله وآتيتم احداهن بوصل همزة احداهن كما قرئ فلا اثم عليه
فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى
اى لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن فان قلت اى فرق بين تعديه ذهب
بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا عدى بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به
واما الاذهاب فكالازالة فان قلت الا ان يأتين ما هذا الاستثناء قلت هو استثناء من اعم عام
الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن فى جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة
او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة فان قلت من اى وجه صح قوله
فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط جوابا قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة
فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان قلت كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباؤكم
قلت كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف
فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يعلق بالمحال
فى التأبيد فى نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط معنى حرمت عليكم امهاتكم
تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن
كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة
ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته
لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه
وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا فى مسئلتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت
ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع فى النسب وطؤه امها وهذا المعنى
غير موجود فى الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز فى الرضاع لان المانع
فى النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه
ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت هل يصح ان يتعلق
بقوله وامهات نسائكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون حرمتهن وحرمة الربائب
غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فيكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الر[بائب]

اى غير مطلقتين بل مقيدتين بالدخول

قال [illegible] الكره بالضم المشقة
يقال قمت على كره اى على مشقة
قال ويقال اقامنى فلان على
كره بالفتح اذا اكرهك عليه
قال وكان [illegible] يقول الكره
والكره لغتان [illegible]

اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم

بينهما ولا يجوز الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا تراك اذا قلت وامهات
نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النسا وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن
واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتدا الغاية كما تقول بنات رسول الله
صلعم من خديجة وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز
الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه
بالنسا والربايب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
○ اني لست منك ولست مني ○ ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النسا متصلات
بالنسا لانهن امهاتهن كما ان الربايب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا
على ان تحريم امهات النسا مبهم دون تحريم الربايب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن
النبي صلعم في رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل
له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة
فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وزيد وابن عمر
وابن الزبير انهم قرءوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا
وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف
على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل اقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في
باب المهر وسمي ولد المراة من غيره ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر
ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما **فان قلت** ما فايدة قوله في حجوركم **قلت** فايدته التعليل
للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن
وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال
خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم
وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود **فان قلت** ما معنى دخلتم بهن
قلت هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والباء للتعدية
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه انه خلى بجارية فجردها
فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته
وقال اما اني لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة
فيغمزها لشهوة او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطا وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج
امراة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى
الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاووس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلعم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته

118

ومعنى هذه السمة ... هو الذي يستوجب لفظ نسائكم ... جميعا نسائكم فاعل ... المعمول عامله الى ... بها عن الرباب

ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما

أميمة بنت عبد المطلب حين تزوجها زيد بن حارثة وقال تعالى عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم **وأن تجمعوا** في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين والمراد
حرمة النكاح لأن التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع بينهما في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما
أنهما قالا أحلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجح علي التحريم
وعثمان التحليل **إلا ما قد سلف** ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله إن الله كان غفورا رحيما

والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد وهن
ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج فهن محصَنات ومحصِنات **إلا ما ملكت أيمانكم**
يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين ولهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين
وإن كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق • وذات حليل أنكحتها رماحنا •
• حلال لمن يبني بها لم تطلق • **كتاب الله عليكم** مصدر مؤكد أي كتب الله ذلك كتابا عليكم وفرضه
فرضا وهو تحريم ما حرم **فإن قلت** علام عطف قوله وأحل لكم **قلت** على الفعل المضمر الذي
نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله
عليكم وأحل لكم وروي عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ
وأحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت **أن تبتغوا** مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم
إرادة أن يكون ابتغاؤكم بأموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم **محصنين غير مسافحين**
لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دينكم ودنياكم ولا مفسدة أعظم
مما يجمع بين الخسرانين والإحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والأموال
المهور وما يخرج في المناكح **فإن قلت** أين مفعول تبتغوا **قلت** يجوز أن يكون مقدرا
وهو النساء والأجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن تبتغوا بدلا
من ما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني
وماذيني من المذي **فما استمتعتم به منهن** فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة
صحيحة أو عقد عليهن **فآتوهن أجورهن** عليه فأسقط الراجع إلى ما لأنه لا يلبس كقوله إن ذلك
لمن عزم الأمور بإسقاط منه ويجوز أن تكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع
الضمير إليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن وأجورهن مهورهن لأن المهر ثواب
على البضع **فريضة** حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع إيتاء لأن الإيتاء مفروض
أو مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة **فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** فيما تحط عنه من
المهر أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام أو فراق وقيل
نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المرأة

بلغ قراءة

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف

وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا او شهرا او غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر رضي الله عنه لا أُوتى برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلعم انه اباحها ثم أصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النسا ألا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وقيل أُبيح مرتين وحُرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويُروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من قولي في المتعة وقولي في الصرف لانه كان يقول انما الربا في النسيئة لا مع حضور المالين
الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل وقد طال طولا فهو طائل قال
لقد زادني حبا لنفسي انني ⁘ بغيض الى كل امرئ غير طائل ⁘ ومنه قولهم ما خلي منه بطائل اي بشيء يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاما وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فيقول الغنى والفقر سوا في جواز نكاح الامة وفسر الاية بان من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح هو الوطء فله ان ينكح امة وفي رواية عن ابن عباس انه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المومنات الظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المومنة افضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان ليس بشرط بوصف الحراير به مع علمنا انه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه افضل **فان قلت** لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة **قلت** لما فيه من إتباع الولد الام في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المومنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين **فان قلت** فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم **قلت** معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل في الايمان من الرجل وحق المومنين ألا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا تانيس بنكاح الاما وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاوكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان لا يفضل حر عبدا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول ابي حنيفة ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضا واللز **فان قلت** الموالي هم ملاك مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم لا اليهن فلم قيل وآتوهن

...شهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله يخفف [illegible] الانسان ضعيفا يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تكو[illegible] عن تراض

فلت لانهن وما في أيديهن مال الموالي فكان أداؤها اليهم لا اليهن أداء الى الموالي او على أن أصله فآتوا مواليهن بحذف المضاف **محصنات** عفايف **ولا متخذات** الاخلا في السر كانت قبيل غيرهما بالسفاح ولا مسرات له **فاذا أحصن** بالتزويج وقرئ أحصن **فعليهن نصف ما على المحصنات** اى الحرائر **من العذاب** من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدرأ عنها العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف **ذلك** اشاره الى نكاح الاما **لمن خشي العنت منكم** لمن خاف الاثم الذى تؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم وقيل اريد به الحد لانه اذا هويها خشي أن يواقعها فيحد فيتزوجها **وأن تصبروا** فى محل الرفع على الابتدا وصبركم عن نكاح الاما متعففين **خير لكم** وعن النبي صلعم الحرائر صلاح البيت والاما هلاك البيت **يريد الله ليبين لكم** اصله يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم وان **يهديكم** مناهج من كان **قبلكم** من الانبيا والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بهم **ويتوب عليكم** ويرشدكم الى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر **والله يريد ان يتوب عليكم** **ويريد** الفجرة **الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما** وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت تقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم **يريد الله ان يخفف عنكم** باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص **وخلق الانسان ضعيفا** لا يصبر عن الشهوات ولا على مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان قط من بني آدم قط الا أتاهم من قبل النسا فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وأنا أعشو بالاخرى وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النسا وقرئ ان يميلوا باليا والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرا ابن عباس رضي الله عنه وخلق الانسان على البنا للفاعل ونصب الانسان وعنه ثماني ايات فى سورة النسا خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم **بالباطل** بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا **الا ان تكون تجارة** الا ان تقع تجارة وقرئ تجارة على إلا أن تكون التجارة تجارة **عن تراض منكم** والاستثنا منقطع ومعناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين

بأن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم صح

ولا تقتلوا

ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكم رحيما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص انه تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلعم وقرا علي رضي الله عنه ولا تقتّلوا انفسكم بالتشديد ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبةً لهم وتمحيصًا لخطاياهم وكان بكم يا أُمّة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصَّعْبة ذلك اشارة الى القتل اي ومن يُقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطأً ولا اقتصاصًا وقرئ عِدْوانا بالكسر فسوف نصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونَصْليه بفتح النون من صَلاه يَصْليه ومنه شاةٌ مَصْليه ويُصليه بالياء والضمير لله عزوجل او لذلك لكونه سببا للصُّلي نارا اي نارًا مخصوصةً شديدةَ العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف عنه من ظلم او نحوه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقرئ كَبيرَ ما تُنْهون عنه اي ما كبُر من المعاصي التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم نُمِطْ ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب المستحَق على اجتنابكم الكبائر وصبرِكم عنها على عقاب السيات والكبيرة والصغيرة انما وُصفتا بالكبر والصغر باضافتهما الى طاعةٍ او معصيةٍ او ثواب فاعلهما والتكفير اماطة المستحق من العقاب بثوابٍ أزيدَ او بتوبةٍ والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحَق بعقابٍ ازيد او بندمٍ على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرّب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أنّ رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي الى سبعمائة اقرب لأنّه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي الى سبعين وقرئ يكفّر بالياء مُدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما كريما حسنا ولا تتمنوا نُهوا عن التحاسُد وعن تمنّي ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمةٌ من الله صادرةٌ عن حِكمةٍ وتدبيرٍ وعلمٍ باحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من بسطٍ في الرزق او قبضٍ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احدٍ أن يرضى بما قُسِم له عِلمًا بان ما قُسِم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدةً له ولا يحسُد اخاه على حَظِّه للرجال نصيب مما اكتسبوا جُعل ما قُسم لكل من الرجال والنسا على ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط او القبض كسبًا له واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا أنصبا غيركم من الفضل ولكن سَلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضّلنا على النسا في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران في الاخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت أمّ سلمة ونسوةٌ معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين لكلٍّ اي ولكل شيءٍ مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي ورّاثًا يلونه ويحرزونه او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان

نصيبهم

فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شي شهيدا الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

والاقربون على أنّ جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدا وخبر
كما تقول لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق الله اي حظ من رزق الله او ولكل
أحد جعلنا موالي مما ترك أي ورّاثا مما ترك على ان من صلة موال لانهم في معنى الورّاث
وفي ترك ضمير كل ثم فسّر الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون
والذين عاقدت أيمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفا وهو قوله فآتوهم نصيبهم
ويجوز ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز أن يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم
للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كانّ الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي واطلب
بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلعم انه خطب
يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا
حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا
ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت
أيمانكم عاقدتهم أيديكم وماسحتموهم وقرى عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم
أيمانكم الرجال قوامون على النسا يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا
وسموا قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال والنسا جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهن النسا وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق
بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة
والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبيا والعلما وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود
والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق
والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا وبسبب
ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا
من نقبا الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها
أبوها الى رسول الله صلعم وقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا
أمرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص
بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل
واما اللطمة ونحوها فلا فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب
خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلعم خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك
وان أمرتها أطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل للغيب لاسرارهم بما

بما حفظ

بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه وأمر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن العذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن نشوزها ونشوصها أن تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج في المضاجع في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف وهي كناية عن الجماع وقيل هو أن يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز أمر بوعظهن أولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه أكرهوهن على الجماع واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلعم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن أسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات منها

بما لم تخبطه زوج ولم أتلعثم

ولولا بنوها حولها لخبطتها ❁ فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه واعلموا أن قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى أن ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلعم فصاح به أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط وأعتق الغلام أو ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار أو على أن جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك صائم ~~والليل قائم~~ والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما من أهله رجلا مقنعا رضيا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الأقارب أعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان ان يطلعوا عليه

فان قلت فهل يليان الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك **قلت** قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه

... يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين [والجار ذي القر]بى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون [الناس بال]بخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

اجتهادهما وعن عَبيدة السَّلْماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امرأةٌ وزوجها ومع كل واحد فئامٌ من الناس فأخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين أتدريان ما عليكما ان عليكما ان رأيتما أن تفرّقا فرقتما وان رأيتما أن تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والألف في ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي إن قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحةً وقلوبهما ناصحةً لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودّة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي إن قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين اي إن يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وأن يزول عنهما الشقاق يطرح الله الألفة مكانه وطلبا الخير بينهما الألفة وأبدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وأنشد لبلعاء بن قيس ○ لا يجتوينا مجاورٌ ابدا ○ ذو رحم او مجاورٌ جُنُب ○ وقرئ والجارَ ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لإدلائه بحقّي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل بجنبك إما رفيقا في سفر وإما جارا ملاصقا وإما شريكا في تعلّم علمٍ أو حرفةٍ وإما قاعدًا الى جنبك في مجلس او مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعةً الى الاحسان وقيل الصاحب المرأة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التيّاه الجهول الذي يتكبّر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفّى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجَنْب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدلٌ من قوله من كان مختالا فخورا أو نصبٌ على الذم ويجوز أن يكون رفعًا عليه وان يكون مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون أحقّاء بكل ملامة وقرئ بالبُخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وبضمتين اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيأمرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد وفي امثال العرب ○ أبخل من الضنين بنائل غيره ○ وأنشد وإن امرءًا ضنّت يداه على امرئٍ ○ بنيل يدٍ من غيره لبخيل ○ ولقد رأينا ممن بُلي بداء البخل من اذا طرق سمعه أن احدا جاد على احد شخص به وحلّ حبوته واضطرب ودارت عيناه في رأسه كأنما نُهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على

على وجود

وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

على جوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى
والتفاقر الى الناس وعن النبي صلعم اذا انعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبنى عامل
للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره أن يرى
أثر نعمته فاحببت أن أسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود
الذين كتموا صفة رسول الله صلعم رئاء الناس للفخار وليقال ما أسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله
وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلعم فساء قرينا حيث حملهم على البخل
والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم
وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة
ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد
علم انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل لمكان المنفعة وكان الله بهم
عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل
يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة
ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر أدنى شيء واصغره او زاده في العقاب لكان ظلما وأنه
لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة
حسنة وانما أنث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها
يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن
أبي عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالى
يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه
ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما
ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه أجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته
وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون
فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا
وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا
وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى
رسول الله صلعم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى
وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها
ولا يكتمون الله حديثا لا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال
اي يودون أن يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغائط او لامستم النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم

كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم
وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض
وقرى تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى وتسوى بادغام
التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوى كازكى **روى ان عبد الرحمن
بن عوف** صنع طعاما وشرابا فدعى نفرا من اصحاب رسول الله صلعم حين كانت الخمر
مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرا
اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوات
فاذا صلوا العشا شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل
تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا
ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم
ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورانوا بسكر سناتهم كل الرنون
وقرى سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق
العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى
على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم **ولا جنبا**
عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا
الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى
مجرى المصدر الذي هو الاجناب **الا عابرى سبيل** استثنا من عامة احوال المخاطبين وانتصابه
على الحال **فان قلت** كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها **قلت** كانه قيل لا تقربوا
الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل
عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اى ولا تقربوا الصلوة جنبا
غير عابرى سبيل اى جنبا مقيمين غير معذورين **فان قلت** كيف تصح صلاتهم على الجنابة
لعذر السفر **قلت** اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين
حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه ولا تقربوا المسجد
جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الما او كان الما فيه او احتلمتم فيه وقيل
ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في
المسجد فرخص لهم وروى ان رسول الله صلعم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب
الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد **فان قلت** ادخل في حكم الشرط اربعة وهم
المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزا الذي هو الامر بالتيمم عند
عدم الما منهم **قلت** الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا الما لضعف حركتهم

وعجزهم

فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا

123

وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة
كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان
كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله **فان قلت** فما يصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
اي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه **قلت** قالوا ان من لابتداء الغاية
فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل
مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض **قلت** هو كما تقول والاذعان
للحق احق من المراء ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان
يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر **فان قلت** كيف نظم في سلك واحد
بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة
والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل **قلت** اراد سبحانه ان يرخص
للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم
وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب
الموجبة للرخصة ثم عمم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة
او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط فعل من
بمعنى غائط لكيّن في هيّن والغيط بمعنى الغائط الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى
الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة
وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية
بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلعم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة
والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتنخرطوا في سلكهم
لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها
والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم
فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين
هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله
جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا
اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ على ان يحرفون
صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله

وما الدهر الا تارتان فمنهما ∴ اموت واخرى ابتغي العيش اكدح ∴ اي فمنهما تارة

ع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها

امورا فيها **يحرفون الكلم عن مواضعه** يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد امالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله **فان قلت** كيف قيل ههنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه **قلت** اما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة **قوله** غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم **راعنا** يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **ليا بالسنتهم** فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا **فان قلت** كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا **قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقرأ ابي وانظرنا من الانظار وهو الامهال **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله لكان خيرا لهم **قلت** الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه **ولا يؤمنون الا** ايمانا **قليلا** اي ضعيفا ركيكا لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد امنوا **ان نطمس وجوها** ان نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم **فنردها على ادبارها** فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه اخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم

قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

وتوجعا

عظيما الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا

وَوُجُوهَهُم أي من قبل أن نغير احوال وُجُوهِهِم فنسلبهم إقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وإدبارهم أو نردهم الى حيث جاؤا منه وهي أذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير **فان قلت** لمن الراجع في قوله او نلعنهم **قلت** للوجوه ان أريد به الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت **فان قلت** فأين وقوع الوعيد **قلت** هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة ولان الله تعالى أوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلائهم الى الشام فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ ألا ترى الى قوله قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا **فان قلت** قد ثبت ان الله عز وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قلت** الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكبه وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلعم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله **فان قلت** أما قال رسول الله صلعم والله اني لأمين في السماء أمين في الارض **قلت** انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء إعلام بأن تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او ~~ولا~~ ~~بل الله يزكي~~ من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

اوتوا نصيبا من الكتاب ... الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال تعالى ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقه نظيره من القران ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وقرا ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذا عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذا ام يحسدون الناس بل ايحسدون رسول الله والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن عباس الملك في ال ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمن وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمن ثلاث مائة مهيرة وسبع مائة سرية فمنهم فمن اليهود من امن به اي بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من امن برسول الله صلعم ومنهم من انكر نبوته او من ال ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها فان قلت كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن النبي صلعم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة تبدل جلودهم بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي

ربع

ع

ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ...
ظلا ظليلا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

أدامك على عزك وزادك فيه

عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل
من يستحقه ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أشبه
ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك
الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله فيدخلهم
بالياء ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد
الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلعم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
الكعبة وصعد السطح وأبى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلعم وصلى ركعتين فلما خرج
سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده
الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرانا
وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله
صلعم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل
وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم
به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ
نَعما بفتح النون لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس
ان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله
بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله
والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء
الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا
طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا في قوله
واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الدينون
الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء
فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه
الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى
معه شك وهو انه امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم اخرا بالرجوع الى الكتاب
والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى الكتاب

... اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف
[illegible] مصيبه بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
في انفسهم قولا بليغا

ولا الى سنه انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبه **ذلك** اشاره الى الرد اى الرد الى الكتاب والسنه **خير لكم** واصلح **واحسن تاويلا** واحسن عاقبه وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم روى ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلعم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله صلعم فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلعم انت الفاروق **والطاغوت** كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلعم او على التشبيه بالشيطان والتسميه باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلعم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقرى بما انزل وما انزل على البنا للفاعل وقرا عباس بن الفضل ان يكفروا بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياوهم الطاغوت يخرجونهم وقرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها باليه كعافيه ولما قال الكسائي في آيه اصلها ابيه فاعله فحذفت اللام فلما حذفت اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكه تعالي بكسر اللام للمراه وفي شعر الحمداني
تعالي اقاسمك الهموم تعالي ❁ والوجه فتح اللام **فكيف** يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه **اذا اصابتهم مصيبه بما قدمت ايديهم** من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم **ثم جاوك** حين يصابون يعتذرون اليك و**يحلفون** ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا بحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول باس الله وقيل جا اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به **فاعرض عنهم** لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظه والنصيحه عما هم عليه **وقل لهم في انفسهم قولا بليغا** اى بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار **فان قلت** بم تعلق قوله في انفسهم **قلت** بقوله بليغا اى قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ...
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

126

من الغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم
الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق
بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم
وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا
من ذلك وأغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها
في السر أنجع وفي الإمحاض أدخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم **وما ارسلنا من رسول**
وما ارسلنا رسولا قط **الا ليطاع باذن الله** بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم
بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته **ولو انهم اذ ظلموا انفسهم**
بالتحاكم الى الطاغوت **جاءوك** تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا **فاستغفروا الله**
من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم
الى الله ومستغفرا **لوجدوا الله توابا** لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم
وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها
على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان **فلا وربك** معناه فوربك كقوله فوربك
لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم **ولا يؤمنون**
جواب القسم **فان قلت** هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **قلت** يابى ذلك
استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه **حرجا** ضيقا اي لا
تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين **ويسلموا**
وينقادوا ويذعنوا لما تاتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته
سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة **وتسليما** تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل
وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شان المنافق واليهودي
وقيل في شان الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلعم في شراج من الحرة كانا
يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لأن كان
ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلعم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر
واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براي فيه السعة له ولخصمه فلما
أحفظ رسول الله صلعم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال
لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان
مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلعم ثم يتهمونه في قضاء يقضي

لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقى قبلي

اي غضب

... اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله

سهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا الى التوبة منه وقال لوا اقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فكان عظيم ما عند ربنا ففعلنا فقال ثابت بن قيس بن شماس
اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لقتلتها وروي انه قال ذلك
ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان من امتي رجالا الايمان
اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا
والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية في شان حاطب ونزلت في شان هولاء ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم اي لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم
من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم
والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلعم وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا
لايمانهم وابعد من الاضطراب واذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد
التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله
ويوت من لدنه اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع
للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقين
افاضل صحابة الانبياء عليهم السلام الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه
وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة
اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه
قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب
حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط
في استوا الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي ان ثوبان
مولى رسول الله صلعم كان شديد الحب لرسول الله صلعم قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير
وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فساله رسول الله صلعم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من
وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت
الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل
دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلعم والذي نفسي بيده لا يومن
عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكي ذلك عن جماعة
من الصحابة ذلك مبتدا الفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والفضل من الله
خبره والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا

وكفى

وكفى بالله عليما يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فا...
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه...
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين

127

وكفى بالله عليما بجزاء من اطاع او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم
اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم
الحِذر والحَذَر بمعنى كالإثر والأَثَر يقال اخذ حِذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه
جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا
من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو اما ثبات جماعات متفرقة
سرية بعد سرية واما جميعا اى مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى
التهلكة وقرئ فانفُروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء بمنزلتها في قوله ان الله لغفور وفي ليبطئن
جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير
الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلعم والمبطئون منهم
المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد
وبطأ بمعنى أبطأ كعتم بمعنى أعتم اذا أبطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ علي فلان
وأبطأ علي وبطؤ نحو ثقل من ثَقُل ويراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان
هذا ديدن المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبط الناس يوم أحد فان اصابتكم
مصيبة من قتل او هزيمة فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن وقرا الحسن ليقولُن بضم اللام
اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كأن لم يكن بينكم وبينه
مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم
له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون
لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا أعدى عدو للمومنين واشدهم حسدا لهم
فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوزُ بالرفع عطفا على كنت معهم
لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت يشرون بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه فالذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة هم
المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا
في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المومنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة
ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل
الثابتون المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على
اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله
اى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام ومنصوبا على الاختصاص يعني واخص

كوكبة الشيء معظمه وكوكب الروضة نورها واستعمالها هنا مجاز

ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء ويعدى انه يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل

لدنك نصيرا الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية

من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلعم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا بها اعز من الظلمة **فان قلت** لم ذكر الولدان **قلت** تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة **فان قلت** لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث **قلت** هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث **فان قلت** هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها **قلت** نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا **رغب الله** المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول **فان قلت** ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال **فان قلت** لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدره يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله **قلت** ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس

اشد خشية

وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا

يعني الواو في يخشون

اشد خشية لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان يجعل الخشية خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها **لولا اخرتنا الى اجل قريب** استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق **ولا تظلمون فتيلا** ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء **يدرككم** بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل

من يفعل الحسنات الله يشكرها

ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم **الموت ولو كنتم في بروج مشيدة** والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها **السيئة** تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول الله صلعم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله **قل كل من عند الله** يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح **لا يكادون يفقهون حديثا** فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا **وما اصابك من سيئة** اي من بلية ومصيبة **فمن** عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر **وارسلناك للناس رسولا** اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس قل يا ايها الناس

128

المتن شابهم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

فحمله على ما دل عليه الكلام وهو ليسوا مصلحين لان الباء تدخل في خبر ليس

الله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم

الى رسول الله اليكم جميعا **وكفى بالله شهيدا** على ذلك فما ينبغى لاحد ان يخرج عن طاعتك واتباعك **من يطع
الرسول فقد اطاع الله** لانه لا يامر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته
في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى انه قال من أحبني فقد احب الله ومن
اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون ألا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو
ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت
ومن تولى أي عن الطاعة فاعرض عنه **فما ارسلناك الا نذيرا** لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل **ويقولون** اذا امرتهم شيئا **طاعة**
بالرفع أي أمرنا وشأننا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم
سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت
فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال أمري وشأني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل
والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها **بيت طائفة** أي دبرت زورت طائفة وسوت **غير الذي تقول**
خلاف ما قلت وما أمرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم أبطنوا الرد لا
القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة
لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من أبيات الشعر لان الشاعر يدبرها
ويسويها **والله يكتب ما يبيتون** يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا أن ابطانهم يغني عنهم **فاعرض
عنهم** ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم **وتوكل على الله** في شأنهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم
لك منهم اذا قوي أمر الاسلام وعز أنصاره وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان
تانيث الطائفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج **تدبر الامر** تامله والنظر
في أدباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل فمعنى تدبر القرآن تامل
معانيه وتبصر ما فيه **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه تمكن معارضته وبعضه
اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى فاسد
غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق
إخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه **فان
قلت** اليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ لا يسال
عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس باختلاف عند المتدبرين **هم** ناس من
ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال ولا استنباط للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلعم من أمن وسلامة او خوف وخلل **اذاعوا به** وكانت اذاعتهم مفسدة **ولو ردوا**
ذلك الخبر الى رسول الله صلعم **والى اولى الامر** وهم كبار الصحابة البصراء بالامور أو الذين كانوا ...

الاعلى معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه

لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك و[حرض المؤمنين]
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع [شفاعة سيئة]
يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

يوثقون منهم **لعلمه** لعلم تدبير ما اخبروا به **الذين يستنبطونه** الذين يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلعم
واولي الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه
فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه
اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون
وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه
فيعود ذلك وبالا على المومنين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم
ونعلم صحته وهل هو مما يذاع اولا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع
اولا يذاع هولاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يتلقونه منهم ويستخرجون
علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال ❁ اذاع به في الناس حتى كانه ❁ بعلياء نار اوقدت بثقوب ❁
ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرى لعلمه بسكون اللام كقوله ❁
اوله فان اهجه يضجر
❁ كما ضجر بازل ❁ من الأدم دبرت صفحتاه وغاربه ❁ والنبط الماء يخرج من البير اول
ما تحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من
المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** وهو ارسال الرسول وانزال
الكتاب والتوفيق **لاتبعتم الشيطان** لبقيتم على الكفر **الا قليلا منكم** او الا اتباعا قليلا **لما**
ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال **فقاتل في سبيل**
الله ان أفردوك وتركوك وحدك **لا تكلف الا نفسك** غير نفسك وحدها أن تقدمها الى
الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شا نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف
وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلعم
اللقا فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فنزلت وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولو لم
يتبعه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف
نحن الا نفسك وحدها **وحرض المومنين** وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال
هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام مخصب فرجع بهم **والله**
اشد بأسا من قريش **واشد تنكيلا** تعذيبا **الشفاعة** الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع
بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم توخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في
حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع شفاعة
فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم
فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلعم
من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة

حسيبهم بتحيه بخير ا باحسن منها او ردوها ان كان على كل شى حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمه لا ريب فيه ومن
اصدق من الله حديثا فما لكم فى المنافقين فئتين والله

على المسلم بصدد ذلك **مقيتا** شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشى قال الزبير بن عبد المطلب
• وذي ضغن كففت النفس عنه ❁ وكنت على اساءته مقيتا ❁ وقال السموأل
• ألي الفضل أم علي اذا حوسبت ❁ إني على الحساب مقيت ❁ واشتقاقه من القوت لانه يمسك
النفس ويحفظها **باحسن منها** ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام
عليكم وان تزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله وروى ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال
وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية
فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله **او ردوها** او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجع
جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمه واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة
وتركها وعن ابى يوسف رحمه الله من قال لاخر أقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن النخعى
السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم
ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملئكة ولا يرد السلام فى الخطبة وقراءة
القران جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابى يوسف لا يسلم على
لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر فى حمام
او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن النبى صلعم انه تيمم لرد السلام ويسلم
الرجل اذا دخل على امراته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشى على القاعد والراكب على الماشى وراكب الفرس
على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن ابى حنيفة لا يجهر بالرد
يعنى الجهر الكثير وعن النبى صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم
لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا تبتدئ اليهودي بالسلام وان بداك فقل وعليك
وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن
الشعبى انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال أليس فى رحمة الله
يعيش وقد رخص بعض العلماء فى أن يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة
تحوج اليهم وروى ذلك عن النخعى وعن ابى حنيفة لا تبدأه بسلام فى كتاب ولا غيره وعن ابى يوسف
لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه
فى دنياه **على كل شى حسيبا** اى يحاسبكم على كل شى من التحية وغيرها **لا اله الا هو** اما خبر للمبتدا
واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله **ليجمعنكم الى يوم القيمة** اى ليحشرنكم اليه والقيمة
والقيام كالطلابة والطلاب وهى قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين **ومن اصدق من الله حديثا** لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب
مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذى هو كونه كذبا واخبارا عن الشى بخلاف
ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى أن يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو غنى عنه
الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب فى اخباره ولا يبالي

بايهما

سورة فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاوكم

بايهما نطق وربما كان الكذب أحلا على حنكه من الصدق وعن بعض السفها انه عوتب على الكذب
فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق
في قولي لا لقلتها وكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه
كما هو منزه عن سائر القبائح **فئتين** نصب على الحال كقولك ما لك قائما روي ان قوما من المنافقين
استاذنوا رسول الله صلعم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين
مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم
هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلعم
إنا على دينك وما أخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول
الله صلعم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا
وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا
نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم **والله اركسهم** اي ردهم في حكم
المشركين كما كانوا **بما كسبوا** من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلعم أو
اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم **اتريدون أن تهدوا** ان
تجعلوا من جملة المهتدين **من أضل الله** من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك أو خذله حتى
ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيها **فتكونون** عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى
ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآبا فلا تتولوهم وان امنوا
حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها
بد أو لا تعرب فان **تولوا** عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر
المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصح
فلا تقبلوا منهم **الا الذين يصلون** استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم
ينتهون اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا
انتميت اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلعم من معه من هو
من انسبائهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع وقت خروجه
هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه
فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح **أو جاوكم** لا يخلو من ان
يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال
لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه
العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم

صدورهم أن يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم
ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ

لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم **فان قلت** كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة
الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصال
بهولاء او هولاء دخول في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان
اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم **قلت** هو جائز
ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاوكم حصرت صدورهم بغير او
ووجهه ان يكون جاوكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم
في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وحصرات صدورهم
وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف على وجاؤكم قوما حصرت صدورهم
وقيل هو بيان لجاوكم وهم بنو مدلج جاوا رسول الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم **فان قلت** كيف يجوز ان سلط الله الكفرة
على المومنين **قلت** ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من
ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم
بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام
وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
آخرين هم قوم من أسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين
فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى
قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها أقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو حيث
ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم
في الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمومن
وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبي أن يغل وما يكون لنا ان نعود ان يقتل
مومنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ **فان قلت** بم انتصب خطا
قلت بانه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون
حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطأ
والمعنى أن من شأن المومن ان ينتفي عنه وجود قتل المومن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ
من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد
وخطا بوزن عما بتخفيف الهمزة روى أن عياش بن ابي ربيعة وكان أخا ابي جهل لامه
اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلعم فاقسمت أمه لا تاكل ولا تشرب
ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أنيسة فاتياه وهو
في أطم ففتل منه ابو جهل في الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وبر أمك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد
اي بعدا

مائة جلدة

مايه خلده فقال للحرث هذا اخي فمن انت يا حارث لله علي إن وجدتك خاليا أن اقتلك
وقد مابه على أمه فحلفت لا يحل لكتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحرث
وهاجر فلقيه عياش بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فأنحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه
فاتى رسول الله صلعم فقال قتلته ولم أشعر باسلامه فنزلت **فتحرير رقبة** فعليه تحرير رقبة
والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللؤم في العبيد ومنه عتاق
الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه وقولهم للئيم عبد وفلان عبد
الفعل اي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا
راسا من الرقيق والمراد برقبة مومنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام عند عامة العلما وعن
الحسن لا يجزى الا رقبة قد صلت وصامت ولا يجزى الصغير وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار
ما شترط الايمان وقيل لما أخرج نفسا مومنة المقتولة عن جملة الأحيا لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة
الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كإحيايها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار
مسلمة الى أهله مؤداة الى ورثته يقسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين ساير التركة
في كل شي يقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين
يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلعم أنا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه
قضا بدية المقتول فجات امراته تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيا انما الدية
للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب الي رسول الله صلعم
يامرني أن أورث امراة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن
مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا ينفذ منها
وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة **فان قلت**
على من تجب الرقبة والدية **قلت** على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة
فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله **الا أن يصدقوا** الا ان يتصدقوا عليه بالدية
ومعناه العفو كقوله الا ان يعفون ويعفو ونحوه وأن تصدقوا خير لكم وعن النبي صلعم كل معروف صدقة
وقرا أبي الا ان يتصدقوا **فان قلت** بم تعلق ان يصدقوا وما محله **قلت** تعلق بعليه
او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف
بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا
متصدقين **من قوم عدو لكم** من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل اسلم في قومه الكفار
وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطا وليس على عاقلته لاهله شي لانهم كفار
محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطا
لانهم يظنونه كافرا مثلهم **وان كان من قوم** كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة

شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل

من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من مسلمين **فمن لم يجد** رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه **صيام شهرين متتابعين توبة من الله** قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه **هذه الاية** فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثمه روي عن ابن عباس ما روي من ان توبة قاتل المومن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضي بالمغرب لأشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مومن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤن هذه الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس في منع التوبة ثم لا تدعهم أشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم أن يطمعوا في العفو عن قاتل المومن بغير توبة افلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واي حسم واي حسم ولكن لا حياة لمن تنادي ∴ **فان قلت** هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير **قلت** ما أبين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر تائب او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله **فتبينوا** وقرئ فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل السلام الذي هو تحية اهل الاسلام **لست مومنا** وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلعم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلعم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى وددت اني لم أكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال أعتق رقبة **تبتغون عرض الحياة الدنيا** تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه **فعند الله مغانم كثيرة** يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله **كذلك كنتم من قبل**

من الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطأة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وان صرتم
اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة
ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما
الله وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا
في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث فالرفع
صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمومنين والضرر المرض او العاهة
من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلعم فغشيته
السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت
في كتف لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله
وكيف لمن لا يستطيع الجهاد من المومنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات لا
يستوي القاعدون من المومنين فقال غير اولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها
والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون
عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك **فان قلت** معلوم ان القاعد بغير عذر
والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء **قلت** معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم
والبون البعيد ليانف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي
ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل
وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن ضعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك
والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا
وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان
المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلعم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي
الى الجهاد وبهم ما منعهم من المسير من ضرر او غيره **فان قلت** قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة
ومفضلين درجات فمن هم **قلت** اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء
واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان
الغزو فرض كفاية **فان قلت** لم نصب درجة واجرا ودرجات **قلت** نصب قوله درجة
لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربته سوطا
بمعنى ضربته ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات

اجرهم

الزمانة آفة في الحيوانات رجل زمن اي مبتلى صحاح

هو من باب قولهم نهاره صائم مبالغة وفي الخلاصة ونقل سريرته وجيبه يكنون بها عن القلب كناية ... العذرى

من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

ومغفرةً ورحمةً بدل من أجراً ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطاً
بمعنى ضربات كانه قيل فضّلهم تفضيلات ونصب أجراً عظيما على الحال عن النكرة التي هي
درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة
ورحمة توفاهم يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم
كقراءة من قرا توفاهم على مضارع وُفّيت بمعنى أن الله يُوفّي الملائكة انفسهم فيتوفونها
اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة
للمتوفّين فيم كنتم في أي شي كنتم من أمر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة فان قلت كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا
عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شي قلت معنى فيم كنتم التوبيخ
بانهم لم يكونوا في شي من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين في الارض
اعتذارا مما وُبِّخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شي فبكّتتهم
الملائكة بقولهم الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج
من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلعم كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب
لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر أو عُلِم انه في غير بلده أقوم بحق الله وادوم على
العبادة حقّت عليه المهاجرة وعن النبي صلعم من فرّ بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابرهيم ونبيه محمد صلعم اللهم ان كنت تعلم ان
هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجوّ من فضلك والمبتغى
برحمتك وصِل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم
استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم
ولا معرفة لهم بالمسالك وروي أن رسول الله صلعم بعث بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال جُندب بن ضمرة
او ضمرة بن جُندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا أبيت
الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم فان قلت
كيف أُدخِل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال
والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين
مهتدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد
لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا
في الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز أن
يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد

وعلى هذا يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذا لم يقع والواحد في الاية ... قال ابو البقاء والعائد محذوف اي قالوا لهم ويجوز ان يكون الواحد حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر ان فاولئك ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام المشابه للشرط ـه علوي

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكفرين كانوا لكم

والا هالبالغون فلا سوال **فان قلت** الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت**
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنسا والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس لشي بعينه كقوله ولقد أمرُّ على اللئيم يسبّني **فان قلت**
لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الإطماع **قلت** للدلالة على أن ترك الهجرة أمرٌ مضيقٌ لا توسعة
فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره
مراغماً مهاجَراً وطريقاً يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم أنوفهم والرَّغم الذُّل والهَوان واصله
لصوق الانف بالرَّغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة
تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي كطَوْدٍ يُلاذُ بأركانه عزيز المراغَم والمذهَب وقرى
مَرْغَماً وقرى ثم يدركُه الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول
من الهاء كانه اراد أن يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزيٍّ سبّني لم أضربُه
وقرى يدركَه بالنصب على اضمار أن كقوله وألحق بالحجاز فأستريحا **فقد وقع اجره على
الله** فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط قال وجبت جنوبها ووجبت الشمس
سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جُندَب بن ضَمرة انه لما
ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك
عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلعم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان أتم اجرا
وقال المشركون وهم يضحكون ما أدرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب
علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهداً في الدنيا او ابتغاء رزق
طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله **الضرب في الارض**
هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن
سير الإبل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطا الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن
في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند الشافعي أدنى مدة السفر اربعة برد مسيرة
يومين وقوله **فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة** ظاهره التخيير بين القصر والاتمام
وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي وروي عن النبي صلعم انه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها
أعتمرتُ مع رسول الله صلعم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي أنت وأمي قصرتَ وأتممتُ
وصمتُ وأفطرتُ فقال احسنتِ يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وعند
ابي حنيفة رحمه الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلوة السفر
ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة أوّل ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت
في السفر وزيدت في الحضر **فان قلت** فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا **قلت**
كانهم ألفوا الاتمام فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب
انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرى تقصِروا من أقصر وجا في الحديث إقصار الخطبة بمعنى تقصيرها
وقرأ الزهري تقصّروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم

... الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم ... ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة ... موقوتا

أن يفتنكم الذين كفروا وأما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة أن يفتنكم ليس فيها ان خفتم على انه مفعول له بمعنى كراهة أن يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره **واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة** يتعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلعم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الائمة نواب عن رسول الله صلعم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما أمهم رسول الله صلعم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين **فلتقم طائفة منهم معك** فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك فصل بهم **وليأخذوا اسلحتهم** الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه **فاذا سجدوا فليكونوا** يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطائفتين ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف بازاء العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الاخرى الثانية فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها والسجود على ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام عنده يصلي بطائفة ركعة وتقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلاتها ويسلم بهم ويعضده ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقرئ وليأت **فان قلت** كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ **قلت** جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع الله بينه وبين الدار في التبوء **فيميلون عليكم** فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **فان قلت** كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا **قلت** الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم أن الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **فاذا قضيتم الصلوة** فاذا صليتم في حال الخوف والقتال **فاذكروا الله** فصلوها **قياما** مسايفين ومقارعين **وقعودا** جاثين على الركب مرامين **وعلى جنوبكم** مثخنين بالجراح **فاذا اطمأننتم** حين تضع الحرب أوزارها وامنتم **فاقيموا الصلوة** فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج **إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** محدودا بأوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في ايجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمأنت

فعليه القضا

لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما

133

ودليله القضا واما عند ابي حنيفه رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم
صلوة الخوف فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم
من قيام وقعود واضطجاع فانما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه والالتجا اليه
فاذا اطمأننتم فاذا امنتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغا القوم
في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
اي ليس ما تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم
ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم
ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وقرا
الاعرج أن تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تالمون وقوله فانهم يالمون كما تالمون
تعليل وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا
وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم شيا ولا يامركم ولا ينهاكم الا بما هو عالم به مما يصلحكم روي
ان طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق
فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله صلعم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ
اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت
وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه
فقتله بما اراك الله بما عرفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني
الله فان الله لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رايه لان الراي من رسول الله صلعم كان مصيبا
لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين خصيما ولا تكن لاجل
الخائنين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر واستغفر الله مما هممت به من عقاب
اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم فان قلت لم
قيل للخائنين ويختانون انفسهم وكان السارق طعمة وحده قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر
شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته
فلا يخاصم لخائن قط ولا يجادل عنه فان قلت لم قيل خوانا اثيما على المبالغة قلت كان الله عالما
من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت
من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه

...من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل
...عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما
...اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم و...
...وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين...

...يفعل ذلك ابتغا...
...الله فسوف نوتيه
...اعظيما

تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقتها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مره...

يستخفون يستترون **من الناس** حيا منهم وخوفا من ضررهم **ولا يستخفون من الله** ولا يستحيون
منه **وهو معهم** وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفا بهذه الاية ناعية على
الناس ما هم فيه من قلة الحيا والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مومنين انهم في حضرته لا سترة
ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح **يبيتون** يدبرون ويزورون واصله
ان يكون بالليل **فان قلت** كيف سمى التدبير قولا وانما هو معنى في النفس **قلت** لما حدثت
بذلك نفسه سمي قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان
بيته وتوريكه الذنب على اليهودي **ها انتم هولاء** ها للتنبيه في انتم واولا وهما مبتدا وخبر
وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولا خبرا كما تقول لبعض الاسخيا انت حاتم تجود بمالك وتوثر
على نفسك ويجوز ان يكون اولا اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم
عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله
عنه اي عن طعمة **وكيلا** حافظا ومحاميا من باس الله وانتقامه **ومن يعمل سوءا** قبيحا متعديا
يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي **او يظلم نفسه** بما يختص به كالحلف الكاذب
وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار
والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه **فانما يكسبه
على نفسه** اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء **خطيئة** صغيرة **او اثما**
او كبيرة **ثم يرم به بريا** كما رمى طعمة زيدا **فقد احتمل بهتانا واثما مبينا** لانه بكسب
الاثم ويرمي البري باهت فهو جامع بين الامرين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن
يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب **ولولا فضل الله عليك ورحمته** اي عصمته
والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم **لهمت طائفة منهم** من بني ظفر **ان يضلوك** عن القضا
بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون
كنه القصة **وما يضلون الا انفسهم** لان وباله عليهم **وما يضرونك من شي** لانك انما عملت
بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك **وعلمك ما لم تكن تعلم** من خفيات
الامور وضماير القلوب او من امور الدين والشرايع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير
في منهم الى الناس وقيل الاية في المنافقين **لا خير في كثير من نجواهم** من تناجي الناس **الا من امر
بصدقة** الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز
ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل
اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على
سبيل التطوع وعن النبي صلعم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله
وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه

ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة
ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه
ويحلف ببراءته

ومابه

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله و
قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا

أوَ ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم
ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات
فان قلت كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك (بعد فيه) **قلت** قد ذكر الامر بالخير ليدل
به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل ثم قال ومن يفعل
ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الأمر
بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال وقرئ يؤتيه بالياء **ويتبع غير سبيل المؤمنين** وهو السبيل
الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة
الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط
وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول **نوله ما تولى** نجعله واليا لما
تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختار **ونصله جهنم** وقرئ ونَصله بفتح النون
من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة **ان الله لا يغفر ان يشرك به** تكرير للتأكيد
وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلعم فقال اني شيخ
منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي
جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني أعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر
فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه **الا اناثا** هي
اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان
وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ
أُنُثًا جمع أنيث أو إناث ووُثُنا أو أُثُنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك أسَد وأُسْد وأُسُد
وقلب الواو الفا نحو أُجوه في وجوه وقرات عائشة رضي الله عنها أوثانا **وان يدعون** وان
يعبدون بعبادة الاصنام **الا شيطانا** لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت
طاعتهم له عبادة **لعنه الله وقال لاتخذن** صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله
وهذا القول الشنيع **نصيبا مفروضا** مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء
وفرض الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار **ولامنينهم**
الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من
النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك **وتبتيكهم** الاذان فعلهم بالبحائر كانوا يشقون
أذن الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها **وتغييرهم**
خلق الله فقء عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في
البهائم واما في بني ادم فمحظور وعند ابي حنيفة يكره شراء الخصيان وامساكهم واستخدامهم
لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول
هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات

134

رواه الضحاك عن ابن عباس الثعلبي قال نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به في شيخ من الاعراب وهو منقطع (صح)

ونسعة (بالنصب)

من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن

والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث **وعد الله حقا** مصدران
الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره **ومن أصدق من الله قيلا** توكيد ثالث بليغ
فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات **قلت** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة
لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في إيثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على
ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان **في ليس** ضمير وعد الله اي ليس ينال ما
وعد الله من الثواب **بامانيكم ولا أماني اهل الكتاب** والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا
من آمن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي
في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما ألهتهم أماني المغفرة
حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن به لاحسنوا العمل
له وقيل إن المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت
ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم إن كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن
حالا لأوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد أن
الخطاب للمشركين قوله **من يعمل سوءا يجز به** وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل
الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
عقيب قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر
كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح
ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والإقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الاذان ولا
ولا تلقى اليه الاذهان **فان قلت** ما الفرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى
للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال
وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة وتسقط عنه
الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل **فان قلت** كيف خص الصالحون
بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون
لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره
عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء أن يزاد في عقابه
وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن
فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب
فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل **أسلم وجهه لله** أخلص نفسه وجعلها سالمة له
لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه **وهو محسن** وهو عامل للحسنات تارك للسيئات

حنيفا

ما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان

حنيفا حال من المتبع او من ابرهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي
تحنف اى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه
واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اى يوافقك في
خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك
خلال منازلك وحجبك **فان قلت** ما موقع هذه الجملة **قلت** هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب
كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ
من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة
على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس
يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف
فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته
(اى نعس ونام)
عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امراته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله
عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين
ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما
باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها وما يتلى في محل
الرفع اى الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من
قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى مبتدا وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة الدرجات
عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القران
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم
بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من
حيث اللفظ والمعنى **فان قلت** بم تعلق قوله في يتامى النسا **قلت** في الوجه الاول هو صلة
يتلى اى يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النسا بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخيرين فبدل
لا غير **فان قلت** الاضافة في يتامى النسا ما هي **قلت** اضافة بمعنى من كقولك عندي
سحق عمامة وقرئ في ييامى النسا على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب
الله لهن اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت
جميلة تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون
ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو
خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف

يتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء

على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوّام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز
ان يكون خطابا للاوصيا كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب **وان تقوموا** مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم فيهن وفي يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى
ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم
خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارا‌ته والنشوز ان يتجافى
عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وأن يؤذيها بسب
او ضرب ~~او اعراض~~ والاعراض أن يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض
الاسباب من طعن في سن أو دمامة او شيء في خلق او خلق أو ملال او طموح عين الى اخرى
او غير ذلك فلا باس بهما في أن يصلحا بينهما وقرئ يصّالحا ويصّلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا
ونحو اصّلح أصبر في اصطبر **صلحا** في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح أن
يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت
ان يفارقها رسول الله صلعم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكما روى ان امراة
اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على
ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال إن كان هذا يصلح فهو احب الي فأقرها او تهب له بعض
المهر او كله او النفقة فا[illegible]عل فليس له الا ان يمسكها بمعروف او يسرحها باحسان **والصلح
خير** من الفرقة او من الن[illegible] الاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح
خير من الخيور كما ان ال[illegible]ة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس
الشح ومعنى احضار الانفس الشح أن الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني
انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه
تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها و أحب غيرها **وان تحسنوا** بالاقامة على
نسائكم وإن كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة **وتتقوا** النشوز
والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة **فان الله كان بما تعملون** من الاحسان والتقوى
خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من أدم بني آدم وامراته من أجملهم
فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت حمدت الله على أني واياك
من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة
الصابرين والشاكرين **ولن تستطيعوا** ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى
لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما
كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط أن تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع
داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلعم انه
كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك
يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل إن العدل بينهن أمر صعب بالغ

من الصعو

[Marginal note:] ... بانه جعل الشح هو المفعول الاول ... مقام الفاعل وكلام ... الاول ... فالجعلة حاضرة له ... المفعول ... عليه ... ابدا ... هو الانفس وهو الموافق لما ... الاول ... الاعراب لكن ... جعل الانفس ... حسب المعنى فان ... ولس كذلك العكس حاضرة للشح ... الاحسن ... صلاح ...

[Marginal note:] الا ان الزمخشري لم يرد جعل الشح هو المفعول الاول لان ... الانفس واعرابها اعراب النائب ... ذلك ... حاصل المعنى ولا يلزم منه مطابقة اللفظ ... والله ... اعلم

[Marginal note:] عطف على قوله ومحال أن تستطيعوا والمعنى ان المراد بعدم الاستطاعة اما الاستطاعة او الصعوبة ... علوي

والممالحة ممالحة باللسان فقط والمفاكهة بدعابة علوى لطيفة

136

من الصعوبة حدا ابو هم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد
والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتي من وراءه فهو
كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا
تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها يعني
أن اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله
وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال ٥
هل هي الا حظة او تطليق * او صلف او بين ذاك تعليق * وفي قراءة أبي فتذروها كالمسجونة
وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وروي أن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى أزواج رسول الله بمال فقالت عائشة أإلى كل ازواج رسول الله
صلعم بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك
فان رسول الله صلعم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فأتم لهن جميعا
وكان لمعاذ امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما
في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم
قرئ وان يتفارقا فالمعنى أن يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه زوجا
خيرا من زوجه وعيشا أهنى من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر من قبلكم
متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكتاب اسم للجنس يتناول
الكتب السماوية أن اتقوا بأن اتقوا او تكون أن المفسرة لان التوصية في معنى القول
وقوله وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا
لهم ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى أن لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم
باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون
ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية
قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها
ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملئكة والثقلين
من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان
يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب
تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى اصل الخير كله ان يشا يذهبكم
يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشاكم ويات باخرين ويوجد انسا اخرين مكانكم او خلقا اخرين
غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده
وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله صلعم من
العرب اي ان يشا يمتكم ويات بناس اخرين يوالونه ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلعم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا

... الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
... ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا
... آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل

يريد أيمانا فارس **من كان يريد ثواب الدنيا** كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة **فعند الله ثواب الدنيا والآخرة** فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه أخسّهما لان من جاهد لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط **قوامين بالقسط** مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا **شهداء لله** تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها **فان قلت** الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه **قلت** هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على آبائكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره **ان يكن** المشهود عليه **غنيا** فلا يمتنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه **او فقيرا** فلا يمتنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها الله لانه انظر لعباده من كل ناظر **فان قلت** لم ثني الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين **قلت** قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثني ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء وفي قراءة أُبي فالله اولى بهم وهي شاهدة على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غني او فقير على كان التامة **ان تعدلوا** يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس أو ارادة ان تعدلوا عن الحق **وإن تلووا أو تعرضوا** وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وإن تلوا وتعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها **فان الله كان بما تعملون خبيرا** وبمجازاتكم عليه **يا أيها الذين آمنوا** خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه وازدادوه **والكتاب الذي أنزل من قبل** المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نُزّل وأُنزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام وأسد وأُسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه السلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا **فان قلت** كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي أنزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتوراة والانجيل **قلت** كانوا مؤمنين بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتب فأمروا أن يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن

لم يعطه

ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على آبائكم او اقاربكم صح

ايمانهم

ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم

ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا **فان قلت** لم قيل نزّل على رسوله وأنزل
من قبل **قلت** لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر
بالله الآية ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان
به جميعا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة
التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرر
منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون
به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا
دأبهم قلوب قد ضريت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء عندهم وادونه
حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت
توبتهم لم تقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه
استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع لا يكاد
يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة
وموسى ثم كفروا بالعجل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلعم بشر المنافقين وضع بشر
مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يمايلون الكفرة
ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه
الذين كتب لهم العزة والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أن اذا سمعتم
هي أن المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشأن كذا والشأن ما افادته
الجملة بشرطها وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل فيمن قرأ به
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم يستهزؤون به
فنهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل
المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين
في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثلهم مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين
والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم **فان قلت** الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من
يرجع **قلت** الى من دل عليه يكفر بها ويستهزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين
بها **فان قلت** لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض **قلت** لانهم اذا لم ينكروا
عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر كافر **فان قلت** فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون
الخائضين من المشركين منافقين **قلت** لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم وكان ترك
الانكار لرضاهم الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم

١٣٦

في الحواشي قال مشايخ ما وراء النهر الرضا بكفر العبد ... الرضا بنفس الكفر كفر ... فلا يعاقب عليه ... ملوبهم ... حتى يرد ... العذاب ... الرضا بالكفر ... الكفر كفر

... فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكفرين على المومنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين

يتربصون بكم اى ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او إخفاق او نصب على الذم منهم يتربصون
بكم اى ينتظرون بكم ما يتجدد لكم الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فابقينا عليكم
ونمنعكم من المومنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم وتوانوا فى قتالكم
وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما أصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار أن
قال الحطيئه ٥ الم أك جاركم ويكون بيني ❊ وبينكم المودة والإخاء ❊ فان قلت
لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ
الكفرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السما حتى ينزل على أوليآئه وأما ظفر الكفرين
فما هو الا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع
من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث
تركهم معصومي الدما والاموال فى الدنيا وأعد لهم الدرك الاسفل من النار فى الاخرة ولم يخلهم
فى العاجل من فضيحة واحلال باس ونقمة ورعب دايم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المومنون فيمضون بنورهم
ثم يطفى نورهم ويبقى نور المومنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف
وفتحها جمع كسلان كسكارى فى سكران اى يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل
شيا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤون الناس يقصدون بصلاتهم الريا والسمعة
ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غايبين عن عيون الناس
الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس فى قلوبهم
لم يتكلفوه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا فى الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين
بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تكبيرة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث
الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى المراآة
وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيه وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه
والثاني ان تكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راأى الناس بمعنى رأاهم كقولك نعّمه
وناعمه وفنّقه وفانقه وعيش مفانق روى ابو زيد رأأت المراة المرآة اذا امسكتها
لترى وجهه وتدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤونهم مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤونهم
كذلك مذبذبين اما حال كقوله ولا يذكرون الله عن واو يراؤون اى يراؤونهم غير ذاكرين
مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان
والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين اى
يذاد ويدفع فلا يقر فى جانب واحد كما قال فلان يرمى به الرجوان الا أن الذبذبة فيها
تكرير ليس فى الذب كأن المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر
الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل

ألم نستحوذ عليكم ... الغنيمة ...

عيش مفانق بكسر النون وكرم فى الصبا ومعاملة ... العين ... السعة ... روى العود ... بالكسر ... الجوهرى

نومي

تثنية رجا وهو ناحية البير والجمع أرجاء

... المعود ... والعابد ... الرجوان ...

يعني

بين ذلك لا الى هؤلا ولا الى هؤلا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المؤمنين ا
تريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما

معنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكأن المعنى
أخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا ماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها
دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين
ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين
في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين
بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر
فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المؤمن الدرك الاسفل
الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض وقرئ في الدرك بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت
لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام
واهله ومداجاتهم (اي مداراتهم) واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله
ووثقوا به كما يثق المؤمنون المخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك
مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من اظهر الايمان
وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلاة متعمدا
فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام
ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا
نعده من النفاق وعن الحسن أتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد
واعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب
به نفعا ام يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك
وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم
استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان
قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما هو عليه من النعمة العظيمة في
خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا
مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكأنه اصل التكليف ومداره الا من ظلم الا جهر
من ظلم استثني من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء
وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه
فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم
راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم

الجزء السادس

بعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة
فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم
ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا

على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما
اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الأحب اليه والافضل عنده والأدخل في الكرم والتخشع والعبودية
وذكر إبداء الخير وإخفاءه تسبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وأن له
مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله
فان الله كان عفوا قديرا أي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله
جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله أو آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله
جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا أن يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر
كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر
والمخافتة وقد أخطؤوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال أولئك هم الكافرون حقا
اي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقوله هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم
كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه فان
قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في
الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم ألا تراك
تقول الا بني فلان والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه
قوله تعالى لستن كأحد من النساء سوف يؤتيهم أجورهم معناه ان إيتاءها كائن لا محالة وان
تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص
بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله صلعم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء
جملة كما أتى به موسى فنزلت وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا
نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا
الحق لأعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت
ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما أسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في أيام
موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت
جهرة عيانا بمعنى أرناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا جائزا
لما سموا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما سأل ابرهيم صلوات الله عليه أن يريه احياء
الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بأن يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم
فأطاعوه واحتبوا بأفنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا له من سلطان مبين بميثاقهم
بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا
تعدوا في السبت وقد أخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا ومعاهدتهم على أن يتموا عليه

قال الله عز وجل قل لا يعلم من في السموات والارض بالمعنى لا يعلم الغيب احد الا الله وذكر السموات والارض لتحقيق نفي علم الغيب عن غيره تعالى

فلان وسيط في قومه اذا كان اوسطهم نسبا واعلاهم قدرا الخ

ثم نقضوه

والباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين
والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق و
وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما

الزاما للحجة لهم وكذلك قوله **ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا** يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى
بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد من
اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال
وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد انه لا يبقى
احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله
وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد
صلعم **فبظلم من الذين هادوا** فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو
ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من
المطاعم وغيرها **وبصدهم عن سبيل الله كثيرا** ناسا كثيرا او صدا كثيرا **بالباطل** بالرشوة التي كانوا
ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب **لكن الراسخون** يريد من امن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه
والراسخون **في العلم** الثابتون فيه المتقنون المستبصرون **والمؤمنون** يعني المؤمنين منهم او المؤمنين
من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء ويؤمنون خبره **والمقيمين** نصب على المدح
لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا
من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب
وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه
من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو
عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبيا وفي مصحف عبد الله
والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي **انا اوحينا اليك**
جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلعم ان ينزل عليهم كتابا من السما واحتجاج عليهم بان شانه
في الوحي اليه كشان سائر الانبيا الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب **ورسلا**
نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره **قد قصصناهم
عليك** وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم وعن ابرهيم ويحيى بن وثاب
انهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار
المحن ومخالب الفتن **رسلا مبشرين ومنذرين** الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير
فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر
فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله
الا بالنظر فيها **قلت** الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علما اهل العدل والتوحيد مع تبليغ

...ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما
في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد

ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة
وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب
الانتباه له وقرا السلمي **لكنّ الله يشهد** بالتشديد **فان قلت** الاستدراك لا بد له من
مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد **قلت** لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا
بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد
وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل
اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه
حق وصدق **فان قلت** بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك **قلت** يجابون
بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملائكة يشهدون
بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته **فان قلت** ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه
من الجمل التي قبله **قلت** معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم
واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة
وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله
اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب
عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الا ترى
الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجز
هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي وكان بعضهم
كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف
بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريقها يسيرا اي لا صارف له عنه فآمنوا
خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه
يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد
لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت
النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن
الشريك والولد وقرا جعفر بن محمد رضي الله عنه انما المسيّح بوزن السكّيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة
منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه
لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا
من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدأ
محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم
روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة
فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الآلهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم

ثلاثة

الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم

ثم نقضوه بعد وقرئ ولا تعتدوا ولا تعدّوا بادغام التاء في الدال **فبما نقضهم** فبنقضهم وما
مزيدة للتوكيد **فان قلت** بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد **قلت** اما ان تتعلق بمحذوف
كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان
قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان
العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك
فان قلت فهلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها
فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم **قلت**
لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا
به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا اي في اكنة لا يتوصل اليها
شيء من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكمذهب المجبرة اخزاهم
الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا
غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله **فان قلت** على ما عطف قوله **وبكفرهم** **قلت** الوجه
ان يعطف على فبما نقضهم ميثاقهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله
وقولهم قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم **فان قلت**
ما معنى المجيء بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما
بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم **قلت** قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى
ثم بعيسى ثم بمحمد صلعم اجمعين فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه
كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم
بين كفرهم وكذا وكذا **والبهتان** العظيم هو التزنية **فان قلت** كانوا كافرين بعيسى علم اعداء
له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا **انا قتلنا المسيح**
عيسى بن مريم رسول الله **قلت** قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى علم عما كانوا
يذكرونه به وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض
مهادا روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني
اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله
فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى
عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب
وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى
والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله

الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا
فأين عيسى وقال بعضهم رفع الى السما وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا **فان**
قلت شبه مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته
الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر **قلت** هو مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه
كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل
ولكن شبه لهم من قتلوه **الا اتباع الظن** استثنا منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم
يعني ولكنهم يتبعون الظن **فان قلت** قد وصفوا بالشك والشك أن لا يترجح احد الجائزين
ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين **قلت** اريد أنهم
شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك **وما قتلوه يقينا** وما
قتلوه قتلا يقينا أو وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او تجعل يقينا
تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اى حق انتفا قتله حقا وقيل هو من قولهم
قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم نفيا كليا
بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم **ليؤمنن به** جملة
قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما
منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن
قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه
ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج اية ما قراتها الا تخالج
في نفسي شي منها يعني هذه الاية وقال اني اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه
فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا
عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت انه عبد نبي وتقول للنصراني اتاك عيسى
نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى
جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال
لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني
محمد بن علي ابن الحنفية قال اردت ان أغيظه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن
عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك
بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهوى ولا تخرج
روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان
منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع **فان قلت** ما فائدة الاخبار
بايمانهم بعيسى قبل موتهم **قلت** فائدته الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب
عند المعاينة وأن ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به في أوان الانتفاع به وليكون

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية
من جهة الأب والأم ويدل عليه قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم فأثبت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال
الأولاد بأمهاتهم وأن اتصاله بالله تعالى من حيث إنه رسوله وإنه موجود بأمره وابتداعه
جسدا حيا من غير أب فنفى أن يتصل به اتصال الأبناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية
الله أوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا من أن يكون له ولد وقرأ
الحسن إن يكون له بكسر الهمزة ورفع النون أي سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان له ما في
السموات وما في الأرض بيان لتنزهه عما نسب إليه يعني أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون
بعض ملكه جزءا منه على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض وكفى
بالله وكيلا يكل إليه الخلق كلهم أمورهم فهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه لن يستنكف لن يأنف
ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع إذا نحيته عن خدك بإصبعك ولا الملائكة المقربون
ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل
وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم **فإن قلت** من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على
أن المعنى ولا من فوقه **قلت** من حيث إن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك أن الكلام إنما
سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال
لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستنكف الملائكة
المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع
الملائكة درجة وأعلاهم منزلة ومثاله قول القائل
ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخرا ❊ وما مثله ممن يجاود حاتم ❊
لا شبهة في أنه قصد بالبحر ذي الأمواج ما هو
فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعترف بالفرق البين وقرأ علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير وروي أن وفد نجران
قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول
إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بعار أن يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت أي لا يستنكف عيسى
من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف لأن العار
ألصق به **فإن قلت** قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه **قلت**
فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله
فحذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه إيجازا وأما إذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السؤال
فسيحشرهم فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون **فإن قلت** التفصيل غير مطابق للمفصل
لأنه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد **قلت** هو مثل قولك جمع الإمام الخوارج فمن لم يخرج
عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر الفريقين لدلالة
[margin] وكلاهما على القراءة الأولى لا جملة واحدة
[margin] أي دولة لن يستنكف
[margin] والإمام والصادر

قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونسا فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شي عليم

التفضيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله **البرهان** والنور المبين القران او اراد بالبرهان دين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه الى عباده صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم

روى انه اخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلعم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم اخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي هي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام فلها السدس في اية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو يرثها واخوها يرثها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت **فان قلت** الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد **قلت** بين حكم انتفا الولد ووكل حكم انتفا الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه الصلوة والسلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب والاخر بالسنة ويجوز ان يدل بحكم انتفا الولد على حكم انتفا الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفا الاقرب فاولى ان يرث عند انتفا الابعد ولان الكلالة تتناول انتفا الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفا احدهما دالا على انتفا الاخر **فان قلت** الى ما يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة **قلت** اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا ○ عن النبي صلعم من قرا سورة النسا فكانما تصدق على كل مومن ومومنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين

يتجاوز عنهم

سورة المائدة

لهم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين
البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم

سورة المايدة مدنية وهي مايه وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يقال وفا بالعهد وأوفى به ومنه والموفون
بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال قول الحطيئة
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ❊ شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا ❊ وهي عقود الله
التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود
الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه
من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم وما بعده
البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم
فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم
الميتة أو الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها
كأنهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام
لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد
وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كأنه قيل
أحللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام
ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل
شعارا اي علما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحج
الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما
أهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسايك وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج
والقلايد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره وآمين
المسجد الحرام قاصديه وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء أن يتهاونوا بحرمة هذه الشعائر
وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرضوا
للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلايد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها
ذوات القلايد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية
بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكايل كانه قيل والقلايد منها خصوصا والثاني ان
ينهى عن التعرض لقلايد الهدي مبالغة في النهي عن ابتذالها والتعرض للهدي على معنى ولا
تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في
النهي عن ابداء مواقعها ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا
من ربهم وهو الثواب ورضوانا وأن يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا
أن يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المايدة من اخر القران نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها
وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن

تفسير قوله الا ما يتلى عليكم ... فاذا ذكر البعض ... الاستثناء على قوله الا ما يتلى عليكم

هو كل ساق شجر كذا في القاموس ... او لحاء عصام ... الحجر ... والله اعلم

ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتر
وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام

ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين أن يمنعوا احدا عن حج البيت
بقوله لا تحلوا شعائر الله ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة
وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة وقرا حميد بن قيس والاعرج
تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل واذا
حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ
واذا أحللتم يقال حل المحرم وأحل جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد
واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدي
الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول
المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني أن تعتدوا وأن صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن
بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن
صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ إن صدوكم على إن الشرطية وفي قراءة عبد الله إن
يصدوكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية
عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على
العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز أن يراد
العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار كان
اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف أنفها والفصيد وهو
الدم في المباعر وهي الامعاء يشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له وما اهل لغير الله اي رفع الصوت
به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت
بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر
فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما أكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته
وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرا عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو والسبع
بسكون الباء وقرا ابن عباس وأكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يذبحون عليها ويشرحون اللحم يظنون ذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد
قال الاعشى ٥ وذا النصب المنصوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا ٥ وقيل هو جمع
والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد وأن تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام
بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا أو غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح
وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها أمرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته
وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم

على الشرط والجواب محذوف على القراءتين

رابع

وتمامه ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

لهم

فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك ماذا أحل لهم

143

بما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصبا المعلومة ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا **فان قلت** لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا **قلت** لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا يجيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله

الآن لما ابيض مسربتي ۞ وعضضت من نابي على جذم ۞

(اراد اصل الاسنان)

وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه أن يبطلوه وأن ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشون وأخلصوا لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم أمر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم باكمال امر الدين والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان هذه أمتكم امة واحدة **فان قلت** بم اتصل قوله تعالى فمن اضطر **قلت** بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض أكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك **في السؤال معنى القول** فلذلك وقع بعده ماذا أحل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن وأحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم

... الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم

من خبيثات المآكل سالوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اى ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد **وما علمتم من الجوارح** عطف على الطيبات اى احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازى والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذى هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم **فان قلت** ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمتم **قلت** فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة جليلة وهى ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير اناملة **مما علمكم الله** من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرى مكلبين بالتخفيف وافعل وفعّل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن على رضى الله عنه اذا اكل البازي فلا تاكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تودب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابى وقاص وابى هريرة رضى الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقى ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه **قلت** اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اى سموا عليه عند ارساله **طعام الذين اوتوا الكتاب** قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن على رضى الله عنه انه استثنى نصارى بنى تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعى وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابى حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهولاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء **وطعامكم حل لهم** فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم

هو بمعنى التاديب والتهذيب وسيذكر في حاشية التعد في ... ينبهون في الارض

ضرى بالشى ضرا من باب تعب اعتاده واجترأ عليه وضراوة ... فهو ضار والانثى ضارية ... والصيد ... وضرى الكلب بالصيد ... كما يضرى السبع بالصيد ... مصباح

والمحصنات من المؤمنات ... والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ...

ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم

144

المحصنات الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة هن كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى شيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت ظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن النبي صلعم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلوة وعن النبي صلعم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلم انه كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم انه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلعم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية عنه واخذ الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلعم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس قراءة جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل

ضعف لقوله صلعم المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها

يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي و
سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم ع
اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم

مغسولة **فان قلت** فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح **قلت** الارجل من بين الاعضاء
الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة الاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الرابع
الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية
اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف
على فتية من قريش فرأى في وضوئهم تجوزا (اى تخفيفا وتساهلا) فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا
يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلعم فتوضأ قوم واعقابهم بيض
تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر رضي الله عنه انه راى رجلا
توضأ فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عائشة رضي الله عنها
لأن تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من
اصحاب رسول الله صلعم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن
انه جمع بين الامرين وروى الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وارجلكم بالرفع
بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فأطهروا اى فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم
وفي قراءة عبد الله فأموا صعيدا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص
لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم
برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهي
نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه
على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلعم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره
فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان عُدّي يجرمنكم
بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى
على ان تعتدوا فحذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من أُتبع على ملي فليتّبع لانه بمعنى أُحيل وقرئ شنْآن قوم
بالسكون ونظيره في المصادر ليّان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم
بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد
او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على
ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل
وهو قوله هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى وادخل في مناسبتها او اقرب للتقوى لكونه لطفا فيها
وفيه تنبيه عظيم على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما
الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام
قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اى شيء وعده فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول
بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من القول او يجعل وعد واقعا على
الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا
يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت
ويوم القيامة فيبشرون به ويستروحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب

قال الزجاج وعد منزلة قال لان الوعد لا يعقد الا بالقول فعل اجرا وعد مجرى قال وعدهم الكوفيين لا العرب لانه لا يحكي الجملة بعد هم الا بصريح القول صادق على الكشاف السعاوي

... لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه

روى أن المشركين رأوا رسول الله صلعم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان في غزوة ذي أنمار فلما صلّوا ندموا الّا كانوا اكبّوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هي أحبّ اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر وهمّوا بان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فنزل جبرئيل بصلوة الخوف وروى ان رسول الله صلعم أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفّة وهمّوا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيم يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبرئيل فاخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون بها فعلّق رسول الله صلعم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسلّ سيف رسول الله ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاث مرات فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلعم باصحابه فاخبرهم وأبى أن يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به **ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء** ومعنى بسط اليد مدّها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى **فكف ايديهم عنكم** فمنعها ان تمدّ اليكم **لما** استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى أريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وأمر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدّثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلم أن يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقّب عن احوال القوم ويفتّش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها **اني معكم** اي ناصركم ومعينكم **عزّرتموهم** نصرتموهم ومنعتموهم من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتأزير من واد واحد ومنه لأنصرنك نصرا مؤزّرا اي قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في **لئن اقمتم** موطئة للقسم وفي **لاكفرن** جواب له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا **بعد ذلك** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلّق بالوعد العظيم **فان قلت** من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل **قلت** اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى **لعنّاهم** طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية **وجعلنا قلوبهم قاسية** خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او أمليناهم ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرأ عبد الله قسيّة اي رديّة مغشوشة من قولهم درهم قسيّ وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء اخوان في الدلالة على اليبس والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع **يحرفون الكلم** بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه

عسفان كعثمان موضع ... موضع به ... انمار

ديه ... رضا ...

شام السيف اغمده ... وهو من الاضداد ... في السل والاغماد

... ونسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم

ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلعم وبيان نعته **ولا تزال تطلع** اي هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك **على خائنة** على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او على فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال ۞ حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن ۞ للغدر خائنة مغل الاصبع ۞ وقرئ على خيانة **منهم الا قليلا منهم** وهم الذين امنوا **فاعف عنهم** بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ باية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم **اخذنا ميثاقهم** اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اي مثل ميثاقهم بالله والرسل وبافعال الخير او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك **فان قلت** فهلا قيل من النصارى **قلت** لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا من بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان **فاغرينا** فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذي يلصق به **بينهم** بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض **يا اهل الكتاب** خطاب لليهود والنصارى **ما كنتم تخفون** من نحو صفة رسول الله صلعم ومن نحو الرجم **ويعفو عن كثير** مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم تكن فيه فائدة الا افتضاحكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شرع واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز **من اتبع رضوانه** من امن **سبل السلام** طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله **قولهم ان الله هو المسيح** معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم **فمن يملك من الله شيئا** فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا **ان اراد ان يهلك** من دعوه الها من **المسيح وامه** دلالة على ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية **يخلق ما يشاء** اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده **ابناء الله** اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن ال فرعون لكم الملك اليوم **فلم يعذبكم بذنوبكم** فان صح لكم انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم

بالقاء اي فضحتكم والفضيحة كشف المساوي ٥

من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ... إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين

في قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون

بنا لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه
ولما عاقبكم بل انتم بشر ممن خلق من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب
من يشاء وهم العصاة يبين لكم إما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهور
ما ورد الرسول لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل
البيان ومحله النصب على الحال اي مبينا لكم على فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من
ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا
تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة
وقيل اربعمائة ونيف وستون سنة وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي
وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى
الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا
اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل الله
من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم
ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء
وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن
واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال
وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض
بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن
وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان
بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم
ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم
النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف
بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا
خاسرين من ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله
ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين ويجوز ان تكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف
تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان
فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وارجعوا اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم
على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب
فان قلت ما محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان

مرفوع وان جعل كلاماً معترضاً فلا محل له **فان قلت** من أين علما انهم غالبون **قلت**
من جهة اخبار موسى عليه السلام بذلك وقوله كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيّنا من عادة الله في نصرة
رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم
ولن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وأبدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر
المتطاول وما داموا فيها بيان للأبد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن
كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريدا قتالهم والظا
انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم
وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعود
وعن ان موسى وهرون خرّا لوجوههما قدّامهم لشدة ما ورد عليهما فهمّوا برجمهما ولأمر ما قرن ا
اليهود بالمشركين وقدّمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركو
لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به
الا هرون عليه قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والش
الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام
بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه أنه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجا
الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال أين تقعان مما أريد وذكر في اعراب أخي وجوه ان يكو
منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او
الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على
ضمير المجرور الا بتكرير الجار **فان قلت** أما كان معه الرجلان المذكوران **قلت** كأنه لم يثق
كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلوّنهم
وقسوة قلوبهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا تشبهه في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند
ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يؤاخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم
بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها
محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين فا
فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها **فان قلت** كيف يوفق بين هذا وبين قو
التي كتب الله لكم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجها
قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما
كتب فقد روي أن موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح أريحا واقام فيها
شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله أمره
بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى أريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام
لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت
نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون
ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التي يتاه
فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون في الارض كل يوم جادين حتى اذا امسوا

وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كأنه قيل انا لا املك الا نفسي وأخي

فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

واستواء قامتهم بحيث لا يتخلوا عنه وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله **فان قلت** فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون **قلت** كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك الوالد المشفق يضرب ولده ويؤدبه ليتأدب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه **فان قلت** هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهما السلام **قلت** اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى من ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابرهيم وملائكة العذاب وروى ان هرون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع **فلا تأس** فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم **ابني ادم** لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر وكان توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل **بالحق** تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلعم ويبغون عليه او اتل عليهم وانت محق صادق **واذ قربا** نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب **فان قلت** كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلت** لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين **ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك** قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج من قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقال مجاهد دعه **اني اريد ان تبوء باثمي واثمك** ان تحتمل اثم قتلي لو قتلتك واثم قتلك لي **فان قلت** كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى **قلت** المراد بمثل اثمي على الاتساع في الكلام على حذف المضاف للاتساع كما تقول قرأت قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان

... من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل ...

الباذي عليه اثم سيئة ومثل اثم سيئة صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم **فان قلت** فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا في شرعه من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان **قلت** هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل باثمي باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك **فان قلت** فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار **قلت** كان ظالما وجزاء الظالم حسن جائز ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العقاب **فان قلت** لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط **قلت** ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فطوعت له نفسه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح فعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي ان ادم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه ليريه الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال ✿ يا لقومي للسوأة السوآء ✿ اي للفضيحة العظيمة فكني بها عنها فاواري بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه ياجله اجلا ومنه قوله ✿ واهل خباء صالح ذات بينهم ✿ قد احتربوا في عاجل انا اجله ✿ اي جانيه كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من ان جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اي من ان جنى ذلك القتل الكتب وجره كتبنا على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتدأ الكتب ونشأ من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل قال ✿ اجل ان الله قد فضلكم ✿ فوق ما احكي بصلب وازار ✿ وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهي لغة

ماذا خفف

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله

فاذا خفف كسر النون ملقيا لكسر الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس بمعنى او بغير فساد في الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلي بما يدلي به الاخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجميع في ذلك فان قلت فما الفائدة قلت تعظيم قتل النفس واحياءها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب الاليم ولو قتل جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن ادم ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلا انه شيء سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعدما كتبنا عليهم وبعد الرسل بالايات لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزلت منزلة ويفسدون في الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون المعنى مفعولا له اي للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العرنيين فاوحي اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض ان لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعي ان الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفي الحبس عند ابي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد في اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤوا عفوا وان شاؤوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعدما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم ... الا كل ذي لب الى الله واسل

ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك ولو مع ما في حيز خبر ان فان قلت لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا

وقوله تعالى ابتغوا اي اطلبوا اليه اي ثوابه والزلفى منه وهو متعلق بالوسيلة قدم عليه للاهتمام ...

اي لا يدرون ما هم فيه ... الا كل ذي لب ... من الدارين ...

غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب [illegible]
[illegible] ويغفر لمن يشا والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
[illegible] الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك

به وقد ذكر شيان **قلت** هو نحو قوله ۝ فمن يك أمسى بالمدينة رحله ۝ فاني وقيار بها لغريب ۝
او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان تكون الواو في ومثله بمعنى مع
فيتوحد المرجوع اليه **فان قلت** فبم ينصب المفعول معه **قلت** بما تستند اليه لو من الفعل
لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض **قرأ** ابو واقد أن يُخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة
العامة قوله وما هم بخارجين وما روي عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى
البصر أعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال
ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم وفرآهم وكفاك بما فيه
من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين أظهر أعضاده من قريش وأنضاده من بني
عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه
الى عكرمة دليلين ناصعين أن الحديث فرية ما فيها مرية **والسارق والسارقة** رفعهما على الابتداء
والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ووجه اخر وهو
ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق
والتي سرقت **فاقطعوا ايديهما** والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب
وفضّلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيداً فاضربه احسن من زيدٌ فاضربه ايديهما
يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف وأريد باليدين
اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم والسارق في الشريعة
من سرق من الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم
عند ابي حنيفة وعند مالك والشافعي ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواعظه احذر من قطع يدك
في درهم **جزاء** و **نكالا** مفعول لهما **فمن تاب** من السراق **من بعد ظلمه** من بعد سرقته
واصلح امره بالتفصي عن التبعات **فان الله يتوب عليه** ويسقط عنه عقاب الاخرة
واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه وعند الشافعي في احد قوليه تسقطه
من يشاء من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل تسقط حد
الحربي اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا تسقط عن المسلم
لان في اقامته الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حياة **فان قلت** لم قدم
التعذيب على المغفرة **قلت** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة وقرئ **لا يحزنك** بضم
الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم
من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه
الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم وتهافتهم
فيه أسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها و **امنا** مفعول قالوا و **بافواههم** متعلق بقالوا
لا بامنا و **من الذين هادوا** منقطع مما قبله خبر لسماعون اي ومن اليهود قوم **سماعون**
ويجوز ان يعطف على من الذين والواو يرتفع سماعون على هم سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا
ومعنى سماعون **للكذب** قابلون لما تفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه
من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده **سماعون لقوم اخرين لم ياتوك** ۝

قال [illegible] الى ان [illegible] مع مثله معه [illegible] لذكره معه لا بالمفعول [illegible] المؤكد مع ان المصدر [illegible] كالمصرح كقولهم رب [illegible] وسخلتها فانه جاء مع [illegible] المفعول وان [illegible] المصرح بها [illegible] سخلتها ۝ صادق على السعاوي

قال المحقق التفتازاني في ترك العطف اشعار بان القطع للجزاء والقطع على [illegible] الجزاء النكال والمنع من المعاودة [illegible] لم يعطف لان العلة مجموعهما كما قلت [illegible] والجزاء اشارة الى ان فيه حق العبد والنكال اشارة الى ان فيه حق الله ۝ عصام

٢

يعني

الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ...

أو أعرض عنهم

لم يأتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلعم وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضا وتبالغ من العداوة اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الاخرون يهود خيبر **يحرفون الكلم** يميلونه ويزيلونه **عن مواضعه** التي وضعه الله فيها فيهملونها بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع **ان اوتيتم هذا** المحرف المزال عن مواضعه **فخذوه** واعلموا انه الحق واعملوا به **وان لم تؤتوه** وافتاكم محمد بخلافه **فاحذروا** واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلعم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله عن اشيا كان يعرفها من علامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب مسجده **ومن يرد الله فتنته** تركه مفتونا وخذلانه **فلن تملك له من الله شيا** فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيا **اولئك الذين لم يرد الله** ان يمنحهم من الطافه ما **يطهر** به **قلوبهم** لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم **السحت** كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربا والربا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فياكل الرشوة ويسمع الكذب وحكي ان عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم ما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلعم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلعم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطا والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاوا حكموا وان شاوا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رحمه الله ان احتكموا

قوله تعالى ... العراضة الهدية ... كانت عراضتك الى عرضنا ... يوم المدينة ... تكون على ... الصبا

هم الكافرون ... فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله

التي حملوا على حكم الاسلام وان زنا رجل منهم بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلعم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية **فلن يضروك شيئا** لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بان يعادوه ويضاروه فأمّن الله سربه **بالقسط** بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم **وكيف يحكمونك** تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به **ثم يتولون من بعد ذلك** ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به **وما اولئك بالمؤمنين** بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم **فان قلت** فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب **قلت** اما ان ينتصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره **فان قلت** لم أنثت التوراة **قلت** لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب **فان قلت** علام عطف ثم يتولون **قلت** على يحكمونك **فيها هدى** يهدي للحق والعدل **ونور** يبين ما استبهم من الاحكام **الذين اسلموا** صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بُعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا منادٍ على ذلك **والربانيون والاحبار** والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود **بما استحفظوا من كتاب الله** بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اي بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلعم من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله تعالى اي كلفهم الله تعالى حفظه وان يكونوا عليه شهداء **فلا تخشوا الناس** نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرباء والاصدقاء **ولا تشتروا** ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه **ثمنا قليلا** وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا **ومن لم يحكم بما انزل الله** مستهينا به **فاولئك هم الكافرون** والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم

بيان وقوع للمعصص لان الحيوه كانت فيهم

وعن

له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ... الظالمون ... فيها هدى

ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراه وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك

هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله

وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة

غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيها وان

الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس

لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي

قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها

ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم

فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين

والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص

ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس كانوا

لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له

فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله

بن عمرو يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط

عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو كفارته له يعني فالمتصدق كفارته اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص

منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو **وقفينا** مثل عقبته اذا اتبعته

ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء **فان قلت** فاين المفعول الاول

في الاية **قلت** هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد

قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا

عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله

مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة اتيناه الانجيل وللحكم

بما انزل الله فيه من الاحكام **فان قلت** فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع

بقوله وليحكم **قلت** اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم

اهل الانجيل بما انزل الله اتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في

قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل

واتيناه الانجيل وامرناه بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما في التوراة

من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل

الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه وليحكموا

بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة **فان قلت** اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا

اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب **قلت** الاول تعريف العهد لانه عني به القران والثاني تعريف

الجنس لانه عني به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب

على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القران ومهيمنا ورقيبا على سائر الكتب

لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هومن عليه بان حفظ من التغيير

والتبديل كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل بلد

150

لو حُرِّف حرفٌ منه او حركةٌ او سكونٌ لتنبّه عليه كل احد ولاشمأزّ رادّين ومنكرين ضُمّن ولا تتبع
معنى ولا تنحرف فلذلك عُدّي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعًا اهواءهم لكلٍّ جعلنا منكم
ايها الناس شرعة شريعة وقرا يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجًا وطريقًا واضحًا في الدين
تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبّدين بشرائع من قبلنا لجعلكم امةً واحدةً جماعةً
متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما
آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب
الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه
وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استيناف في
معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم
ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل **فان قلت** وان احكم بينهم معطوف على ماذا **قلت**
على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على أنّ أنْ وصلت بالامر
لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم أن
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستزلوك وذلك ان كعب بن أُسيد وعبد الله بن
صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة
فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلعم فنزلت فان تولوا
عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة
كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واسرافهم
في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد ؞ او يرتبط بعض النفوس حمامها ؞ اراد نفسه
وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير
وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه يعني
ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما
ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان
رسول الله صلعم قال لهم القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون
تعييرًا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن
كتاب ولا ترجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم
الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاووس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية
وقرئ تبغون بالياء والتاء وقرا السلمي افحكمُ الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا
واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في أهذا الذي بعث وعن الصفة في الناس رجلان رجل أهنت
ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرا قتادة أفَحَكَمَ الجاهلية على ان هذا الحكم
الذي يبغونه انما يحكم به أفعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم أن يكون محمد خاتم
النبيين حكمًا كاولئك الحكام **اللام** في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا

رجل من نجران وسمي به لدهائه

الخطاب

في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا

151

الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون أن لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه **لا تتخذوهم اوليا** تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المومنين ثم علل النهي بقوله **بعضهم اوليا بعض** اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم **ومن يتولهم منكم فانه** من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلعم لا تترآءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى انه قال ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفر يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم **يسارعون فيهم** ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معاونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلعم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية مواليّ وهم يهود بني قينقاع **فعسى الله أن يأتي بالفتح** لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين **او امر من عنده** يقطع شافة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون **نادمين** على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلعم ويقولون ما نظن أن يتم له امر وبالحري أن تكون الدولة والغلبة لهولاء وقيل او امر من عنده لا يكون فيه للناس فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب **ويقول الذين امنوا** قرئ بالنصب عطفا على ان يأتي وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول الذين امنوا في ذلك الوقت وقرئ بغير واو وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قائل يقول فما ذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا **اهولاء الذين اقسموا** **فان قلت** لمن يقولون هذا القول **قلت** اما أن يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهولاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم **حبطت اعمالهم** من جملة قول المومنين اي بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في رأي اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا لهم من سوء حالهم **ومن يرتد** ومن يرتدد وهو في الامام بدالين وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القران قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلعم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلعم فكتب رسول الله صلعم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله صلعم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون

... يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

وقُبِضَ رسول الله صلعم من الغد وأتى خبره في اخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبّا
وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي
ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقُتل على يدي وحشي قاتل حمزة
وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد تنبّا فبعث اليه رسول الله صلعم خالدًا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم
وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة
بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلا المعري
في كتاب استغفر واستغفري ٥ أمّت سجاح ووالاها مسيلمة ٥ كذابة في بني الدنيا وكذاب ٥
وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر
رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم الذي نصّرته
اللطمة وسيّرته الى بلد الروم بعد اسلامه **فسوف ياتي الله بقوم** قيل لما نزلت اشار رسول الله
صلعم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة
وثلاثة الاف من افنا الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلعم عنهم
فضرب على عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من
ابنا فارس **يحبهم ويحبونه** محبة العباد لربهم طاعته وابتغا مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب
سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى
عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع واسواهم طريقة وان
كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفها شيا وهم الفرقة المفتعلة المتفعّلة من الصوف المتصوفة وما يدينونه
به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطّلها الله بابيات الغزل
المقولة في المردان الذين يسمونهم شهدا وصعقاتهم التي اين عنها صعقة موسى عليه السلم عند دك الطور
فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات
دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة
فان قلت اين الراجع من الجزا الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط **قلت** هو محذوف معناه فسوف
ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك **اذلة** جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن
زعم انه من الذل فقد غبي الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة **فان
قلت** هلا قيل اذلة للمومنين اعزة على الكافرين **قلت** فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى
الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المومنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وعلا اشدا على الكفار رحما بينهم وقرئ
اذلةً واعزةً بالنصب على الحال **ولا يخافون لومة لائم** يحتمل ان تكون الواو للحال على انهم يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المومنين
خافوا اوليا هم اليهود فلا يعملون شيا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المومنون

وكانوا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [illegible] انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون

وكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وان يكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله
وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه كالمسامير
المحماة لا يرعبهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلابتهم
في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام
ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق
له من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها عقب النهي
عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ومعنى
انما وجوب اختصاصهم بالموالاة فان قلت قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم قلت
اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نظم في سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله
والمومنين على سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي
قراءة عبد الله انما مولاكم الله فان قلت الذين يقيمون ما محله قلت الرفع على البدل من الذين امنوا
او على هم الذين يقيمون او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص من الذين امنوا نفاقا او واطأت قلوبهم
السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع
وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى
يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سائل وهو راكع في صلاته
فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله الصلوة فان
قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان
السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المومنين
يجب ان يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل
التاخير وهم في الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم
هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر
حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب
الله واعتضد بمن لا يغالب روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث كانا قد اظهرا الاسلام
ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح
ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والشنان والمنابذة وفصل المستهزئين
باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل
عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار بالنصب والجر ويعضد قراءة الجر قراءة ابي
ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها ان كنتم مومنين حقا لان الايمان حقا يأبى موالاة
اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم
فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت
الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة

...وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت

فكأنه لا عقل لهم قرأ الحسن **هل تنقمون** بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون **منا** وتنكرون

إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها **وأن أكثركم فاسقون** **فإن قلت** علام عطف قوله وأن أكثركم

فاسقون **قلت** فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمنا بمعنى وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا

وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان كأنه قيل وما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم

خارجون منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف

على المجرور أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون ويجوز أن تكون الواو

بمعنى مع أي وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أنكم فاسقون ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف

كأنه قيل وما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن

بفسقكم نقمتم ذلك علينا وروي أنه أتى رسول الله صلعم نفر من اليهود فسألوه عمن يؤمن به من الرسل

فقال أومن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم أهل دين

أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بالكسر

ويحتمل أن ينتصب وأن أكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون

أو يرتفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل

إلا أن حب الرياسة وكسب الأموال لا يدعكم فتنصفوا **ذلك** إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف

قبله أو قبل من تقديره **بشر** من أهل ذلك أو دين من لعنه الله و**من لعنه الله** في محل الرفع على قولك

هو من لعنه الله كقوله قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أو في محل الجر على البدل من شر وقرئ **مثوبة** ومثوبة

ومثالهما مشورة ومشورة **فإن قلت** المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة **قلت**

وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله ٥ تحية بينهم ضرب وجيع ٥ ومنه فبشرهم بعذاب

أليم **فإن قلت** المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة **قلت** كان اليهود

لعنوا يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة

واليقين من أهل الإسلام في زعمكم ودعواكم **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت

وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرأ ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت

عطفا على القردة وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر

وفطن للبليغ في الحذر والفطنة قال ٥ أبني لبينى إن أمكم ٥ أمة وإن أباكم عبد ٥ وعبد

بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء للإضافة

أو هو جمع كخادم وخدم وعبد وعباد وأعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع

بمعنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله

كقولك أمر إذا صار أميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه **فإن قلت**

كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت **قلت** فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها

والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقيل الطاغوت العجل

لأنه معبود من دون الله ولأن عبادتهم العجل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان

وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه أطاعوا الكهنة وكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وقرأ

الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين

أي معنى الموصول في من لعنه الله لأن لفظه مفرد ومعناه جماعة ٥

يعني [illegible]

السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا

من أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي أنها لما نزلت كان المسلمون
يعيّرون اليهود يقولون يا إخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم أولئك الملعونون
الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله وفيه مبالغة ليست في قولك أولئك شر وأضل
لدخوله في باب الكناية التي هي أخت المجاز ويجوز أن يكون إسنادا مجازيا على طريقة تطوّق هم العريف
نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلعم يظهرون له الإيمان نفاقا فأخبره الله
بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك
وقوله بالكفر وبه حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين تقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا
وهم قد خرجوا به ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة
عليهم وكان رسول الله صلعم متوقعا لإظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا
أي قالوا ذلك وهذه حالهم الإثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الإثم والعدوان الظلم وقيل الإثم كلمة الشرك وقولهم
عزير ابن الله وقيل الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة
لبئس ما كانوا يصنعون كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى
صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وكأن المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي
تدعوه إليها وتحمله على ارتكابها وأما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فإذا فرط في الإنكار
كان أشد حالا من المواقع ولعمري إن هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها غل اليد
وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا
عنه لأنهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى إنه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه
إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوهما
حيث لا تصح اليد كقوله * جاد الحمى بسط اليدين بوابل * شكرت نداه تلاعه ووهاده * ولقد
جعل لبيد للشمال يدا في قوله * وغداة ريح قد كشفت وقرة * إذ أصبحت بيد الشمال زمامها *
ويقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الأعيان كفان ومن لم ينظر
في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن إذا
عبثت به فإن قلت قد صح أن قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت أيديهم
ومن حقه أن يطابق ما تقدمه وإلا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز أن يكون معناه الدعاء
عليهم بالبخل والنكد ومن ثمه كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ونحوه بيت الأشتر * بقيت وفري وانحرفت عن العلا
ولقيت أضيافي بوجه عبوس * ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة يغلون في الدنيا
أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز كما تقول
سبني سب الله دابره أي قطعه لأن السب أصله القطع فإن قلت كيف جاز أن يدعو الله عليهم
بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا
إلى بخلهم ونكدا إلى نكدهم أو بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الأحدوثة التي تخزيهم

جمع مشيخة ... وهو مثل المشيخة ... والأثر للأسود

١٥٣

ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما أبسط يده بالنوال لأن بسط اليد وقبضها

بعده * إن لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس *

ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ... ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات

وتمزق اعراضهم **فان قلت** لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة **قلت** ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثباته غاية السخاء ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطتان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح اي سريعة **ينفق كيف يشاء** تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلعم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه **وليزيدن** اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله **والقينا بينهم العداوة** فكلمتهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد **كلما اوقدوا نارا** كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلعم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس **ويسعون** ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلعم من كتبهم **ولو ان اهل الكتاب** مع ما عددنا من سيئاتهم **امنوا** برسول الله صلعم وما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان **لكفرنا عنهم** تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها **ولادخلناهم** مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب **ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل** اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلعم **وما انزل اليهم** من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران **لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم** لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان تكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم **منهم امة مقتصدة** طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلعم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى **ساء ما يعملون** فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم **بلغ ما انزل اليك** جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه **وان لم تفعل** وان لم تبلغ جميعه كما امرتك **فما بلغت رسالته** وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتمت اية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلعم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت

وفي بعض النسخ بطرس بالقاف مضمومة وفي بعضها بطوس بغير راء في القاموس قرطس بالضم اسم رجل رومي بهر قرطس ذكر في فصل القاف من باب السين

...ان قلت

وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه
اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفاء بشناعته
فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شي وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس
بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد وان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب
فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه السلام فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك
عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت
اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل
وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبيا عليهم السلام وقيل
نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه
لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلعم يحرس حتى نزلت فاخرج
راسه من قبة ادم وقال انصرفوا ايها الناس فان الله قد عصمني من الناس لستم على شي اي على
دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشي تريد تحقيره وتصغير شانه
وفي امثالهم اقل من لا شي فلا تاس فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع
اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم والصابئون رفع على الابتدا وخبره محذوف والنية به التاخير
عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون
كذلك وانشد سيبويه شاهدا له * والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق * اي فاعلموا انا
بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها قلت
لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به
التاخير وكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لاني اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها
والعامل في محلهما هو الابتدا فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتدا ينتظم الجزئين في عمله كما
تنتظمهما ان في عملها فلو رفعت الصابئون المنوي به التاخير بالابتدا وقد رفعت الخبر بان
لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو
قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها
فان قلت ما التقديم والتاخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين
يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلا المعدودين
ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله
وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة
لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين
واياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شي لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال
مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل الذين
امنوا ثم قيل من امن قلت فيه وجهان ان يراد بالذين امنوا الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون وان يراد
بمن امن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فان قلت ما محل من امن قلت اما الرفع على الابتدا

تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم
ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم

وخبره فلا خوف عليهم والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان واما النصب على البدل من اسم
ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه **فان قلت** فاين الراجع الى اسم ان **قلت** محذوف
تقديره من امن منهم كما جاء في موضع اخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة
من قرا يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم
ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفي قراءة ابي والصابئين بالنصب وبها قرا ابن كثير وقرا عبد الله يا ايها
الذين امنوا والذين هادوا والصابئون **لقد اخذنا** ميثاقهم بالتوحيد **وارسلنا اليهم رسلا** ليقفوهم
على ما ياتون وما يذرون في دينهم **كلما جاءهم رسول** جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف
اي رسول منهم **بما لا تهوى انفسهم** بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل
بالشرائع **فان قلت** اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب
لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت **قلت** هو محذوف
يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا
جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم **فان قلت** لم جيء باحد الفعلين ماضيا
وبالاخر مضارعا **قلت** جيء بيقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك
الحال الشنيعة للتعجب منها وقرئ **ان لا تكون** بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان ان هي المخففة من
الثقيلة اصله انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان **فان قلت** كيف دخل فعل الحسبان
على ان التي هي للتحقيق **قلت** نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم **فان قلت** فاين مفعولا
حسب **قلت** سد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسب
بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة **فعموا** عن الدين **وصموا**
حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل **فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا** كرة ثانية بطلبهم المحال
غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اي رماهم
وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك وركبته اذا ضربته بركبتك **كثير منهم**
بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم
لم تفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم وهو احتجاج على النصارى
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله **فقد حرم الله عليه الجنة** التي هي
دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منها كما يمنع المحرم من المحرم عليه **وما للظالمين من انصار** من كلام الله
على انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وانكره
وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او من قول عيسى على معنى ولا ينصركم احد فيما تقولون
ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او لا ينصركم ناصر في الاخرة من عذاب الله من في قوله **وما
من اله الا اله واحد** للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله
قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله **ليمسن الذين
كفروا منهم** للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **فان قلت** فهلا قيل ليمسنهم
عذاب اليم **قلت** في اقامة الظاهر مقام المضمر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لقد كفر الذين
قالوا وفي البيان فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين
كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب تريد

اي على اسم ان وهو الذين هادوا والنصارى وفي الاول كان من مجموع الذين امنوا والذين هادوا والنصارى

من الثياب

... دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض
على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا يتوبون بعد هذه
الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم
يغفر لهولا ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل
الذين خلوا من قبله جا بايات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الابرص واحيا الموتى على يده فقد احيا
العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق ادم
من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النسا المصدقات للانبيا المومنات
بهم فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والاخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما
بما لم يوصف به سائر الانبيا وصحابتهم مع انه لا تمييز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح
ببعدهما عما نسب اليهما في قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذا بالطعام وما
يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة
مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم
الايات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع
الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني انه بين
لهم الايات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك هو عيسى اي شيا لا يستطيع ان
يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم
به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فباقدار الله
وتمكينه فكانه لا يملك منه شيا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا
ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شي لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم
متعلق باتعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون
اواتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم
ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق
اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقايقه ويفتش عن اباعد معانيه
ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل
وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهوا والبدع
قد ضلوا من قبل هم ايمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلعم واضلوا كثيرا ممن
شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلعم عن سوا السبيل حين كذبوه وحسدوه
لعن الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهل ايلة لما
اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المايدة
قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل المايدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت
اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك بما عصوا

العرم كركم شهوة اللحم وكثر حتى قيل في الشوق الى الحبيب قاموس

في القاموس ايلة بلد قرب ينبع وموضعان اخران ...

سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق

ذلك بما عصوا أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ إلا لأجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبئهم به كأنه ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب **فإن قلت** كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء **قلت** من قبل أن الله عز وجل أمر بالتناهي فكان الإخلال به معصية وهو اعتداء لأن في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه **فإن قلت** ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل **قلت** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلاته تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع منه وتركه كثيرا منهم هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كأنه قيل لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يؤمنون إيمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين أولياء يعني أن موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون **وصف الله** شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم إلى الإسلام وجعل اليهود قرناء للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمري إنهم لكذلك وأشد وعن النبي صلعم ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما بقتله **و**علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بأن منهم قسيسين ورهبانا أي علماء وعبادا وأنهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك علم الآخرة والتحدث بالعاقبة وإن كان في راهب والبراءة من الكبر وإن كانت في نصراني **و**وصفهم برقة القلوب وأنهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون إلى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب إليها فقرأها إلى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرأ سورة طه إلى قوله هل أتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلعم سورة يس فبكوا **فإن قلت** بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا **قلت** بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب **فإن قلت** ما معنى قوله تفيض من الدمع **قلت** معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الإناء



او غيره

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

او عينه حتى تطلع ماقيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا **فان قلت** اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق **قلت** الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القران واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم على البنا للمفعول

ربنا امنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلعم الذين هم شهدا على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهدا على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك

وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك ما لك قائما والواو في ونطمع واو الحال **فان قلت** ما العامل في الحال الاولى والثانية **قلت** العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شي حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا الايمان على انفسهم انهم لا يوحدون الله تعالى ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين

قرا الحسن فآتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلعم وصف القيمة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمن بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسا والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم اني لم او مر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وروي ان رسول الله صلعم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلوا والعسل وقال ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الاية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية قال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل

تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

الفالوذج ويقول لا أؤدي شكره قال افيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه
في الماء البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذج وعنه ان الله تعالى أدّب عباده فاحسن أدبهم بقوله
لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسّع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم
فعصوا **ولا تعتدوا** ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات او جعل
تحريم الطيبات اعتداءً وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده على عقبه
او اراد ولا تعتدوا بذلك **وكلوا مما رزقكم الله** اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا **حلالا** حال مما رزقكم الله
واتقوا الله تأكيد للتوصية بما أمر به وزاده تأكيدا بقوله **الذي انتم به مؤمنون** لان الايمان به يوجب
التقوى في الانتهاء الى ما أمر به وعما نهى عنه **اللغو** في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه
فعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب
الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة **بما عقدتم**
الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان
عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد دعني أجب عنك فقال
ولستَ بمأخوذٍ بلغوٍ تقوله ... اذا لم تعمّد عاقدات العزائم
وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الايمان اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف
فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفّر الخطيئة اي تسترها **من اوسط ما تطعمون**
من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتّر وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر
او صاع من شعير لكل مسكين او يغدّيهم ويعشّيهم وعند الشافعي مدّ لكل مسكين وقرأ جعفر بن محمد
اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لأهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم اهلون
كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب
شبهها بالياء بالالف **او كسوتهم** عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة
واسوة في إسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزي يومئذ وعن ابن عمر
ازار وقميص او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرأ سعيد بن المسيب
واليماني او كإسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن
مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم **فان قلت** ما محل الكاف **قلت** الرفع تقديره
او اطعامهم كإسوتهم بمعنى كمثل اطعامهم ان لم تطعموهم الاوسط **او تحرير رقبة** شرط الشافعي الايمان
قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل
فان قلت ما معنى او **قلت** التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بأيتها اخذ المكفّر
فقد اصاب **فمن لم يجد** احداها **فصيام ثلاثة ايام** متتابعات عند ابي حنيفة تمسكا بقراءة أبيّ
وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلاثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان
ويخير في كفارة اليمين **ذلك** المذكور **كفارة ايمانكم** ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء
او لتأنيث الكفارة والمعنى **اذا حلفتم** وحنثتم فترك الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث

في الحلف

واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعتق
الحانث **واحفظوا ايمانكم** فبرّوا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس
يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا
تنسوها تهاونا بها **كذلك** مثل ذلك البيان **يبين الله لكم اياته** اعلام شريعته واحكامه **لعلكم
تشكرون** نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه **أكّد تحريم الخمر** والميسر وجوهًا من
التاكيد **منها** تصدير الجملة بانّما **ومنها** انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب
الخمر كعابد الوثن **ومنها** انه جعلهما رجسًا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان **ومنها** انه جعلهما
من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت **ومنها** انه امر بالاجتناب **ومنها** انه جعل
الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحًا كان الارتكاب خيبة ومحقة **ومنها** انه ذكر ما ينتج
منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من
الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله **فهل انتم منتهون** من ابلغ ما ينهى به
كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم
على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا **فان قلت** الامَ يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه **قلت**
الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان
فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما اخرًا **قلت** لان الخطاب مع المؤمنين
وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر
والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة
بين من عبد صنمًا واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب خمرًا او قامر ثم افردهما بالذكر ليري ان
المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة
خصوصًا **واحذروا** وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل
حسنة ويجوز ان يراد واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله والرسول **فان توليتم
فاعلموا** انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف **الا البلاغ المبين** بالايات وانما ضررتم
انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم **رفع الجناح** عن المؤمنين في اي شيء طعموا من مستلذات المطاعم
ومشتهياتها **اذا ما اتقوا** ما حرم عليهم منها **وامنوا** وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه
ثم اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان **ثم اتقوا واحسنوا** ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا
اعمالهم او احسنوا الى الناس وآسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة
يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المؤمنين
لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا على
معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدًا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان
ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح
في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنًا محسنًا تريد ان زيدًا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما فعل

قوله البيضاوي وقوله ... قال عصام في حاشيته ... المحقق العصام ... احكامه على اعلام ... يكون مراده انه ... الاعلام وان يراد الاحكام ... الدال على احكامه ... التكليف ... اعلام شرائعه ... معطوف الاحكام على الشرائع ... اعلام شريعته ... عصام

زاد البيضاوي وجهين احدهما ان يرجع الى رجس والثاني ان يرجع الى ما ذكر قال عصام واقول الشيطان اقرب وانفع لان الاجتناب عن الشيطان يفيد الاجتناب عن كل معصية فكانه قال اجتنبوا الشيطان لتخلصوا عن جميع المعاصي لا عن كل معصية وفي الرجوع الى الشيطان مزيد ملائمة لقوله انما يريد الشيطان فتفطن انتهى

جزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم

يا ايها الذين امنوا

نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم
فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف
عقاب الله وهو غائب منتظر في الاخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك
الابتلا فالوعيد لاحق به **فان قلت** ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد **قلت** قلل وصغر
ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلا ببذل الارواح
والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف شانهم
عند ما هو اشد منه وقرا ابرهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح
والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه
او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن
رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ **فان قلت** فمحظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطا فما
بال التعمد مشروط في الاية **قلت** لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية
حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان
الاصل فعل المتعمد والخطا لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه
وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطا شيا اخذا
باشتراط العمد في الاية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء
يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي
تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وان شا صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين
صام عنه يوما او تصدق به وعند الشافعي ومحمد مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير من النعم
عدل الى قول ابي حنيفة **فان قلت** فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل
وبقوله هديا بالغ الكعبة **قلت** قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما
خير الله تعالى في الاية فكان قوله من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم
الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم
اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيا لا نظير له قوم حينئذ
ثم يخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما كيف خير بين الاشيا الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ
فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم
اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرا السلمي على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء
مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة
على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على
ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشيا المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب

ظبيا

الذي اليه تحشرون

158

ظبيا وهو محرم فسال عمر قتنا ورعبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم
امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال أتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال
الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به
من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام **هديا** حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة
خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا
عن الضمير في به ووصف هديا **بالغ الكعبة** لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة
ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم **فان قلت**
بم يرتفع كفارة من ينصب جزاء **قلت** جعلها خبر مبتدأ محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة
او يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على
الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى
خاتم من فضة وقرأ الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد
الدال على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم
والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا
كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل وذلك
اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة
وابي يوسف وعند محمد الى الحكمين **ليذوق** متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء
عاقبة هتكه لحرمة الاحرام **الوبال** المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من
قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة ولا يستمرأ **عفا الله عما سلف**
لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلعم وتسالوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في
الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما **ومن عاد** الى قتل الصيد
وهو محرم بعد نزول النهي عنه **فينتقم الله منه** ينتقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه
ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة
على العائد فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح
انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة **صيد البحر** مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل
وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم أكل الماكول منه وهو
السمك وحده عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد منه على ان تفسير الاية عنده أحل لكم
صيد حيوان البحر وان تطعموه **متاعا لكم** مفعول له اي أحل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله
تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان
نافلة حال مختصة بيعقوب يعني أحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه
قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وقرئ وطعمه **وصيد البر** ما صيد فيه وهو ما
يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم
على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير

والطيب ... الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم

انهم احلوا ... أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذا ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله **فان قلت** ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر **قلت** قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره يقتضي انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس وحرّم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معايشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شأنا قد عرفه الله تعالى وقيل عني به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة • كما قيل وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة • ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا • وكما قيل لا يدهمنك من دهمائهم عدد • فان جلهم بل كلهم بقر • وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله صلعم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى اعاد مسألته ثلاث مرات فقال رسول الله صلعم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف الصعبة التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله

المكاثرة المواجهة ... اذا ... لعلهم ... عن ... والاسلام ...

وتعدو ... من سعد بن ... وبرهة ... خيرا ... ... سراج

بالتفريط

قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

بالتفريط فيها **عفا الله عنها** عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته **فإن قلت** كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها قوم ولم يقل قد سأل عنها **قلت** الضمير في سألها ليس براجع إلى أشياء حتى يجب تعديته بعن وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين **ثم أصبحوا بها** أي بمرجوعها أو بسببها **كافرين** وذلك أن بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا تركوها فهلكوا **كان أهل الجاهلية** إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا **يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم والواو في قوله أولو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه بالحجة **كان المؤمنون** تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام فقيل لهم **عليكم أنفسكم** وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طرق الهدى **لا يضركم** الضلال عن دينكم إذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وإنما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون ولا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى ولا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فمتى قال إذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وإن من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل إذا أسلم قيل له سفهت آباءك ولاموه فنزلت **عليكم أنفسكم** عليكم من أسماء الفعل بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصره قراءة أبي حيوة لا يضيركم وأن يكون جوابا للأمر مجزوما وإنما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة والأصل لا يضرركم

ويجوز ان يكون نهيا ولا يَضِرْكم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره **ارتفع** اثنان
على انه خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل شهادة
بينكم على معنى ما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرا الشعبي شهادةٌ بينكم بالتنوين وقرا الحسن شهادةً بالنصب
والتنوين على ليقم شهادةً اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه
دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور
الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم
في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية
وجعل الاقارب اولا لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم
من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين
وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي انه خرج بُدَيل
بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا
الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ~~فاخذ اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال~~
~~منقوشا بالذهب فغيباه~~ ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه
فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة
فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلعم فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما
للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر
لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلعم
صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه
من تميم وعدي وقيل هي صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم
والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شانهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد
نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد
والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا
من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في
صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على
شهادة ثم ابتدا الله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما
ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ
لَمِلاَّثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عادَ لُّولَى **فان قلت** ما موقع تحبسونهما **قلت** هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان
ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما **فان قلت** كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهي مطلقة **قلت** لما كانت معروفة
عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض ائمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها
صلوة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا في النطق
بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما

لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

اى فعلا ما يوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين **فآخران** فشاهدان آخران **يقومان مقامهما** **من الذين استحق عليهم** اى من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جُني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما و **الاوليان** الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الامر وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى **فان قلت** ما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وأبي وابن عباس **قلت** معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين **ذلك** الذي تقدم من بيان الحكم **ادنى ان** يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة **بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان** ان تكر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل **واسمعوا** سمع اجابة وقبول **يوم يجمع** بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر او يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت و **ماذا** منتصب **باجبتم** انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم **فان قلت** ما معنى سؤالهم **قلت** توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد **فان قلت** كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بما اجيبوا **قلت** يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجأ الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم السلام ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على

فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا
عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نا كل

وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين

الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يوم سؤال الرسل عن اجابتهم وتعدد نعمه بعدما اظهر على ايديهم من الايات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوهم الهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الاثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل صلوات الله عليه ايد به لتثبيت الحجة **فان قلت** ما معنى قوله في المهد وكهلا **قلت** معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبا فيه الانبيا والتوراة والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى بن مريم وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شي وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله ☼ احار بن عمرو كاني خمر ☼ لان الترخيم لا يكون الا في المضموم **فان قلت** كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم **قلت** ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم فاتقوا الله معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للاخلاص وانما سال عيسى واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم ونكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرا عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرهما يرثني ويرث لاولنا واخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل يأكل

اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد

آخر الناس كما يأكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لأولانا وأخرانا
والتأنيث بمعنى الأمة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا أعذبه للمصدر ولو اريد
بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال
اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى
سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها
مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها
فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند
ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام
الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم
الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي
باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا
قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه قالوا لا نريد فلم
تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت

سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي
والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام
وقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه
النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد أن في قوله ان اعبدوا
الله إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له
اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يتوسطهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا
الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله
ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان
تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه
ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذا لو جعلته
بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء
الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف يصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت
لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون
ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا
ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة

على معنى فعل الامر

... وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين
جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب
الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **فان قلت** المغفرة لا تكون للكافرين فكيف قال
وان تغفر لهم **قلت** ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان تعذبهم عدلت لانهم احقاء
بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في العقول
بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن وقرئ هذا يوم ينفع بالرفع والاضافة وبالنصب
اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع
يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يومئذ لانه مضاف الى متمكن وقرأ الاعمش يوم ينفع بالتنوين
كقوله يوما لا تجزي **فان قلت** ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الاخرة
فليست الاخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة
لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة **قلت** معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم
وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق
يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه
فان قلت في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن **قلت** ما يتناول
الاجناس كلها تناولا عاما الا تراك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف
أعاقل هو ام غير عاقل فكان اولى بارادة العموم **عن** رسول الله صلعم من قرأ سورة المائدة
اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
بعدد كل يهودي ونصراني
يتنفس في الدنيا
تمت السورة

بحمد الله
وصلى الله
على سيدنا
محمد واله
وسلم

كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في ...
عليهم وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين

سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غير ست ايات وهي مائة وخمس وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم جعل يتعدى الى مفعول واحد
اذا كان بمعنى أحدث وانشأ كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صيّر
كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى
التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان
ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم ازواجا
أجعل الآلهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها
او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد
وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان
الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات
على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما معنى ثم
قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد
ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل
الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني
الموت فان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل
مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت
الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت
اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم
وفي السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله او وهو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به
في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض
بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيهما فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت
ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك
اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون
من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض يعني وما
يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر
لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف
كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القران الذي
تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القران
اي أخباره وأحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك
عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته مكّن له في الارض
جعل له مكانا فيها ونحوه أرّض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم نمكن لهم واما مكّنته في الارض فاثبته
فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم
نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال

اي متعلق بشرط محذوف

... برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ... قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

والاستظهار باسباب الدنيا **والسماء** المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار **فان قلت** اى فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرونا ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها **كتابا** مكتوبا **في قرطاس** في ورق **فلمسوه بايديهم** ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا تبقى لهم علة **لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره **لقضي الامر** لقضي امر هلاكهم **ثم لا ينظرون** بعد نزوله طرفة عين إما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما أهلك اصحاب المائدة وإما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم وإما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة **ولو جعلناه ملكا** ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة **لجعلناه رجلا** لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم **وللبسنا عليهم** ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال الدليل على اني ملك اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد ولبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرأ الزهري وللبّسنا عليهم ما يلبّسون بالتشديد **ولقد استهزئ** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه **فحاق بهم** فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء **فان قلت** اى فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا **قلت** جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح **لمن ما في السموات والارض** سؤال تبكيت **قل لله** تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره **كتب على نفسه الرحمة** اى اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله **ليجمعنكم الى يوم القيمة** فيجازيكم على اشراككم وقوله **الذين خسروا انفسهم** نصب على الذم او رفع اى اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم **فان قلت** كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس **قلت** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر **فهم لا يؤمنون** **وله** عطف على لله **ما سكن في الليل والنهار** من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم **وهو السميع العليم** يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما تشتمل عليه الملوان **أولي** غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو أتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون آلله اذن لكم وقرئ **فاطر السموات** بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها **وهو يطعم ولا يطعم** وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه أفدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر **اول من اسلم** لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك

لخلطنا وخلطوا كلاهما متوجه الى جنسه اى حين جعل الرسول ملكا يكون اللبس في هذا الوجه مستعقبا موقوفا بذلك ٥

استعطاف وجواب الزام لاهل العاصين بعصيانهم

الليل والنهار الواحد في عمر مثلاً مثل عشي مصباح ٥

... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

163

امرت وانا اول المسلمين ولقوله سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين **ولا تكونن** وقيل لي ولا تكونن **من المشركين** ومعناه
امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك **من يصرف عنه** العذاب **يومئذ فقد رحمه** الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان
اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب
لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد
رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا
قبله وهو العذاب ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم
اي هوله فقد رحمه وتنصرها القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه **وان يمسسك الله بضر** من مرض او فقر
او غير ذلك من بلاياه **فلا** كاشف له الا هو **وان يمسسك بخير** من غنى او صحة **فهو على كل شيء قدير** فكان
قادرا على ادامته او ازالته **فوق عباده** تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون

الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصلح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم
ولذلك صح ان يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالاجسام
واراد **اي** شيء **اكبر شهادة** فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم **قل الله شهيد بيني وبينكم** يحتمل ان يكون
تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم وان
يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بيني وبينكم فاكبر
شيء شهادة شهيد له اي للنبي صلعم **ومن بلغ** عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم وانذر كل من بلغه القرآن
من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلعم
ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد **قل لا اشهد** شهادتكم **الذين آتيناهم الكتاب** يعني اليهود
والنصارى **يعرفونه** يعرفون رسول الله صلعم بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة
نبوته ثم قال **الذين خسروا انفسهم** من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين **فهم لا يؤمنون** به جمعوا بين امرين
متناقضين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه
تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول **ويوم نحشرهم** ناصبه
محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف **اين شركاؤكم** اي آلهتكم
التي جعلتموها شركاء لله وقوله **الذين كنتم تزعمون** معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول
بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما
رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا
بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم **فتنتهم** كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم
وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز ان يراد
ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع
الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ **ربنا** بالنصب
على النداء **وضل عنهم** وغاب عنهم **ما كانوا يفترون** اي يفترونه الهيته وشفاعته **فان قلت** كيف يصح ان يكذبوا
حين يطلعون على حقائق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته **قلت** الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا
ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا
بالخلود ولم يشكوا فيه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا

... يقولون ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل

مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطأ في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا فتمحّل وتعسّف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عيّ واقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبوّ وما ادري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبّه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنّة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرأ طلحة وقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسّر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عنه عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به روي انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسّد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثمّ امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فنزلت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرأيت امرا شنيعا اذ وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهّمته وعرّفته وقرئ وَقَفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدؤا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبّهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان تكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمنّ قد تضمن معنى العِدَة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمنّ في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذبَ ونكونَ بالنصب باضمار أن على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا

تدل على ان النصب بعد المعنى من حيث ان المعنى ان تركه اياه اذا المعنى [illegible] عدم العود على تركه [illegible] والمقصود من ليتهنى [illegible] تركك وعدم عودي فقد حصل هذا الكلام ان عرض المودب [illegible] وانشد الامام عبد القاهر رحمه الله [illegible] ولتته لا تعليه [illegible] قد غيبت عن [illegible] ... نفسي فداك ماذنبي فاعتذر اي فانا اعتذر على كل حال نوجه الذنب علي اولم نتوجه لان الاول [illegible] المبالغة المناسبة لمقام المغازلة سراج

اضرابهم [illegible] ما الوعد بتصديق الآيات والا [illegible] هذا اي ليس [illegible] في الآيات [illegible] الانصاف [illegible] التوق الى تحصيله [illegible] من [illegible] ولكنهم ما كانوا [illegible] الدنيا [illegible] فقالوا ما قالوا [illegible]

عطف [illegible] المعنى على [illegible] كانه قيل بدا لهم ما كانوا يخفون [illegible] الكتاب في صحفهم [illegible]

ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين

يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلعم **ولو ردوا** الى الدنيا بعد وقوفهم على النار **لعادوا لما نهوا عنه** من الكفر والمعاصي **وانهم لكاذبون** فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به **وقالوا** عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا **ان هي الا حياتنا الدنيا** كما كانوا يقولون قبل معاينة القيمة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم **وقفوا على ربهم** مجاز عن الحبس للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف **قال** مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال **اليس هذا بالحق** وهذا تعيير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل **بما كنتم تكفرون** بكفركم بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع اخر **وحتى** غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة **فان قلت** اما يتحسرون عند موتهم **قلت** لما كان الموت وقوعا في احوال الاخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلعم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة **بغتة** فجاة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة **فرطنا فيها** الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله **يحملون اوزارهم على ظهورهم** كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي **الا ساء ما يزرون** بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم **جعل اعمال** الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عامر ولدار الاخرة وقرئ يعقلون بالتاء والياء **قد** في **قد نعلم** بمعنى ربما التي تجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في **انه** ضمير الشان **ليحزنك** قرئ بفتح الياء وضمها **والذي يقولون** هو قولهم ساحر كذاب **لا يكذبونك** قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود اياته فاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود ايات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بايات الله وعن ابن عباس كان رسول الله يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت **ولكن الظالمين** من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم **ولقد كذبت** تسلية لرسول الله صلعم وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني **على ما كذبوا واوذوا** على تكذيبهم وايذائهم **ولا مبدل لكلمات الله** لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون **ولقد جاءك من نبإ المرسلين** بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين

164

٣٣

إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن
أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا
صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن
كنتم صادقين

كان يكبر على النبي صلعم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما
في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه
وانه لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات
فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه
لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء
هو الاتيان بالآية كأنه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية
يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون
ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون
وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بأنه
هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم
بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ
أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل
وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله صلعم لترك الاعتداد بما انزل عليه كأنه لم ينزل عليه
شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على
بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك
الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت
ارزاقكم وآجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه
ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها
وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء **فان قلت** كيف قيل الا امم مع افراد الدابة
والطير **قلت** لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب
ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى **فان قلت** هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم وما معنى
زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه **قلت** معناه ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط
في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها
غير مهمل امرها **فان قلت** فما الغرض في ذكر ذلك **قلت** الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه
وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها
لا يشغله شأن عن شأن وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ
ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كأنه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف **فان
قلت** كيف اتبعه قوله والذين كذبوا بآياتنا **قلت** لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته
وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في
ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشأ الله يضلله
اي يخذله ويخليه وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه أرأيتكم أخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول
أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكنت تقول أرأيت نفسك زيدا ما شأنه وهو خلف من القول
ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله
تدعون ان كنتم

في تفسير ابي السعود المراد
بالكتاب القرآن اي ما تركنا
في القرآن شيئا من الاشياء المهمة
او ما جعلنا الكتاب مفرطا
فيه شيئا من التفريط ذكرنا فيه
كل ما لا بد منه وايا ما كان
فالجملة اعتراض مقررة لمضمون
ما قبلها الى قوله او قيل
الكتاب اللوح فالمراد بالاعتراض
الاشارة الى ان احوال الامم
مستقصاة في اللوح غير مقصورة
على هذا القدر المجمل انتهى

ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذ
القوم ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عل
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي

تدعون بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون
بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعون الى كشفه ان شا ان اراد ان يتفضل
عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم في ذلك
الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير
الله تدعون كانه قيل اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان قلت ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله
فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا يكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف
المشية وهو قوله ان شا ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه اخر من الحكمة ارجح منه
البأسا والضرا البؤس والضر وقيل البأسا القحط والجوع والضرا المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد
ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جا بلولا ليفيد انه لم
يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأسا والضرا اى تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شي
من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضرا والسرا كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه
تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على الفرح والبطر
من غير انتداب الشكر ولا تصدٍّ للتوبة والاعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون
آيسون اخرهم فقطع دابر القوم اخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين
ايذان بوجوب الشكر والحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد
ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم
وعقلكم يأتيكم به اى يأتيكم بذلك اجرا للضمير مجرى اسم الاشارة اى بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن
عن الايات بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة
اوجهرة وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط
الا الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح اليا الا مبشرين ومنذرين من آمن بهم وما جاءوا به واطاعهم
ومن كذبهم وعصاهم ولم نرسلهم ليتلعب بهم ويقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة
واصلح ما يجب عليه اصلاحه مما كلف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه
قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلا وقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا اى لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق
وارزاقه وعلم الغيب واني من الملئكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة منه اى لم ادع
الالهية ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملئكة حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها
وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز
ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية
افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت الا ما يليق بالبشر او فتعلموا ان
اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل
قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع
الى قوله ما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون
في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون ان يدخلوا في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون

يستوي الا... يتفكرون و... يخافون ان ي... ليس لهم من... لعلهم يتقو...

165

...

من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم

بالبعث وإما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم
ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فأمر أن ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع في موضع الحال من يحشروا ومعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه
الحال لان كلا محشور والمخوف انما هو الحشر على هذه الحال

ذكر غير المتقين من المسلمين

وأمر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد
بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر
الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة الصبح والعصر ووصفهم بالاخلاص في عبادته بقوله
يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته وروي أن رؤوساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو طردت هؤلاء الأعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم
رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فأقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فأقعدهم معك ان شئت فقال نعم طمعا
في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا
فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام
فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني
حتى امرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان
حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته
لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك
الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى فان قلت
اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان
بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل
بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد
المؤمنين فتطردهم جواب النفي (ما عليك من حسابهم) فتكون من الظالمين جواب النهي (ولا تطرد الذين) ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم
على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن
العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين أهؤلاء الذين من الله
عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون
والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه أألقي الذكر
عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا
لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم الا مخذول مفتون أليس الله بأعلم بالشاكرين اي الله اعلم من يقع منه
الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على الكفر فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا
بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ إنه فإنه
بالكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال
اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك

اي روائحهم الكريهة وهو عطف على [illegible] الاعبد [illegible] أرواح جبابهم [illegible]

[...] من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي [...] بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه

او ظانا فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على انها قالت عشية زرتها ❊ جهلت علينا ولم تكن جاهلا ❊

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة قرئ **ولتستبين** بالتاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران ونلخصها في صفة احوال **المجرمين** من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيمة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان تعامل به فصلنا ذلك التفصيل **نهيت** صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون **من دون الله** وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة **قل لا اتبع اهواءكم** اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل **قد ضللت اذا** اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله **قل اني على بينة من ربي** ومعنى قوله اني على بينة من ربي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم انتم به حيث اشركتم به غيره قال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل ثم عقبه بما دل على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وانهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب المستاصل فقال **ما عندي ما تستعجلون به** يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء **ان الحكم الا لله** في تاخير عذابكم **يقض الحق** اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل في اقسامه **وهو خير الفاصلين** اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره **لو ان عندي** اي في قدرتي وامكاني **ما تستعجلون به** من العذاب **لقضي الامر بيني وبينكم** لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا **والله اعلم بالظالمين** وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة على حجة من جهة ربي وهو القران وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القران **فان قلت** بم انتصب الحق **قلت** بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق **فان قلت** لم اسقطت الياء في الخط **قلت** اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين **جعل** للغيب **مفاتح** على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن **ولا حبة ولا رطب ولا يابس** عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة الا في الدار **وهو الذي يتوفاكم بالليل** الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كله كالجيف **ويعلم ما جرحتم بالنهار** ما كسبتم من الاثام فيه **ثم يبعثكم فيه** ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم

166

موند ادر من باب العوبجو مثل لبس الشراب لسمطرعهلك ○ علوی

والمغافصه اخذ الشئ على غره ○ علوی

هو شرع الغضب بالعين المهملة والضاد المعجمة وقد ورد بالصاد

قيل السوال مستند الى كون قوله يقضي القضاء الحق وهل هو مفعول به لتعلق به وحدها ○ علوی

لا رجل منهم ولا امراة بها

اي منسدحون ممتدون

يوت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم
وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكرى لعلهم يتقون

قطعتم به اعمالكم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجلكم كقولك فيهم دعوتني ويقول في امركم **ليقضى اجل مسمى** وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم **ثم اليه مرجعكم** وهو المرجع الى موقف الحساب **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** في ليلكم ونهاركم **حفظة** ملئكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل شي يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه انت شبه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب **فان قلت** الله تعالى غني بعلمه عن كتبة الملئكة فما فائدتها **قلت** فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملئكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء **توفته رسلنا** اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه **ولا يفرطون** بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به او لا يزيدون فيه **ثم ردوا الى الله** اي الى حكمه وجزائه **مولاهم** مالكهم الذي يلي عليهم امورهم **الحق** العدل الذي لا يحكم الا بالحق **الا له الحكم** يومئذ لا حكم فيه لغيره **وهو اسرع الحاسبين** لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق **ظلمات البر والبحر** مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما **لئن انجينا** على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا **من هذه** من هذه الظلمة والشدة وقرئ **تدعونه** **خفية** بالضم والكسر اي وقرئ لئن انجانا اي لئن انجيتنا وانجانا **هو القادر** هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة **عذابا من فوقكم** كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان **او من تحت ارجلكم** كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات **او يلبسكم شيعا** او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله ۞ وكتيبة لبستها بكتيبة ۞ حتى اذا التبست نفضت لها يدي ۞ وعن رسول الله صلعم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلعم اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع الى العذاب **وهو الحق** اي لا بد ان ينزل بهم **قل لست عليكم بوكيل** بحفيظ وكل اليّ امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر **لكل نبا** لكل شي ينبا به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به **مستقر** وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقران **يخوضون في اياتنا** في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك **فاعرض عنهم** فلا تجالسهم وقم عنهم **حتى يخوضوا في حديث غيره** فلا باس ان تجالسهم حينئذ **واما ينسينك الشيطان** وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم **فلا تقعد** معهم **بعد الذكرى** بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم **وما على الذين يتقون من حسابهم من شي** وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شي مما يحاسبون عليه من ذنوبهم **ولكن** عليهم ان يذكروهم **ذكرى** اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم **لعلهم يتقون** لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون

كتبة

لا يقصر الفاتر عن الزجر عن المعاصي بل هو كالتحضيض على العبادة لان يعرف ان المولى اقبل الاعلم واعداد العمل عنى لا يرجى يعرف ضبطه ۵ عصام

اشفيت على الشي بالالف اشرفت واشفى المريض اي اشرف على الموت ۵ مصباح

... الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا ... كالذي
استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه و
اليه تحشرون وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون

167

الضمير للذين يتقون اى يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروى ان المسلمين قالوا لئن
كنا نقوم كلما استهزؤا بالقران لن نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم **فان قلت**
ما محل ذكرى **قلت** يجوز ان يكون نصبًا على ولكن يذكرونهم ذكرى اى تذكيرا ورفعًا على ولكن عليهم
ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شئ كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك
اى لكون ... ان يكون دين الاسلام ... كان في الواقع ... الاسلام
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اى دينهم الذي كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام
وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة
ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم
الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدًا
يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا اعيادهم لعبا ولهوا
غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا
تشغل قلبك بهم وذكر به اى بالقران ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء
كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال ☼ وابسالي بني بغير جرم ☼ بعوناه ولا بدم مراق ☼ ومنه هذا عليك
بسل اى حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد
عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية
لان الفادي يعدل المفدي بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان
العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده
اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن
يعني اية اندعوا من دون الله
الى عبادة الاوثان قل اندعو انعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد
على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي
ذهبت به مردة الجن والغيلان في الارض المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له
اى لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستوى او سمى الطريق المستوى
بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب
وتعتقده ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كقوله تعالى كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن
طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام
هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال **فان قلت**
ما محل الكاف في قوله كالذي استهوته **قلت** النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اى اننكص مشبهين من
استهوته الشياطين **فان قلت** ما معنى استهوته **قلت** هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه
طلبت هويه وحرصت عليه **فان قلت** ما محل امرنا **قلت** النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى
على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا بالتسلم **فان قلت** ما معنى اللام في لنسلم **قلت**
هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم **فان قلت** فاذا كان هذا واردًا في شان ابي بكر فكيف
قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل اندعو **قلت** للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق
رضوان الله عليه **فان قلت** علام عطف قوله وان اقيموا **قلت** على موضع قوله لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم

وقيل هو بمعنى الباء اى امرنا بان نسلم وقيل ... اى امرنا ان نسلم ... الى السعود

قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء

وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وأُمرنا لأن نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلوة **قوله الحق** مبتدا وي‍
يوم يقول خبره مقدما عليه وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق
عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح **آزر** اسم ابى ابرهيم وفى كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية
تارح والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من
اسمائهم وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزوم
عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتى كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفى شعر بعض
المحدثين • أُدعى باسماء نبزا فى قبائلها ✿ كان اسماء اضحت بعض اسمائى ✿ او اريد عابد آزر فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ أأزرا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام
وزاى ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أتعبد أزرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما
آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل فى حكم الانكار لانه كالبيان له **فلما جن عليه الليل** عطف على قال ابرهيم
لابيه وقوله **وكذلك نرى ابرهيم** جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف
والتبصير نعرف ابرهيم ونبصره **ملكوت السموات والارض** يعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها
ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال **وليكون من الموقنين** فعلنا ذلك ونرى
حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على
الخطاء فى دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها
لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا
دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها **هذا ربى** قول من ينصف خصمه مع علمه
انه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد
حكايته فيبطله بالحجة **لا احب الآفلين** لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من
مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام **بازغا** مبتديا فى الطلوع **لئن لم يهدنى ربى**
تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب فى الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق
الله ولطفه **هذا اكبر** من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه **انى برئ مما تشركون** من الاجرام
التى تجعلونها شركاء لخالقها **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض** اى للذى دلت هذه المحدثات
عليه وعلى انه مبتدئها وقيل هذا كان نظره واستدلاله فى نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدنى
ربى وقوله يا قوم انى برئ مما تشركون **فان قلت** لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما
انتقال من حال الى حال **قلت** الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب **فان قلت** ما وجه
التذكير فى قوله هذا ربى والاشارة للشمس **قلت** جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد كقولهم
ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم يكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة
الرب عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا فى صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ
احترازا من علامة التأنيث وقرئ ترى ابرهيم ملكوت السموات والارض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره
دلائل الربوبية **وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله** وكانوا حاجوه فى توحيد الله ونفى الشركاء
عنه منكرين لذلك **وقد هدان** يعنى الى التوحيد **ولا اخاف ما تشركون به** وقد خوفوه ان معبوداتهم
تصيبه بسوء **الا ان يشاء ربى شيئا** الا وقت مشيئة ربى شيئا يخاف فحذف الوقت يعنى لا اخاف معبوداتكم
فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربى ان يصيبنى بمخوف من جهتها ا‍ل‍

فى تفسير البيضاوى عقب قوله تعالى لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم والعصام ... ان عدم محبة الآفلين لا يصح لان محبة مصنوعاته تعالى من حيث ايجاده دال على الوهيته ... والجسم والكوكب ... لا احب ... الارباب المتغيرين انتهى

ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم وزكريا ويحيى وعيسى
يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا الى صراط مستقيم ذلك

اصبت ذنبا أستوجب به انزال المكروه مثل أن يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس والقمر او يجعلها
قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه انزال
المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف
اخاف لتخويفكم شيئا مامون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف
وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراككم سلطانا اي حجة لان الاشراك لا يصح ان تكون عليه حجة كانه
قال وما لكم تنكرون علي الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون على انفسكم الأمن في موضع الخوف
ولم يقل فأينا أحق بالامن أنا ام انتم احترازا من تزكيته نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين
يعني فريقي المشركين والموحدين ثم استانف الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة
الى جميع ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى
اتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود عطف على نوحا اي وهدينا داود ومن ابائهم في موضع النصب عطفا
على كلا بمعنى وفضلنا بعض اباءهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم
في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم
والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة قوما هم الانبيا المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلا بما قبله وقيل هم اصحاب النبي صلعم وكل من
امن به وقيل كل مومن من بني آدم وقيل الملئكة وادعا الانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم بها
انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والبا
في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد للنفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتدا ولا تقتد الا بهم
وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع
فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده
للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق
معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين
جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء
وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران على رسول الله صلعم فالزموا ما لا بد لهم
من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وأدرج تحت الالزام توبيخهم وأن نعي عليهم سوء جهلهم لكتابهم
وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه
وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن
الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلعم أنشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها
أن الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم
فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني

اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا

مأكل

والحبر بالفتح والكسر العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه

الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى

فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التوراة لانهم قالوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم **وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم** الخطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد صلعم مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التوراة ولم يعلمها اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم **قل الله** اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك **ثم ذرهم في خوضهم** في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب و **يلعبون** حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم **مبارك** كثير المنافع والفوائد **ولتنذر** معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر بالتاء والياء وسميت مكة **ام القرى** لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين

فمن يلق في بعض القريات رحله ۞ فام القرى ملقاة رحالي ومنتابي

ومن حولها اهل المشرق والمغرب **والذين يؤمنون بالاخرة** يصدقون بالعاقبة ويخافونها **يؤمنون** بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها **افترى على الله كذبا** فزعم ان الله بعثه نبيا **او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء** وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي صلعم رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي **ومن قال سانزل مثل ما انزل الله** هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلعم وكان اذا املا عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى اخر الاية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون **ولو ترى** جوابه محذوف اى لرايت امرا عظيما **اذ الظالمون** يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله **في غمرات الموت** شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير للشدة الغالبة **باسطوا ايديهم** يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب **اخرجوا انفسكم** خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص **اليوم تجزون** يجوز ان يريد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع وان يريد الوقت الممتد الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة **عذاب الهون** الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه **عن آياته تستكبرون** فلا تؤمنون بها **فرادى** منفردين عن اموالكم واولادكم

الملظ الملازم
هو بالظا المهملة والمعجمة الملح وكذلك الملث والملد كلها للزوم والدوام
اى لا ابرح
قاموس
صراح

ذات الجمعية والورع ولا كانوا يسمعون من اليهود ... ذكر موسى والتوراة

وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله **كما خلقناكم اول مرة** على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد **وتركتم ما خولناكم** ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة **وراء ظهوركم** لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم **فيكم شركاء** في استعبادكم لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادًا بالتنوين وفرادُ مثل ثلاث وفَرْدَى نحو سكرى **فان قلت** كما خلقناكم في اي محل هو **قلت** في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم **لقد تقطع بينكم** وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم **فالق الحب والنوى** بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة **يخرج الحي من الميت** اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي **فان قلت** كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت **قلت** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها **ذلكم الله** ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي تحق له الربوبية **فانى تؤفكون** فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره **الاصباح** مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صُبْح وانشد قوله ○ أفنى رياحًا وبني رياح ❁ تناسخ الإمساء والإصباح ❁ بالفتح والكسر مصدرين وجمعَ مُسْيٍ وصُبْح **فان قلت** فما معنى فَلْق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال ○ تردّت به ثم انفرى عن اديمها ❁ تَفَرّي ليلٍ عن بياض نهار ❁ **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغَبَش في آخر الليل ومُنْقَضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق قال الطائي ○ وأزرقُ الفجر يبدو قبل أبيضه ❁ وأول الغيث رَشٌّ ثم ينسكب ❁ وقرئ فالقَ الاصباح وجاعلَ الليل سكنا بالنصب على المدح وقرأ النخعي فَلَقَ الاصباحَ وجعلَ الليلَ السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سَكَن لانه يستأنس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجَمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه **والشمس والقمر** قرئ بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل **فان قلت** كيف يكون لليل محلٌّ والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضاربٌ عمرا امس **قلت** ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جَعْلٍ مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حُسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حُسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسَيْرهما والحُسبان بالضم مصدر حَسَب كما ان الحِسبان بالكسر مصدر حَسِب ونظيره الكفران والشكران

... فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية ... والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم

ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات ومن فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بني ادم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفتنة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله

رماني بامر كنت منه ووالدي ۞ بريا ومن اجل الطوي رماني ۞

والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه وكيف يعود شيئا جامعا لمنافع وملاذ نظرة اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرا ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت فما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم

وهو العنقود من النخلة والعنب

اي دليل على ان ذلك ... فاعل ... الى فاعل علوي

لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها
وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

يدون الجن ولم تمنعهم علمهم ان يتخذ واما لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلْقَهم اي
اختلاقهم الافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا
له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات فهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب
تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون
من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين
وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوِّر محرِّف
مغيّر للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن
رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان
ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه
على انه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا
على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها
ان مبدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من
صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا
بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم يصح الولادة
والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد
انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء
ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون
الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا
من دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء
من الارزاق والاجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر
به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته
لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار
وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف
يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا
من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلعم لقوله وما انا عليكم
بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من
الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه
ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا
درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت

اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا ت...
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون

...هذه الايات وعفت كما قالوا اساطير الاولين و دَرُسَتْ بضم الراء مبالغة في دَرَسَتْ اي اشتد دروسها و...
على البناء للمفعول بمعنى قُرِئَتْ أو عُفِيَتْ ودَارَسْتَ وفسروها بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار ...
الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للايات وهو لاهلها اي دارس اهل الايات
وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودَرَسْنَ اي درس محمد و دارسات على هي دارسات اي قديمات او ذات
دَرْس كعيشة راضية **فان قلت** اي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه **قلت** الفرق بينهما ان الاولى
مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه حصل هذا
القول بتصريف الايات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه **فان قلت**
الام يرجع الضمير في قوله ولنبينه **قلت** الى الايات لانها في معنى القران كانه قيل وكذلك نصرف القران
او الى القران وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا وعن
ابن عباس ... من قرا دَرَسْتَ و دَارَسْتَ دَرَسَتْ الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو
اعتراض أُكِّدَ به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا
عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجو
الهك وقيل كان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله **فان قلت** سب الالهة
حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي **قلت** رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج
عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات
فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر **فان قلت**
فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فراى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل
المعصية لاسرع ذلك في ديننا **قلت** ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء
فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الالهة وانما خُيِّلَ الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه
عليه الحسن عَدْوًا ظلما وعدوانا وقرئ عُدُوًّا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عَدْوًا
وعُدُوًّا وعُدْوَانًا وعَدَاءً وعن ابن كثير عَدُوًّا بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب له ان
يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم
اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه
في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم لئن
جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب
الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها واتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم
انها ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها
وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها
فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى
الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ايت السوق انك تشتري لحما وقال
امرؤ القيس عوجوا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام وتقويها قراءة ابي
لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم

يبكي الديار ... فسطره هو اول من ...
حاسه ... ابن خذام ...
والد ... المعجمة ...
بالخاء المعجمة ...
ثم احرمهم

هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها **ونقلب افئدتهم وابصارهم** عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم **في طغيانهم** اي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اي الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب افئدتهم وابصارهم على البناء للمفعول

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة

كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة **وكلمهم الموتى** كما قالوا فأتوا بآبائنا **وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** كما قالوا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وهو قبلا مدني وقرئ قبلا اي عيانا **ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله** مشيئة اكراه واضطرار **ولكن اكثرهم يجهلون** فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب **شياطين** على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن **يوحي بعضهم الى بعض** يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا **زخرف القول** ما زينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموهه **غرورا** خدعا واخذا على غرة **ولو شاء ربك ما فعلوه** ما فعلوا ذلك اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم ولو شاء لحال بينهم **ولتصغى** جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين **افئدة الكفار وليرضوه** لانفسهم **وليقترفوا ما هم مقترفون** من الآثام **افغير الله ابتغي حكما** على ارادة القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل **وهو الذي انزل اليكم الكتاب** المعجز **مفصلا** مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له **فلا تكونن من الممترين** من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته **وتمت كلمات ربك** اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد **صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته** لا احد يبدل شيئا من ذلك مما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقيل هي القرآن

ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون ... سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله

وان تطع اكثر من في الارض من الناس اضلوك لان الاكثر في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى يعلمهم وقرئ من يضل بضم اليا اى يضله الله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تاكلوا واى غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح اليا وضمها اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تأوله هولاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وبهذا يرجح تاويل من تاوله بالميتة وان اطعتموهم انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى في الاية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله مرخصا في النسيان دون العمد ومالك والشافعي فيهما

مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين حلاهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين اى زينه الشيطان او الله عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله صلعم وتقدمة موعد بالنصر عليهم روى ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروى ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم

[illegible] ... وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما
ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

عظيم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به
ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه
نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره
ضيقا حرجا بمنعه الالطاف حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ
ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء
كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق عنه
المقدرة وقرئ يصّعد واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد ويَصْعد
من صعد ويُصْعِد من اصعد كذلك يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض
ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما
عادلا لا مطردا او انتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام
دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول
لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم
مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون
ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم يحشرهم
وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وعبرهم والجن هم الشياطين
قد استكثرتم من الانس اي اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم منهم الجم الغفير كما تقول استكثر
الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى
وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب
التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل
استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا نزل
واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس بانهم
يقدرون على الدفع واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام
اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر
على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات
التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير
ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور الذي ظفر
بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفّست عنك
الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله
الا ما شاء من اشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم
لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا

١٦٢

وضرب في بعض النسخ على الرجعة الاخيرة

في يوم على حد الذي ... لا قبله

فيما قالوا كما انشاكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا

بتخليتهم حتى يتولى بعضهم بعضا كفعل الشياطين وغواة الانس او يجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الاية ولم يفرقوا بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلعم يبعثون الى الانس ورسول الله صلعم الى الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم واعترافهم بقوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم مقرين في هذه الاية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام والمكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل اي عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون ايّنا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر فكأنه مأمور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لآلهتهم فاذا راوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه لآلهتهم واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه

على المصنف رحمه الله تعالى العبد و لكل من المكلفين درجات ودركات دقوله ...

وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

هو الذي ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية **بزعمهم** وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله
لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم
في القربة **فلا يصل الى الله** اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على
المساكين **فهو يصل الى شركائهم** من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجرا على سدنتها ونحو ذلك
سآء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم **وكذلك** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين
الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين والمعنى
ان شركاهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم **قتل اولادهم** بالوأد او بنحرهم للالهة وكان
الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البنا
للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البنا للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاوهم
باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاوهم واما
قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركا على اضافة القتل الى الشركا
والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد
فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القران المعجز بحسن
نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرا بجر الاولاد
على انه وصف للاولاد
والشركا لان الاولاد شركاوهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب **ليردوهم** ليهلكوهم
بالاغواء **وليلبسوا عليهم دينهم** وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين
اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم
في دين ملتبس **فان قلت** ما معنى اللام **قلت** ان كان التزيين من الشياطين فهو على حقيقة
التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة اي لام العاقبة **ولو شاء الله** مشيئة قسر **ما فعلوه** لما فعل المشركون
ما زين لهم من القتل او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان
جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة **وما يفترون** وما يفترونه من الافك او وافتراءهم **حجر** فعل
بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمونث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسما
غير الصفات وقرا الحسن وقتادة حجر بضم الحا وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا
اشيا من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا **لا يطعمها الا من نشا** يعنون خدم الاوثان والرجال دون
النسا **وانعام حرمت ظهورها** هي البحائر والسوائب والحوامي **وانعام لا يذكرون اسم الله عليها**
في الذبح وانما يذكرون عليها اسما الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى
انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها
اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله **افترا عليه** اي فعلوا ذلك كله على جهة الافترا
وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر موكد لان قولهم ذلك في معنى الافترا **وقالوا ما**
في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث وما ولد ميتا
اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على

... الذكرين حرم ام الانثيين ام اشتملت عليه ارحام الانثيين

اللفظ وبطنه ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر
وان تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصةً بالنصب على ان قوله
لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان تكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله
وقرأ ابن عباس خالصُه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص **وان يكن ميتة** وان يكن ما في بطونها ميتة
وقرئ وان تكن بالتاء على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتاء والرفع على
كان التامة وتذكير الضمير في قوله **فهم فيه شركاء** لان الميتة لكل ميت ذكر او انثى فكانه قيل وان يكن ميت
فهم فيه سواء **سيجزيهم وصفهم** اى جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب
هذا حلال وهذا حرام **قد خسر الذين قتلوا اولادهم** نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي
والفقر **سفها بغير علم** لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتّلوا بالتشديد
ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها **انشأ جنات** من الكروم **معروشات** مسموكات **وغير معروشات**
متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه
وغير معروشات مما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت
له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه **مختلفا اكله** في اللون والطعم والحجم والرائحة
وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه
ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان
ما فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قبل اذا اثمر وقد
علم انه اذا لم يثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك
وينع **وآتوا حقه يوم حصاده** الاية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق
به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو
الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن
عن اول وقت يمكن فيه الايتاء **ولا تسرفوا** في الصدقة كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق
ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا **حمولة وفرشا** عطف على
جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل
الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة
اجرامها مثل الفرش المفروش عليها **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل
اهل الجاهلية **ثمانية ازواج** بدل من حمولة وفرشا **اثنين** زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة
والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من
جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله
ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم
الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كأسا بشرط ان يكون فيها خمر
والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى وقرئ اثنان
على الابتداء **الهمزة** في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين
الانثى من الضأن والانثى من المعز على طريقة الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها
ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل
والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها

كيف

شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما
على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك
غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك
جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما
ولا آباؤنا ولا
من شيء كذلك كذب
من قبلهم

كيف ما كانت ذكورا أو إناثا أو مختلطة ثم كانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم نبئوني
بعلم أخبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم إن كنتم صادقين في أن الله حرمه
أم كنتم شهداء بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة للإنكار يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر
المشاهدة على مذهبهم لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم
في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرفتم التوصية به مشاهدين لأنكم لا تؤمنون بالرسل فمن أظلم ممن افترى على
الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب
فإن قلت كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما
اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك أن الله عز وجل من على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم وبإباحتها
لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها تأكيدا وتشديدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد
فيما أوحي إلي تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الأنفس محرما طعاما محرما من المطاعم
التي حرمتموها إلا أن يكون ميتة إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة أو دما مسفوحا أي مصبوبا سائلا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح أو فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما
أهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وأهل
صفة له منصوبة المحل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أي أهل لغير الله به فسقا فإن قلت
فعلام تعطف أهل وإلام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير
إلى ما رجع إليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات غير باغ
على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فإن ربك غفور رحيم لا
يؤاخذه ذو الظفر ما له إصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم
فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالإضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم
عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخاصة
وهي الثروب وشحوم الكلى إلا ما حملت ظهورهما وهو شحم الألية يعني إلا ما اشتمل عليه الظهور
والجنوب من السحفة أو الحوايا أو ما اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم وهو شحم الألية وقيل الحوايا
عطف على شحومهما وأو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات
ببغيهم بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فيما أوعدناه العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه أهل الطاعة
فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم العقاب فإن كذبوك في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة
وأنه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لأهل طاعته ولا يرد بأسه
مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين أشركوا إخبار بما سوف
يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم أن
شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وإرادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه
كذلك كذب الذين من قبلهم أي جاؤوا بالتكذيب المطلق لأن الله عز وعلا ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل
على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي

١٧٤

فعلى هذا لم يحرم عليهم الدجاج وأما الجمل فحرمه عليهم ظاهر لأنه مما حرم إسرائيل على نفسه ...

الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون
بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا

بمشيئة الله وإرادته فقد كذّب التكذيب كلّه وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ أدلة العقل والسمع وراء
ظهره حتى ذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج
به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن تكون له حجة إن تتبعون
إلا الظن في قولكم هذا وإن أنتم إلا تخرصون تقدرون أن الأمر كما تزعمون أو تكذبون وقرئ كذلك كذب
الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله
فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فإن تعليقكم
دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا
تخالفوهم لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فإن قلت كيف أمرهم باستحضار
شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بأن لا يشهد معهم قلت أمره باستحضارهم
وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على
شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد
معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان
واحدا منهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من
كذّب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لأنه لو اتّبع الدليل لم يكن إلا مصدقا
بالآيات موحدا لله فإن قلت هلا قيل هلم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأي فرق
بينه وبين المنزل قلت المراد أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون
قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به
فيحق الحق ويبطل الباطل فأضيفت الشهداء إليهم لذلك وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معروفون
موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم
شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك
ليس بالغرض ويناقضه قوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله
أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة
بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن في أن لا
تشركوا مفسرة ولا للنهي فإن قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلا مما حرم
قلت وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله
وبالوالدين إحسانا لأن التقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا فإن قلت
فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن
هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أتل عليكم نفي الإشراك والتوحيد وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما قلت
أجعل قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا
بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم أو واتبعوا
صراطي إنه مستقيم فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون

تبع

ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان
ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه

ما يبعد منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر **قلت** لما وردت
هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم
راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث
عهد الله **من املاق** من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق **ما ظهر منها وما بطن** مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه **الا بالحق** كالقصاص والقتل على الردة والرجم **الا بالتي هي احسن** الا بالخصلة
التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه
اليه **بالقسط** بالسوية والعدل **لا نكلف نفسا الا وسعها** الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر
بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج
فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه **ولو كان ذا قربى** ولو كان المقول له او عليه في شهادة او
غيرها من اهل قرابة القائل فلا ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وقرئ **وان هذا صراطي** بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان والحديث وقرا
الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك **ولا تتبعوا السبل**
الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات **فتفرق بكم**
فتفرقكم ايادي سبا **عن سبيله** عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء
وروى ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه
وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الايات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب
وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس
كعب بيده ان هذه الايات لاول شيء في التوراة **فان قلت** علام عطف قوله **ثم اتينا موسى
الكتاب** **قلت** على وصاكم به **فان قلت** كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية به بدهر طويل
قلت هذه التوصية قديمة لم تزل يتواصاها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى
الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا
له اسحق ويعقوب **تماما على الذي احسن** تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا
يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد
الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء
اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن
بحذف المبتدا كقراءة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه او اتينا
موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما تكون عليه الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن
وهو معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه **ان تقولوا** كراهة ان تقولوا **على طائفتين** يريدون
اهل التوراة واهل الانجيل **وان كنا** هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية

ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا

١٦٥

سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم

وان كنا عن دراستهم لغافلين على ان الها ضمير الشان عن دراستهم عن قراتهم اي لم نعرف مثل دراستهم
لو انا انزل علينا الكتب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها وخطبها
واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرى ان يقولوا او يقولوا باليا فقد جاءكم بينة من ربكم
تبكيت لهم وهو على قراة من قرا يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم بما
كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل
سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة ملئكة الموت او العذاب او ياتي ربك او ياتي كل ايات ربك بدليل قوله
او ياتي بعض ايات ربك يريد ايات القيمة والهلاك الكلي وبعض الايات اشراط الساعة كطلوع الشمس
من مغربها وعن ذلك ... البرا ابن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلعم فقال ما تتذاكرون
قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول المسيح ونار تخرج من عدن لم تكن امنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله
او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ايات ملجئة مضطرة ذهب
اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات او مقدمة ايمانها
غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس
التي امنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين
لا ينبغي ان تنفك احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا
انا منتظرون وعيد وقرى ان ياتيهم الملئكة باليا والتا وقرا ابن سيرين لا تنفع بالتا لكون الايمان
مضافا الى ضمير المونث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت
اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا
ببعض وقرى فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من
السوال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة باية السيف عشر امثالها على اقامة صفة الجنس
المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرى عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل
ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبعماية ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل
ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل
من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام كسيد
من ساد وهو ابلغ من القائم وقرى قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابرهيم عطف بيان
وحنيفا حال من ابرهيم ان صلاتي ونسكي وعبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح
كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي وما اتيته في حياتي واموت عليه من
الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام

دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين

ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال صح

هي الناجية ... صح

كالنبي

ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون

كل نبي متقدم على الاسلام امته اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال اغير الله تامروني اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم خلائف الارض لان محمدا صلعم خاتم النبيين فخلفت امته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف تصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلعم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم عن القرية الى واذ نتقنا الجبل وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب وانزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فان قلت بم تعلق قوله لتنذر قلت بانزل اي انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب او بانه خبر مبتدا محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اي للانذار وللذكرى فان قلت النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو من قولهم لا ارينك ههنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرا مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل علي ولا تتبعوا من دون دينهم دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تتذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فجاءها فجاء اهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة

الحرج محركة المكان الضيق كما في الحرج كالحرج تحفيفا ... لكونه ما في الانزعاج ... علاقة ... الانزعاج ... والعرب من الشك ... الحرج والضيق وهو ... على الازم وهو الشك او تكون ... من الشك ... اطلاق ... المعنى الحقيقي ... على التفسير الاول

قال في الصحاح الزجل رفع الصوت

وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما
الا تسجد اذ امرتك

فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت
لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده
الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد
عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان
واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حد
واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء البأس
قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلاة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما
وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب
وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه
وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه وجورنا فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا
من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الد
لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب
خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى الجا
والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجب
فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم
وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم
فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم
والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ
والحق صفته اي والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق اي العدل وقرئ القسط
واختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان تنظر اليه الخلائق
تأكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم وتشهد بها
عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم
فيقرؤونها في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل فمن ثقلت موازينه
جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما
توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل وحق لميزان توضع فيه
السيئات ان يخف بما كانوا باياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم في الارض جعلنا لكم
فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وعن ابن
عامر انه همز على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور
ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم
لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم
فان قلت ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل ليتحقق علم
اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك

هلك كضرب ومنع وعلم — قاموس

كفة الميزان بالكسر والفتح لغة — مصباح

قوله الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز حمل خلقناكم على ادم على خلقنا اباكم لان قوله ثم قلنا بابا ... ثم على التراخي في الرتبة لان معام ... لان معام الانسان ... ان تكون اسهم ادم مسجود الملائكة ... رفع درجة من خلقهم وتصويره علي

وحتمه

تحقيقاً لابدّ لك منه **فإن قلت** لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه **قلت**
للتوبيخ ولإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم وأنه خالف
أمر ربه معتقداً أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب
فإن قلت كيف يكون قوله أنا خير منه جواباً لما منعك وإنما الجواب أن يقول منعني كذا **قلت**
قد استأنف قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو أن أصله من نار وأصل
آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهو إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً
بالسجود لمثله كأنه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به فاهبط منها
من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة إلى الأرض التي هي مقرّ العاصين المتكبرين
من الثقلين فما يكون لك فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصي فاخرج إنك من الصاغرين من أهل الصغار
والهوان على الله تعالى وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغراً إذا أهنته وفي ضده قم راشداً
وذلك أنه لما أظهر الاستكبار أُلبس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله في الأرض **فإن قلت** لم أُجيب
إلى استنظاره وإنما استنظر ليفسد عباده ويغويهم **قلت** لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته
من أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب
في الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فبما أغويتني فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم وهو
تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفساً ومناصب
وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في
إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم **فإن قلت** بم تعلقت الباء فإن تعلقها
بلأقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن **قلت** تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره
فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي فبسبب إغوائك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فأقسم بإغوائك
لأقعدن وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضاً لسعادة الأبد
فكان جديراً بأن يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاووس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل
من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إليه فقال له طاووس تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له
أتقول هذا لرجل فقيه فقال إبليس أفقه منه قال رب بما أغويتني وهذا يقول أنا أغوي نفسي وما
ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة
والتابعين وقيل ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ لأقعدن وإثبات الألف
إذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ وأصل الغي الفساد ومنه غوي الفصيل إذا بشم
والبشم الفساد لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو
على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله ۞ لدن بهز الكف يعسل متنه ۞
فيه كما عسل الطريق الثعلب ۞ وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر
والبطن وعن رسول الله صلعم إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه قعد له بطريق الإسلام فقال له تدع

لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما
لمن الناصحين

ثم لآتينهم ... باتيك فعصاه فاسلم ثم تعدله بطريق الهجرة فقال له ... دبارك وتتغرب فعصاه فهاجر
ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امراتك فعصاه فقاتل ...
من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه
وقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت
كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة
المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت
في هذا وكانت لغة توخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فلما سمعناهم يقولون جلس
وعن شماله وعلى يمينه وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من
المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر
حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس
ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدي الرمي منها وكذلك
قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض
الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم
فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة
للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد
اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله
لهم مذءوما من ذامه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في
لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب
ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن
تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم اجمعين على ان لأملأن في محل الابتداء ولمن تبعك
خبره ويا ادم وقلنا يا ادم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها ويقال وسوس اذا تكلم كلاما
خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس
بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن هو موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما
اذا رأيا ما يوثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور
وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب
همزة كما في اويصل قلت لان الثانية مدة كألف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله أوري بالقلب
الا ان تكونا ملكين الا كراهة أن تكونا ملكين وفيه دليل على ان الملائكة بالمنظر الاعلى وأن البشر تلمح
مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون
في الجنة ساكنين وقرئ من سوتهما بالتوحيد وسواتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما
لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما

الوعوعة اصوات الذئاب والكلاب ووعوعة الناس كهم اصواتهم وارتفاعها

ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك

على المغالبة ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه واهله كانه قال لهما أقسم لكما إني لمن الناصحين وقالا له
أتقسم بالله إنك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها او
أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل
من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عمر انه كان
اذا راى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك
فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة
هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا
لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني وعن سعيد
بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر وطفقا
طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرا ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما
كلها تواد
ليتواريا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرا الحسن يخصفان بكسر
الخا وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرا الزهري يخصفان من أخصف وهو منقول من خصف
اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان من ورق
التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على ان الخطا حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة
ابليس وروى انه قال لادم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك
ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش
الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن
وخبز وشبها ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة
الاوليا والصالحين في استعظامهم الصغير من السيات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا
الخطاب لادم وحوا وابليس وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس
ويعاديانه مستقر اي استقرار او موضع استقرار ومتاع واستمتاع بعيش الى حين الى انقضا
آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملئكة فجعلت حوا تدور حولهم
فقال لها خلي ملئكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملئكة بماء وسدر وترا
وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا
لبنيه هذه سنتكم بعده جعل ما في الارض منزلا من السما لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم
لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة
ولكم فيها جمال وقرا عثمن رضي الله عنه وريا شا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس
الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتدا وخبره إما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى
هو خير لان أسما الاشارة تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود الذكر وإما المفرد الذي هو خير
وذلك صفة للمبتدا كانه قيل لباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من أن يراد بها تعظيم
لباس التقوى أو أن تكون اشارة الى اللباس المواري للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له

... مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم

ضلالة انهم اتخذوا الشياطين
من دون الله ويحسبون انهم
... يا بني آدم خذوا زينتكم
... مسجد

على لباس الوشي وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير
وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع
والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحرب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا
وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون
فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت
وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من
المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان اى لا يمحننكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اى اخرجهما نازعا
لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما لباسهما انه يراكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو
المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد
المؤنة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون
للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم
واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف
وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرا اليزيدي وقبيله
بالنصب وفيه وجهان ان تعطفه على اسم ان وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير
كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اى اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم
كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد
والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا
عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلعم وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل
واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف
فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم
على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم
حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين
اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم
ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم
فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين اسلموا اى وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة
اى كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله وفريقا بفعل مضمر يفسره ما بعده
كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين
اولياء اى تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون
باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اى ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او
طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه

وررا

ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قا

وراء المسجد وإن طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لأنهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها وقيل
تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة أن يأخذ
الرجل أحسن هيئته للصلاة وكان بنو عامر في أيام حجهم لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فإنا أحق أن نفعل فقيل و كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس
كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وحكي أن الرشيد كان له طبيب نصراني
حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان
فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني
ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلعم الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت
الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا
زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى
الاستفهام في من إنكار تحريم هذه الأشياء وقيل كانوا إذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها
ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لأن المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم
القيامة لا يشركهم فيها أحد فإن قلت هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم قلت لينبه على أنها
خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة وأن الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب
النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على أنها خبر بعد خبر الفواحش ما تفاحش قبحه
أي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والإثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر
أفرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لأنه لا يجوز
أن ينزل برهانا بأن يشرك به غيره وأن تقولوا على الله وأن تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم
وغيره ولكل أمة أجل وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالأمم
وقرئ فإذا جاء آجالهم وقال ساعة لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه
في ساعة يريد أقصر وقت وأقربه إما يأتينكم هي إن الشرطية ضمت إليها ما مؤكدة لمعنى الشرط
ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة والخفيفة فإن قلت فما جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده
من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تأتينكم بالتاء فمن أظلم
فمن أشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
أي مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار حتى إذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لينيلهم نصيبهم
واستيفائهم له أي إلى وقت وفاتهم وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية
وهي إذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال من الرسل أي متوفيهم والرسل ملك الموت وأعوانه وما وقعت
موصولة بأين في خط المصحف وكان حقها أن تفصل لأنها موصولة بمعنى أين الآلهة الذين تدعون
ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وأنهم لم يحمدوا
في العاقبة قال ادخلوا أي يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب

... وقال أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب ...
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف ...
وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد ...
ربنا بالحق

وأتباعهم وهم كفار العرب **في أمم** في موضع الحال أي كائنين في جملة أمم مصحوبين في غمارهم مصاحبين لهم أي ادخلوا
في النار مع أمم **قد خلت من قبلكم** تقدم زمانهم زمانكم **لعنت أختها** التي ضلت بالاقتداء بها
حتى إذا اداركوا فيها أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار **قالت أخراهم** منزلة وهي الأتباع
والسفلة **لأولاهم** منزلة وهي القادة والرؤوس ومعنى لأولاهم لأجل أولاهم لأن خطابهم مع الله
لا معهم **فآتهم عذابا ضعفا** مضاعفا **قال لكل ضعف** لأن كلا من القادة والأتباع كانوا ضالين مضلين **ولكن لا
تعلمون** قرئ بالتاء والياء **وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل** عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة
لكل ضعف أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وأنا متساوون في استحقاق الضعف **فذوقوا العذاب**
من قول القادة أو من قول الله لهم جميعا **لا تفتح لهم أبواب السماء** لا يصعد لهم عمل صالح إليه يصعد
الكلم الطيب كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وقيل إن الجنة في السماء والمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء
ولا يطرق لهم إليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد أرواحهم إذا ماتوا كما تصعد أرواح المؤمنين وقيل
لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون فتحنا أبواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء والبناء
للفاعل ونصب الأبواب على أن الفعل للآيات وبالياء على أن الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجمل
بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن
النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لأنه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن
ابن عباس أن الله أحسن تشبيها من أن يشبه بالجمل يعني أن الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الإبرة
والبعير لا يناسبه إلا أن قراءة العامة أوقع لأن سم الإبرة مثل في ضيق المسلك يقال أضيق من خرت
الإبرة وقالوا للدليل الماهر هو خريت للاهتداء به في المضايق المشبهة بأخرات الإبر والجمل مثل في عظم
الجرم قال جسم الجمال وأحلام العصافير صدره لا بأس بالقوم من طول ومن عظم إن الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الأجسام فقيل
لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون أبدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج إلا في باب واسع في ثقب الإبرة
وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل وإشارة إلى أن طلب معنى آخر
تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلاث وقرأ عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما
يخاط به وهو الإبرة **وكذلك** ومثل ذلك الجزاء الفظيع **نجزي المجرمين** ليؤذن أن الإجرام هو السبب الموصل
إلى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لأن كل مجرم ظالم لنفسه **مهاد**
فراش **غواش** أغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله **لا نكلف نفسا
إلا وسعها** جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم
الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح وقرأ
الأعمش لا تكلف نفس **ونزعنا ما في صدورهم من غل** من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلا التواد
والتعاطف وعن علي رضي الله عنه إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم **هدانا لهذا**
أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح **وما كنا لنهتدي** اللام لتوكيد النفي
يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين **لولا** هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام ما كنا
لنهتدي بغير واو على أنها جملة موضحة للأولى **لقد جاءت رسل ربنا بالحق** فكان لنا لطفا وتنبيها
على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى

من رزق

يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك أن يقوله للفرح لا للقربة أن تلكم الجنة أن مخففة
من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث او تكون بمعنى اي
لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم
لا بالتفضل كما تقول المبطلة أن في ... يحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة وان
تكون مفسرة كالتي سبقت آنفا وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة
باصحاب النار وزيادة في غمهم ولتكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين
وهو ملك يأمره الله تعالى فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وقرئ أنّ لعنة الله بالتشديد
والنصب وقرأ الاعمش إنّ لعنة الله بكسر إن على ارادة القول او على اجراء أذن
مجرى قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا
لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب
وسائر احوال القيمة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة
الا عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور
المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب
بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عُرف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك رجال من المسلمين
من آخرهم دخولا لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان يأذن الله
لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي
اعلمهم الله بها او يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم
عليهم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله
وفزعوا الى رحمته أن لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤوس الكفرة يقولون لهم أهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم
من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا
الجنة وذلك بعد ان يحبسوا على الاعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون
وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها وأن احدا لا يسبق عند الله
الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على
احراز قصبهم وليتصوروا ان كل احد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب ان يوسم بها من اهل
الخير والشر فيرتدع المسيء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم ان العصاة يوبخهم كل احد
حتى اقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت ابصارهم فيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا
فيستعيذوا ويتوجعوا وقرأ الاعمش واذا قلبت ابصارهم وقرئ أُدخلوا الجنة على البناء
للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة فان قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله لا خوف عليكم ولا
انتم تحزنون قلت تاويله أُدخلوا الجنة او دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

... بما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله ...
... لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات
... في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه

فان قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون **قلت** لا محل له لانه استيناف كان سائلا سال عن حال اصحاب الاعراف فقيل له لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم ان دخولهم الجنة استاخر عن دخول اهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز ان يكون له محل بان يقع صفة لرجال ... جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة ... فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن ... منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عينيه ان تطعما الكرى **فاليوم ننساهم** نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم **لقاء يومهم هذا** كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا له ... عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل عليها **هدى ورحمة** حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه **الا تأويله** الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد **قد جاءت رسل ربنا بالحق** اي تبين وصح انهم جاؤا بالحق **او نرد** جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة في حكم الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل اخر يعطف عليه فلا تقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او تكون او بمعنى حتى ان اي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل **يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا** وقرئ يغشي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد **بامره** بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان يصرفها سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مأمورات بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال **الا له الخلق والامر** اي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على حسب ارادته **تضرعا وخفية** نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القران وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلوة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا **انه لا يحب المعتدين** اي المتجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة

حتى غدت همالة عيناها

وأن تروا أتى الا قبك باهند

وانه مثل لانه تعالى ... الكرى ...

قوله معطوفة على الجملة التي قبلها وهو قوله هل لنا من شفعاء وهو جملة ... الاستفهام ومعنى قوله ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم ...

رواه ابو علي في مسنده ... ورواه احمد وابو داود وابن حبان ...

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

وما قرّب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرا قوله انه لا يحب المعتدين

ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا والتذكير

على تأويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى شئ قريب او على تشبيهه بفعيل الذي هو

بمعنى مفعول كما شبه ذلك به فقيل قتلا واسرا او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والصغيب او لان

تانيث الرحمة غير حقيقي وهو الذي يرسل الرياح نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان

فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل

وقرا مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنقض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا

جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح البا مصدر من بشره بمعنى بشره اى باشرات وبشرى بين يدي

رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعته واشتقاق

الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالما جمع

سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على

اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا وللسقيه وقرئ ميت فانزلنا به الما بالبلد

او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج

الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما

اعادة للشئ بعد انشائه والبلد الطيب الارض الكريمة التربة والذي خبث الارض

السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا

وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه وقرئ يخرج نباته اى يخرجه البلد وينبته

وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو

النبات واقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب

مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر

اى ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع

فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شئ من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب

وعن قتادة المومن سمع كتاب الله بعقله فوعاه وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت

والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على

طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله

وهم المومنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالبا اى يصرفها الله لقد ارسلنا جواب قسم

محذوف فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله خلفت لها بالله حلفة فاجر

لناموا فما ان من حديث ولا صالى قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة

المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم

قيل ارسل نوح عليه السلم وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ

اسم ادريس النبي عليه السلم وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ

والنصب على الاستثنا بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيدا او غير زيد فان قلت

181

... يا قوم ... انه كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون

فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله **قلت** الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يعبدونه من دون الله **واليوم العظيم** يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان **الملأ** الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء **في ضلال** في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب **فان قلت** لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا **قلت** الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قيل ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة **فان قلت** كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاع عن الضلالة **قلت** كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاع عن الضلالة وقرئ **أبلغكم** بالتخفيف **فان قلت** كيف موقع قوله ابلغكم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثاني ان يكون صفة لرسول **فان قلت** كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب **قلت** جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدره **رسالات ربي** ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشاير والنذاير ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة **وانصح لكم** يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله **واعلم من الله ما لا تعلمون** اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه واراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اوحي الي بها **أوعجبتم** الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم **ان جاءكم** من ان جاءكم **ذكر** موعظة **من ربكم على رجل منكم** على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة **لينذركم** **ولتتقوا** ليحذركم عاقبة الكفر ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار **ولعلكم ترحمون** ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم **والذين معه** قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به **فان قلت** في الفلك بم يتعلق **قلت** هو متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اي انجيناهم في السفينة من الطوفان **عمين** عمي القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمي والعامي ان العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك **اخاهم** واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعرف بحاله في صدقه وامانته وهو **هود** بن شالخ بن ارفخشد بن سام واخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له **فان قلت** لم حذف العاطف من قوله **قال يا قوم** ولم يقل فقال كما في قصة نوح **قلت** هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم **اعبدوا الله** وكذلك قال الملأ **فان قلت** لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح **قلت** كان في اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن

[margin:] عمي القلوب

[margin:] ... مسموحه قرا ... ففا مفتوحه فعجمات الاولى ساكنة والثانية ... وقيل معناه بالترابيه مصلح ... ومن حاسر بحجة المحاق ...

في اشراف

أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء
وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت
من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم

في إشراف قومه من نوح مؤمن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز أن يكون وصفا
وارداً للذم لا غير (في سفاهة) في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك إلى دين آخر وجعلت السفاهة
ظرفا على طريق المجاز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفك عنها وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نسبهم
إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم
بأن خصومهم أضل الناس وأسفههم أدب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده
كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم (ناصح أمين) أي عرفت
فيما بينكم بالنصح والأمانة فما حقي أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه
(خلفاء من بعد قوم نوح) أي خلفتموهم في الأرض أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم
(في الخلق بسطة) فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان أقصرهم ستين ذراعا
وأطولهم مائة ذراع (فاذكروا آلاء الله) في استخلافكم وبسطة أجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء
إلى ونحوه إني وآناء وضلع وأضلاع وعنب وأعناب (فإن قلت) إذ في قوله إذ جعلكم خلفاء
ما وجه انتصابه (قلت) هو مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم (أجئتنا لنعبد الله وحده)
أنكروا واستبعدوا اختصاص الله بالعبادة وحده وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه حبا لما نشؤوا
عليه وإلفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به (فإن قلت) ما معنى المجيء في قوله أجئتنا (قلت) فيه أوجه
أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث
فلما أوحي إليه جاء قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلا الملائكة
فكأنهم قالوا أجئتنا من السماء كما يجيء الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما
يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف
ذلك (فأتنا بما تعدنا) استعجال منهم للعذاب (قد وقع عليكم) أي قد حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم
جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان ذلك
وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني
طوير كأنه ملتف في بردي حبرة فضمه إلى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعر (والرجس) العذاب
من الارتجاس وهو الاضطراب (في أسماء سميتموها) في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم تسمونها
آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم ومحال وجوده وهذا كقوله ما تدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها
سميتم بها من قولك سميته زيدا (وقطعنا دابرهم) استأصلناهم ودمرناهم عن آخرهم وقصتهم
أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء
فبعث الله إليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج منه عند بيته
الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية
بن بكر فجهزت عاد إلى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم

اسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وأصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا له فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية ۞ الا يا قيل ويحك قم فهينم ۞ لعل الله يسقينا غماما ۞ فيسقي ارض عاد ان عادا ۞ قد امسوا ما يبينون الكلاما ۞ فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا

فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب باياته **قلت** هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كأنه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن أن الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين قرئ الى ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح اخو جديس وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي وكأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كأنه قيل أشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصا وانما أضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشأنها وانها جاءت من عنده مكونة من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروي ان عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وأنذرهم فسألوه آية فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو

وانت

قوله من العطش الشديد فليس ترجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما ۞ وقد كانت نساؤهم بخير ۞ فقد امست نساؤهم عياما ۞ وان الوحش ياتيهم جهارا ۞ ولا تخشى لعادي سهاما ۞ وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ۞ نهاركم وليلكم التماما ۞ فقبح وفدكم من وفد قوم ۞ ولا لقوا التحية والسلاما ۞ رحاشية العلوي

قوله وشاهد اي دليل ولا والا شاهد كما قال ... والله علوي وفيه نظر لانه ساق في ... وصفه بعيب شاهد ... والاولان ... الاذمران

والطروقة الناقة التي بلغت ان يضربها الفحل ... علوي

واشاروا الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة
جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق
لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم
ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس
من رؤوسهم أن يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان
يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ
أوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة
فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره
فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما
أضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها
حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع
عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت له الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون
غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم
يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما
كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فقطعت
قلوبهم فهلكوا **تأكل في ارض الله** اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض
ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم **ولا تمسوها بسوء** ولا تضربوها
ولا تطردوها ولا تريبوها بشيء من الاذى اكراما لآية الله ويروى ان رسول الله صلعم حين
مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احدكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا
على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلعم يا علي أتدري
من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الآخرين قال
الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل في ارض الله وهو في موضع الحال
بمعنى آكلة **وبوأكم** ونزلكم والمباءة المنزل **في الارض** في ارض الحجر بين الحجاز والشام **من سهولها**
قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ
الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى أسيل حرة
فان قلت علام انتصب بيوتا **قلت** على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة
قلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب ولا القصبة قميصا وقلما
في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء **الذين استضعفوا**
للذين استضعفوهم رؤساء الكفار واستذلوهم **لمن آمن منهم** بدل من الذين استضعفوا **فان قلت**
الضمير في منهم راجع الى ماذا **قلت** الى قومه او الى الذين استضعفوا **فان قلت** هل لاختلاف المرجعين أثر

فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي

فتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين

في اختلاف المعنى **قلت** نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل على ان استضعافهم كان مقصورا عليهم ودل على ان المستضعفين كانوا مومنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه شيء قالوه على سبيل الطنز والتهكم كما تقول للمجسمة اتعلمون ان الله فوق العرش **فان قلت** كيف صح قولهم انا بما ارسل به مومنون جوابا عنه **قلت** سالوهم عن العلم بارسالة فجعلوا ارسالة امرا معلوما مكشوفا مسلما لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارسالة وبما ارسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مومنون ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي امنتم به كافرون فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المومنون معلوما واخذوه مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن امري ائتنا بما تعدنا ارادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كفرة وهو كونه من المرسلين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا لها في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون نبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلعم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج اصابه ما اصاب قومه وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروي انه صلعم مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عليه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فراى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم **فان قلت** كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين **قلت** قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وقد كان نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض **فان قلت** ما موقع هذه الجملة **قلت** هي جملة مستانفة انكر عليهم اولا بـ

علي المومنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم

حاصل الجواب انه من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ١٢ علوى

حاصل كلامه ان الامور كانت واحد الا وامر نعتدا مصدرا اما معنى التولي وهو الطرف الاول واما معنى الصدور وهو الثالث وان كان الامور واحد الامور والاستكبار معنى التولي يناسب لا غير ذكره ١٢ علوي

لكنه في الاول بمعنى المامور به وفي الثالث على حقيقة بمعناه المصدري

الا لا يتكلمون ١٢ علوى

دعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ١٢ علوى

زاتو

فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان

اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا
لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به انكم لتاتون الرجال بيان
لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستانف
لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة
من غير داع اخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب (التعفف والاحصان له)
النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون
اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو
انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد
الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوه بما يكون
جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر
كله ولكنهم جاؤا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المومنين من قريتهم
ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش
وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا
المتقشف واريحونا من هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المومنين من الغابرين
من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل
سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مداين وقيل كانوا
اربعة الاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت
الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف
له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اي فرق بين مطر وامطر
قلت يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حرى غير مطور حرى ان يكون غير ممطور
ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم وجادتهم ورهمتهم (من الرهام) ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته
عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا
عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة
نبوتي اوجبت عليكم الايمان والاخذ بما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت
معجزته قلت قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد
له وتصدقه والا لم تصح دعواه وكان متنبيا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر في القران كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه (وسياتي ذكر القصة في سورة القصص)
ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع
خاصة حين وعده ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصا ادم عليه السلام على يده في المرات السبع وغير (وسياتي ذكرها في سورة القصص)
ذلك من الايات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبئ موسى وكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل

184

والميزان وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود **قلت** أُريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يُعاش به أو اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم تحسبها حمقا وهي باخس وقيل **اشياءهم** لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم او كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهم الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا **بعد اصلاحها** بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم في الليل والنهار او وبعد اصلاح اهلها على حذف المضاف **ذلكم** اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل لما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى **خير لكم** يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية **ان كنتم مومنين** ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم **ولا تقعدوا بكل صراط** ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله ويصدون عن سبيل الله ومحل **توعدون** وما عطف عليه النصب على الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا **فان قلت** صراط الحق واحد وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط **قلت** صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه **فان قلت** الام يرجع الضمير في من آمن به **قلت** الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع المضمر زيادة في تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان تفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين **وتبغونها عوجا** تطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج **واذكروا اذ انتم قليلا** اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم **فكثركم** الله وفرئ عددكم قيل ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقرا فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد **فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين** آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة **فاصبروا** فتربصوا وانتظروا **حتى يحكم الله بيننا** اي بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم لقوله فتربصوا انا معكم متربصون أو هو عظة للمومنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اي ليصبر المومنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوؤهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب **وهو خير الحاكمين** لان حكمه حق

[margin notes:]
وهي باخس ... الاول ... باخس ... علوي

قطاعا

والاحدوثة ما يتحدث به الناس ن علوي

قوله ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني ان القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الاية وعلى هذا قوله ويصدون عن سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر ... وعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون توعدون وما عطف عليه حالا كما في الوجه الاول بل استئناف ... ن علوي

والقدر

وبعد

وانت خير الفاتحين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان
لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

وعدل لا يخاف فيه الحيف اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر
فان قلت كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبيا لا يجوز عليهم الصغائر الا ما
ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك فعطفوا
على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم
عائدين جميعا اجرا للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريا من ذلك اجرا للكلام
على حكم التغليب فان قلت فما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله والله متعال
ان يشا ردة المومنين وعودهم في الكفر قلت معناه الا ان يشا الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه
انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شي علما
اي هو عالم بكل شي مما كان ومما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف
تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان
ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشا الله حسما لطمعهم في العود لان مشية الله
عودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره اتعيدوننا
في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه
انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا
فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا الى الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في
الافترا من الكافر لان الكافر مفتر على الله حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه
حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق والباطل والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف
اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملا الذين كفروا من قومه اي اشرافهم للذين دونهم
يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى كقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم
عنهما ويحملكم على الايفا والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطاته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط
قلت قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها
وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتدا معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا
هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستيناف والابتدا وهذا التكرير
مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا ع
من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نايمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يل
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

الأسى شدة الحزن قال العجاج ٭ وانحلبت عيناه من فرط الأسى ٭ وكيف عزائي دالج
اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم
لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد أعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتح
مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسا عليكم يعني انه لا يأتي عليهم لانهم ليتوا
بالأسى وقرا يحيى بن وثاب فكيف إيسى بكسر الهمزة الا اخذنا اهلها بالباسا بالبوس والف
والضرا بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون ليتضرعو
ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلا والمحنة الرخا والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيات حتى عفوا
كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفى النبات وعفى الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عل
واعفوا اللحى وقال الحطيئة ٭ بمستاسد القريان عاف نباته ٭ وقال ٭ ٭ ٭
ولكنا نعض السيف منها ٭ باسوق عافيات الشحم كوم ٭ وقالوا قد مس اباءنا الضر
والسرا يعني وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين السرا والضر
وقد مس اباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيات والحسنات
الا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وأفظعه وهو اخذهم فجأة من غير شعور منهم
اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اه
تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم
بركات من السما والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم
بسوء كسبهم ويجوز ان تكون اللام في القرى للجنس **فان قلت** ما معنى فتح البركات عليهم **قلت** تيسيرها
عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القاري اذا تعذرت عليه القراة فيسر
عليه بالتلقين البيات يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله فجاها باسنا بياتا او هم
قايلون وقد يكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد أن
ياتيهم باسنا بياتا وضحى بايتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل
ان يبيتهم باسنا بياتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى في الاصل اسم لضو
الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفا والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار
فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفا والثانية بالواو **قلت** المعطوف عليه قوله فاخذناهم
بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بال
لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن اهل القرى ان ياتيهم
بياتا وأمنوا ان ياتيهم باسنا بياتا ضحى وقرى أو أمن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما
لا يجدي عليهم كانهم يلعبون **فان قلت** فلم رجع فعطف بالفا قوله أفأمنوا مكر الله **قلت** هو
تكرير لقوله أفأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العا

ويجوز ان يكون بياتا من الاملا ومن المزيد وعلى الاول هو اما حال من الفعول او ظرف والوقت مقدر معه وعلى الثاني اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا لينا سبه قوله ضحى فانك قلت ما حالا من المجرور والوجه الثاني انه يكون بياتا هما في الفاعل ومعمولا مطلقا والمعمول ان الاول وليلتسا والمعنى او لا يكون الاول ان يكون البيات باتا لان القوم هم الاسون ٭ علوي

حال من المعمول

186

ان يكون في خوف من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم أن ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا واذا قرئ **اولم يهد** بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعله بمعنى اولم يهد **للذين يرثون الارض من بعد اهلها** اي يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا **لو نشاء اصبناهم بذنوبهم** كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم يبين الله للوارثين هذا الشان بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين **فان قلت** بم تعلق قوله **ونطبع على قلوبهم** **قلت** فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم **فان قلت** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم **قلت** لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها **تلك القرى نقص عليك من انبائها** كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في انه مبتدا وخبر وحال ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى نقص خبرا بعد خبر **فان قلت** ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا **قلت** هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قوله هو الرجل الكريم **فان قلت** ما معنى الاخبار عن القرى نقص عليك من انبائها **قلت** معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك **فما كانوا ليؤمنوا** عند مجيء الرسل بالبينات **بما كذبوا** من ايات الله **من قبل** مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الايات ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **كذلك** مثل ذلك الطبع الشديد **نطبع على قلوب الكافرين** **وما وجدنا لاكثرهم من عهد** الضمير للناس على الاطلاق اي وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى **وان وجدنا** وان الشان والحديث وجدنا **اكثرهم فاسقين** خارجين عن الطاعة مارقين والاية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا من هذه لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما **من بعدهم** الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم **فظلموا بها** فكفروا باياتنا اجري الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها واذوا من امن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل فظلموا

وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني اولا كما سبق وههنا تعدى الى الاول باللام وعلى [illegible]

اي وان استحقاق الاصابة بذنوبهم اولا واما اسنادهم [illegible] فهو عطف على الضمير المقدر [illegible] [illegible] الكفار تدبر [illegible] [illegible] وعلى قلوبهم [illegible] عطف على [illegible]

فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم

بها اى كفروا بها واصعبن الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان **يقال** للملوك مصر الفراعنة كما يقال للملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان **حقيق** على ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراءات المشهورة وحقيق على ان لا اقول وهى قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهى قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهى قراءة أبي وفى المشهورة اشكال ولا يخلو من وجوه احدها ان يكون مما يقلب من الكلام لأمن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق على ان لا اقول وهى قراءة نافع والثاني ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اى لازما له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به **فارسل معي بني اسرائيل** فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام **فان قلت** كيف قال له **فات بها** بعد قوله ان كنت جئت باية **قلت** معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك باية فاتني بها واحضرها عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك **ثعبان مبين** ظاهر امره لا شك في انه ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا **فان قلت** بم يتعلق **للناظرين** **قلت** يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب وذلك ما يروى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة **ان هذا لساحر عليم** اى عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض **فان قلت** قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملا وعزي ههنا اليهم **قلت** قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمة وقولهم ههنا او قاله ابتداء فتلقنه منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك يرى الواحد منهم الراي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم تبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في قولهم **ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم** وفي سحار اى يأتوك

فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون

بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او خير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط (وقولهم) وقوله فماذا تامرون من أمرته
فأمرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملأ
لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل فقال فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ومعنى
أرجه واخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما وقيل احبسهما وقرئ أرجئه بالهمز
وأرجه من ارجأه وارجاه **فان قلت** هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا **قلت** هو على تقدير سائل سأل
ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله قالوا أإن لنا لأجرا أي جعلا على الغلبة وقرئ إن لنا لأجرا على الاخبار
واثبات الاجر العظيم وايجابه كانه قيل (كانهم قالوا) لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب إن له لإبلا وإن
له لغنما يقصدون الكثرة **فان قلت** وإنكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه **قلت** هو معطوف على محذوف
سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين اراد أني لا
أقتصر بكم على الثواب وحده وإن لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم ولأن المثاب
انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون أول
من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤسا السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد عملنا
سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين
ألفا وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل
كان يعلمهم مجوسيان من اهل نينوى ولما قال فرعون لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر
تخييرهم اياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين قبل أن
يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل أن يتآخذوا للصراع وقولهم وإما أن نكون نحن الملقين
فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر
واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء بشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة
بما كان بصدده من التأييد السماوي وأن المعجزة لن يغلبها سحر ابدا سحروا أعين الناس
أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي أمثال الحيات قد ملأت الارض وركب
بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم
في باب السحر روي أنهم لونوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق
ما يأفكون ما موصولة او مصدرية بمعنى يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه
او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها
موسى رجعت عصى كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت
السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع التفاسير
فوقع قلوبهم أي فأثر فيها من قولهم فاس وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا أذلاء مبهوتين والقي السحرة
وخروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم ألقوا قال قتادة كانوا
اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الاسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه

لا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ...
ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده

بكذا اوكذا او هولاء الكفار نشأوا في الكفر بدلوا نعمة الله [illegible] على الاختيار فعلتم هذا الفعل
الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أأمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها الى
هذه الصحرا قد تواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا منها القبط وتسكنوها بني اسرائيل وكان
هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان وروى أن موسى قال للساحر الاكبر أتؤمن
بي ان غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر وان غلبتني لأومنن بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال
فسوف تعلمون وعيد أجمله ثم فصله بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن بالتخفيف وكذلك ثم لاصلبنكم
من خلاف من كل شق طرفا وقيل ان أول من قطع من خلاف وصلب لفرعون انا الى ربنا منقلبون
فيه اوجه ان يريد وإنا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك
او ننقلب الى الله يوم الجزا فيثيبنا على شدائد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون
ننقلب الى الله فيحكم بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فما تقدر أن تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه
وما تنقم منا الا ان امنا بالله وما تعيب منا الا الايمان بايات الله أرادوا وما تعيب منا الا ما
هو اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الما افراغا
وعن بعض السلف إن احدكم ليفرغ على أخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتك اى يغمره بالحيي والخجل
أو صب علينا ما يطهرنا من أوضار الاثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم علموا انهم
اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام ويذرك عطف على ليفسدوا
لانه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى ما دعوه فسادا والى تركه وترك الهته فكانه تركهم لذلك
او هو جواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفا نحو قول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء
والنصب باضمار أن تقديره أيكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك والهتك وقرئ ويذرك والهتك
بالرفع عطفا على أتذر وأيذرك اى أتطلق له ذلك او يكون مستانفا او حالا على معنى أتذره وهو يذرك
والهتك وقرا الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرئ وأكن من الصالحين كانه قيل اصدق
وقرا انس رضي الله عنه ونذرك بالنون والنصب اى يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك والهتك
اى عبادتك وروى انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد
في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها
تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى
سنقتل ابناءهم يعنى سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة
والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا
يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك
عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم ذلك حين
قال فرعون سنقتل ابناءهم فجزعوا منه وتضجروا يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة عليهم ويذكرهم ما وعد الله
بني اسرائيل من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قلت لم أخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت

ومن قوله هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا ... هذا اصل المعنى فاستعير له ... افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبر الان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي تبعية ... او صب علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة تخييلية والصبر مكنية
علوى

يعني أتذره

على الني فعلها

ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين

على التي كانوا عليها **وهم** جملة مبتداء مستانفة واما وقال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال
الملأ من قوم فرعون وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون اللام للعهد و تراد ارض مصر خاصة
كقوله واورثنا الارض وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ضمرة
انما المرء باصغريه فاراد بالجنس بالمرء الجنس وغرضه ان يتناوله تناولاً اوليا والعاقبة
للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وقرا
والعاقبة للمتقين بالنصب ابي وابن مسعود عطفا على الارض اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد
ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبي واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا
يستعبدون به ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن ويمسّون به من العذاب عسى ربكم
ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون
واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه
وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد رحمة الله انه دخل على المنصور
قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف اورغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الاية
ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون بالسنين بسني القحط والسنة
من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اقحطوا وقال
ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم
وعن كعب ياتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة لعلهم يذكرون فيتنبهوا على ان ذلك
لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لايات الله ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا والين اعطافا
وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو اصابه
في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا
هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل
للفرس وان تصبهم سيئة من ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشأموا
ويقولوا هذه بشومهم ولولا مكانهم لما اصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلعم هذه من عندك **فان قلت**
كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة **قلت**
لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها
ومنه قول بعضهم قد عددت ايام البلاء فهلا عددت ايام الرخاء طائرهم عند الله اي سبب خيرهم
وشرهم عند الله وهي حكمه ومشيته والله هو الذي شاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شوم
احد ولا يمنه سبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شومهم عند الله
وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوؤهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله
النار يعرضون عليها الاية ولا طائر اشأم من هذا وقرا الحسن انما طيركم عند الله وهو اسم لجمع طائر
غير تكسير ونظيره التجر والركب وعند ابي الحسن هو تكسير مهما هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت اليها
ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا يدرككم الموت وفاما نذهبن بك الا ان الالف

قلت ها استثقالاً لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم أن مه هو الصوت الذي
يصوّت به الكاف وما للجزاء كأنه قيل كفّ ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين **فان قلت**
ما محل مهما **قلت** الرفع بمعنى أيّ ما شيء تأتنا به والنصب بمعنى أيّ ما شيء تحضرنا تأتنا به ومن
آية تبيين لمهما والضميران في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذُكِّر على اللفظ والثاني أُنِّث على المعنى
لانه في معنى الآية ونحوه قول زهير ٭ ومهما يكن عند امرئ من خليقة ٭ وان خالها تخفى على الناس تُعلَم ٭
وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرّفها من لا يدَ له في علم العربية فيضعها غيرَ موضعها ويحسب مهما
بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وهذه من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم
يذهب فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله
مما يوجب الجثوّ بين يدي الناظر في كتاب سيبويه **فان قلت** كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها
قلت ما سموها آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتباراً لتسمية موسى وقصدوا بذلك
الاستهزاء والتلهي الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الما فوق حروثهم وذلك
انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمساً ولا قمراً ولا يقدر احدهم ان يخرج من داره وقيل
ارسل الله تعالى عليهم السما حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرايل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت
بيوت القبط ماً حتى قاموا في الما الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرايل قطرة
وفاض الما على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والبنا والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي
قلابة الطوفان الجدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من
الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا شهراً فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم
ثم اكلت كل شي حتى الابواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرايل منها شي ففزعوا الى
موسى عليه السلم ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلم الى الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جا منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهراً فسلط الله عليهم
القمل وهو الحمنان في قول ابي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها
وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم
وبين جلده فيمصه وكان احدهم يأكل طعاماً فيمتلي قملاً وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها
الا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملاً فاخذت في
ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا
الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابداً فارسل الله عليهم
بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم ولا يكشف احد شياً من ثوب ولا طعام
ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه وكانت تمتلي منها
مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور

فانه ذكّر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وأنّث الباقي حملا على معناه لانه في معنى الخليقة والخليقة والخلق واحد والتانيث في الآية والبيت جا بعد التبيين بقوله من آية ومن خليقة ٥ علوي

والحمنان جمع حمنانة وهو الكبير من القردان يقال للصغير منها حمنانة فان عظم فحلمة ٥ ذكره في صحاح الجوهري ... بضم الفاء وسكون ... في فعلان ...

[...]ن لك ولنرسلن معك بني اسرائل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتـ[قمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم]
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها [التي باركنا فيها وتمت] كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عليهم العهود
ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم **الدم** وصارت مياههم دما فشكوا الى
فرعون فقال انه سحركم فكان يجمع بين القبطي والاسرائلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائلي ماء
وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائلي الماء حتى ان المراة القبطية
تقول لجارتها الاسرائلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى
اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن
المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروى ان موسى عليه السلم مكث فيهم بعد ما غلب
السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات وروى انه لما اراهم اليد والعصى ونقص النفوس والثمرات قال يا رب
ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي اية
ثم بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم
يريد القمل المعروف **ايات مفصلات** نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على
عاقل انها من ايات الله التي لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها
وبعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايستقيمون على ما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم
بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان تتعلق بقوله ادع لنا
ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة
او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك واما ان تكون قسما مجابا بلنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك **الى اجل هم بالغوه** الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون
فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله **اذا هم ينكثون** جواب لما يعني فلما كشفنا
عنهم فاجاوا النكث وبادروه ولم يوخروه ولكن كما كشف عنهم نكثوا **فانتقمنا منهم** فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستقين
به يقصدونه **بانهم كذبوا باياتنا** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم
فيها **القوم الذين كانوا يستضعفون** هم بنوا اسرائل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض
ارض مصر والشام ملكها بنوا اسرائل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤا في اطرافها ونواحيها
الشرقية والغربية **باركنا فيها** بالخصب وسعة الارزاق **كلمة ربك الحسنى** قوله ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائل مضت
عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه **بما صبروا** بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على
الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج
وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الاية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن
رزانة اولي الصبر وقرا عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظيره من اياته ربه الكبرى **ما كان
يصنع فرعون وقومه** ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبناء القصور **وما كانوا يعرشون** من الجنات

من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر

وهو الذي أنشأ جنات معروشات او وما كانوا يعرشون من الابنية المشيدة في السما كصرح هامان
وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر اليزيدي ان الكسر أفصح وبلغني انه قرأ بعض الناس يغرسون
من غرس الاشجار وما أحسبه الا تصحيفا منه وهذا آخر ما اقتص الله من نبإ فرعون
والقبط وتكذيبهم بايات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبإ بني اسرائيل وما احدثوه بعد
انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الايات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة
البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصفه
ظلوم كفار جهول كنود الا من عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليسلي رسول الله صلعم مما
رأى من بني اسرائيل بالمدينة وروي انه عبر بهم موسى عم يوم عاشورا بعدما اهلك الله فرعون وقومه
فصاموه شكرا لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانوا
قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل وقيل كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من
الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرئ وجوّزنا بمعنى أجزنا يقال اجاز المكان وجوّزه
وجاوزه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلّاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك
وقعت الجملة بعدها وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال
فقال قلتم اجعل لنا الها ولما تجف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا
من الاية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده لانه لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع
ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان
فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم
هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل
لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم
المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم
ما أحبوا أغير الله ابغيكم الها أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم
من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار
والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عبادة غير الله يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة
العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم قلت هو استئناف لا محل له ويجوز ان يكون
حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف
روي ان موسى عم وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان
ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة
فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك

وقيل

قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني

190

وقيل أوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله ان يصوم ثلاثين يومًا وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها هاهنا
و**ميقات ربه** ما وقّت له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد
و**هرون** عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء **اخلفني في قومي** كن خليفتي فيهم **واصلح** وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه **لميقاتنا** لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه لميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر **وكلمه ربه** من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يومًا واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين **ارني انظر اليك** ثاني مفعولي أرني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فان قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني انظر اليك قلت معنى أرني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فان قلت كيف قال **لن تراني** ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فان قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تعالى تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا ويزاح عنهم ما داخلهم من الشبهة فلذلك قال رب ارني انظر اليك فان قلت فهلا قال أرهم ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يري موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او يخاطب راجعا اليهم وقوله ارني انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو أعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فان قلت ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني

عن النظر
هذه النسخة هي التي ... الكلام ... والسعد ... في صحيح معتمدة ... مستطر

كافة وبيان لان المنفي مناف لصفاته فان قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله
قلت اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك
وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما
اريك من عظم اثره كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد في قوله وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود
الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه
في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بني
الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى
مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة
من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع
بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها مستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا
من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة
ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة
مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون له يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية
رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك
من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فان قلت فان كان طلب
الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم تاب قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه
من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الاية وكيف ارجف الجبل بطالبيها
وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا
اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين
باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات
اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة ❊ وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ❊ شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وتفسير اخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها اراءة في
جلائها باية مثل ايات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني
انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية
هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلا واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل
قوتك تلك الاية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها
واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له اية من ايات

قوله فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته ...

قدرته

قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت
وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم لبطشك وبأسك اصطفيتك على
الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم
وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس
وكان هرون مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل
في حمل الرسالة ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة
وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل
امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من
خشب نزلت من السماء فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب
مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم
من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم
لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا
ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما
آتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتوراة ومعنى بقوة بجد
وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل يأخذوا بأحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص
والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ويجوز
ان يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين
يريد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم
فينكل بكم مثل نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم
وقيل دار الفاسقين نار جهنم وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني كذا واوريته
ووجهه ان يكون من اوريت الزند كأن المعنى بينه لي وانره لاستبينه وقرئ سأورثكم وهي قراءة
حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون سأصرف عن آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين
وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن
الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلعم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام
واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا
كما اجتهد فرعون ان يبطل آية موسى بأن جمع لها السحرة فأبى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل
ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين

... ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ...
لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا

عن عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا امثالهم فيسلك بهم سبيلهم
بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يكون
صلة لفعل التكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه في دينهم وان يروا كل آية من الآيات المنزلة
عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا [illegible] وقرئ سبيل الرشد والرشد والرشاد
كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسعد من ركب المفازة فان رأى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه
وان رأى معتسفا مرديا اخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه اشقى ذلك في محل الرفع او النصب
على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة
المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى
ولقاء ما وعد الله في الآخرة من بعده من بعد فراقه اياهم الى الطور فان قلت لم قيل واتخذ قوم موسى
عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا منهم باشره ووجد
فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا كذا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه
راضين به فكأنهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء والتشديد
جمع حلي كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن
به من الذهب والفضة فان قلت لم قال من حليهم ولم تكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت
الاضافة تكون بادنى ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين
كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله عز وجل فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام
كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر
قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في في العجل
فكان عجلا له خوار فصار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمز من جأر اذا صاح وانتصاب جسدا
على البدل من عجلا الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه
على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق ومناهجه
بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اى اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر
المنكر وكانوا ظالمين واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم
ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد ندمه
وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم
وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اى وقع العض فيها وقال الزجاج
معناه سقط الندم في ايديهم اى في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد
تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم
تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين
كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الاسف الشديد الغضب فلما آسفونا انتقمنا

انما قال اشتد لانه كناية عن ندمهم والكناية ابلغ ولان النادم لا يعض كفه الا اذا اشتد ندمه واصل سقط في يده سقط فوه في يده لان النادم يعض كفه وانامله ويقع اسناده الى المفعول علوي

يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين

منهم وقيل هو الحق بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون
لعبدة العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلم والمؤمنون معه ويدل
عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث
لم تكفوا من عبد غير الله فان قلت ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت
الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من
بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني قلت معناه من بعد ما رأيتم
مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد
واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء
ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ونحوه فخلف من بعدهم خلف اي من بعد اولئك
الموصوفين بالصفات الحميدة اعجلتم امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره
ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم
وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ اخره ولم ارجع اليكم
فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروي ان السامري قال لهم حين اخرج
لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي انهم عدوا عشرين يوما
بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر
عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون
الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى
الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة
واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوائبه وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب
بفطنته وظنا باخيه انه فرط في الكف ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن امي بالياء
وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن
واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولانها هي
التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها ان القوم استضعفوني يعني انه لم يأل جهدا في
كفهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه
ولم يبق الا ان يقتلوه فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الي وقرئ
فلا تشمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا يحل به ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم
الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقد اني واحد من الظالمين
مع براءتي منهم ومن ظلمهم لما اعتذر اليه اخوه وذكر شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي
اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط الى اخيه ولاخيه ان عسى
ان يكون قد فرط في حسن الخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والاخرة

موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذلة الغربة
مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذلة
بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز ان يتعلق
في الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا كقوله وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا ثم رجعوا
من بعدها الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور
لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم
عظم جنايتهم اولا ثم اردفها تعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه
اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشريطة وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية
باردة لا يلتفت اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كأن الغضب كان يغريه
على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء
ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة
والا فما لقراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا
من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى
ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب والنسخة فعلة بمعنى
مفعول كالخطبة لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا
ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة * قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط
ستة حتى تتاموا اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل
اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان
عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين فذهب عنهم الجهل
والصبا فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه
وكان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى
تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا
سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا
الرؤية فوعظهم وزجرهم وانكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر
اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته تعالى فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة
قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من
تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا راى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها

والقعد بن احمر من الرجال ه علوي

المغبة بفتح الغين العاقبة ه قاموس

وجهلا

الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون

وجهلا ان هي الا فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا
فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين
في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان
محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انت ولينا
مولانا القائم بامورنا واكتب لنا واثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة او توفيقا
في الطاعة وفي الاخرة الجنة هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هائد
وهو التائب ولبعضهم ٥ يا راكب الذنب هد هد ۞ واسجد كانك هدهد ۞ وقرا ابو وجزة السعدي
هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه واماله ويحتمل امرين ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول
بمعنى حركنا اليك انفسنا وامِلنا او حركنا اليك وامِلنا على تقدير فعِلنا كقولك عِدت يا مريض
بكسر العين فُعِلت من العيادة ويجوز عدت بالاشمام وعُدت باخلاص الضمة فيمن قال عُود المريض
وقُول القول ويجوز على هذه اللغة ان يكون هُدنا بالضم فُعِلنا من هاده يهيده عذابي من حاله
وصفته اني أصيب به من أشاء اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ
لكونه مفسدة واما رحمتي فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا
مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرا الحسن من أساء من الاساءة فسأكتبها هذه الرحمة كتبة
خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امة محمد صلعم الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا
يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي
صاحب المعجزات الذي يجدونه يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة
والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من
نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرهما من
المكاسب الخبيثة الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم
وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء
الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن
عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل
ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرئ اصارهم
على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير
الضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسميته الحد والحد هو المنع النور القران
فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا
بالقران مشفوعا به ويجوز ان يعلق باتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته

... الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يو[من] بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون

وبما أمر به ونهي عنه او واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه
قلت كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى علم ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرا…
بما هو منطو على توبيخ بني اسرائل على تجاسرهم الرؤية على الله تعالى وعلى كفرهم بآيات الله العظا…
اجراها على يد موسى علم وعرّض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد أن يكون اس…
اعقابهم الذين امنوا برسول الله صللم وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لط…
وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرّق بينهم وبين اعقابه…
الله التي وسعت كل شي اني رسول الله اليكم جميعا قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلـ…
كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم فان قلت الذي له ملك السموات والا…
ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى النصب على المدح ويجوز ان يكو…
جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل من الصلة التي
هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان
هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحيا والاما…
غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد
وهي القران او اراد جنس ما كلّم به وعن مجاهد اراد عيسى ومريم وقيل هي الكلمة التي تكوّن عنها
عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه
سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا فان قلت هلا قيل
فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه
الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان
به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا
او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون
من بني اسرائل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى اقدموا على العظيمتين عبادة العجـ…
واستجازة رؤية الله ذكر أن منهم امة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم
على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك
النبي صللم وآمن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا
تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوتهم ففتح الله لهم نفقا
فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا
وذكر عن النبي صللم أن جبريل ذهب به ليلة الاسرى نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون
من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله إن موسى أوصانا
من أدرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام السلام ثم اقرأهم
عشر سور من القران نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم

وكانوا

يثبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل إني

قال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلحاؤكم عليهم شيئا منكم من يهدي

وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا

ب الفرض والتقدير والا فقد طار الخبر بشرع محمد صلعم الى كل أفق وتغلغل في كل نفق ولم

الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق الارض ومغاربها الا وقد

لبهم وملأ به مسامعهم والزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة وقطعناهم وصيرناهم

فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة

اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر

ولدا من ولد يعقوب عليه السلم فان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل

اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط

لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحي مالك ونهشل وأمما بدل من اثنتي عشرة

بمعنى وقطعناهم أمما لان كل اسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت

تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت

والمعنى واحد وهو الانفتاح بكثرة وسعة قال العجاج ٥ وكيف غربي دالج تبجسا ٥

فان قلت هلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء

بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا

حاجة الى الافصاح به وقوله كل أناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يريد كل امة من تلك الامم

الاثنتي عشرة والأناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها ويجوز ان يقال

ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا

عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع

الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم واذ قيل لهم

واذكروا اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة قلت

لا باس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية فكلوا منها

وبين قوله وكلوا لانهم اذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والأكل

منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد

لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة

وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له

سنزيد المحسنين وكذلك قوله زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون

من واد واحد وقرئ نغفر لكم خطيئاتكم وتغفر لكم خطاياكم وخطيئاتكم وخطيئتكم على البناء

للمفعول واسئلهم وسل اليهود وقرئ واسلهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم

هم تعدون فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

وتجاوزهم لحدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به من لم تقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحي ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك اعد وتم في السبت والقرية أيلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو بن العلا ما رايت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن **حاضرة البحر** قريبة منه راكبة لشاطئه **اذ يعدون في السبت** اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يَعدّون بمعنى يعتدون ادغمت التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويُعِدّون من الاعداد وكانوا يُعِدّون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله **يوم سبتهم** معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز ويوم اسباتهم وقرئ لا يُسْبِتُون بضم اليا وقرأ علي رضي الله عنه لا يُسبَتون بضم اليا من أسبتوا وعن الحسن لا يُسبَتون على البنا للمفعول اى لا يُدار عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت اذ يعدون واذ تأتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة واما الثاني فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة **شرعا** ظاهرة على وجه الما وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرايته يفعل كذا **كذلك نبلوهم** مثل ذلك البلا الشديد نبلوهم بسبب فسقهم **واذ قالت** معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب **امة منهم** جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم لاخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم **لم تعظون قوما الله مهلكهم** اي مخترمهم ومطهر الارض منهم **او معذبهم عذابا شديدا** لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم **قالوا معذرة الى ربكم** اى موعظتنا ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط **ولعلهم يتقون** ولطمعنا في أن يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرةً بالنصب اي وعظناهم معذرةً الى ربكم او اعتذرنا معذرةً **فلما نسوا** يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا** الظالمين الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اي الفريقين هم أمن الفريق الناجي أم من المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك واما الاخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم

قوله ولا يؤمرون بان يسبتوا قيل هو عطف على سبيل البيان على قوله لا يدار عليهم السبت اى لا يكون يوم راحة من الاسبوع وهو على اسلوب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا سبت ولا امر بتعظيمه ٥ علوي

والعذر ابلاء العذر اظهاره وتبيينه ٥ علوي

والمآصر جمع ماصر قال المصدر ... أُصِرَ اذا حبسه او من المصر بمعنى الحاجز ٥ علوي

والمكاسون الرصد في الطرق ٥ علوي

هم في أمورهم كما وصف الله رسوله في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الأمة هم الموعوظون لما
قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس
ليت شعري ما فعل بهولاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى
انهم انكروا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا
وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين أخذوا الحيتان وروي أن اليهود أمروا
باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه
الصيد وأمروا بتعظيمه وكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى
الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس لعنه الله تعالى
فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر
على الخروج منها ويأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل
ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك
فلما لم يره عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا
وأكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا
من اثني عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون
انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون
ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم
قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود أنسباءها من الإنس والانس لا يعرفون أنسباءهم
من القرود فجعل القرد ياتي نسيبه فيشم ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسه بلى وقيل صار الشبان
قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أوخم أكلة أكلها أهلها أثقلها خزيا في الدنيا واطولها
عذابا في الآخرة هاه وأيم الله ما حوت أخذه قوم فأكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم
ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر **بئيس** شديد يقال بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد
فهو بئيس وقرئ بئيس على وزن حذر وبيس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد
في كبد وبيس على قلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وبيئس على وزن فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبيس
بوزن ريس على قلب همزه ياء وادغام الياء فيها وبيس على تخفيف بيس كهين في هين وبائس
على فاعل **فلما عتوا عما نهوا عنه** فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم **قلنا لهم كونوا قردة**
عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم أولا
بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ
تأذن ربك عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به
نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب
به القسم وهو قوله **ليبعثن** والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن (على اليهود) **الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب**

وقد أوخم أكلة مع الهمزة وأكلة وجوز ضمها والفتح للمصدر والضم للاسم وان يكون مفعولا وان يكون مطلقا للتأكيد والكلام معنى التعجب علوي

فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى أن بعث الله محمداً صلعم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة
عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي
بأس شديد وقطعناهم في الارض أمما وفرقناهم فيها فلا تكاد تخلو بلد من فرقة منهم
الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك
الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة
لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى
وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم ينتهون فينيبوا
فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلعم ورثوا الكتاب
التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل
والتحريم ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الأدنى اى حطام هذا الشيء الأدنى يريد الدنيا وما
يتمتع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل
قريب واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام
وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفاعل
سيغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز أن يكون الاخذ الذى هو مصدر يأخذون وإن يأتهم
مثله يأخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين
وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني قوله في
من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة ودرسوا ما فيه والكتاب من اشتراط التوبة في غفران
الذنوب والذى عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار يأتي على الناس
زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لانا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنة
فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الاية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس
للذين يتقون الرشا ومحارم الله وقرئ ورثوا الكتاب وألا تقولوا بالتاء وادارسوا بمعنى تدارسوا
وافلا تعقلون بالياء والتاء فان قلت ما موقع قوله ألا تقولوا بالتاء وادارسوا بمعنى تدارسوا
الا الحق على الله الا الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب المذكور
في الكتاب وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه
بما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا
ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا تقولوا نهيا كانه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق فان قلت
علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على ألم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل أخذ عليهم ميثاق
ودرسوا ما فيه والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انا لا
اجر المصلحين والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني ان يكون مجرورا عطفا على
للذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد وتنصره قراءة أبي والذين

قوله ومعنى ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره ان من ارتكب ذنبا عظيما في التوراة ... فانه لا يغفر له الا بالتوبة وعلى ... الاول جعل ميثاق الكتاب هذا ما اخذ عليهم فيه الا تقولوا على الله الا الحق ه علوى

بالكتاب فإن قلت التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها إقامة الصلوة فكيف أفردت قلت
إظهاراً لمزية الصلوة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والإيمان وقرأ ابن مسعود والذين استمسكوا
بالكتاب وإذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء
إذا نفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب وقرئ بالطاء من أطل عليه
إذا أشرف وظنوا أنه واقع بهم وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة
لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ وقيل لهم إن قبلتموها
بما فيها وإلا ليقعن عليكم فلما نظروا إلى الجبل خر كل واحد ساجداً على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه
اليمنى إلى الجبل فرقاً من سقوطه فلذلك لا ترى يهودياً يسجد إلا على حاجبه الأيسر ويقولون هي
السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الألواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر
ولا حجر إلا اهتز فلذلك لا ترى يهودياً تقرأ عليه التوراة إلا اهتز وأنغض لها رأسه خذوا ما
آتيناكم على إرادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة
وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الأوامر والنواهي ولا تنسوه أو واذكروا
ما فيه من التعريض للثواب فارغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة إن
كنتم تطيقونه كقوله إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا واذكروا
ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والإنذار لعلكم تتقون ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود وتذكروا
وقرئ واذّكروا بمعنى وتذكّروا من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ
ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلابهم نسلاً وأشهدهم على أنفسهم وقوله ألست بربكم
قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته
وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على
أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وعلا إنما قولنا لشيء إذا أردناه
أن نقول له كن فيكون فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين وقوله إذ قالت الأنساع للبطن الحقي
وقالت له ريح الصبا قرقار والمعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى أن تقولوا
مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا
غافلين لم ننبه عليه أو كراهة أن تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإقبال
على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم فإن
قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عنى ببني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير
ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم من أخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على
أنها في المشركين وأولادهم قوله أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطفت

هذا قد تقدم الكلام فيه في سورة البقرة

196

عليها هي والتي عطفت عليها وهي على نمطها ... وذلك قوله واسلمهم على القرب وا...
منهم واذ نادى ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا افتهلكنا بما فعل
اى كانوا السبب فى شركنا لتأسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك ومثل ذلك ال
البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون وارادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها
د ... على التوحيد وان يقولوا بابلنا واتل عليهم على اليهود نبأ الذى اتيناه آياتنا
... هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل هو من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء أوتى علم بعض
فانسلخ منها من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان
وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتّبعه بمعنى فتبعه وكان من الغاوين فصار من
الضالين الكافرين روى ان قومه طلبوا اليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو
على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه
الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل
مال الى السفالة فان قلت كيف علق رفعه بمشيئة الله ولم يعلق بفعله الذى يستحق به الرفع
قلت المعنى ولو لزم العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك أن مشيئة الله رفعه تابعة
للزومه الايات فذكرت المشيئة والمراد ماهى تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها
... الا ان قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو
شئنا لرفعناه فى معنى ماهو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يكون تعالى ولو شئنا لرفعناه
ولكنا لم نشأ فمثله كمثل الكلب فصفته التى هى مثل فى الخسة والضعة كصفة الكلب فى اخس
احواله واذلها وهى حال دوام اللهث به سواء حمل عليه أى شد عليه وهيج فطرد او ترك غير
متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لايكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث
والكلب يتصل لهثه فى الحالتين وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان تمثيله بالكلب
فى اخس احواله واذلها فى معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد يلهث إن حمل عليه
اولم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته
فسعى لهث وان تركته لهث فان قلت ما محل الجملة الشرطية قلت النصب على الحال كانه قيل كمثل
الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا فى الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره
وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعدما قرأوا نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى التوراة وذكر القرآن المعجز ومافيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به
فاقصص القصص قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا
نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فيزدادوا ايقانا بك وتزداد
الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اى مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وقرئ الجحدرى ساء
مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين

جمعوا

الا كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان تكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلموا
الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها
فهو المهتدي حمل على اللفظ فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى كثيرا من الجن والانس هم المطبوع
على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم في انهم لا يلتفتون اذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون
بعيونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم عدموا
فهم القلوب وابصار العيون واستماع الاذان وجعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه وانه
لا يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم
لدخول النار ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكا عجن بخمر
واني لاظنكم آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا
والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلعم مع علمهم انه النبي الموعود وانهم
من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأتى منهم كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر
للاعتبار والاستماع للتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء اكثرهم يعلم
انه معاند فيقدم على النار ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد
وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية
الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما
سمعنا البدو يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نخي او ان يأبوا تسميته ببعض
اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل
والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة
القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم
الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون
بالحق وعن النبي صلعم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وعنه عليه السلام ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا
من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى
الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة قال الاعشى

فلو كنت في جب ثمانين قامة ... ورقيت اسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره ... وتعلم اني عنكم غير مفحم

ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض

خلق الله من شيء وأن عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في
طغيانهم يعمهون يسألونك أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض

ومعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون
ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا
بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن مواترة النعم أثرة
من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه واملي لهم عطف
على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه
في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم لمحمد صلعم من جنة من جنون وكانوا يقولون
شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلعم علا على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال
قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح او لم ينظروا نظر الاستدلال في ملكوت
السموات والارض فيما تدل ان عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما
خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف وأن عسى أن مخففة
من الثقيلة والاصل وأنه عسى على ان الضمير ضمير الشان والمعنى او لم ينظروا في أن الشان والحديث عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغافصة
الاجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير
الشان **فان قلت** بم يتعلق قوله فباي حديث بعده يؤمنون **قلت** بقوله عسى أن يكون قد اقترب
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوات وماذا ينتظرون
بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذرهم بالياء والنون والرفع
على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا
يهده احد ويذرهم يسألونك قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة
ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم ان الله قد استاثر بعلمها وقيل
السائلون قريش والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وتسمية القيمة بالساعة لوقوعها بغتة
او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند
الخلق ايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من
أويت اليه لان البعض آو الى الكل متساند اليه قاله ابن جني وأبى أن يكون من أين لانه زمان
وأين مكان وقرأ السلمي إيان بكسر الهمزة مرساها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها واقرارها
وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسى السفينة والمرسى الانجر الذي
ترسى به ولا اثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله انما علمها
اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكاد يخفيها من
نفسه ليكون ذلك أدعا الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها
لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها
بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها ثقلت في السموات

اى كل من اهلها من الملئكة والثقلين أهمّه شأن الساعة ويودّ ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شئ لا يطيقها ولا يقوم لها فهى ثقيلة فيها لا تأتيكم الا بغتة الا فجأة على غفلة منكم وعن النبى صلعم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك حفى عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ فى السؤال عنها لان من بالغ فى المسئلة عن الشئ والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إحفاء الشارب واحتفاء البقل استيصاله وأحفى فى المسئلة اذا ألحف وحفى بفلان وتحفّى به بالغ فى البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حفى بها اى عليم بها بليغ فى العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك اى يسألونك عنها كأنك حفى اى عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك كأنك حفى تتحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوى علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها لمصلحة عرّفها الله فى إخبارك به لكنت مبلّغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحى اليك وقيل كأنك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى انك تكره السؤال عنها لانها من علم الغيب الذى استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه قل انما علمها عند الله وكرر يسألونك وانما علمها عند الله للتأكيد ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفى عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق فى كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قل لا املك هو اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد الا ما شاء الله ربى ومالكى من النفع والدفع عنى ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالتى على خلاف ما هى عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسنى شئ منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى فى الحروب ورابحا وخاسرا فى التجارات ومصيبا ومخطئا فى التدابير ان انا الا عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأنى أن اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون من نفس واحدة وهى نفس ادم وجعل منها زوجها وهى حواء خلقها من جسد ادم من ضلع من أضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر لان الجنس الى الجنس أميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال ليسكن فذكّر بعد ما انّث فى قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها ادم ولان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى والتغشى كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه وقد تسمع بعضهن تقول فى ولدها ما كان اخفه على كبدى حين حملته فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا إزلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعنى النطفة فمرت به فقامت به

الذين يدعون من دون ...
...ت بها ام لهم اعين يبصرون ام لهم اذان يسمعون بها

وقرئ فمرت به وقرا ابن عباس فاستمرت به وقرا يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرا غيره فمارت به من المور كقوله افتمارونه وافتمرونه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به **فلما اثقلت** حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها الحمل **دعوا الله ربهما** دعا ادم وحوا ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجى اليه فقالا **لئن اتيتنا** لئن وهبت لنا **صالحا** ولدا صالحا سويا قد صلح بدنه وبرئ اي سليما وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في لنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما **فلما اتاهما** ما طلباه من الولد الصالح السوي **جعلا له شركا** اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتاهما اي اتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله **فتعالى الله عما يشركون** حيث جمع الضمير وادم وحوا بريان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم وهم ال قصي الا ترى الى قوله في قصة ام معبد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۞ به من فخار لا يبار وسودد ۞

ويراد هو الذي خلقكم من نفس واحدة من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركا فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقرئ شركا اي ذوي شرك وهم الشركا او احدثا لله اشراكا في الولد **ايشركون** اجريت الاصنام مجرى اولي العلم في قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها الهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شي كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم او لا يقدر على اختلاق شي لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يختلقونهم فهم اعجز من عبدتهم **ولا يستطيعون لهم** لعبدتهم **نصرا ولا انفسهم ينصرون** فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم **وان تدعوهم** وان تدعوا هذه الاصنام **الى الهدى** الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى **لا يتبعوكم** الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين **سواء عليكم ادعوتموهم** ام صمتم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم **فان قلت** هلا قيل ام صمتم ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية **قلت** لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم **ان الذين تدعون من دون الله** اي تعبدونهم وتسمونهم الهة من دون الله **عباد امثالكم** وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال **الهم ارجل يمشون بها** وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون ...

اتفعلونه ومن قراه افتمارونه كما تلى ... هذا على رواية في بعض النسخ الصحيحة

من دون

[illegible] يستطيعون نصرهم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

من دون الله عبادًا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادًا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله
عبادًا امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية **قل ادعوا شركاءكم** واستعينوا بهم في عداوتي
ثم كيدون جميعًا انتم وشركاؤكم **فلا تنظرون** فاني لا ابالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة
الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فأُمر أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له إن نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء فقال لهم انى بريء مما تشركون من دون الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
ان وليي الله ان ناصري عليكم الله **الذي نزل الكتاب** اى الذى أوحى الىّ كتابه واعزني
برسالته **وهو يتولى الصالحين** ومن عادته ان يتولى نصرة الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم
ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوّروا اصنامهم بصورة من قلّب حدقته الى الشيء
ينظر اليه **وهم لا يبصرون** وهم لا يدركون المرئي **العفو** ضد الجهد اى خذ ما عفي لك من افعال الناس
واخلاقهم وما أتى منهم وتسهّل من غير كلفة ولا تداقّهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا
ينفروا كقوله عليه السلام يسّروا ولا تعسّروا قال ٥ خذي العفو مني تستديمي مودتي
٥ ولا تنطقي في سورتي حين أغضب ٥ وقيل خذ الفضل وما تسهّل من صدقاتهم وذلك قبل نزول
آية الزكوة فلما نزلت أُمر أن يأخذهم بها طوعا او كرها **والعرف** المعروف والجميل من الافعال
واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك
منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه امر
الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها **وإما ينزغنك
من الشيطان نزغ** وإما ينخسنّك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به
فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على
المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جدّ جدّه وروي انها لما نزلت قال رسول الله صلعم كيف
يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك ويجوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب
كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني **طيف من الشيطان** لمة منه مصدر من قولهم
طاف به الخيال يطيف طيفا قال ٥ أنى ألمّ بك الخيال يطيف ٥ ومطافه لك ذكرة وشغوف ٥
او هو تخفيف طيّف فيعل من طاف يطيف كليّن او من طاف يطوف كهيّن وقرئ طائف
وهو يحتمل الامرين ايضا وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند
نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته
تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه
انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين **يمدونهم في الغي** اى يكونون
مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يُمدّونهم من الإمداد ويمادّونهم بمعنى يعاونونهم **ثم لا يقصرون**
ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله ٥ قوم اذا الخيل جالوا

اى طائف يحتملان يكون من طاف يطيف ومن طاف يطوف ٥ سعد

في أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به
الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت
اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه كقولك اجتمعه او جُبي اليه فاجتباه اي اخذه كقولك
جليت له العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم قالوا
إن هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي
ولست بمفتعل للايات اولست بمقترح لها هذا بصائر هذا القران بصائر من ربكم اي حجج بينة يعود
بها بصيرا بعد العمى او بمعنى هو بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القران في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون
في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القران
وقيل معناه واذا تلى عليكم الرسول القران عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له
فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القران والتسبيح والتهليل
وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل
في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين او اراد الدوام
ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والايصال من آصل اذا دخل في الاصيل
كأقصر واعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله
ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملئكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفة
والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه
بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

وافق وقت الكتب يوم الاثنين لعله الواحد
والعشرون من شهر ربيع الاخر
1132 [illegible]
محمد [illegible]
ه

بلغ مقابلة وتصحيحا
يوم السبت لعله 19
شهر شعبان 1132

[illegible] هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك
[illegible] حال من الفاعل في اجتمعتها
[illegible] على قوله اجتبى الشيء بمعنى
جباه لنفسه وقوله [illegible]
[illegible] اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا
[illegible] من الله وانت مقترح لتلك
[illegible] تاخذها [illegible]
[illegible] وعلى هذا هو [illegible]
[illegible] الذي نزل عليك الذكر
[illegible] علوي

[illegible] ان البصائر ههنا [illegible]
[illegible] على [illegible] فان [illegible]
[illegible] ربكم تفتح اعين عمي وقلوب
[illegible] على البصيرة [illegible]
[illegible] هو بمنزلة البصائر للقلوب
[illegible] القران الى ادراك الحقائق
البصائر ه علوي

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه قال لبيد ∗ إن تقوى ربنا خير نفل ∗
والنفل ما ينفله الغازي اى يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو أن يقول الامام تحريضا
على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه
ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في احد قوليه لا يلزمه
ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلعم كيف تقسم ولمن
الحكم في قسمتها أللمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله صلعم وهو
الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك
اليوم ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا
فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات
كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان انهزمتم وقالوا لرسول الله صلعم المغنم قليل والناس كثير
وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت وعن سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم
بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلعم فقلت
ان الله قد شفا صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض
فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلعم
وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار الآن لي فاذهب
فخذه وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلعم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلعم واصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن يسألونك علنفال
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال
اى يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال **فان قلت** ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في
قوله قل الانفال لله والرسول **قلت** معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها
على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر مفوضا الى رأي احد والمراد
ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان لا يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ
الذين كانوا عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم
يؤمن ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم
وكونوا متحدين متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله
وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل
فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض **فان قلت** ما حقيقة قوله ذات بينكم **قلت**

زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق

احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق كقوله بذات
الصدور وهي مضمراتها لما كان الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا
اناءك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله
من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله
ان كنتم مومنين ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المومنون اشارة اليهم اي انما
الكاملوا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله اولئك هم المومنون حقا وجلت
قلوبهم فزعت وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة
قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه تعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله
وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او
يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وفرق وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وفي
قراءة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان تظاهر الادلة
اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وقد حمل على زيادة العمل وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من
الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان
ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا
يخشون ولا يرجون الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال
الجوارح من الصلوة والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المومنون ايمانا
حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المومنون كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك
حقا وعن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت
تسألني عن قوله انما المومنون فوالله لا ادري أمنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مومن بالله
حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه
من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان
ابو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابرهيم
في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تومن قال بلى
درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة يعني له
منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما
ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان
كراهتهم ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب

على انه

201

على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول اى الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق اى اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم إن اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها انى رايت عجبا رايت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما نرضى رجالهم أن يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد أعضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله قد وعدكم احدى الطائفتين إما العير وإما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلعم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلعم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة رحمه الله فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فضحك رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانك في ذمامنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان النبي صلعم يتخوف ان لا تكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك

وفيه انه لا تكون الانصار لا ترى ... [illegible]

[illegible] فاسمعا لكم

علي ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى
بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلعم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وروي
انه قيل لرسول الله صلعم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو
في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلعم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك
وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون والحق الذي جادلوا فيه
رسول الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعدما تبين بعد اعلام رسول الله صلعم بانهم
ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم
القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل
الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل
كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار
اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير غير ذات الشوكة العير
لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة
من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنه قولهم شاك السلاح اي تتمنون ان تكون
لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق اي يثبته
ويعليه بكلماته باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من
اسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر والدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر
وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان
لا تلقوا ما يرزأكم في ابدانكم واحوالكم والله عز وعلا يريد معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين
ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات
الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض ادناه
العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد **فان قلت** بم تعلق قوله ليحق الحق **قلت**
بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام
واظهاره وابطال الكفر ومحقه **فان قلت** اليس هذا تكريرا **قلت** لا لان المعنيين متباينان
وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها
لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم وخذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض ويجب
ان يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق
بيقطع **فان قلت** بم تعلق اذ تستغيثون **قلت** هو بدل من اذ يعدكم وقيل بقوله

[Margin:] [illegible] عطف على [illegible] العدد [illegible] علوي

[Margin:] لعل هذا شاك اصل وشائك مقلوب [illegible] في الصافات [illegible] علوي

ليحق

ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله
يقولون أي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم
انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
فاخذه ابو بكر رضي الله عنه فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك انى ممدكم اصله بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب
محله وعن ابى عمرو انه قرأ انى ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال
لان الاستجابة من القول **فان قلت** هل قاتلت الملئكة يوم بدر **قلت** اختلف فيه فقيل نزل
جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر رضي الله عنه وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة
وفيها علي بن ابى طالب رضي الله عنه فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا
اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين
وعن ابى جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال
من الملئكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروى ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد فى اثر رجل
من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث
الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من مدد السماء وعن ابى داود المازنى تبعت رجلا
من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما
كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف فى اهلاك اهل الدنيا كلهم فان
جبريل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة
وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذى
تستعجلون بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا جئت
بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين
او متبعين فلا يخلو من ان يكون متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض او بمعنى متبعين اياهم
المؤمنين اى يتقدمونهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يتبعونهم ويتقدمونهم بين ايديهم وهم
على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملئكة آخرين او متبعين غيرهم
من الملئكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى فى سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملئكة منزلين بخمسة الاف
من الملئكة مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر
الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اى مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت
تاء الافتعال فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم
على اتباع الميم وعن السدى بآلاف من الملئكة على الجمع ليوافق ما فى سورة آل عمران **فان قلت**
فبم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملئكة ملئكة آخرين والمردفين
بارتدافهم غيرهم **قلت** بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه الذين من سواهم اتباع لهم

ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام

فان قلت الام يرجع الضمير في وما جعله الله قلت الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم فان قلت ففي من قرا بالكسر قلت الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذى يدل عليه ممدكم الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعنى انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم وكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله اذ يغشاكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم ومنه صفة لها اى امنة حاصلة لكم من الله فان قلت فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان تكون الامنة بمعنى الايمان اى ينعسكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنة فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذى هو فاعل يغشاكم اى يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القران عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من قال ٭ يهاب النوم ان يغشى عيونا ٭ تهابك فهو نفار شرود ٭ وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حياة ونحو امن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرا الشعبى ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جرته فكانه قال ما للطهور ورجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلعم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام

اى على انه من الاستعارة بالكناية شبه النعاس بشخص طالب للامن بتخييل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التحصيلية الامنة وجعل التي هي من لوازم المشبه به ونسبتها اليه قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وفيه اغراق في الوصف لانه جعل النعاس الذى هو سبب للامن غشيانه اياهم كانه ملتمس للامن منهم ٥ علوى

وزالت

203

زال وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب
اذا تمكن فيه الصبر والجراءة ثبت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا
من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت أني معكم مفعول يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول او على
اجراء يوحي مجرى يقول كقوله اني ممدكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سألقي
فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة
ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد
بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وأن يظهروا
ما يتيقنون به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه
فيأتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين
فيقول أبشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهو لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق
الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا
للروس وقيل اراد الروس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال وضربي هامة البطل المشيح
غشيته وهو في جاوا باسلته غضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد
الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم
ان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز ان يكون قوله الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا
تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم
قالوا كيف نثبتهم فقيل لهم قولوا لهم سألقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك اشارة الى
ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وبانهم خبره اي ذلك
العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق
خلاف شق صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك
في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اي في جانب وذاك في خصم وهذا في شق
وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات
ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم
ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع
والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
وقرأ الحسن وان للكافرين بالكسر زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته
كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع
زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم
في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم
أشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا

قوله واعطاني على المكروه مالي

كان اذن الله فيه للتاكيد علوي

... بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو ...
... ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين

وتقدّمه نهي عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر
بعد الفر يخيّل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكائدها او
او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر
رضي الله عنه خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت
فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من
القادسية فاتى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المومنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك
وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال
والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا وقرا الحسن دبره
بالسكون ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز لما كسروا
اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال
رسول الله صلعم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني
فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه
اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل
بعينيه فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة
والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت
انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو
رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم
فاثبت الرمية لرسول الله صلعم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه
البشر فعل الله عز وعلا فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ
ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المومنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا
قال زهير ؞ فابلاهما خير البلاء الذي يبلو ؞ والمعنى وللاحسان الى المومنين فعل ما فعل وما
فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع
اي الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين
وقرئ موهّن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان
محمد على الحق فانصره وان كنا على الحق فانصرنا وروي انهم قالوا يوم بدر اللهم اينا كان
اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي اهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين وان تنتهوا
للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلعم فهو خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته
نعد لنصرته عليكم وان الله قرئ بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهو

قوله وتقدمه عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا اي كانهم اشعروا وكانه تقدمه نهي او كانه قيل وذلك اشعار وتقدمه نهي ن علوي

اي على انه تقدمه نهي عن الفرار يوم حنين ... باعتبار ان ...

يعني في اللفظ لا في المعنى فهو استثناء مفرغ لد

صدره
جزاه الله بالاحسان ما فعله بكم

اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال ...

أوجه وتعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل ولا تولوا
قرئ بطرح احدى التائين وادغامها والضمير في عنه لرسول الله صلعم لان المعنى واطيعوا رسول
الله صلعم كقوله والله ورسوله احق أن يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من
يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال
لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعونه
او ولا تتولوا عن رسول الله صلعم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم
المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين
فكانهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور
من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب
عند الله اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم
من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم
للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف
فلذلك منعهم الطافه أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد
الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم
عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا بأحد وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج
هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة
رسول الله صلعم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة ان الرسول النبي صلعم مر على باب أبي بن كعب فناداه
وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال ألم تخبر فيما اوحي
فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لاجرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا مما
اختص به رسول الله صلعم والثاني ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله
ان يقطع صلاته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت ولبعضهم
لا تعجبن الجهول حلته ❊ فذاك ميت وثوبه كفن ❊ وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها
لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص
القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم
لطاعة الله ورسوله واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وقيل
معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا
وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله عز وجل فاما ما يثاب
عليه العبد أو يعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه
وبين الكفر اذا آمن تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطره المرء بباله

لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكأنه حائل بينه وبين قلبه وقرئ بين المرّ بتشديد الراء ووجهه انه قصد حذف
الهمزة والقى حركتها على الراء كالخبّ ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرّ «فتنة» ذنبا قيل هو
اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله «لا تصيبن» لا يخلو من ان يكون
جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين
منكم «خاصة» ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب
واذا كانت نهيا بعد امر فكأنه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب
او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة
مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله ؎ حتى اذا جنّ الظلام واختلط ؞ جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ؞
اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى الاخير
قراءة ابن مسعود رحمه الله لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير
وهو يوم الجمل خاصة وقال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن
السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي صلعم يوما اذ اقبل
علي رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلعم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي انت
وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله «فان قلت» كيف
جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر «قلت» لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة
لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم «فان قلت» ما معنى من في قوله
الذين ظلموا منكم «قلت» التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم
خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس «اذ انتم» نصبه على انه مفعول به مذكور لا
ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة «مستضعفين في الارض» ارض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش
«تخافون ان يتخطفكم الناس» لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين «فآواكم»
الى المدينة «وايدكم بنصره» بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر «ورزقكم من الطيبات» من
الغنائم «لعلكم تشكرون» ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس
واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا يؤكلون ولا يأكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع
لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا معنى «الخون» النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه
تخوّنه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه
النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكأنه
لم يف له ومنه قوله «وتخونوا اماناتكم» والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا
تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها «وانتم تعلمون» تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون
انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح
وحسن الحسن وروي ان نبي الله صلعم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح
اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض الشام فأبى رسول الله صلعم الا ان ينزلوا

تعني ان النهي في قوله لا تصيبن وان كان موجها الى الظالم الى الفتنة فالمراد نهيهم عن التعرض لها فيؤول المعنى الى لا تتعرضوا ه علوي

من حيث المعنى عن التعرض للظلم وقيل التعذير ... اذا علته صفة تخصص الظلم ه علوي

والمشتار الذي يجتني العسل من الكوارة والسبب حبل ... الى اجتناء العسل ه علوي

200

على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى اهل ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه من فرائضه وحدوده فان قلت وتخونوا جزم هو ام نصب قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي اليه هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الاية وقيل هي من جملة ما نزل في ابي لبابة فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكر بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلعم وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا

وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله

ثاروا الى مضجعه فأبصروا عليا فبهتوا وخيّب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم **ليثبتوك**
ليسجنوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا
براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبّتوك بالتشديد وقرا النخعي ليبيتوك من البيات وعن
ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسّره بالايثاق **ويمكرون** ويخفون المكايد لك **ويمكر الله**
ويخفي الله ما اعدّ لهم حتى ياتيهم بغتة **والله خير الماكرين** اى مكره انفذ من مكر غيره وابلغ
تاثيرا اولانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب **لو نشاء لقلنا مثل
هذا** نفاجة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا
فما منعهم ان كانوا مستطيعين أن يشاؤا غلبة من تحداهم وقرّعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح
المعلّى دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد
فيتعللوا بامتناع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتهالكهم على ان يعمروه وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله
احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم
واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذاك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القائل **ان كان هذا
هو الحق** وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل
كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب
منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك
ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين
هذا هو الحق وقرا الاعمش هو الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل
ويقال امطرت السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار
في معنى العذاب **فان قلت** ما فائدة قوله من السماء والامطار لا تكون الا منها **قلت** كانه اريد ان
يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول
صبّ عليه مسرودة من حديد تريد درعا **بعذاب اليم** اى بنوع اخر من جنس العذاب الاليم
يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع اخر منه وعن معاوية انه
قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا
هو الحق فاهدنا له **اللام** لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم
في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين اظهرهم
وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله **وما لهم ألا
يعذبهم الله** وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم وما لهم ألا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو
كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر

الا ما هو حق عطف على قوله لا ولد البركة من قبيل قولهم الشاء الا اختر من مكرهم

النفاجة الفخر والتكبر والصلف قلة المطر والخير والراعدة السحابة التي فيها رعد يقال صلف تحت الراعدة اى قلة مطر تحت السحابة الراعدة ويقال هذا لمن يكثر الكلام من غير فائدة ن علوى

قال السعد هو مثل يضرب لمن يتوعد ثم لا يقوم به وقيل للبخيل مع الوجد والسعة ايضا

والسوف نفعل كما كرر للعهد وعلى المالى هو من قبل قولهم نصيب الشعر اهل حلة ثم لعدم الشركة وذلك لان ما يفعله الله لا يكون الا حقا وانما سمى مكرا استعارة لجامع الاخفاء والاخذ بغتة مما يتوعد به للجنس ن علوى

ومعنى انجمت السماء كثر مطرها ودام ومعنى اسبل هطل ومعنى هتن قطر والتهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وكذلك التهتال ن علوى

قوله موضع السجيل اى وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان وتصوير للمعنى والمسرودة الدرع المنسوجة التي دخل بعض حلقها في بعض ن علوى

ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين
كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون

وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلعم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم
الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون
وحالهم انهم **يصدون عن المسجد الحرام** كما صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية واخراجهم رسول
الله صلعم والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من
نشاء **وما كانوا اولياءه** وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وأربابه
ان أولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لأن يلي أمره انما يستأهل
ولايته من كان برا تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام **ولكن اكثرهم لا يعلمون** كانه استثنى
من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم
المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة
مكائه واصله الصفر نحو الوضاء والقراء وقرئ مكا بالقصر ونظيرهما البكا والبكاء **والتصدية**
التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد اذا قومك منه يصدون وقرأ الاعمش وما
كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه **فان قلت** ما وجه هذا الكلام **قلت**
هو من قوله ۞ وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه ❊ اداهم سودا او محدرجة سمرا ❊
والمعنى انه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة
وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلعم في صلاته يخلطون عليه **فذوقوا**
عذاب القتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة **قيل**
نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا لكل
من كانت له تجارة في العير أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما
أصيب منا ببدر وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم أحد الفين من الاحابيش سوى
من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين أوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا **ليصدوا**
عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك
ثم تكون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب
حسرة **ثم يغلبون** اخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين سجالا قبل ذلك ويرجعون
طلقا كتب الله لأغلبن انا ورسلي **والذين كفروا** والكافرون منهم **الى جهنم يحشرون** لان منهم
من اسلم وحسن اسلامه **ليميز الله الخبيث** الفريق الخبيث من الكفار **من الفريق الطيب** من المومنين
فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكموا كقوله
كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم **اولئك** اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال
الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر وعثمن
في نصرته فيركمه فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية

والكلام على هذا متعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا
وقرئ ليميز على التخفيف **قل للذين كفروا** من ابي سفيان واصحابه اي قل لاجلهم هذا القول وهو
ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اي ان ينتهوا
عما هم عليه من عداوة رسول الله صلعم وقتاله بالدخول في الاسلام **يغفر لهم ما قد سلف** لهم من العداوة
وان يعودوا لقتاله **فقد مضت سنة الاولين** منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة الذين
تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا
عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه السلام
الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله
وتبقى عليه حقوق الادميين وبه احتج ابو حنيفة في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في
حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وقرئ يغفر لهم على ان الضمير لله عز وجل **وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة** الى ان لا يوجد فيهم شرك قط **ويكون الدين كله لله** ويضمحل عنهم كل دين باطل
ويبقى فيهم دين الاسلام وحده **فان انتهوا** عن الكفر واسلموا **فان الله بما يعملون بصير** يثيبهم على توبتهم
واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه
والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء **وان تولوا** ولم ينتهوا **فان
الله مولاكم** اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته **انما غنمتم** ما موصولة ومن شيء بيانه
قيل من شيء حتى الخيط والمخيط **فان لله** مبتدا خبره محذوف تقديره فحق او فواجب ان لله خمسه وروى
الجعفي عن ابي عمرو فان لله بالكسر وتقويه قراءة النخعي فلله خمسه والمشهورة اكد واثبت للايجاب
كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل
غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد
وقرئ خمسه بالسكون **فان قلت** كيف قسمة الخمس **قلت** عند ابي حنيفة انها كانت في عهد رسول الله
صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله
صلعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلعم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلعم
فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم
فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي فيقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم
يصرف الى ما كان يصرف اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى
من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي للفرق الثلاث وعند مالك بن انس الامر فيه
مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون بعض وان راى غيرهم اولى واهم

بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم

نفيرهم **فان قلت** ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه **قلت** يحتمل ان يكون معنى لله
وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق أن يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف
الى وجه من وجوه القرب وأن يراد بقوله فأن لله خمسه أن من حق الخمس أن يكون متقربا به اليه لا غير
ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال فعلى الاحتمال
الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج
الكعبة وعنه كان رسول الله صلعم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة
وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن
انس وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان على ستة لله والرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض
فأجرى ابو بكر رضه الخمس على ثلاثة وكذلك روي عن عمر رضه ومن بعده من الخلفا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه
منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم ويزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما
الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل غني لا يعطى من الصدقة شيا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه
كذلك قال ليس لنا ان نبني منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة
وعن علي رضي الله عنه انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا
وعن الحسن في سهم رسول الله صلعم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الاية نزلت ببدر
وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة
ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة **فان قلت** بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم
بالله **قلت** بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة
يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد ولكنه
العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله
اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا وقرئ عُبُدنا كقوله وعُبُد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر
والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما نزل عليه من الايات والملائكة والفتح يومئذ والله
على كل شي قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ بدل من يوم
الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو يا
لان بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما في الصبية والدنيا والقصوى تانيث الادنى
والأقصى **فان قلت** كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احداهما باليا والثانية بالواو **قلت**
القياس هو قلب الواو يا كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل وقد جا القصيا
الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجي استصاب وأغيلت مع اغالت
والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني الركب الاربعين الذين
كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع
المحل لانه خبر المبتدا **فان قلت** ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم
قلت الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة

اذ التقيتم في اعينكم قليلا

له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا
على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها
المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل
ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية
دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب
بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال
وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن
نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه
تصوير ما دبر الله سبحانه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته
حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج
وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلعم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم
وسبب الاسباب حتى اناخ هولاء بالعدوة الدنيا وهولاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير
يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان **ولو تواعدتم** انتم واهل مكة وتواضعتم
بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء
بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له
ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي **امرا كان** واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر
اعدائه دبر ذلك وقوله **ليهلك** بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر
كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن
يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات
الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي
بالاظهار والتضعيف **لسميع عليم** يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر
وعقابه وبايمان من امن وثوابه **اذ يريكهم الله** نصبه باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم
الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في اعينكم **في منامك** في رؤياك وذلك
ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم
وعن الحسن في منامك في عينك في موضع منامك لانها مكان النوم وما احسب الرواية صحيحة عن الحسن وما يلائم
علمه بكلام العرب وفصاحته **لفشلتم** لجبنتم وهبتم الاقدام **ولتنازعتم** في الراي وتفرقت
فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار **ولكن الله سلم** اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع
والاختلاف **انه عليم بذات الصدور** يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع **واذ
يريكموهم** الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم
تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم يعني واذ وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا

اكثر القراء قرؤوا وحيي بالتشديد غير نافع فانه قرا بالاظهار والتضعيف

لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين و
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم

قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فاسرنا رجلا
منهم فقلنا له كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم أكلة جزور **فان قلت**
الغرض في تقليل الكفار في اعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في اعينهم **قلت**
قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة
فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله تعالى يرونهم
مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الآية البينة من قلتهم
اولا وكثرتهم آخرا **فان قلت** باي طريق يبصرون الكثير قليلا **قلت** بان يستر الله عنهم
بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد
اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى
هذين الديكين اربعة اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين
ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا
في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع
دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان
لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت
متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المؤمنين عليه السلام في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة
والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم
كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر ولا تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا
منصوب باضمار أن او مجزوم لدخوله في حكم النهي وتدل على الثاني قراءة من قرأ وتذهب ريحكم
بالتاء والنصب وقراءة من قرأ ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها
وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله
اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم يكن قط
نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حذرهم بالنهي
عن التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم باحد لتخالفهم رسول الله صلعم من فشلهم وذهاب
ريحهم كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول
ابي سفيان وهم بالجحفة أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى ابو جهل وقال حتى نقدم
بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك
بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت
عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان
يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله واذكر اذ زين
لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلعم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون

... شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام

ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص
الشيطان وتبرأ منهم اى بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل
الوسوسه ولم يتمثل لهم وقيل لما اجمعت قريش على المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى كنانة من الحرب
فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكنانى وكان من
اشرافهم فى جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم وانى مجيركم من بنى كنانة
فلما راى الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده فى يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحرث
الى اين اتخذلنا فى هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون ودفع فى صدر الحرث وانطلق وانهزموا
فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى
هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفى الحديث ما رؤى ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا
اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رؤى يوم بدر فان قلت هلا قيل
لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا قلت لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالبا
اياكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر تقديره لا غالب كائن لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة
والذين فى قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا
بثابتى الاقدام فى الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا
بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف
ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوى
ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضى كما ترد ان الماضى الى معنى
الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء والملائكة رفعها بالفعل ويضربون والجملة على حد
حال منهم ويجوز ان يكون فى يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر وعن
مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخزى والنكال فى ضربهما
اشد وبلغنى عن اهل الصين ان عقوبة الزانى عندهم ان يكسر ثم يعطى الرجل القوى البطش شيئا
يعمل من حديد كهيئة الطبق فيه زرانه ولم مقبض فيضرب به على دبره ضربة واحدة فيتجمد فى مكانه
وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اى ويقولون
ذوقوا عذاب الحريق اى مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل
كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار او ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو
محذوف اى لرايت امرا فضيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام
الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم
ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل
ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما

لهم متفاوتة **الكاف** في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل **دأب آل فرعون** ودأبهم عادتهم
الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا و **كفروا** تفسير لدأب آل فرعون وذلك اشارة
الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته **ان يغير**
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال **فان قلت** فما كان تغيير آل فرعون ومشركي
مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة **قلت** كما تغير
الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول
كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه
ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال
وعاجلهم بالعذاب **وان الله سميع** لما يقول مكذبو الرسل **عليم** بما يفعلون **كدأب آل**
فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر
الاغراق بيان للاخذ بالذنوب **وكل كانوا ظالمين** وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا
ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي **الذين كفروا فهم لا يؤمنون** اي اصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع
منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلعم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي
مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن
الاشرف الى مكة فحالفهم **الذين عاهدت منهم** بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم
شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهد **وهم**
لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار **فاما تثقفنهم في الحرب**
فاما تصادفنهم وتظفرن بهم **فشرد بهم من خلفهم** ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم
شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
بحالهم وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكأنه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا
شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد
من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة
المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين
لعلهم يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون **واما تخافن من قوم** معاهدين **خيانة**
ونكثا بامارات تلوح لك **فانبذ اليهم** فاطرح اليهم العهد **على سواء** على طريق مستو قصد
وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا
تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك **ان الله لا يحب الخائنين**
فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على سواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في
العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او
حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا **سبقوا** فاتوا وافلتوا
من ان يظفر بهم **انهم لا يعجزون** انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ

بنصره وبالمؤمنين والذين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ان الله

بالفتح بمعنى لانهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف
والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يُعجِّزون بالتشديد وقرا ابن مُحَيْصِن يعجزونِ بكسر النون
وقرا الاعمش ولا تحسِبِ الذين بكسر الباء وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرأ حمزه
ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله أن سبقوا فحذفت ان كقوله ومن
اياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على
انهم لا يعجزون على أن لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اى مُفلتين هاربين
وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن
قبيل المومنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي
تفرد بها حمزه بنيّرة وعن الزهري انها نزلت فيمن أفلت من فَلِّ المشركين من قوة من كل
ما يتقوى به في الحرب من عُددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر الا ان
القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون
والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة
ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرا الحسن ومن رُبُط الخيل بضم الباء وسكونها
جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله
وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين انه سُئل عن من أوصى بثلث ماله في الحصون فقال يُشترى
به الخيل فترابط في سبيل الله ويُغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع
قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مَدَر القرى ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد
وقرا ابن عباس ومجاهد تُخزون والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم
هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل
كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق
وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن جنحوا له واليه اذا مال والسلم تؤنث تانيث نقيضها
وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع
وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس ان الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما
يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا
الى الهدنة ابدا وقرا الاشهب العُقَيلي فاجنُح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من
ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال
مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله محسبك الله قال جرير
اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين
التاليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلعم من الايات الباهرة لان العرب لما
فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شئ والقائه بين أعينهم الى ان

...وا لا يكاد يأتلف فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلعم واتحدوا وأنشأوا
...مون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من كلمتهم واحدث بينهم
التحاب والتواد وأماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض
...ه ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شا ويصنع فيها ما اراد وقيل
الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقايع ما اهلك سادتهم ورؤساهم ودق
جمهم ولم يكن لبغضايهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغاين ويديم
...اسد والتنافس وعادة كل طايفتين كانتا بهذه المثابة أن تتجنب هذه ما آثرته اختها
...تكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا
...عادوا اعوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته **ومن اتبعك** الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال
اذا كانت الهيجا وانشقت العصا ۞ فحسبك والضحاك عضب مهند ۞ والمعنى كفاك
وكفا تباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون
وهذه الاية نزلت بالبيدا في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن
سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلعم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت
التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي
على الموت أو ان يسميه حرضا ويقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر وممرضا فيه ليهيجه
ويحرك منه وقرئ وحرص بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرص ويقال حركه وحرضه
وحرشه وحرّبه بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين إن صبروا غلبوا
عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده ثم قال **بانهم قوم لا يفقهون** اي بسبب ان
الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقل ثباتهم ويعدمون
لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به
النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان
رسول الله صلعم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك
وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة
في الابتدا ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ **ضعفا** بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر
وضعفا جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالياء والتاء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف
في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك **فان قلت** لم كرر
المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده **قلت** للدلالة على ان
الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين
والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة ~~المائة~~ المائتين والالف الالفين والالف الالفين

قُرِئَ للنبي على التعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك ومعنى ماكان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلعم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه الصلاة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاية فدخل عمر على رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والله يريد الاخرة يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرا بعضهم والله يريد الاخرة بجر الاخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ٥ اكل امرئ تحسبين امرأ ٥ ونار توقد بالليل نارا ٥ ومعناه والله يريد عرض الاخرة على التقابل يعني ثوابها والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون لولا كتاب من الله سبق لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب احدا بخطا وكان هذا خطا في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم وافل لشوكتهم وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قوما الا بعد تاكيد الحجة

قوله وستة دنانير عطف على مائة اوقية وقوله والاوقية اربعون درهما اعترض [illegible] علوى وفي حاشية السعد والاوقية اربعون درهما من الفضة وستة دنانير من الذهب [illegible] فلا عطف على هذا وقد ضبطا في نسخ صحيحة بالرفع [illegible] ماسوى ان الاوقية [illegible] واربعون مثقالا

ان اهل بدر مغفور لهم اي [illegible]

ونقد

[illegible] وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي
وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير

تقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا
ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفدا لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا
الى شي لم يعهد اليكم فيه فان قلت ما معنى الفا قلت التسبيب والسبب محذوف معناه
قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا
حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفدا قبل
ان يوذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم في ايديكم في ملكتكم كان ايديكم قابضة
عليهم وقرئ من الاسرى في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يوتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفدا اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة وفي قراءة الاعمش يثبكم
خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلعم إن يكن ما تذكر
حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا إطعام اهل بدر وخرج
بالذهب لذلك وروى ان رسول الله صلعم قال افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث
فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت
خروجك من مكة وقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله
ولعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك
صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها
في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما إذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني
خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما
احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلعم
مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه
فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرا الحسن وشيبة
مما اخذ منكم على البنا للفاعل وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة
واستحباب دين ابائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
فامكن منهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما
ضمنوا من الفدا الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون
والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اوليا بعض
اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة
دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم
بالفتح والكسر اي من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة
كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على
المشركين الا على قوم بينكم وبينهم عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدؤن
بنصركم

...هم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم سورة الانفال ... سورة

بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والذين كفروا بعضهم اوليا بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اولئك بعضهم اوليا بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي الا تفعلوا ما امركم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا او فتنة كبيرة بالنا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الاية واردة للثنا عليهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح وقيل في القران وهو اية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة رحمه الله على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلعم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته في الدنيا

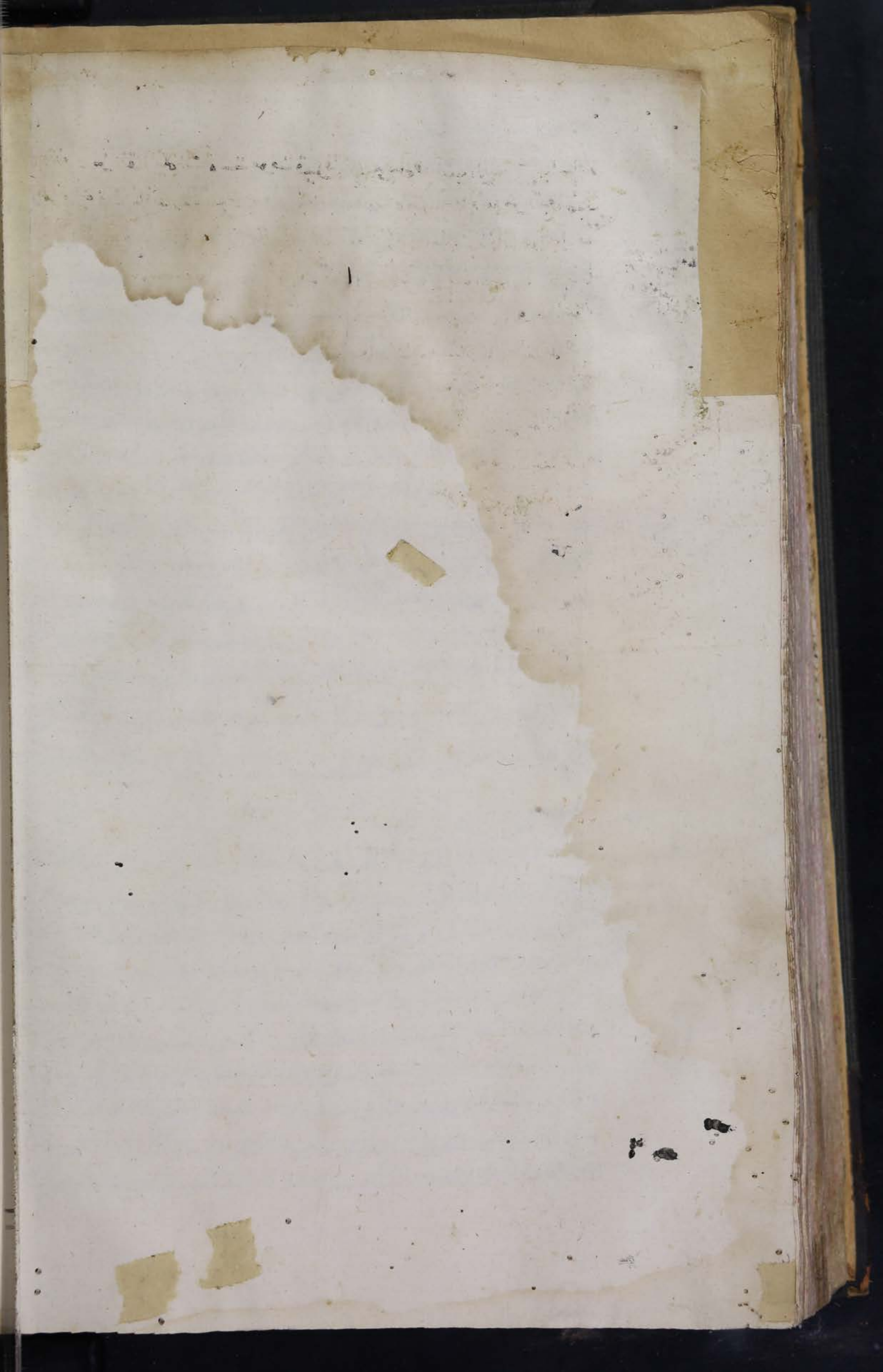
سورة التوبة براءة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون اية

لها عدة اسما براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه فان قلت هلا صدرت باية التسمية كما في سائر السور قلت سأل عن ذلك ابن عباس عثمن رضي الله عنهما فقال ان رسول الله صلعم كان اذا نزلت عليه السورة او الاية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلعم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها اي الانفال فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى

دمدم اي اطبق عليهم العذاب ٥ شمس العلوم

كما في سائر ٤ كسائر

ولا تقولوا



ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا قيل فان النبي صلعم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله
الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتدا يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى
فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراه واللعنه
واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا باس هذا امان كله وقيل
سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت في القتال تعدان السابعة من الطول
وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى
الطول وقد اختلف اصحاب رسول الله صلعم فقال بعضهم الانفال وبراه سورة واحدة وقال
بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم
لقول من قال هما سورة واحدة براه خبر مبتدا محذوف اي هذه براه ومن لابتدا الغاية
متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براه واصلة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان تكون براه مبتدا
لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براه
بالنصب على اسمعوا براه وقرا اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف
لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم
فان قلت لم علقت البراه بالله ورسوله والمعاهده بالمسلمين **قلت** قد اذن الله في
معاهده المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلعم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد
اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله
قد برئا مما عاهدتم به المشركين روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب
فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في
الارض اربعة اشهر امنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة
وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلعم ابا بكر على موسم سنة تسع
ثم اتبعه عليا رضي الله عنه راكب العضبا ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر
فقال لا يودي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغا فوقف وقال هذا رغا ناقة رسول الله
صلعم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور وروي ان ابا بكر لما كان ببعض الطريق هبط
جبريل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال
يا رسول الله اشي نزل من السما قال نعم فسر وانت على الموسم وعلي ينادي بالاي فلما كان قبل التروية
خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال
امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل

قوله متعلق بمحذوف ... واصلة من الله ... والعهد ...

اي بان انادي باربع

نفس مومنه وان يُتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد
وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعنٌ بالرماح وضربٌ بالسيوف وقيل انما امر
ان لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة
رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقال هذا خلاف ما يُعرف فينا في نقض العهود
فازيحت علتهم بتوليته ذلك عليا رضي الله عنه **فان قلت** الاشهر الاربعة ما هي
قلت عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو
الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر
ربيع الاخر وكانت حُرُمًا لانهم أُومِنوا فيها وحُرِّمَ قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذي
الحجة والمحرم منها وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة
كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة **فان قلت**
ما وجه اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحُرم وقد صانها الله عن
ذلك **قلت** قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير معجزي الله لا تفوتونه
وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب **واذان** ارتفاعه
كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة
كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو
الاعلام كما ان الامان والعطا بمعنى الايمان والاعطا **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة
الاولى والثانية **قلت** تلك إخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت
فان قلت لم عُلقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعُلّق الاذان بالناس **قلت** لان البراءة
مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد
ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث **يوم الحج الاكبر** يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام
الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته
فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلِّ عن دابتي وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر (ووصف الحج بالاكبر)
او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد
به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع
المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في
قلب كل مومن وكافر وحذفت البا التي هي صلة للاذان تخفيفا وقرئ **ان الله** بالكسر لان الاذان
في معنى القول **ورسوله** عطف على المنوي في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب
عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله
لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرا وها فقال ان كان الله بريا من رسوله فانا بريء منه فلببه

الرجل

وشهر من اشهر السنة

علم انه لم يكن عطف عمرو في المثال على زيد لانه لو ... ان معطوفا عليه لشاركه في الخبر ولم يجز ان الخبر ... قاعد ولانه لو كان معطوفا عليه لكان قاعد ... معطوفا على زيد وهو محال ... العطف ولانه كان استماله على ضمير راجع الى زيد ... موصوفا بالقيام والقعود معا وهو خلاف المعنى ... المقصود وكذا لا يجوز عطف واذان على براءة ... عطف المفرد على المفرد ... الخبر مع ان الخبر مختلف ... ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان تكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس عموما ... والاوجه ان تكون عطف جملة على جملة لئلا يتخلل بين الخبر من جمل كثيرة اجنبية وما قاله ليس بمعتمد ٥ علوي

عطف معنوي على قوله لان العمرة ٥ علوي

يبق ... احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون

الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر
فهو خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفا
فاعلموا انكم غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه **فان قلت** مما استثنى قوله
الا الذين عاهدتم من المشركين **قلت** وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض
لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم
سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه
قيل بعد ان امروا في الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا
تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين
فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا ولم يعاونوا
عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلعم وظاهرتهم قريش بالسلاح
حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعي على رسول الله صلعم فانشده ❁ لا هم اني ناشد محمدا ❁
حلف ابينا وابيك الاتلدا ❁ ان قريشا اخلفوك الموعدا ❁ ونقضوا ذمامك المؤكدا ❁
هم بيتونا بالحطيم هجدا ❁ وقتلونا ركعا وسجدا ❁ فقال عليه السلام لا نصرت ان لم انصركم
وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم فادوا اليهم
تاما كاملا قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم
انسلخ الشهر كقولهم اجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان
يسيحوا فاقتلوا المشركين يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل
او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف
في البلاد وعن ابن عباس رضي الله عنه حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر
ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم
فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله خل السبيل لمن يبني المنار به
وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف
لهم من الكفر والغدر احد مرتفع بفعل الشرط مضمرا يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد
استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك احد من
المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد
والقران ويتبين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه
بعد ذلك داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت
في كل وقت وعن الحسن هي محكمة الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله
عنه فقال ان اراد الرجل منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او ياتيه
لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك الاية وعن السدي والضحاك هي
منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون

عهدهم وطعنوا في دينكم
ائمة الكفر

ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا
الحق كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله
وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان تثبت لهؤلا عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا
تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي
ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب
المتقين يعني ان التربص بهم اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف
الفعل لكونه معلوما كما قال ۞ وخبرتماني انما الموت بالقرى ۞ فكيف وهاتا هضبة وقليب
تريد فكيف مات اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من
تاكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا
حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان ۞ لعمرك ان الك من قريش ۞ كال السقب من رال النعام
وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال
بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا
وتحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال وهو الجوار وله اليل اي انين يرفع به
صوته ودعت الليتها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت به القرابة لان القرابة
عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان
لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعا لا مروة تزعهم
ولا شمايل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف
عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بايات الله بالقران والاسلام ثمنا
قليلا وهو اتباع الاهوى والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل
هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة
فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا
اباءهم فاخوانكم ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها
فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما فصل الله من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها
وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم
اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب
ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن
الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفا بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون
ليس دين محمد بشي فهم ائمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا
طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن

[illegible] يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب [illegible]
والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا

فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ لا ايمان لهم اى لا اسلام
لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم
الايمان فى قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التى اظهروها ثم قال
لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان يمين الكافر
لا تكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل وصفها بالنكث
لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة اى ليكون غرضكم فى مقاتلتهم بعد ما وجد منهم
ما وجد من العظائم ان تكون المقاتلة سببا فى انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله
وعوده على المسئ بالرحمة كلما عاد فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين
اى بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين واما التصريح
بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التى حلفوها فى المعاهدة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا فى امره بدار الندوة حتى اذن الله
له فى الهجرة فخرج بنفسه وهم بدءوكم اول مرة اى وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة
لان رسول الله صلعم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها
الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادئ اظلم فما يمنعكم من ان تقابلوهم بمثله وان
تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض
عليها ويقرر ان من كان فى مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من
غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها اتخشونهم تقرير بالخشية
منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مومنين يعنى ان
قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المومن الا ربه ولا يبالى بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله
لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم
ويصحح نياتهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشفى
صدور طائفة من المومنين وهم خزاعة قال ابن عباس هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة
فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلعم يشكون اليه فقال ابشروا
فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم
هذه المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلعم وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء
ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن
اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار ان ودخول التوبة فى جملة ما اجيب به الامر من
طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة
ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه

قوله تقريرا من الاقرار لا من التقرير اى تجعلهم مقرين بانتفاء القتال وقيل العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفى المقاتلة والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة يعنى قوله الا تقاتلون [illegible] على ما كنتم عليه [illegible] المقاتلة [illegible] على الحرص فى القتال [illegible] على المبالغة والاستفهام [illegible] الفعل الذى دخل عليه [illegible] علوى

قوله جرد لهم الامر به اراد [illegible] الامر ولا بالقتال فى ضمن الاستفهام [illegible] التوبيخ فى قوله [illegible] ثم صرح لهم بالامر فى قوله قاتلوهم [illegible] علوى

حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله **ولم يتخذوا وليجة** اي
بطانة من الذين يضادون رسول الله صلعم ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك
متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف
على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين
وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في يريد ما وجد ذلك مني **ما كان للمشركين** ما صح لهم وما
استقام **ان يعمروا مساجد الله** يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع
ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها
وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة
منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك
ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية كما
لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القران من تصريحك بذلك **وشاهدين** حال
من الواو في ان يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله
مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم
حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي
وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق
علي بن ابي طالب رضوان الله يوبخ العباس بقتال رسول الله صلعم وقطيعة الرحم واغلظ له
في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم
ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت
حبطت اعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر والكبيرة الاعمال
الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فما ظنك بالمقارن والى ذلك اشار في قوله شاهدين حيث جعله
حالا عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في حال واحدة وذلك محال
غير مستقيم **انما يعمر مساجد الله** وقرئ بالتوحيد اي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها
والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها
للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من
احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلعم ياتي في اخر الزمان من امتي ناس من امتي
ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة
وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلم قال الله تعالى ان بيوتي في
ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق

على

هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده ...
اباكم واخوانكم اوليآء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

216

على المزور ان يكرم زايره وعنه عليه السلام من الف المسجد الفه الله وعنه صلعم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه **فان قلت** هلا ذكر الايمان برسول الله صلعم **قلت** لما علم
وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة
وغيرهما عليهما مقترنين مزدوجين كانهما شي واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت
ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة **فان قلت**
كيف قيل ولم يخش الا الله والمومن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها **قلت** هي الخشية
والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله غيره لتوقع مخوف واذا اعترض امران
احدهما حق الله والاخر حق نفسه ان يخاف الله فيوثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون
الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عليهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين
عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها واملوا عاقبتها
بان الذين امنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم دائر
بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى وفي هذا
الكلام ونحوه لطف للمومنين في ترجيح الخشية على الرجا ورفض الاغترار بالله السقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي وجزة السعدي
وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمومنين
واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي
ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت
لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله
فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما
اراني الا تارك سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا اعظم درجة
عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك عند الله هم الفائزون لا انتم
والمختصون بالفوز دونكم قرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه
وراء صفة الواصف وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل
فتح مكة من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا
يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجارتنا
وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه
او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت
في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلعم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى
يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ وعشيراتكم وعن الحسن وعشايركم

قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله انكار ان يشبه اي انكر ان يشبه ... تسويتهم ظلما ... المطلق ... لا يهدي القوم الظالمين ... علوي

حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى الخ

فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة او ا
وهذه آية شديدة لا يرى اشد منها كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الايمان واضطراب
حبل اليقين فلينصف أورع الناس وأتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات
على دين الله ما يستحب له دينه على الآبا والابنا والاخوان والعشاير والمال والمساكن وجميع حظوظ
الدنيا ويتجرد منها لأمر يزوي الله عنه أحقر شي منها لمصلحته فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه
الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كأنما وقع على انفه ذباب فطيّره مواطن المراد
مقاماتها ومواقفها ولكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي
وامتناعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يأت عليها الواحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر
وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة **فان قلت** كيف عطف الزمان على المكان
وهو يوم حنين **قلت** معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا
بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه
هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون
ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر وحنين واد بين مكة والطايف كانت فيه
الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم من الطلقا الفان وبين هوازن
وثقيف وهم اربعة الاف فيمن ضامهم من امداد ساير العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل
من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلعم وقيل قايلها رسول الله صلعم وقيل ابو بكر
وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة
وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقي رسول الله صلعم
وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفين بن
الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الوحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته ورباطة جأشه وما
هي الا من ايات النبوة وقال يا رب ايتني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس
فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا أصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم
يقولون لبيك لبيك ونزلت الملايكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلعم الى قتال المسلمين
فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
قال العباس لكأني انظر الى رسول الله صلعم يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية والبا بمعنى
مع اى مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت
عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها لم احلها يعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تصلح
لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته
رحمته التي سكنوا بها وامنوا وعلى المومنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع
الهرب وانزل جنودا يعني الملايكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا

دعذر

وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النسا والذراري ثم يتوب الله اي يسلم بعد
ذلك ناس منهم وروي ان ناسا منهم جاوا فبايعوا رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله انت خير
الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة الاف
نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه
اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقام رسول
الله صلعم فقال ان هولا جاوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا
بالاحساب شيا فمن كان بيده شي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفا انهم قد رضوا النجس
مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس لان معهم الشرك الذي بمنزلة
النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او
جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب
والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضا واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ
نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس
او ضرب نجس واكثر ما جا تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد
الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا
وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه
ويدل عليه قول علي عليه السلام حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول
الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة
وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطا ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين
ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان
يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع
المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله
من عطائه او من تفضله بوجه اخر فارسل السما عليهم مدرارا فاغزر بها خيرهم واكثر ميرهم
واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك اعود عليهم مما خافوا
العيلة لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله
بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر
كالعافية او حالا عائلة ومعنى قوله ان شا ان اوجبت الحكمة اغناكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم
باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما
في حيزه نفى عنهم الايمان لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة وايمانهم باليوم الاخر لانهم فيه

على خلاف ما يجب وتحريم ما حرّم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرّم في الكتاب والسنة وعن ا
تَرَوْقٍ لا يعملون بما في التوراة والانجيل وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا دين الاسلام ا
هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله تعالى فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقد
سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها
من منّ عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد اما ان يراد يد المعطي او الاخذ فمعناه على ارادة يد الم
حتى يعطوها عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابا وامتنع لم يعط يده بخلا
المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الط
كما قالوا خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا
على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الاخذ واما على ارادة يد الاخذ فمعناه حتى يعط
عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نـ
عظيمة عليهم وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهوان بان ياتي بها بنفسه ما
غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويوخذ بتلبيبه ويقا
ادّ الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقـ
بخراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند ابي حنيفة رضي الله عنه تضرب على كل كافر
من ذمّي ومجوسي وصابي وحربي الا على مشركي العرب وحدهم وروى الزهري ان رسول الله
صلعم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة
اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي رحمه الله
لا توخذ من مشركي العجم والماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب
اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنا ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون
ولا توخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يوخذ في اخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان
او غنيا كان له كسب او لم يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم
عجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نوّن فقد جعله
عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ احد الله او لان الابن
وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحّل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود
ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلعم سلام بن مشكم ونعمان
بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا
القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها عن قلوبهم فخرج
عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم
فحفّظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره
وهو غلام الا لانه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا

يع بها لكم



هو لان استعار الاكل للاخذ وذلك انه شبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحلال والحرام بحال
منهمك في الاكل لا يميز بين طعام وطعام في التناول فاذا الطيبي ولا طائل تحت هذه الاستعارة
واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله انسبح والوجه هو الثاني وما قاله القاضي سمي اخذ المال
اكلا لانه الغرض الاعظم منه رادولك لان سلم انه لا طائل تحت هذه الاستعارة فان فيها فائدة
جليلة وهي وصفهم بالشره في الاكل الدال على البهيمية واما قوله الانسب الى قولهم اخذ الطعام
وتناوله فمراده ان الاكل استعير للاخذ كما ان الاخذ والتناول قد استعار الاكل
فيكون استعارة كل واحد منهما للاخر على سبيل التقارض ن علوی

مع تعالكم

الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

تعالى الله عن الكذب **فان قلت** كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بأفواههم

قلت فيه وجهان احدهما انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته

كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه

مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب

كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم

لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له

لم تبق شبهة في انتفاء الولد يضاهون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم

حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كفروا في عهد

رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث

او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول

اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهيأ على فعيل

وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله اي هم احقاء

بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم

انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخاذهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل

ما حرم الله وتحريم ما حلله كما تطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس

به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله

صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال الست يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه

فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق او صليت

لغير القبلة واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص

في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك

واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا للمتخذين اربابا اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم

ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مأمورون مستعبدون مثلهم

مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في

الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه

ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين **فان**

قلت كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا **قلت** قد اجرى ابى

مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله

الا ان يتم نوره **معنى اكل الاموال** على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ

الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه قوله ان لنا احمرة عجافا يأكلن كل ليلة إكافا اي يريد علفا

218

7

ان لنا احمرة عجافا

يحمى عليها في نار جهنم

يشتروا به ثمن إكافٍ ومعنى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشا في الأحكام والتخفيف والمسامحة
في الشرائع والذين يكنزون يجوز أن يكون إشارة إلى الكثير من الأحبار والرهبان للدلالة على اجتماع
خصلتين مذمومتين فيهم أخذ البراطيل وكنز الأموال والضن بها عن الإنفاق في سبيل الخير ويجوز
أن يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا
ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطي منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الأليم
وقيل نسخت الزكاة آية الكنز وقيل هي ثابتة وإنما عني بترك الإنفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا وما بلغ أن يزكى فلم يزك فهو كنز وإن كان ظاهرا وعن
عمر رضي الله عنه أن رجلا سأله عن أرض له باعها فقال أحرز مالك الذي أخذت احفر له تحت فراش
امرأتك قال أليس بكنز قال ليس ما أدي زكوته فليس بكنز وعن ابن عمر كلما أديت زكوته فليس بكنز وإن
كان تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكوته فهو الذي ذكر الله وإن كان على ظهر الأرض **فإن قلت**
فما تصنع بما روى سالم بن الجعد أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها
ثلاثا فقالوا له أي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه
وبقوله عليه الصلاة والسلام من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره
دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال كيتان **قلت**
كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد فرض الزكوة فالله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا
من حيث أذن له فيه ويؤدي عنه ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن
بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الأموال ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض
عن القنية لأن الإعراض اختيار للأفضل والأدخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح
موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد وما روي عن علي رضي الله عنه أربعة آلاف فما دونها نفقة
فما زاد فهو كنز كلام في الأفضل **فإن قلت** لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان
قلت ذهابا بالضمير إلى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة ودنانير
ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به إلى الكنوز وقيل إلى الأموال
وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله • فإني وقيار بها لغريب • وقيار كذلك
فإن قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الأموال **قلت** لأنهما قانون التمول وأثمان الأشياء
ولا يكنزهما إلا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر أجناس المال وكان
ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما **فإن قلت** ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من
قولك حمي الميسم وأحميته ولا تقول أحميت على الحديد **قلت** معناه أن النار تحمى عليها أي
توقد ذات حمي وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى **فإن قلت**
فإذا كان الإحماء للنار فلم ذكر الفعل **قلت** لأنه مسند إلى الجار والمجرور أصله يوم تحمى النار عليها
فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الإسناد عن النار إلى عليها كما تقول رفعت القصة إلى الأمير

ن لم تذكر الوضية قلت رفع الى الامير وعن ابن عباس انه قرأ تمهى وقرأ ابو حيوة **فيكوى**
ان قلت لم خصت هذه الاعضا قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا
اغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون
بالجميل ويحيون بالاكرام ويحتشمون ومن أكل الطيبات يتضلعون منها ينفخون جنوبهم
ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زماننا هذه اغراضهم وطلباتهم
من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلعم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا
اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه
ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم **هذا ما كنزتم**
على ارادة القول وقوله **لانفسكم** اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض
التى حامت حولها وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم **فذوقوا ما**
كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اى وبال المال الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين
فى كتاب الله مما اثبته واوجبه فى حكمه وراه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح **اربعة حرم** ثلاثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله صلعم فى خطبته فى حجة الوداع الا ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى
رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسئ الذى كان فى الجاهلية وقد وافقت
حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة **ذلك الدين القيم** يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون الاشهر
الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل
الاسنة حتى احدثت النسئ فغيروا **فلا تظلموا فيهن** فى الحرم **انفسكم** اى لا تجعلوا حرامها حلالا
وعن عطاء تالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطا
الخراسانى احلت القتال فى الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا
لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الاية وان كان ذلك
محرما فى سائر الشهور **كافة** حال من الفاعل او المفعول **مع المتقين** ناصر لهم حثهم على التقوى
بضمان النصر لاهلها **النسئ** تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب
وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه
شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وكانوا يحرمون من شق شهور العام اربعة اشهر
وذلك قوله **ليواطئوا عدة ما حرم الله** اى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا
التخصيص الذى هو احد الواجبين وربما زادوا فى عدة الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة
عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة

اى يجابههم وجنوبهم لا بها اركان من ستنو التى ومنه فتولى بركنه ٥ علوى

ومعنى لم يهجه لم يحركه ولم يزعجه ومعنى منصل الاسنة مزيل نصالها لانهم كانوا ينزعون الاسنة فى رجب ولا يغزون ولا يغيرون ٥ علوى

قيل الواجبان تخصيص الاشهر وحرمة القتال وقيل احدهما العدد والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة وهذا هو الوجه ٥ علوى

219

... بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل شي قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين

زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسي اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسي زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المومن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البنا للمفعول ويضل بفتح اليا والضاد ويضل على ان الفعل لله عز وجل وقرا الزهري ليوطيوا بالتشديد والنسي مصدر نساه اذا اخره يقال نساه نساء ونساء ونسيا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي والنسء **فان قلت** ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله **قلت** معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البنا للفاعل وهو الله عز وجل اثاقلتم تثاقلتم وبه قرا الاعمش اي تباطاتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ أاثاقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ **فان قلت** فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعه ان يعمل فيه **قلت** ما دل عليه اثاقلتم او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت ما لك قايما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطايف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلعم في غزوة الا ورى بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل الاخرة كقوله لجعلنا منكم ملايكة في الاخرة في جنب الاخرة الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيا وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه لان الله وعد له ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله كاين لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم اهل اليمن وقيل ابنا فارس والظاهر مستغن عن التخصيص **فان قلت** كيف يكون قوله فقد نصره جوابا للشرط **قلت** فيه وجهان احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسند اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلعم وابو بكر الصديق رضي الله عنه يروى ان

اي مانع اثاقلتم
الضمير عايد الى اثاقلتم هذا امشى على عدم وجود اثاقلتم في الكتاب

الا

احد اثنين

لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

حين بيّن صلوات الله عليه لما أمره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر واصحابه على الحال وقرئ
ثاني اثنين بالسكون واذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق
ابو بكر على رسول الله صلعم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلوة والسلام
ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون
قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله عز وجل وليس
ذلك لسائر الصحابة سكينته ما ألقى في قلبه من الأمنة التي تسكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه
والجنود الملئكة يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا يعني دعوتهم الى الكفر وكلمة الله
دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدا وفيها تاكيد فضل
كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح
وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن
ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلعم أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج
وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا
على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم
لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه
الله يبتليه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك
عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت
المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على
حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل
منها البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا
مقاربا الشقة المسافة الشاطة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين
والشين ومنه قوله ۞ يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ۞ ولا بعد الا ما توارى الصفائح ۞
بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني
المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا
معكم او سيحلفون بالله ويقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا
والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات
ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا

يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

من يحلفون او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما
يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا
والقينا في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنه
الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن
ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية عفا الله عنك كناية عن الجناية لان
العفو رادف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو
ومعناه مالك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت
بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلى
ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله لا يستاذنك ليس من عادة
المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن
النبي صلعم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان يجاهدوا او كراهة
ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل
الثواب انما يستاذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون عبارة عن
التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات والاستقرار ديدن المستبصر وقرئ عُدّه
بمعنى عُدّته فُعِل بالعُدّة ما فُعِل بالعِدة من قال * وأخلفوك عِدَ الامر الذي وعدوا *
من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عِدّة بكسر العين بغير اضافة
فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم
واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف
رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جُعِل إلقاء الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود
وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلعم
لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة
وتعالى الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فكان
ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول الله صلعم في الاذن لهم
فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول الله لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول باعلام
ولكن لانهم استاذنوه واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبوله
فمن ثمة أتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلعم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم
مصلحة اخرى فباذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم
بغير اذن من رسول الله صلعم قامت عليهم الحجة ولم تبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث
هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز والحاقهم بالنساء والصبيان والزمنى الذين

من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا

221

انهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ... قوله تعالى رضوا
ان يكونوا مع الخوالف الا خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع
ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام
غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان
الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد والشر ولاوضعوا خلالكم
ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعه
راكبه والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرا ابن الزبير
ولاوفضوا من رفضت الناقة رفضا اذا اسرعت وارفضتها انا ... والراقصات الى منى فالغبغب
وقرئ ولاوفضوا فان قلت كيف خط في المصحف ولا أوضعوا بزيادة الالف قلت كانت الفتحة
تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف
اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه اولا اذبحنه يبغونكم الفتنة
يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم
اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او وفيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا
الفتنة اي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله
بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلعم على الثنية ليلة العقبة
وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل
والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تأييدك
ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني
في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر
مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني وقرئ ولا تفتني
من افتنه الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف
ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى لمحيطة بالكافرين يعني انها تحيط بهم يوم القيامة او هي
محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات حسنة
ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد
يفرحوا بحالهم في الانحراف عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به
من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام التحدث بذلك
والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلعم
قرا ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرا طلحة هل يصيبنا بتشديد اليا ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعل
لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع مصيبة فحق يفعل منه

ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

يُصَوِّبُ الا ترا الى قولهم صوّب رأيه الا أن يكون في لغة من يقول صاب السهم يصيب
ومن قوله ٥ أَسْهُمِي الصَّائِبَاتُ والصُّيُبُ ٥ واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيده
معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم
او الشهادة الا ترا الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه ٥ ذلك بان الله مولى الذين
امنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا
على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحد
منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السما كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو
عاقبتكم فلا بد أن يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا يعني في سبيل الله ووجوه البر
طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال
لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن ومعناه لن
يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله ٥
٥ أَسِيئِي بنا أَوْ أَحْسِنِي لا مَلُومَةٌ ٥ لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ ٥ اي لن يغفر الله لهم استغفرت
لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك أسأت الينا او احسنت فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت
متى اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له فان قلت لم فعل ذلك
قلت لنكتة فيه وهي ان كُثَيِّرًا كأنه يقول لِعَزَّة امتحني لُطْفَ محلك عندي وقوة محبتي
لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تتفاوت حالي معك مسيئةً كنت او محسنةً
وفي معناه قول القائل ٥ اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا ٥ لتضربه لم يستغشك في الود ٥
وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا
بين حال الاستغفار وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو كون رسول الله صلعم يقبله منهم
ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له قلت
يحتمل الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمي
الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه
من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين
من جهتهم وروي انها نزلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله هذا مالي
أعينك به فاتركني انكم تعليل لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو أنهم فاعل منع وهم
وأن تقبل مفعولاه وقرئ أن يقبل بالياء والتاء على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد
وقرأ السلمي أن يَقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله عز وجل كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى
وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلاتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا

فهي

انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون
ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وفي بعض الاخبار ان رسول الله
صلعم كره للمؤمن ان يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه الآية وأن الكسل من صفات المنافقين
فما ينبغي أن يسنده المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم
الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم
أنهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلعم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذاك الا عن كراهة
واضطرار لا عن رغبة واختيار الاعجاب بالشيء أن تسر به سرور راض به متعجب من حسنه
والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله
انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضهم للتغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات
والمصائب وكلفهم الانفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أنوفهم واذاقهم
انواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم فان قلت ان صح تعليق
التعذيب بارادة الله فما بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كأنه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى أن يموتوا وهم
كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون
القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجئون اليه متحصنين
به من رأس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل
وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيرون
فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب ومغار او مدخلا
أو نفقا يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومُدخلا
من أدخل مكانا يدخلون فيه انفسهم وقرأ أبي بن كعب متدخلا وقرئ لوالوا اليه
لالتجأوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي اذا
حمل لم يرده اللجام وقرأ أنس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد
يلمزك يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فيها هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن ذي
الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلعم يقسم غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ان لم أعدل فمن يعدل وقيل هو أبو الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلعم لا ابا لك
أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا وأصحابه
فانهم منافقون وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك بالتثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة
في اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلعم
استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه وإذا للمفاجأة اي وان

تمام الحديث والمصابيح ولكن يقول ثقلت

222

الضمير عائد الى المال على بعض النسخ

حرر يعني كيف يصح تعليق الموت على الكفر بارادة الله وهو معتزلي عن ارادة القبائح حاشية السعد

سول الله لهم عذاب اليم

لم يعطوا منها فاذا هم يسخطون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى
ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا
كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر
مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون انما الصدقات للفقراء
قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كأنه
قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم
ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس
وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير
لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم كان احب الي وعند الشافعي رحمه الله
لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب
لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين
يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلعم يستألفهم على ان يسلموا
فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى
وقيل تبتاع الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ
وقيل الذين تحملوا الحمالات فتدينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع
بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة في معنى
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع
على تلك فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم
الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر
وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج
بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير في في قوله
وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت فكيف وقعت
هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات
خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم
بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها الاذن الرجل
الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن
سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن واذن خير كقولك
رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو
اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة

عطفا

نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان ... عليهم سورة تنبئهم ...
ان الله مخرج ما تحذرون

223

عطفا اى هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق
بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو
رحمة لمن آمن منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر
ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصلحة
في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه
فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته
وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم
فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فاذي وعن نائبه
فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا فيرضا فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم
على ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير كذلك اى هو اذن هو خير لكم يعني ان كان كما تقولون
فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم وقرا نافع بتخفيف الذال **فان**
قلت لم عدي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام **قلت** لانه قصد التصديق بالله
الذي هو نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه
ويصدقه لكونهم صادقين عنده فعدي باللام الا ترا الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية من قومه انؤمن لك واتبعك
آمنتم له قبل ان آذن لكم **فان قلت** ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة بالنصب **قلت**
هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه
لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد
ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم
فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق
وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك
احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة
مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اى فحق ان له نار جهنم
وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيد ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه
على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار
جهنم وقرئ الم تعلموا بالتاء كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله
بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة
وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين
وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت
في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها

تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة وكأنها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر
بالحذر اى ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل مبرز انزال السورة
او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلعم
يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد أن يفتتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأطلع الله نبيه على ذلك فقال
احبسوا علي الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك
ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم
معترفون باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل
المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا
باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد
ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان يعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان
بعد النفاق تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان يعف
عن طائفة لم يؤذوا ولم يستهزؤا به فلم يعذبهم في العاجل نعذب في العاجل طائفة
بانهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول الله صلعم مستهزئين وقرأ مجاهد ان تعف عن طائفة على البناء
للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت
بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة
العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتانيث وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب
طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل بعضهم من بعض أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم
في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم
لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون
ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله أغفلوا ذكره فنسيهم
فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ
عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين
بالغ في ذمهم واذا كره رسول الله للمسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى
فما ظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء
ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب
وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين
ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز

ان يريد

... كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح و
عاد وثمود وقوم ابرهيم واصحاب مدين والموتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله
ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ... ومساكن طيبة في ... ورضوان من ...

ن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق
والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب
ان اطلع على اسرارهم **الكاف** محلها الرفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم
مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول النمر ⁘
حتى اذا الكلاب قال لها ⁘ كاليوم مطلوبا ولا طلبا ⁘ باضمار لم أر وقوله كانوا اشد منكم
تمثيل لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر
من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت والخوض الدخول في الباطل واللهو
كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه **فان قلت** اي فائدة في قوله
فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذي
خاضوا عن ان يقال وخاضوا بخوضهم كالذي خاضوا **قلت** فائدته ان يذم الاولين بالاستمتاع
بما اوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب
الفلاح في الآخرة وان يخسس امر الاستمتاع ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال
المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان
يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما وخضتم كالذي خاضوا
فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة حبطت اعمالهم في
الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واصحاب مدين
واهل مدين وهم قوم شعيب والموتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح
وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم
وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وان يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا فاستحقوا
عقابه بعضهم اوليا بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين
مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك يوما تعني انك
لا تفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف
نؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شي قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع
كلا موضعه على حسب الاستحقاق ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللولو والياقوت الاحمر
[illegible]
والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه ما روى
ابو الدردا عن رسول الله صلعم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهدا يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة
في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته ورضوان من الله اكبر وشي من رضوان الله اكبر
من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه

كذا ... هو النمر بن تولب ... [illegible]

227

[illegible] في الدنيا والاخرة [illegible] ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن [illegible]

من النعم وانما تتهنا له برضاه كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان
عظمت وسمعت بعض اولى الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع
نفسي الى شي مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عني وان احشر في زمرة المهديين
المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان اى هو الفوز العظيم وحده دون ما
يعده الناس من الفوز فوزا وروي ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولوا وما
لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي
شي افضل من ذلك قال ادخل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في
العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها عن ابن مسعود
ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة
والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحد وعليهم اذا تعاطوا
اسبابها اقام رسول الله صلعم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المنافقين
المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن الاسود فقال الجلاس والله لئن كان
ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير
فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار
وبلغ ذلك رسول الله صلعم واستحضر الجلاس فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال
اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله
ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق
عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم
الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله وذلك عند مرجعه من تبوك تواثق
خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ
عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة
بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا
اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان
يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم
الله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلعم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل
ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته
اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا هي الاية التي تاب عندها الجلاس في الدنيا والاخرة
بالقتل والنار روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن

تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

295

ورزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فرزقه الله فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله
حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلعم مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلعم
الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي
فلما رجعا قال لهما رسول الله صلعم قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني
فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة من الصالحين قال ابن عباس يريد
الحج فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا
وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق
والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد ألم
يعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه سرهم ونجواهم ما اسروه من النفاق والعزم على
على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة
جزية وتدبير منعها الذين يلمزون محله النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون في
محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين
المتبرعين روي ان رسول الله صلعم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية
من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت
اربعة لعيالي فقال الرسول صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت
تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء
ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجئت بصاع فامره رسول الله صلعم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب
ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالضم والفتح
سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم
سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلعم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه
في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الامر والسبعون

... المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ...
... بين ... لوا الانفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك في الخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا
مع الخالفين ولا تصل على احد منهم ... له ...

جاد مجرى المثل في كلامهم للتثليث قال علي بن ابي طالب عليه لأصبحن العاصي وابن العاصي
سبعين الفا عاقدي النواصي ... ولست جفي على رسول الله وهو افصح العرب
واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد
تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي
فساريد على السبعين ... ذلك عليه ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رحمته ورأفته
على من بعث اليهم كقول ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف
لأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض **المخلفون** الذين استاذنوا رسول الله من المنافقين فاذن
لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان **بمقعدهم** بقعودهم
عن الغزو **خلاف رسول الله** خلفه يقال أقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم
وتشهد له قراءة ابي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعد وا
ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اى قعد والمخالفة او مخالفين له **ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم** تعريض بالمومنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من
بذل اموالهم وارواحهم **في سبيل الله** وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون
وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المومنين من باعث الايمان وداعي الايقان **قل نار جهنم
اشد حرا** استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في
مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم

مسرة أحقاب تلقيت بعدها ❊ مساءة يوم أرْيُها شبه الصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة ❊ وراء تقضيها مساءة أحقاب

معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم
واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع
ولا يكتحلون بنوم وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على
التخلف او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين
منهم **فاستاذنوك للخروج** يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى غزوة
تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه
الا النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين **مع الخالفين** قد مر تفسيره وقرا مالك بن دينار رحمه الله
مع الخلفين على قصر الخالفين **فان قلت** مرة نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر
اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات **قلت** اكثر اللغتين هند اكبر امرأة
واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل **روي**
ان رسول الله صللم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض راس النفاق عبد الله
ابن أبي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال أهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك

البيتان للمصنف والاحقاب جمع حقب وهو الزمان الطويل والاري العسل والصاب نبت مر ... مسرة مبتدا ... مساءة احقاب ... تقضيها ... علوي

... النساء ... ان ... الكبرى ... امرأة ...

... التفضيل ... المعجمة ... والصاد ... اول ... مرة ... علوي

لتستغفر

يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم

لتستغفر لي لا لتؤنبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حُباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر أتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد أن يصلي عليه فجذبه جبريل عليه السلم **فان قلت** كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه **قلت** كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلعم لما أُخذ أسيراً ببدر لم يجد له قميصا وكان رجلا طوالاً فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية إنا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا إن لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلعم ذلك وإجابة له الى مسألته اياه فقد كان علم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بعادات الكرام وإكراما لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال أسألك أن تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا يشمت به الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا واني أؤمل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفا بثوب رسول الله صلعم وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعا الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رأوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى أن يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورآه حتما عليه **فان قلت** فكيف جازت الصلوة عليه **قلت** لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر إيمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني أعلم أن رسول الله لا يخادع مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي

وقد أعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويتخلص اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه **ويجوز** أن تراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله وإذا انزلت سورة كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد أن امنوا هي أن المفسرة اولوا الطول ذووا الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقا والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هؤلا فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلا فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا

قيل الحباب الحب... يسمى الرجل ... قيل الحباب اسم ... لان الحيه ... شيطان

[illegible]

فالذين عندرسك الخيرات يتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات
المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان
له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
وفي العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين
يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي
يعذر في العذر ويجتهد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن
لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على
اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم
الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذّرون بتشديد العين والذال من تعذر
بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاي والصاد
في اطّوّع وازّكى واصّدّق وقيل اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذّرون والمعذِرون
المتقررون
قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب
الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ
أُبيّ كذّبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي
الآخرة بالنار الضعفاء الهرمى والزمنى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة
وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب في الله
والبغض فيه كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه على المحسنين على المعذورين الناصحين
ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف في أتوك
وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله اوجاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا
ولقد عذر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج
والذين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤون
وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين
جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز
ألّا يجدوا لئلا يجدوا ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا فان
قلت رضوا ما موقعه قلت هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا
بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم
رضاهم بالدناءة وخذلان الله عز وجل اياهم فان قلت هل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد
استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما
احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت نعم ويحسن لن نؤمن لكم علة للنهي
عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال
وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام

سبيل على الذين يستأذنوك
اغنياء رضوا بان يكونوا
[illegible] وطبع الله على قلوبهم
[illegible] يعتذرون اليكم
[illegible] اليهم قل لا تعتذروا
[illegible] لكم قد نبأنا من اخباركم

اي بالحق لا بالباطل
فهو معطوف على
قوله وهم الذين يعتذرون
بالباطل ذكره العلوي

السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار

باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم **وسيرى**
الله عملكم اتتوبون ام تثبتون على كفركم **ثم تردون** الى من هو عالم كل غيب وشهادة وسر
وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك **لتعرضوا عنهم** فلا تعنفوهم ولا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم**
فاعطوهم طلبتهم **انهم رجس** تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم
انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمومن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار
واما هولا فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم **وماواهم جهنم** يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا
عتابهم **لترضوا عنهم** اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم **فان ترضوا**
عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته
وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضا المومنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم
جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلعم حين قدم
المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا **واجدر ان لا**
يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفا
والقسوة في الفدادين **والله عليم** يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر **حكيم** فيما يصيب به
مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه **مغرما** غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس
يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين وريا لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده **ويتربص بكم**
دوائر الزمان دوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة **عليهم دائرة**
السوء دعا معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة
كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذامّ لها **والله سميع** لما يقولون
اذا توجهت عليهم الصدقة **عليم** بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم **قربات**
مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات **عند الله وصلوات الرسول**
لان الرسول صلعم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على ال ابي
اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات
الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق
لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه
وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين
وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله
ذو البجادين ورهطه **السابقون الاولون من المهاجرين** هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل
الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين **ومن**
الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين

... العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم

واهل العقبة الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر رضي الله عنه والانصارُ بالرفع عطفا على والسابقون وعن عمر انه كان يرى ان نون والذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ائتوني بأُبيّ فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم واخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروي انه سمع رجلا يقرأوه بالواو فقال من أقرأك قال أُبيّ فدعاه فقال أقرأنيه رسول الله صلعم وإنك لتبيع القرض بالبقيع قال عمر صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا واتبعوهم السابقون بالايمان وخبره رضي الله عنهم ومعناه رضي الله عنهم لاعمالهم ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها الانهار وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها بغير من وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة وأسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشككك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلعم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أوثقوا انفسهم بلغهم ما نزل بالمتخلفين فأيقنوا بالهلاك فأوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم أقسموا الا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو

هو الذي

وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم

الذي يحلهم فقال وانا اقسم الا احلهم حتى أومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا
يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من
اموالكم شيا فنزلت خذ من اموالهم **عملا صالحا** خروجا الى الجهاد **وآخر سيئا** تخلفا عنه عن الحسن
وعن الكلبي التوبة والاثم **فان قلت** قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به **قلت** كل واحد
منهما مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت
كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به
واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء
ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم **فان قلت** كيف قيل
عسى الله ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم **قلت** اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة
فقد ذكرت توبتهم **تطهرهم** صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم
بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المونث
والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال **وصل عليهم** واعطف
عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن
الشافعي رحمه الله احب ان يقول الوالي عند اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وجعله
لك طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرئ ان صلاتك على التوحيد **سكن لهم** يسكنون اليه
وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم **والله سميع** وهو سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم
ودعاءهم **عليم** بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم قرئ **الم يعلموا** بالياء والتاء وفيه
وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم
ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية **وهو**
للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو
ان ذلك ليس الى رسول الله صلعم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها
اليه **وقل** لهولاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعلى عباده
كما رايتم وتبين لكم والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انهم لما
تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هولاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فنزلت **فان قلت** ما معنى قوله ويأخذ الصدقات **قلت** هو مجاز عن قبوله لها
وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه يتقبلها
ويضاعف عليها وقوله **فسيرى الله** وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول
عن التوبة قرئ **مرجون** ومرجؤون من ارجيته وارجاته اذا اخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون
من المتخلفين موقوف امرهم **اما يعذبهم** ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا **واما يتوب عليهم** ان تابوا وهم

عليم حكيم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله
من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى

انه لكعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلعم اصحابه أن لا
يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السواري
واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احداً لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم
ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد
اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا
بغير واو لانها قصة على حيالها وفي سائرها بالواو وعلى عطف قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون
على سائر قصصهم روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله صلعم ان
يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجداً ونرسل الى
رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة
على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلعم الفاسق وقال لرسول الله صلعم يوم أحد لا اجد
قوماً يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هارباً
الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآتٍ
بجنود ومخرج محمداً واصحابه من المدينة فبنوا مسجداً الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلعم بنينا
مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو
لنا بالبركة فقال إني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من
غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن
السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه
ففعل وأمر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام
بقنسرين ضراراً مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفراً وتقوية للنفاق
وتفريقاً بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فيغتص بهم فارادوا
أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصاداً واعداداً لاجل من حارب الله ورسوله وهو
الراهب أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلعم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء
وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن
شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب
ان أصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او رياء وسمعة فان اصله ينتهي
الى المسجد الذي بني ضراراً وعن عطا لما فتح الله الامصار على عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد
وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه فان قلت والذين اتخذوا واما محله
قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف
معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فان قلت بم يتصل قوله
من قبل قلت باتخذوا اي اتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف ان اردنا ما

الا ... الله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد أسس على التقوى ... أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين

أو الارادة الحسنى

اردنا ببنا هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين
لمسجد أسس على التقوى قيل هو مسجد قبا أسسه رسول الله صلعم وصلى فيه أيام مقامه
بقبا وهو يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وهو أولى لان الموازنة بين
مسجدي قبا أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلعم بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سألت رسول الله صلعم
عن المسجد الذي أسس على التقوى فاخذ حصبا فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده فيه رجال يحبون أن يتطهروا قيل لما نزلت مشى
رسول الله صلعم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا
معهم فقال عليه السلام أترضون بالقضا قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون
في الرخا قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار إن الله قد
اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار
الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلعم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ أن يطهروا بالادغام
وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول
وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا
عن آخرهم **فان قلت** ما معنى المحبتين **قلت** محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون
عليه حرص المحب للشيء المشتهي له على إيثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما
يفعل المحب بمحبوبه قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس
بنيانه جمع أساس على الاضافة وأساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أس وآساس بنيانه على أفعال
جمع أس ايضا وأس بنيانه والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي
هو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها بقاء
وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف
في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى **فان قلت** فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم
قلت لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل
في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور أن المبطل كأنه أسس
بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف والشفير
وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع
الذي أشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات
في شائك وصائت وألفه ليست بألف فاعل انما هي عينه وأصله هور وشوك وصوت
ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بسكون الراء
فان قلت فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله **قلت** قد جعل الالف للالحاق
لا للتأنيث كتترى فيمن نونه ألحقها بجعفر وفي مصحف أبي فانهارت به قواعده وقيل حفرت

... وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ذلك هو الفوز العظيم التائبون

بقعة من مسجد الضرار فرؤي الدخان يخرج منه وروي أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لا اعلم ما أضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا لا يقرأون من القران شيا فعذره وصدقه وأمره بالصلوة بقومه ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد والما غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل أثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع على ان الخطاب للرسول اي الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم وقرا الحسن الى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم

ان الله اشترى بالجنة على ان لهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشروي وروي تاجرهم فأغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى أن الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة رحمه الله رضي الله عنه اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر موكد واخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التوراة والانجيل كما اثبته في القران ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المومنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي رضي الله عنهما التائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح ويجوز أن يكون جرا

ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم
ما يتقون ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

نصب على المدح وجوز الزجاج ان يكون مبتدا خبره محذوف اى التائبون العابدون من اهل الجنة
ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون
ويجوز ان يكون مبتدا وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر
على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق
والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسائحون
الصائمون شبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم
يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه قيل قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس
علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال
استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال اي ابويه احدث به عهدا فقيل
امك امنة فزار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر
امي فاذن لي فاستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزلت وهذا اصح لان موت ابي طالب
كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان
نستغفر لاباينا وذوي قرابتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه ما كان للنبي
ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا
على الشرك قرا طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية
الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن
وحماد الراوية وعدها اباه فان قلت كيف خفي على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جائز
حتى وعده قلت يجوز ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع
جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله عز وجل للكافر الا ترى الى
قوله عليه السلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه وعن الحسن قيل لرسول الله صلعم ان فلانا يستغفر لابائه
المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما
مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابرهيم لابيه فان قلت فما معنى قوله فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه
عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من اوه
كلآل من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التاوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على
ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك يعني ما امر الله باتقائه واجتنابه
كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام
ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاتقاء
والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع
بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي
عنه وفي هذه الاية شديدة ما ينبغي ان يغفل عنها وهي ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات

ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم

الله داخل في حكم الاصلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاوه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمومنين على التوبة وانه ما من مومن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبيا كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم

غداة طفت علما بكر بن وايل • وعاجت صدور الخيل شطر تميم

عشية قارعنا جذام وحميرا • اذا جاوبوا ادني ببني الغنا

والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الما وفي عسرة من الما حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها وفي شدة من الزمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المومنين كابي لبابة وامثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا اى خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرا جعفر الصادق علم خالفوا وقرا الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين بما رحبت برحبها اى مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى ان ناسا من المومنين تخلفوا عن رسول الله صلعم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لاخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطاني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلعم فركب ولحق به ولم يكن لاخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلعم فتابط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المومن

سوب

يرغبوا بأنفسهم عن نفسه

231

تتوب من ذنوبه ولا يُصِرّ عليها وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتّبع
أثر رسول الله صلعم ماشيا فقال رسول الله صلعم لما رأى سواده كن أبا ذر فقال الناس هو
ذاك فقال رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن أبي خيثمة أنه بلغ بستانه
وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقرّبت إليه الرطب والماء البارد فنظر
فقال ظل ظليل ورُطَب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضحّ والريح ما هذا بخير
فقام فرحّل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومرّ كالريح فمدّ رسول الله صلعم طرفه إلى الطريق فإذا
براكب يزهاه السراب فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلعم واستغفر له ومنهم من
بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قفل رسول الله صلعم سلّمت عليه فردّ عليّ كالمغضب بعد ما ذكرني
وقال ليت شعري ما خلّف كعبا فقيل له ما خلفه إلا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله
ما أعلم إلا فضلا وإسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا
بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة إذا أنا
بنداء من ذروة سلع أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم
الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت إلى رسول الله صلعم
فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وقال
لتهنك توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال رسول الله صلعم وهو يستنير استنارة القمر أبشر
يا كعب بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ثم تلى علينا الآية وعن أبي بكر الورّاق أنه سُئل
عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن
مالك وصاحبيه مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نيّة
وقولا وعملا أو الذين صدقوا في أيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن
ابن عباس الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كونوا مع المهاجرين والأنصار ووافقوهم
وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن
ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جدّ ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيّه ثم لا
ينجز اقرؤوا إن شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه
أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضرّاء ويكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط
وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعزّ نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا
تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت
فيما تعرضت له ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه
فضلا أن يربأوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويظنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا
نهي بليغ مع تقبيح لأمرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بأنفة وحمية

… بجميع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم

ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته كانه قيل ذلك الوجوب
بسبب انهم لا يصيبهم شي من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يطؤن
مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم
تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيا بقتل او اسر
او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله
وذلك مما يوجب المتابعة ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والحوافر
كقوله عليه السلام اخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا
فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى
المنيل ويقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم ويتكبهم ويلحق بهم ضررا وفيه
دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك
الشر وبهذه الاية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك
الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد اسهم النبي صلعم لابني عامر وقد قدما
بعد انقضاء الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن ابي امية وزياد بن ابي لبيد بعكرمة
بن ابي جهل مع خمس مائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشارك
المدد الغانمين وقرأ عبيد بن عمير ظما بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمن رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون
واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج بين جبال واكام يكون منفذا
للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب
بمعنى الارض يقولون لا تصل في وادي غيرك الا كتب لهم الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع
الوادي ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله ليجزيهم متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم
لاجل الجزاء اللام لتاكيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح
ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر
من كل فرقة طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين
ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا
غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه
الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس
والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو
داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لاخر او شرذمة
جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من

ومنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد

232

عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **لعلهم يحذرون** ارادة ان يحذروا والله
عملا ... وهو ان رسول الله صلعم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد
نزول في المتخلفين من الايات الشداد استبق المومنون عن اخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا
استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجج اعظم اثرا
الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم
ينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام
غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه **يلونكم** يقربون
والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره
وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلعم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا
الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام
اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم
ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم
غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة
واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف
في القتل والاسر ومنه ولا تاخذكم بهما رافة في دين **مع المتقين** ينصر من اتقاه فلم يتراف
على عدوه **فمنهم من يقول** فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض **ايكم زادته هذه** السورة
ايمانا انكارا واستهزاء بالمومنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي
والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقرا عبيد بن عمير ايكم بالفتح على اضمار فعل يفسره
زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا **فزادتهم ايمانا** لانها ازيد لليقين والثبات
وانلج للصدر او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد
والعمل **فزادتهم رجسا الى رجسهم** كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجدد الله
الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم وقرئ **اولا ترون** بالياء والتاء
يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن
نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله
صلعم ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من نصرته وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون
وينقضون العهود مع رسول الله صلعم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون **نظر بعضهم**
الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين **هل يراكم من احد** من
المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم
او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد وقيل

معناه واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرافكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلعم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلعم في قوله رؤف رحيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وعن رسول الله صلعم ما نزل علي القران الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تعديد للحروف على طريق التحدي وتلك ايات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى

وغريبة تاتي الملوك حكيمة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها

اكان للناس عجبا الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقرا ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله

يكون مزاجها عسل وماء

والاجود ان تكون تامة وان اوحينا بدلا من عجب فان قلت فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة

اي درر مصنفة غريبة من الغرائب قد قلتها في الملوك ان حكمة لنعجب الناس من غرائبها وحكمتها وسالوا ويقولوا من الذي قالها تعجبا من بلاغتها ع علوي

لان الايحا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى
ان الشان قولنا انذر الناس وان لهم الباء معه محذوف قدم صدق عند ربهم اى سابقة
وفضلا ومنزلة رفيعة فان قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما كان السعي والسبق
بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان
صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه
من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا الكتاب وما جاء به محمد صلعم لسحر ومن قرا
لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلعم وهو دليل على عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في
تسميته سحرا وفي قراءة ابي رحمه الله ما هذا الا سحر يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة
ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا
والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش فان قلت ما موقع هذه
الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها
واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه
لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة
والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة الى
المعلوم بتلك العظمة اى ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة
منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا
ينفع افلا تذكرون فان ادنى النظر والفكر ينبهكم على الخطا فيما انتم عليه اليه مرجعكم
جميعا اى لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه
مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدا الخلق ثم يعيده استئناف معناه
التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين
على اعمالهم وقرئ انه يبدا الخلق بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اى وعد
الله وعدا بدا الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ
الفعل ويبدئ من ابدا ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدء الخلق كقوله
أحقا عباد الله أن لست جائيا ولا ذاهبا الا على رقيب وقرئ حق انه يبدا الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق
بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم
وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الياء في ضياء
منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللام
على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره
منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر

يبدئ

... تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما

والايام والليالي **ذلك** اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا ملتبسا **بالحق** الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل بالياء خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر **لا يرجون لقاءنا** لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذى يجب ان يخاف **ورضوا بالحياة الدنيا** من الاخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة **واطمأنوا بها** وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا وأملوا بعيدا **يهديهم ربهم بايمانهم** يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المومن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار **فان قلت** فلقد دلت هذه الاية على ان الايمان الذى يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذى لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور **قلت** الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه **دعواهم** اي دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية **واخر دعواهم** وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح **ان** يقولوا **الحمد لله رب العالمين** ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم اضافة للمصدر الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد اصله **ولو يعجل الله للناس الشر** تعجيله لهم الخير فوضع **استعجالهم بالخير** موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء يعني ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه **لقضي اليهم اجلهم** لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وينصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم **فان قلت** فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه **قلت** قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم **لجنبه** في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اى دعانا مضطجعا

قال ابو السعادات اللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اى دعا ملتبسا لجنبه قال الحاوي لجنبه مضطجعا عليه كقوله فخر ... على ... تعالى للجبين وللفم ... علوى

قال ان الذى ... الايمان والعمل الصالح ...

...ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا
لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها ان كان منبطحا عاجز النهوض متخاذل
النوء او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة
ويرزق الصحة بكمالها والمسحة بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب
الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء
واستدفاع البلاء لان الانسان للجنس مر اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد
او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا
فخفف وحذف ضمير الشان قال ٭ كان ثدياه حقان ٭ كذلك مثل ذلك التزيين زين
للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض
عن الذكر واتباع الشهوات لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم
رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا
على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتاكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقا تاكيدا لنفي ايمانهم
وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم
تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجج ببعثة الرسل كذلك
مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله
صلعم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلعم اي استخلفناكم في
الارض بعد القرون التي اهلكناها لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب
عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله
فان قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي
هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه غاظهم ما في القران
من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من
ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها
فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان اية عذاب
اية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الالهة واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور عليه للانسان
ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء
نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى
الي لا اتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره ان نسخت اية تبعت النسخ
وان بدلت اية مكان اية تبعت التبديل وليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي
بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم فان قلت اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان
بمثل القران حتى قالوا ائت بقران غير هذا قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز

الانتصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار الرؤية للعبد لله لفتح وكيف وقد ضم اليه انكار رؤية الله للعبد ونسب النظر مستلزما للمقابلة واعلم ان المصنف رحمه الله ما انكر النظر للعبد وليس مذهبه ان الله لا يرى العبد بل مذهبه ان النظر عنده الرؤية وانه عبارة عن علمه المحقق نحو المرئي فلما ان رؤيته ذلك مستحيل في حق الله تعالى لا جرم تاول النظر بالعلم لان النظر قد يكون سبب العلم بلى لقائل ان يقول الم لم يقل ان النظر بمعنى الرؤية والجواب ... لان الرؤية ان اريد بها العلم فلا سؤال وان اريد بها النظر الحسي فاما لم يتناول ... لان افعال العباد من قبيل ما لا يرى من الاعراض والله اعلم ٥ علوي

... لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ... بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاخ
... ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس
... قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا

وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمونه قا[در]
عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد اعجز فا[ن]
لعلهم ارادوا ائت بقران غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت بالقران من جهته واراد بقوله ما
لي ما يتسهل لي وما يمكنني أن أبدله **قلت** يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي **فان قا[لت]**
فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم في هذا الاقتراح **قلت** الكيد والمكر اما اقترا[ح]
قران بقران ففيه انه من عند كروانك قادر على مثله فابدل مكانه اخر واما اقتراح التبديل وال[تغيير]
فللطمع ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيـ[سخروا]
منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله **قل لو شاء الله ما تلوته عليكم** يعني ان تـ[لاوته]
ليست الا بمشية الله عز وجل واحداثه امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي
ولم يتعلم ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليهم كتابا فصيحا يبهر
كل كلام فصيح ويعلو كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار مما كا[ن]
يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احـ[واله]
ولا يخفى عليكم شيء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب النا[س]
والصقهم به **ولا ادراكم به** ولا أعلمكم به على لساني وقرأ الحسن ولا ادرأتكم به على لغة من يقو[ل]
أعطأته وارضأته في معنى اعطيته وارضيته وتعضده قراة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفر[اء]
ولا ادرأتكم به بالهمز وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورثأت المـ[يت]
وحلأت السويق وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد الا ترى ان الالف اذا مستها الحركة انقلـ[بت]
همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاو[ته]
خصما تدرؤونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لاثبات الادرا[ء]
ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده
فخصني بهذه الكرامة ورآني لها اهلا دون سائر الناس **فقد لبثت فيكم عمرا** وقرئ عمرا بالسكون يعني
فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا
بعلم وبيان فتتهموني باختراعه **افلا تعقلون** فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب
عما دسوه تحت قولهم ائت بقران غير هذا من اضافة الافترا اليه **من افترى على الله كذبا** يحتمل ان يريد
افترا المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافترا
ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان
تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف
يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون **هؤلاء شفعاؤنا عند الله**
وعن النضر بن الحارث اذا كان يوم القيمة شفعت لي اللات والعزى **اتنبئون الله بما لا يعلم** اتخبرونه
بكونهم شفعا عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلو[مات]
لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه **فان قلت** كيف انبئوا الله بذلك **قلت**
هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبئوا به باطل غير منطو[ي]

ولا يخفى عليكم شيء

تحت

تحت الصحه فكانهم يخبر ومرحى لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبئون بالتخفيف
وقوله في السموات ولا في الارض تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم يشركون قرئ بالياء
والتاء وما موصوله او مصدريه اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة
حنفا متفقين على ملة واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل
وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم
بينهم الى يوم القيمه لقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه ولتميز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير
لحكمة اوجبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب لولا انزل عليه اية من ربه
ارادوا اية من الايات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الايات العظام المتكاثره
التي لم ينزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقران وحده اية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الايات
دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكأنه لم تنزل عليه اية قط حتى قالوا لولا انزل عليه اية
واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اى هو المختص
بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لاحد به يعني أن الصارف عن انزال الايات المقترحة أمر مغيب
لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الايات
• سلط الله القحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون
في ايات الله ويعادون ويكيدون رسول الله صلعم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها
وهي للمفاجاة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم
حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت
بلى دلت على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه
قبل أن يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم
وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما تظنونه
خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابي
هريرة ان الله عز وجل ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
بنوء كذا وقرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون فان قلت
كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون
في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم
حتى اذا كنتم وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك
والدعاء بالانجاء فان قلت ما جواب اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا قلت بدل من ظنوا لان دعاءهم
من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه
يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح فان قلت ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي
بزيادة ياء النسب قلت فيه وجهان ان يراد به اليم والماء الغمر الذي

يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

لا يجري الفلك الا فيه والضمير في جرين للفلك لانه جمع فلك كالاسد في فعل أخي فعل وفي قراءة أم الدرداء للفلكي ايضا لان الفلكي يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة اي تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج أحيط بهم اي اهلكوا جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الأرض يفسدون فيها ويعيثون مترقين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد فان قلت ما معنى بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب فان قلت ما الفرق بين القراءتين قلت اذا رفعت كان المتاع خبرا للمبتدأ الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه السلام اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في اخيه:

يا صاحب البغي ان البغي مصرعة * فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه اعاليه واسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرأ عبد الله وقرئ وأزينت على افعلت من غير اعلال الفعل كأغيلت اي صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله كأن لم تغن بالامس كأن لم يغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف وفي هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان انه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء والامس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا دار السلام الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين علم ان اللطف يجدي عليهم

أي بلى يكون البغي بحق كهدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم

في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا

سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت

لان مثبتة ثابته محكمه ومعناه يدعو العباد بطاعتهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
الحسنى المثوبة الحسنى وزياده وما يزيد على المثوبه وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله
وعن علي رضي الله عنه الزياده غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الحسنة والزيادة عشر
امثالها وعن الحسن عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان
وعن يزيد بن شجرة الزياده ان تمر السحابة باهل الجنه فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون
شيئا الا امطرتهم وزعمت المجبرة والمشبهة ان الزيادة النظر الى وجه الله وجاءت بحديث مرفوع
اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
الله شيئا هو احب اليهم منه لا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة
ولا اثر هوان وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اذكارا بما ينقذهم الله منه
برحمته الا ترى الى قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو اما ان يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين
احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون مبتدأ وجزاء الذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها
وهذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على ان
المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على
المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالياء من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله
وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين مظلما حال من الليل
ومن قرا قطعا بالسكون جعل قوله من الليل صفة له وتعضده قراءة ابي بن كعب كانما يغشى
وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت
لا يخلو اما ان يكون اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف
كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى الفعل في من الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا
حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم
عطف عليه وقرئ وشركاءكم على ان الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم
ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم
في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا
وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم ايانا تعبدون
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله
من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها
وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك المقام او في ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان
للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع

انهم لا يومنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى

قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى الحق احق أن يتبع امن لا يهدى

انافع امر ضار أمقبول أم مردود كما يختبر الرجل الشئ ويتعرفه ليكشف حاله وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل اى نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف حالها مع حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ويجوز أن يراد نصيب بالبلا وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلو أي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذى يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار أو تقرا في صحيفة ما قدمته من خير أو شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذى يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذى لا يظلم احدا وقرئ الحق بالفتح على تاكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة من السماء والارض اى يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته وبث رحمته أمن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الافات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يوذيهما ادنى شئ بكلائته وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا تقون انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال ذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق يعنى ان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقا كذلك حقت كلمة ربك اى كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى تمردوا في الكفر كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يومنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفا الايمان وعلم الله عز وجل ذلك منهم او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يومنون تعليل بمعنى لانهم لا يومنون فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما إن دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون أمرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم في الجواب بمعنى انهم لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله ام من لا يهدى الا ان يهدى وقرئ يهدى بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت اليا لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يهدى من هداه وهداه للمبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذى يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكن للنظر في الادلة التى نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدى الى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع ام الذى لا يهدى اى لا يهتدى بنفسه او لا يهدى غيره

قوله لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمه اعلم ان النفى اذا دخل على كلام معلل بعلة او مقيد بحال او موصوف بصفة كان اثباتا لذلك الشئ ونفيا للعلة او الحال او الصفة ذكر ذلك المصنف في قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا وقال انه اثبات للخرور ونفي للعمى والصم فيلزم على هذا اثبات الاقتصار ونفي الافاضة وهو محال والجواب عن هذا أن ليفيض ليس بعلة لقوله لم يقتصر حتى يلزم ذلك بل هو علة لقوله يرزقكم منهما وقال صاحب الانصاف من هذه الاية وارده على المعتزلة ان من الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد نفسه وهو الحرام واقوال المعتزلة ان الحرام ليس برزق حتى يكون العبد رازق نفسه علوي

فكلم عنهم

أو كسرت

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

الا ان يهدى الا ان يهديه الله وقيل معناه أمّن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل
او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف
تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه
قول غير مستند الى برهان عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل
وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله
عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالتاء وما كان هذا القرآن ان يفترى
من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها
فهو عيار عليها وشاهد بصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديقُ الذي
بين يديه وتفصيلُ الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام
وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض
من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم **فان قلت** بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين
قلت هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب
العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون
لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل أيقولون اختلقه على ان الهمزة
تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنيان متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا
انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فأنتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به
في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورةِ مثلِه على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله
من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده هو القادر على ان يأتي بمثله لا
يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين انه افتراه
بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره
وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم
عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه
وألفه وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها
قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه
وفساد ما عداه من المذاهب **فان قلت** ما معنى التوقع في قوله ولما يأتهم تأويله **قلت**
معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا
وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شأنه
واعجازه لما كرر عليهم التحدي وزازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به
بغيا وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل
تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون

بشرط وكذا الصحة وان كان الهوى على عود الى الاتيان لانه في تأويل الكلام

...تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما...

ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته
حتى تتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه
من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان
يخبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه حق
ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم
من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست
من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء وقيل هي منسوخة باية السيف
ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون
ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتطمع
انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل
اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر او تحسب انك تقدر
على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن
واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في اليأس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول
لهم ولا بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر
والالجاء كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر راجحي العقل الا هو وحده
ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم
يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعني ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب
لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه
الا ساعة من النهار يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم
يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدة الامر عليهم فان قلت كأن لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم اي يحشرهم
مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان تتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كأن لم
يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على ارادة القول اي
يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم
الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة وعارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما اخسرهم
والينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم
في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون
في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال
ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن ابي عبلة ثم بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته
على افعالهم يوم القيمة حين تنطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم

وجهد البلاء غايته نعوذ بالله منه علوى

قوله ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين ... علوى

لكل امة

امنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل إي
إنه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض

ولكل أمة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فأنجي الرسول
وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول
تنسب اليه وتدعا به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعاد له لا املك
لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله
من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له اجل مضروب
عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن
سيرين فاذا جاء آجالهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او
نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو
المباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون
بطلب المعاش والكسب ونحوه بياتا او هم نائمون ضحى وهم يلعبون الضمير في منه للعذاب والمعنى ان العذاب
مكروه مر المذاق موجب للنفار فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز
ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي شيء هول شديد تستعجلون منه ويجب ان تكون من للبيان في هذا
الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى فان قلت بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط قلت
تعلق بأرأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون منه قلت اريدت الدلالة على
موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويهلك فزعا من
مجيئه وان ابطأ فضلا ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان
اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم وان يكون أثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا
يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى إن اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان
ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى او أمن اهل القرى
الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون
يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان بحذف الهمزة
التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك
ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش آلحق هو
وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك لان اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق لا
الباطل او أهو الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود وإي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان
هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق إيو فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون
به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ظلمت صفة لنفس على ولو ان لكل نفس ظالمة
ما في الارض

...ما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة

اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها **لافتدت به** لجعلته فدية لها يقال
فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه **وأسروا الندامة لما رأوا العذاب** لانهم بهتوا
لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم فلم
يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم
للصلب يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل أسر
رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين أضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل أسروها اخلصوها
إما لان اخفاءها اخلاصها وإما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص
الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم أسر الشيء وأشره اذا اظهره وليس هناك تجلد **وقضي
بينهم** اي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه
المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو القادر على الاحيا والاماتة لا يقدر
عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون
قد جاءتكم موعظة اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وهو **شفاء**
اي دوا لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعا الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم اصل الكلام **بفضل
الله وبرحمته** فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى
الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله
وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فبمجيئها
فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلعم فيما روي وعنه لتأخذوا مصافكم
قالها في بعض الغزوات وفي قراءة أبي فافرحوا وهو راجع الى ذلك وقرئ **مما تجمعون** بالياء والتاء وعن أبي بن كعب
ان رسول الله صلعم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه
أرأيتم اخبروني و**ما أنزل الله** ما في موضع النصب بانزل او بارأيتم في معنى اخبرونيه **فجعلتم منه
حراما وحلالا** اي انزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه انعام وحرث
حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا **آلله أذن لكم** متعلق بارأيتم وقل تكرير
للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تتكذبون على الله في
نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافترا وكفى
بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان
لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو
مفتر على الله **يوم القيمة** منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم
ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزا بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر
وما ظن على لفظ الفعل ومعناه واي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على لفظ الماضي لانه كائن فكأن قد كان

...وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ... لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله ...

... الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب لرسول الله صلعم والشان الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة القران شان من شان رسول الله صلعم بل هو معظم شانه او للتنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قران لان كل جزء منه قران والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل ولا تعملون من عمل اى عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتدا ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل فان قلت لم قدمت الارض على السما بخلاف قوله في سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق السما ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب لاءم ذلك ان قدم الارض على السما على ان العطف بالواو حكمه حكم التثنية الا ان اوليا الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين امنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم سئل من اوليا الله فقال هم الذين يذكر الله برويتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلعم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم فقال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الاية الذين امنوا نصب او رفع على المدح او على وصف الاوليا او على الابتدا والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله به المومنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلعم هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلعم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المومن وعن عطا لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملئكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الاخرة فتلقي الملئكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطا الصحائف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يحزنك وقرئ ولا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه

شانت شانه اذا قصدت قصده

اى الضمير في منه لله تعالى ... والتاويل ... الاول ... على ... والشؤون ... الضمير ... مبينه ابو البقا ... والضمير في منه للشان اى من اجله ... علوى

وهذه ... وفضل ... ولا يلزم من هذا ان يكونوا افضل من الانبيا والشهدا لان المراد من الغبطة محبة ان يكون لهم مثل ما لهم ... ذلك الوقت ولا يلزم من هذا افضليتهم عليهم لان الانسان قد يغبط غيره في شي وان كان افضل منه في سائر الاشيا ولعل الانبيا اغا ... فهم لا بهم ... ذلك الوقت مشغولون بالشفاعة ... بامر ... ولا ... والله اعلم ... علوى

معاني وبذكير بآيات الله فعلى الله توكلت

قله

قال مالي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا وقرا ابو حيوه
أن العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه
لا ما انكره من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو
مكافيهم بذلك من في السموات ومن في الارض يعني العقلا المميزين وهم الملكة والثقلان وانما خصهم
ليؤذن أن هولاء اذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم
للربوبية ولا أن يكون شريكا له فيها فما وراهم مما لا يعقل احق ألا يكون له ندا وشريكا وليدل على ان
من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى اليه التقليد
وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركا اي وما يتبعون حقيقة الشركا وان كانوا يسمونها شركا لان شركة الله
عز وجل في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن ظنهم أنهم شركا وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون
ان تكون شركا تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون وشركا على
هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا شركا
فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز أن يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون
من دون الله شركا اي وله شركاوهم وقرأ علي بن ابي طالب رضوان الله عليه تدعون بالتاء ووجهه ان
يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركا من الملكة والنبيين يعني انهم يتبعون
الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف
الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هولآء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملكة والنبيون من الحق
ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم
لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعايش والنهار مضيا
يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مدكر سبحانه تنزيه له عن
عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقا هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له
السبب في كله الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض
فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا
القول والبا حقها ان تكون تعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما
عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى
عنهم البرهان جعلهم غير العالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقايله فذاك جهل وليس بعلم يفترون
على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراوهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون
رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلعم بالتظاهر به ثم يلقون الشقا المويد بعده كبر عليكم عظم عليكم وشق
وثقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويتعاظمه الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول
فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي ومكثي

بين اظهركم مدة طويلة الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري لانهم اذا وعظوا الجماعة قاموا
على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ
الحواريين قائما وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه
قال ٥ يا ليت شعري والمنى لا تنفع ٥ هل اغدون يوما وامري مجمع ٥ والواو بمعنى مع يعني
فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل
لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم
نصب للعطف على المفعول او لان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت
كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت
ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه
يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا
لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان
احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم ثم اهلكوني لئلا يكون
عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد به
ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر
ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهروني به ثم اقضوا
الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر او ادوا
الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلون وقرئ ثم افضوا الي
بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به وابرزوه
لي فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني
وتتهموني لاجله من طمع في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي
يثيبني به في الاخرة اي ما نصحتكم الا لوجه الله تعالى لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين
الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم
مامور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في
سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعنادهم وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على
تكذيبه وكان تكذيبهم له في اخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة الهلاك بالطوفان
وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن انذرهم رسول الله صلعم عن مثله وتسلية له من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا
وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان
ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم
كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملإيهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

وجعلها كان لم تبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى
الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به من بعدهم
من بعد الرسل بآياتنا الآيات التسع واستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة
ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا من قبل
موسى وهرون قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس
الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم أتقولون
أسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله أتقولون للحق أتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان
تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه
ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال أسحر هذا فانكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف
مفعول أتقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل أتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا
لسحر مبين ثم قيل أسحر هذا وان يكون جملة قوله أسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا
أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله لتلفتنا
لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة
الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف
بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ۞ ملكه ملك رأفة ليس فيه ۞
۞ جبروت منه ولا كبرياء ۞ ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا
ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى عليه السلام إن تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين
اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ يطبع ويكون لكما الكبرياء بالياء ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدأ
والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على
الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به أهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ
أبي ما اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على
الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته
بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه
الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من
فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون
وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله وملإيهم قلت
الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية
اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم
عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون لعال في الارض لغالب فيها
قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية

مالا يقدر على شي **وأمرت ان اكون من المومنين** يعني ان الله امرني بذلك بما ركّب فيّ من العقل وبما أوحى اليّ في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وبما أنا عليه أأثبت عليه ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكّوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وأمرت ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أنْ وأنّ وأن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر فان قلت عطف قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان أن لا تخلو من ان تكون للعبارة او التي تكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوّغ سيبويه أن توصل أنْ بالامر والنهي وشبّه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال **اقم وجهك** استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا و**حنيفا** حال من الدين او من الوجه **فان فعلت** معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا **فانك اذا من الظالمين** اذا جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر أنّ الله عز وجل هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذاً بان توجّه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته **فان قلت** لم ذكر المسّ في احدهما والارادة في الثاني **قلت** كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا رادّ لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المسّ وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله **يصيب به من يشاء من عباده** والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة **قد جاكم الحق** فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضرّ الا نفسه **واللام وعلى** دلّا على معنى النفع والضر وكِل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حثٌّ على ايثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك **وما انا عليكم بوكيل** بحفيظ موكول اليّ امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير **واصبر** على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم **حتى يحكم الله** لك بالنصرة عليهم والغلبة وروي انها لما نزلت جمع رسول الله صلعم الانصار فقال إنكم ستجدون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني يعني أني امرت

والاصل ان يقال انت الذي يفعل على الغيبة نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي خبر الانت ومعناه معناه قيل تفعل بالتاء على الخطاب ووجه الشبه هو انه لما كان الذي يقتضي ان تكون صلتها جملة مشتملة على ضمير راجع اليها واقتضى ان تكون للغائب وبالنظر الى المعنى جاز الخطاب فكذلك جاز أن ينظروا الى المعنى ويدخلوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان تكون ما بعدها في تاويل المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل خبرا او انشاء وهذا بخلاف الموصول الاسمي فانه يجب ان تكون صلته جملة خبرية لانه وضع للتوصل الى وصف المعارف بالجمل ولا تكون الصفة الا خبرية والموصول الحرفي ليس كذلك فصح ان يقع صلة ... علوي

في هذه الاية بالصبر على ما شافتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يأتيكم من الامراء الجورة قال انس
فلم نصبر وروي ان ابا قتادة رضي الله عنه تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار
ثم دخل عليه فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم تكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب
ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلعم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي أثرة قال معوية فماذا قال
قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذا نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان ٥ ٥ ٥ ٥

الا أبلغ معوية بن حرب ٥ أمير الظالمين نثا كلامي ٥ بانا صابرون فمنظروكم ٥ الى يوم التغابن والخصام ٥

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد
من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلم مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

احكمت اياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز
ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله ايات الكتاب الحكيم
وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم ٥ اني اخاف عليكم ان اغضبا ٥

وعن قتادة احكمت من الباطل **ثم فصلت** كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت
فصولا سورة سورة واية اية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج
اليه العباد اي بين ولخص وقرئ أحكمت اياته ثم فصلت اي أحكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة
والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل **فان قلت** ما معنى ثم **قلت** ليس معناها التراخي
في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل
ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة له وقوله **من لدن حكيم خبير** صفة ثانية
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه
طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور **ان لا تعبدوا**
مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا
الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله **وان استغفروا** اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون
كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلعم اغراء منه على اختصاص الله عز وجل بالعبادة ويدل
عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله فضرب الرقاب
والضمير في منه لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هو صلة لنذير اي
انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم **فان قلت** ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه
قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا
التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا **يمتعكم** يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة
واسعة ونعمة متتابعة **الى اجل مسمى** الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة **ويؤت كل ذي فضل**
فضله ويعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله في الثواب
والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات **وان تولوا** وان تتولوا **عذاب يوم كبير** هو يوم القيمة

وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبيّن عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر
على كل شي وكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ وان تولوا من ولى
يثنون صدورهم يزورّون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشي استقبله
بصدره ومن ازورّ عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون
ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمومنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى
الى اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى الا حين
يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفا حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول
نوح عليه السلم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه
لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفا والله مطلع
على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روي انها نزلت في الاخنس بن
شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث وكان يعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين تثنوني صدورهم
واثنوني افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بنا مبالغة وقرئ بالتا واليا وعن
ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنون واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو ما هش
وضعف من الكلا يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات او اراد
ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابيأضت
وادهأمت وقرئ تثنوي بوزن ترعوي فان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب
وانما هو تفضل قلت هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور
العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب
او رحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها
مكتوب فيه مبين وكان عرشه على الما اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه
فوقها الا الما وفيه دليل على ان العرش والما كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل كان الما على متن
الريح والله اعلم بذلك وكيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج
اليه والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده
وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر
وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف
تعملون فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق
اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع
من طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن عملا واعمال المومنين هي التي تتفاوت الى حسن
واحسن فاما اعمال المومنين والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح قلت الذين هم احسن عملا هم المتقون

... اذقناه نعما بعد ضرا ...
... على انه شرح لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا ...
... معه ملك انما انت نذير
...

وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله عز وجل من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر من
وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم
وعن النبي صلعم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقرئ ولئن قلت
انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لحما وانك تشتري
بمعنى علك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره
لقالوا ان هذا الا سحر مبين بابين القول ببطلانه ويجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قوله
ان هذا الا سحر مبين ان البعث امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشار بهذا
الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره
وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب
يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من
النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم ياتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز
تقديم خبر ليس على ليس وذلك لانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم
خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزئون
العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان
على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق الا انه جاء على عادة الله واخبارهم الانسان للجنس رحمة نعمة
من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة انه ليؤوس شديد الياس من ان يعود اليه
مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع
كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساء له ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني
انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين امنوا
فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا كانوا يقترحون عليه
ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت اية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن
اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره
مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلعم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرك الله
منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به
صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا
نحن من الكنز والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان
تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على
كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك
بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم
فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول
الله صلعم كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين

243

ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ثم
شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها
لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة فقالوا على الله
توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض
اليه فعليه برفض التخليط الى الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا
عن ديننا او فتنة لهم يفتتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصيبوا تبوّآ المكان اتخذه مباءة
كقولك توطّنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون
اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان
موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول امرهم مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من
الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة
فان قلت كيف نوّع الخطاب فثنّي اولا ثم جمع ثم وحّد اخرا قلت خوطب موسى وهرون عليهما السلام
ان يتبوّآ لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوّض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما
ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة
التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشَّر بها الزينة ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك
وعن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد
وياقوت فان قلت ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس
واشدد وذلك انه لما عرض عليهم ايات الله وبيناته عرضا مكررا وردّد عليهم النصائح والمواعظ
زمانا طويلا وحذّرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين
وراهم لا يزيدون على عرض الايات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا نبوّا ولم يبق له
مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة
او علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا
يكون غيره كما تقول لعن الله ابليس واخزى الله الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانه لم يبق
له فيهم حيلة وانهم لا يستاهلون الا ان يخذلوا ويخلّى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون كانه قال ليثبتوا على
ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما عليّ منهم هم احق بذلك
واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا
عليه لا ان يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان
فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل
على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وقرا الفضل الرقاشي

والفسطاط مجمع اهل الكورة والسرادق قاموس

الحرد الغيظ

... وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون

أإنك أتيت على الاستفهام والطمس بضم الميم قرئ دعواتكما قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن و...
ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا
ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا قليلا ولا تستعجلا
ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اى لا تتبعا طريق ا...
بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني اعظك
ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية
الناس من تبع قرأ الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوّزه وليس من جوّز الذي في بيت الاعشى
واذا تجوزها حبال قبيلة ٥ لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بنى اسرائيل في البحر كما قال
٥ كما جوز السكي في الباب فيتق ٥ فاتبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته وقرأ الحسن وعدوا
أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف بدلا من آمنت كرر المحذوف
الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم
له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف الان أتؤمن الساعة ...
الاضطرار حين ادركه الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجمه الغرق يعني حين أوشك ا...
وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى انه حين قال آمنت اخذ جبريل من حال البحر فدسه
فيه للغضب لله على الكافر وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه واما ما يضم اليه من قولهم خشية أن تدركه
رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملئكته وفيه جهالتان احداهما ان الايمان يصح بالقلب كايمان
الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى أن من كره ايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضا
بالكفر كفر من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي أن جبريل أتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل
نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس
الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناوله
جبريل عليه السلام خطه فعرفه ننجيك بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر
وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء نلقيك بناحية وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر
قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع الحال اى في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن
او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرعك قال
عمرو بن معدي كرب ٥ أعاذل شكتي بدني وسيفي ٥ وكل مقلص سلس القياد ٥ وكانت له درع من ذهب
يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه
يعني ببدنك كله وافيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك آية لمن وراءك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في نفسهم ان فرعون اعظم شأنا من أن يغرق وروي انهم
قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على
الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن ...

ويروى اعاذل صاحبي السلاح وسلاحي ... مقلص ... سلس القياد سهل القود ٥ علوي

بعدك من القرون ومعنى كونه اية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية
باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه
عز وجل فما الظن بغيره او لتكون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه
اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف اى ولتكون لخالقك اية كسائر اياته
ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس
امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت اية من ايات الله التى لا يقدر عليها
غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة فى امرك مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر
والشام فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا التوراة واكتسبوا العلم
بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد
صلعم واختلاف بنى اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم فى صفته ونعته وانه هو ام ليس هو بعد ما جاءهم
العلم والبيان انه هو ولم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فان قلت كيف قال لرسول الله صلعم فان كنت فى شك مما انزلنا اليك مع قوله فى الكفرة وانهم لفى شك
منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفى شك منه مريب فاثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق
وبين قوله فان كنت فى شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان
خيالا منه تقديرا فاسال الذين يقرءون الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بنى اسرائيل وهم قراء
الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلعم مكتوب عندهم فى التوراة والانجيل وهم
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة محمد صلعم ويبالغ فى ذلك فقال
فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة فى الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع
الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق فاسال علماء اهل الكتاب يعنى انهم من
الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرك
فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلعم لا الشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق
من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية
عنك والتكذيب بايات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال صلعم عند نزوله
لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم
وقيل خوطب رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا
اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل
ان للنفى اى فما كنت فى شك فاسال يعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم
بمعاينة احياء الموتى وقرئ فاسال الذين يقرءون الكتب حقت عليهم كلمة ربك ثبتت عليهم قول الله الذى
كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر

واكتسبوا

قال رسول الله صلعم

حين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم

وتراد تعالى الله عن ذلك **فلولا كانت** فهلا كانت **قرية** واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة وقت بقا التكليف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه **فنفعها ايمانها** بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرا ابي وعبد الله فهلا كانت **الا قوم يونس** استثنا من القرى لان المراد اهاليها وهو استثنا منقطع بمعنى ولكن قوم يونس **لما امنوا** ويجوز ان يكون متصلا والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثنا وقرى بالرفع على البدل هكذا روي عن الجرمي والكسائي روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اغامت السما غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النسا والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله **ولو شا ربك** مشيئة القسر والالجا **لامن من في الارض كلهم** على وجه الاحاطة والشمول **جميعا** مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلا الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر **وما كان لنفس** يعني من النفوس التي علم انها تؤمن **الا باذن الله** اي بتسهيله وهو منح الالطاف **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرى الرجز بالزاي وقرى ونجعل بالنون **ماذا في السموات والارض** من الايات والعبر **وما تغني الايات والنذر** والرسل المنذرون او الانذارات **عن قوم لا يؤمنون** لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرى وما يغني بالياء وما نافية او استفهامية **ايام الذين خلوا من قبلهم** وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها **ثم ننجي رسلنا** معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية **والذين امنوا** ومن امن معهم **كذلك ننجي** مثل ذلك الانجا ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرى ننجي بالتشديد **يا ايها الناس** يا اهل مكة **ان كنتم في شك من ديني** وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو **ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم** وانما وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد

وامنه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

سمى ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه انه يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية
وقيل ان يغويكم أن يهلككم من غوي الفصيل اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على
الكفر بالمنزلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر ألطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي إجرامي
اجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم إسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال
وفسره الاولون بآثامي والمعنى إن صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي
وكان حقي أن تعرضوا عني وتتألبوا علي وأنا بريء منه يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما
تجرمون من إجرامكم في إسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم لن يؤمن اقناط
من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع الا من قد آمن الا من وجد منه ما كان يتوقع
من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال
ما يقسم الله أقبل غير مبتئس ٥ منه وأقعد كريما ناعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك
وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم بأعيننا في موضع الحال بمعنى اصنعها
محفوظا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن لله معه أعينا تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب
وان لا يحول بينه وبين عمله احد من أعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن
عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا
ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم شفاعتك انهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق
قد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابرهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر
ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة
وكان يعملها في برية بيهماء في أبعد موضع من الما وفي وقت عزة الما فيه عزة شديدة وكانوا يتضاحكون
ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة
اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل إن تستجهلونا
فيما نصنع فإنا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم أولى بالاستجهال
منا أو ان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء
على ظاهر الحال كما هو عادة الجهل في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السما ثلاثون ذراعا وكانت من خشب
الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد
ادم وجعله معترضا بين الرجال والنسا وعن الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائه
وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم
الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله اعلم قال
هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه

وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام اهكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثمه
شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت
ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت
فعاد ترابا من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به
اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك
له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الاخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط
والجزا فان قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان جا
وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت هو حال من يصنع
كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فان قلت فما جواب كلما
قلت انه بين امرين اما ان يجعل سخروا جوابا وقال استينافا على تقدير سوال سائل او يجعل
سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك
والمومنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك
الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامرأته
الا قليل روي عن النبي صلعم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن
اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح
سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء يجوز
ان يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى
اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى
للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم
الحاج ويجوز ان يراد مكان الاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة
القول والكلامان ان يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة من مبتدا وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها
وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ۝ ثم اسم السلام عليكما ۝ ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته
وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرا
مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورتي المحل صفتين لله فان قلت ما معنى قولك جملة
مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجراها ومرساها بذكر اسم الله او
بامره وقدرته ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله ۝ وجاؤنا بهم سكر علينا ۝
فلا يكون كلاما براسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل
اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم
لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم فان قلت بما اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه
اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان

الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين

246

شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها **فان قلت** الموج ما يرتفع فوق الما عند اضطرابه
وزخيره وكان الما قد التقى وطبق ما بين السما والارض وكانت الفلك تجري في جوف الما كما تسبح السمكة
فما معنى جريها في الموج **قلت** كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول
ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الما قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرا علي رضي الله عنه ابنها والضمير
لامراته وقرا محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنهَ بفتح الها يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف
وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سالته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من
اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن ياخذ دينه من اهل
الكتاب واستدل الحسن بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن
ابي سلمة لرسول الله صلعم وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبيا عليهم السلام
وقرا السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قال يا ابناه **المعزل** مفعل من عزله عنه
اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المومنين وقيل كان في معزل
عن دين ابيه **يا بني** قرئ بكسر اليا اقتصارا عليه من يا الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف
المبدلة من يا الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت اليا والالف لالتقا الساكنين لان الرا بعدهما ساكنة
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من
رحم الله من المومنين وكان لهم غفورا رحيما في قوله ان ربي لغفور رحيم وذلك انه لما جعل الجبل عاصما
من الما قال لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله
ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقوله ماء دافق وعيشة
راضية وقيل الا من رحم استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رُحم على البنا للمفعول **ندا الارض والسما** بما ينادى
به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين ساير المخلوقات وهو قوله
يا ارض ويا سما ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي ماك واقلعي من الدلالة
على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشا
غير ممتنعة عليه كانها عقلا مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور
وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال
والنزول على مشيته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس
ولا ابطا والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى **وغيض الما**
من غاضه اذا نقصه **وقضي الامر** وانجز ما وعد الله عز وجل نوحا من هلاك قومه **واستوت**
واستقرت السفينة **على الجودي** وهو جبل بالموصل **وقيل بعدا** يقال بَعِد بُعدا وبَعَدا
اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعا السوء ومجي
اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام لا تكون

الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكوّن قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب
الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره ولا ان
تستوي السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت
استفصح علماء البيان هذه الآية ورقّصوا لها رؤوسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي واقلعي وذلك
وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن
قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي
شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان
نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا شكرا لله تعالى نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله
رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله **فان قلت** فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف
فقال رب على نادى بالفاء **قلت** اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ نادى ربه
نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له
فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء
به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل
لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل وربّ غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد
لقّب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة على ان
يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل انه عمل
غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان
نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك
ومن لم يكن على دينك وان كان أمسّ أقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل
غير صالح وليس بذاك **فان قلت** فهلا قيل انه عمل فاسد **قلت** لما نفاه من اهله نفى عنه صفتهم
بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما أنجى من أنجى من اهله لصلاحهم لا لانهم
اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوّتك كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح وقرئ فلا
تسألن بكسر النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا
او التماسا لا تعلم أصواب هو ام غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان
قبل أن يغرق حين خاف عليه **فان قلت** لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه **قلت** قد تضمن دعاؤه
معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد
استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود اليه والى امثاله من
افعال الجاهلين **فان قلت** قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما

أرشني

بن ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

ا اردف الحدوث قلت شاهد وجاهد ونحوه كانوا قوما عابسين في بعض القراآت وقول السمهري العكلي
بمنزلة اما اللئيم فسامن يجتويها وكرام الناس باد شحوبها ام منقطعة والضمير في افتراه
ما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة
سطور ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال اقتصرت منك على سطر واحد مثله يعني امثاله
ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند
نفسك وليس من عند الله فاردهم على دعواهم وارخى معهم العنان وقال هبوا انى اختلقته من عند
نفسي ولم يوح الى وان الامر كما قلتم فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب
فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام **فان قلت** كيف يكون ما ياتون به مثله وما
ياتون به مفترى وهذا غير مفترى **قلت** معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى **فان قلت**
لم جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل **قلت** معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين
لان رسول الله صلعم والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان
يكون الجمع لتعظيم رسول الله كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وفيه وجه آخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم
من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه
فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار
بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب
والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا
وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا
يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم
مخلصون نوف نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون
فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد
قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال
فلان جريء فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل
لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلعم
فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف اليهم بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء
على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله
وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وحبط ما صنعوا فيها
وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به
الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل
على الوجه الصحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

ان تكون ما ابهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان تكون بمعنى المصدر
على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة
اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد أن بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد
بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره وكان على بينة من ربه اي على برهان من الله وبيان
أن دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد يشهد
بصحته وهو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن
كتاب موسى وهو التوراة اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب
موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن
شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما
به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون
بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلعم فالنار
موعده فلا تك في مرية قرئ مرية بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد يعرضون على ربهم
يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الأشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على
الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فواخزياه وافضيحتاه والاشهاد
جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو
يبغون اهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان
لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم
وهو من كلام الأشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم
لفرط تصامّهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا
عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع أن
أسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون
الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد خسروا
انفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران اعظم منه وهو انهم
خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها
لا جرم فسر في مكان آخر هم الاخسرون لا ترى احدا أبين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه
وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهو الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت
ما له ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل التاء فيه بدل من الثاء

بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت

شبّه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق
وفيه معنيان ان شبه الفريقين تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف
والعناب وان شبهه بالذي جمع بين العمى والصمم او الذي جمع بين البصر والسمع على ان تكون الواو
في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب
هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها اي ارسلنا نوحا بأني لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام
وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأنّ والمعنى على الكسر وهو قولك
ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من اني لكم نذير اي ارسلناه بأن لا تعبدوا
الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير وصف اليوم بأليم من الاسناد المجازي
لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف به العذاب قلت مجازي مثله لان الاليم في الحقيقة
هو المعذَّب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجدّ جده الملأ الاشراف من قولهم فلان مليء بكذا
اذا كان مطيقا له وقد ملؤوا بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها
او لانهم يتمالؤون اي يتظاهرون ويتساندون او لانهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس
ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة
وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم
في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا
لا بشرا والاراذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم اخلاقا وقرئ بادي الراي بالهمز وغير
الهمز بمعنى اتبعوك اول الراي او ظاهر الراي وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث اول رايهم
او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو
شيء عنّ لهم بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم في الاسباب
الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان الاشرف عندهم من له
جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد
زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرّب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان
يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على ان الانبياء عليهم السلام بعثوا مرغبين في طلب الآخرة
ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشانها وشان من اخلد اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما
يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة
بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه ارايتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد منه
يشهد بصحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد
بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت فقوله فعميت ظاهر على الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني
وحقه ان يقال فعميتا قلت الوجه ان يقدر فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاقتصار على
ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعُمّيت بمعنى اخفيت وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت

فما الهم بحجر من ولا تستعمل نصحي ان اردت ان انصح لكم

فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي
غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد فان
قلت فما معنى قراءة أبي قلت المعنى انهم صمّموا على الاعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت
تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله أنلزمكموها وانتم لها كارهون يعني أنكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا إكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين
متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم الله ويجوز فسيكفيك
اياهم وحكي عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا
والاسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها
الا في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا اسألكم عليه راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله
وقرئ وما انا بطارد الذين امنوا بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت
معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان
صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما أعرف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء ايمانهم
على بادي الراي من غير نظر وتفكر وما علي أن اشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم
ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية او هم مصدقون بلقاء ربهم
موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من
قوله ألا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم من ينصرني من الله
من يمنعني من انتقامه ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به أنفة من ان يكونوا معهم
على سواء اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول أنا اعلم الغيب
ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم
علينا من فضل ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء وحتى اطلع على ما في نفوس اتباعي
وضمائر قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين
لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على
هواكم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به
قصر به يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه جادلتنا فاكثرت جدالنا معناه اردت جدالنا
وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به
الله اي ليس الاتيان بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء يعني ان اقتضت حكمته
ان يعجله لكم وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا فان قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين قلت
قوله ان كان الله يريد أن يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه
فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني فان قلت فما معنى
قوله ان كان الله يريد أن يغويكم قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه

اي ما تحقيق نسبة العمى الى البينة واجاب بانه وارد على نهج الاستعارة ٥ علوى

أشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العِدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل
القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسمى سواله
جهلا **قلت** ان الله عز وعلا قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان
عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا
تتخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان
اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه ان اسالك من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك
واتعاظا بموعظتك وإن لا تغفرلي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين قيل
وقرئ يا نوح اهبط بضم البا بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك مكرما وبركات
عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وقرئ وبركة عليك على التوحيد وعلى امم ممن معك
يحتمل ان تكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم
لان الامم تتشعب منهم وان تكون لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى اخر الدهر
وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم
سنمتعهم وانما حذف لان قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى
امم مؤمنين ينشاون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان
نوح عليه ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد
هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة
قوم هود وصالح ولوط وشعيب تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها اخبار
اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل ايحائي
اليك واخبارك بها او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ
الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه ان العاقبة
في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم ووفور
عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا
عبد الله ولا اهل بلده اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان
وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون
تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركا ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان
شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم
تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا
شيء انفى للتهمة من ذلك قيل استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح
الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم فيه

الاول بالصاد المهملة والثاني بالمعجمة في بابها يمحض الذهب بالنار اخلصه ... الثاني بالصاد المعجمة ... اخلصه محضه

بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليه
الحرص فكانوا احوج شي الى الما وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والباس وال
مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على
وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي عليهم انه وفد على مع
فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيا لعل الله يرزقني و
فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له
بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل فق
سمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا
عني وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم ما جئتنا ببينة كذب
وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلعم لولا انزل عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر عن قو
حال من الضمير في تاركي الهتنا كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين و
من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة اعتراك مفعول نقول والا ل
والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها و
عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزا فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي به
المبرسمين وليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكف
واوتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون التائب عن ذنوب
اي ايام مقارفته
مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم نجدهم معه على عشر مما كانوا عليه في ايام جاهليته من المواد
وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد
دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون
الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في
حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب • من اعظم الايات
ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقته
بربه وانه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قول نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون
اكد براته من الهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة
العباد فيقول الرجل الله شهيد علي اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهدا علي اني لا افعله فان
هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت
في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة
المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة
كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله
مما تشركون من دونه من اشراككم الهة من دونه او مما تشركونه من الهة من دونه اي انتم
تجعلونها شركا له ولم يجعلها هو شركا ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم والهتكم

قوم متظاهرين

عبارة عن التقاطع

ما تفعلون من غير انظار فاني لا أبالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرّتكم وان تعاونتم علي وانتم

يا الشداد فكيف تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت

باد نهايانه تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله عز وجل وثقته بحفظه وكلائته

هم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته

لكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك إن ربي على صراط مستقيم يريد انه على

الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فان تولوا فان تتولوا فان قلت

لاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط في الابلاغ

م محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف

م مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه

بكم شيئاً من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي قراءة عبد الله

تخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد ابلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذبني ويستخلف قوما

غيركم ولا تضروا الا انفسكم على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل

عن مؤاخذتكم أو من كان رقيبا على الاشيا كلها حافظا لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله

مثلكم والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة الاف فان قلت ما معنى تكرير التنجية قلت

ذكر اولا انه حين أهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك التنجية

من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وعلا بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج من

ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ

منه واشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك عاد اشارة

الى قبورهم واثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم

فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق

بين احد من رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم

الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة

تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله والا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء

عليهم تهويل لامرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فان قلت بعدا

دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستأهلين له

الا ترى الى قوله إخوتي لا تبعدوا أبدا وبلى والله قد بعدوا فان قلت ما الفائدة في هذا

البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة فيه أن يوسموا بهذه الدعوى وسما وتجعل فيهم

مرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة

فيهم والاخرى إرم هو انشاكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم

منها خلق ادم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه

قوم هود و[illegible] صالحا قال [illegible] ما لكم من اله [illegible] من الارض واستعمركم

قوله الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول هو علة لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم وقوله ويستخلف اي هو ما عدكم ٥ علوي

قوم هود عطف بيان لعاد 3

فاتزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ

وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن معوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء ارض في اخر امره فقيل له فقال ما حملني الا قول القائل ٥ ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ٥ ولا يكون له في الارض اثار ٥ وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره **قريب** داني الرحمة سهل المطلب **مجيب** لمن دعاه وساله **فينا** فيما بيننا **مرجوا** كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه **يعبد اباؤنا** حكاية حال ماضية **مريب** من اربته اذا اوقعته في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة باليقين او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي **قيل** ان كنت على بينة من ربي بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله **فما تزيدونني** اذن حينئذ **غير تخسير** يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير ان اخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون **اية** نصب على الحال قد عمل فيه ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل **فان قلت** فبم يتعلق لكم **قلت** باية حالا منها متقدمة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال **عذاب قريب** عاجل لا يستاخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم **تمتعوا** استمتعوا بالعيش **في داركم** في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت **غير مكذوب** غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ٥ ويوم شهدناه ٥ او على المجاز كانه قيل للوعد نفي بك فاذا اوفي به فقد صدق ولم يكذب او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق **ومن خزي يومئذ** قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله ٥ على حين عاتبت المشيب على الصبا ٥ **فان قلت** علام عطف **قلت** على نجينا لان تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة وقرئ **الا ان ثمودا** وثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب

الى الحي

ا والالف الاكثر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملئكة عن ابن عباس جبريل وملكان معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدى احد عشر
ى هى البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما
م امركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام
شد مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت ٭ كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح ٭ فما لبث ان جا
ث فى المجى به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخبش
ة اهل السراة وكان مال ابرهيم عليه السلام البقر حنيذ مشوى بالرضف فى اخدود وقيل حنيذ
يقطر دسمه من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين
ال نكره وانكره واستنكره ومنكور قليل فى كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكر ومستنكر وانكرك
ل الاعشى ٭ وانكرتنى وما كان الذى نكرت ٭ من الحوادث الا الشيب والصلعا ٭ قيل كان ينزل
ى طرف من الارض فخاف ان يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم
طعامهم امنوا والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملئكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم
لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال
هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا واوجس فاضمر وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف
والتغير فى وجهه او عرفوه بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم ملئكة موجب الخوف لانهم كانوا
لا ينزلون الا بعذاب وامراته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت
قائمة على رؤسهم تخدمهم وفى مصحف عبد الله وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال
الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول
لابرهيم عليه السلام اضمم لوطا ابن اخيك اليك فانى اعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا
لما اتى الامر على ما توهمت وقيل فضحكت فحاضت وقرا محمد بن زياد الاعرابى فضحكت بفتح الحا
يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود اى من بعده وقيل
الوراء ولد الولد وعن الشعبى انه قيل له اهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرى يعقوب
بالنصب كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله ٭ مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها ٭ الالف فى يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذلك يا لهفا ويا عجبا وقرا الحسن يا ويلتى
بالياء على الاصل وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شيخ على انه خبر مبتدا محذوف اى هذا
بعلى هو شيخ او بعلى بدل من المبتدا وشيخ خبر او يكونا معا خبرين قيل بشرت ولها تسع وتسعون
سنة ولابرهيم مائة وعشرون سنة ان هذا لشىء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد
من حيث العادة التى اجراها الله وانما انكرت عليها الملئكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله
لانها كانت فى بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر
ولا يزدهيها ما يزدهى سائر النساء الناشئات فى غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب

... كانوا ...

والى ذلك اشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم عليهم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا او فطن لمجادلتنا او قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل في يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله في قوم لوط في معناهم وعن ابن عباس قالوا له ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها اربعة الاف الف انسان ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب منيب تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها يقال هذا يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده يهرعون يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حيا وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم

سيأتي الكلام على تفسير قوله ... العلكو

في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد أن يقي أضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء
بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلعم ابنتيه من
عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان
فاراد أن يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى
ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هن اطهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك أن
انتصابه على أن يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله تعالى هذا بعلي شيخا
او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل
وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج
له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدأ
كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني
من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل
او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة اليس منكم رجل رشيد رجل
واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون
عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا
منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم
ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق
لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهبا ودينا
لتواطئهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من
حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة
والغرض نفي الشهوة وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة جواب لو
محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما
لي به قوة وما لي به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها وما لي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا استقل به
والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز
بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك لشديد وقال النبي صلعم
رحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم
قوة او اويا كقوله للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف وقرئ الى ركن
بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاؤوا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار
فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة
التي يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا افتح

امتعض غضب وشق عليه

... عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والى مدين اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط

بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال عز وعلا فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ **فاسر** بالقطع والوصل
الا امراتك بالرفع والنصب وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا **اليس الصبح بقريب** وقرئ الصبح بضمتين **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا
الا امراتك بالنصب **قلت** استثناها من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع
من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل
اعني قراءة من قرا بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم
وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر
فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين **جعلنا عاليها سافلها** جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع
اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم **من سجيل** قيل
هي كلمة معربة من سنگ گل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي مما كتب الله ان يعذب بهم من اسجله اذا ارسله لانها
ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجل
لفلان **منضود** نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضه في اثر بعض متتابعا **مسومة**
معلمة للعذاب وعن الحسن كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض
وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به **وما هي من** كل ظالم **ببعيد** وفيه وعيد لاهل مكة وعن
رسول الله صلعم انه سال جبريل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم بعيد بشيء بعيد
ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي
اسرع شيء لحوقا بالمرمي وكانها بمكان قريب **اني اراكم بخير** يريد بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مومن
آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا **يوم محيط** مهلك
من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو **فان قلت** وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف
اليوم بها **قلت** بل وصف اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع
للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه **فان قلت** النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة
قوله اوفوا **قلت** نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح
بالقبيح نعيا على المنهي وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحا بلفظه لزيادة
ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة
ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفي

تأمرك أن نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ...
في منه رزقا حسنا ...

أولك أفي كل اسواق العراق إتاوة

البخس الهضم ونقص ويقال للمكس البخس قال زهير
وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا ياخذون من كل شي يباع شيئا كما تفعل السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشيا فنهوا عن ذلك **والعثي** في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عثيا منهم في الارض **بقيت الله** ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم **خير لكم ان كنتم مؤمنين** بشرط ان تؤمنوا **فان قلت** بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان **قلت** لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفا فائدتها مع فقده لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم ويجوز أن يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خيرا لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح **وما انا عليكم بحفيظ** وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد اعذرت حين انذرت **كان شعيب** عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم **اصلواتك تامرك** السخرية والهزؤ والصلوة وان جاز ان تكون امرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وان يقال ان الصلوة تامر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلوة امرة على سبيل التهكم بصلواته وارادوا ان هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يامرك به امر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به امر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف أن نترك ما يعبد اباونا فحذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلاتك بالتوحيد وقرا ابن ابي عبلة او ان تفعل في اموالنا ما تشا بتا الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها وارادوا بقولهم **انك لانت الحليم الرشيد** نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به لا يطابق حالك وما شهرت به **ورزقني منه** اي من لدنه **رزقا حسنا** وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف **فان قلت** اين جواب ارايتم وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط **قلت** جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت

تعلق الفعل بالمضاف ... لان الترك فعل المكلف ... تامرك اي بتكليف ان نترك

لان اصل الشحيح الذي ... والاسعار ... هوا السفه والغي ... والحلم والرشد ... على سبيل التهكم ... ٥ علوي

القصد ... وصفها لانه ... لو طلب ...

على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة
الأوثان والكف عن المعاصي والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك يقال خالفني فلان إلى كذا إذا
قصده وأنت مولٍ عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء
فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم
عنها لأستبد بها دونكم إن أريد إلا الإصلاح ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري
بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف أي مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكنا منه لا
آلو فيه جهدا أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته منه ويجوز أن يكون على حذف المضاف
على قولك إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت أو مفعول له كقوله ضعيف النكاية أعداءه أي ما أريد
إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه من فاسدكم وما توفيقي إلا بالله وما كوني موفقا لإصابة الحق فيما
آتي وأذر ووقوعه موافقا لرضا الله إلا بمعونته وتأييده والمعنى أنه استوفق ربه في إمضاء
الأمر على سننه وطلب منه التأييد والإظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لأطماعهم
جرم مثل كسب في تعديه إلى مفعول واحد وإلى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته
إياه قال جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم
أي لا يكسبنكم شقاقي إصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرمته ذنبا إذا جعلته جارما
له أي كاسبا وهو منقول من جرم المتعدي إلى مفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال وكما لا
فرق بين كسبته مالا وأكسبته إياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا وأجرمته إياه والقراءتان
مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما إلا أن المشهورة أفصح لفظا كما أن كسبته مالا أفصح من أكسبته
والمراد بالفصاحة أنه على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور وهم له أكثر استعمالا وقرأ
أبو حيوة ورويت عن نافع مثلَ ما أصاب بالفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت
حمامة في غصون ذات أوقال وما قوم لوط منكم ببعيد يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم
أقرب الهالكين منكم أو لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك فإن قلت ما بال بعيد
لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه قلت إما أن يراد وما إهلاكهم ببعيد أو وما
هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين
فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول
لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل
لصاحبه إذا لم يعبأ بحديثه ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير

أي أو مفعول به أي الإصلاح وليس المراد المفعول لأجله

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة صدره

وكيف

معكم رقيب ... تعملون ... ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا

(سمي خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه اي مراجعة الجواب)

وكيف لا ينفهم كلامه وهو خطيب الانبيا وقيل كان الثغ **فينا ضعيفا** لا قوة لك ولا عز
فيما بيننا ولا نقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا
أعمى وحمير تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا يأباه الا ترى انه لو قيل إنا لنراك
فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا والرهط
من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا هم احتراما لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على
ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم **لرجمناك** لقتلناك شر قتلة **وما انت علينا بعزيز** اي لا تعز
علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا
ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل
وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم **ارهطي أعز عليكم من الله** ولو
قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب **فان قلت** فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
فكيف صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله **قلت** تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم
رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع **واتخذتموه
وراءكم ظهريا** ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر
والكسر من تغييرات النسب ونظيره قولهم في النسبة الى الأمس إمسي **بما تعملون محيط** قد احاط باعمالكم
علما فلا يخفى عليه شيء منها **على مكانتكم** لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة او تكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها
من الشرك والشنان لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها **اني عامل** على حسب ما يؤتيني الله من
النصرة والتاييد ويمكنني **من يأتيه** يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه
قيل سوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يخزيه وأينا هو كاذب وان تكون موصولة قد عمل فيها فعل العلم
كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب **فان قلت** اي فرق
بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون **قلت** ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل
ونزعها وصل خفي تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون
اذا عملنا على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن
في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وابلغهما الاستيناف وهو باب من ابواب
علم البيان تتكاثر محاسنه **وارتقبوا** وانتظروا العاقبة وما اقول لكم **اني معكم رقيب** اي منتظر
والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير
والنديم او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع **فان قلت** قد ذكر عملهم
على مكانتهم وعمله على مكانته ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم وكان القياس ان يقول من
يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى الجاحدين
ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم **قلت** القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه
كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم **فان قلت** ما بال ساقتي قصة

عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والقصتان الوسطيان بالفا قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد
وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفا الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جا
الميعاد كان كيت وكيت واما الأخريان فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفا
بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح كاللابد يعني أن جبريل
صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد بحيث هو قعصا كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا في ديارهم
احياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت
وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا أنهم ارادوا التفصلة
بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد وأوعد
وقراءة السلمي جاءت على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت
وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها بآياتنا وسلطان مبين فيه وجهان احدهما أن
يراد أن هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصى لأنها
أبهرها وما أمر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من
فيه أدنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي
لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل عن الالهية ذاتا وافعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا
على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد أي وما في أمره رشد انما هو غي صريح وضلال ظاهر
مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه انهم عاينوا
الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى
اتباع من ليس في أمره رشد قط يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله
يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته والرشد مستعمل في كل ما يحمد
ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما
يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فان قلت
هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء بلفظ الماضي قلت لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع
به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورد والمورود الذي وردوه شبه بالفا
الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الو
انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي يلعنو
في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة
في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ
من أنباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر أي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها
الضمير للقرى اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد

...ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا...

فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التي يدعون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اذا اوقعه في الخسران محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لاية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة اوثر اسم المفعول على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى مجموع له الناس يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ٥ ويوم شهدناه سليما وعامرا ٥ اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال ٥ في محفل من نواصي الناس مشهود ٥ ٥ فان قلت فما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا الوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا لكان منكم مقيما حاضرا الوطنه في شهر رمضان فالمسافر والمقيم كلاهما شهده ان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل اخره ويقولون حل الاجل اذا جا اجلهم يراد اخر مدة التاجيل والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء وقرئ يوم يات بغير يا ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف اليا والاجتزا عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل فان قلت

برامي الناس ... هم

فاعل يأتي ما هو **قلت** الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله او يأتي ربك وجاء ربك
ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله
هل ينظرون الا ان تأتيهم الساعة **فان قلت** بما انتصب الظرف **قلت** اما ان ينتصب بلا تكلم
واما باضمار اذكروا واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي **فان قلت**
فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشي بنفسه **قلت**
المراد اتيان هوله وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن **فان قلت**
كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون **قلت** ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها
يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم
ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم
نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله يوم مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لاساءته
والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه قراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا
والزفير اخراج النفس والشهيق رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته
زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد
سموات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل
الآخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني
ان يكون عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب
وغير ذلك من كلمات التأبيد **فان قلت** ما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة
والنار في الابد من غير استثناء **قلت** هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة
وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى
عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم واهانته اياهم وكذلك
اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو
فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد
انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمله فان
القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك عنه قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر
من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم
نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين
على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من

تعار مثناة من فوق مكسورة وعين مهملة وآخره راء مهملة جبل ببلاد قيس

الضلال

ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين

256

ضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار ونحو هذا او نحوه والعياذ بالله
ف الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على ان نعقل عنه
لئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك
خلو جهنم وصفق ابوابها واقول اما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضوان
الله عليه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث **غير مجذوذ** غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم
اجر غير ممنون **لما** قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من
عذابه قال **فلا تك في مرية مما يعبد هولاء** اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص
في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلعم وعدة
بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال **ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم** يريد ان حالهم في الشرك مثل
حال ابائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بابائهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف
معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان تكون مصدرية وموصولة اي من عبادتهم
وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها **وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص**
اي حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم **فان قلت** كيف نصب غير منقوص حالا عن
النصيب الموفى **قلت** يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه
وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا **واختلف فيه** امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القران
ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة **لقضي بينهم** بين قوم موسى او قومك وهذه من جملة التسلية
ايضا **وان كلا** التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه **ليوفينهم**
جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم **ربك اعمالهم**
من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرئ وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها
الذي هو التثقيل وقرا ابي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقراة عبد الله
وان كل الا ليوفينهم وقرا الزهري وسليمن بن ارقم وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقوله اكلا لما
والمعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون
فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها
ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه
والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك **ولا تطغوا** ولا تخرجوا عن حدود الله **انه بما
تعملون بصير** عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنه ما نزلت على رسول الله صلعم في جميع
القران اية كانت اشد ولا اشق من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتهما وروي
ان اصحابه قالوا له اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رايت رسول الله صلعم في النوم فقلت
له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا وهلاك الامم
قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت قال افتقر الى الله بصحة العزم وقرئ **ولا تركنوا** بفتح الكاف وضمها مع فتح التا

وعن ابي عمرو بكسر التا وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة الا اليا في كل ما كان من باب علم يعلم

ونحوه قراة من قرا فتمسكم النار بكسر التا وقرا ابن ابي عبلة ولا تركنوا [illegible] على البنا للمفعول من اركنه اذا اماله

والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا

باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله

ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين

وحكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرا بهذه الايه فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن

الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما

خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال

ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه

وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلما قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه

واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن

لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون

عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلما ويقتادون بك قلوب

الجهلا فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك

فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات

فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم

وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما والسلام وقال سفيان

في جهنم واد لا يسكنه الا القرا الزايرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شي ابغض الى الله من عالم يزور

عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من قاري على باب هولا وقال رسول الله صلعم من

دعا لظالم بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سيل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية

هل يسقى شربة ما فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اوليا حال

من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون

على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم

وترك الابقا عليكم فان قلت فما معنى ثم قلت معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة

مع استيجابهم العذاب واقتضا حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات

من الليل وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة

العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشا وانتصاب طرفي النهار على

الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله واخره تنصب

هذا كله على اعطا المضاف حكم المضاف اليه ونحوه واطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا باسكان

اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف

بضمتين نحو بُسْر في بُسْر والزلفى بمعنى الزلفة كما أن القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار
من الليل وقيل زلفاً من الليل وقرباً من الليل وحقها على هذا التفسير أن تعطف على الصلوة أي
أقم الصلوة طرفي النهار وأقم زلفاً من الليل على معنى وأقم صلوات تتقرب بها إلى الله عز وجل في
بعض الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر
بالطاعات وفي الحديث إن الصلوة إلى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني أن الحسنات
يذهبن السيئات بأن يكن لطفاً في تركها كقوله إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت
في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت
أجود من هذا التمر فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم فأتى رسول الله صلعم فأخبره بما فعل فقال أنتظر أمر ربي فلما صلى صلوة العصر نزلت
فقال نعم اذهب فإنها كفارة لما عملت وروي أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك وتب
إلى الله فأتى عمر فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلعم فنزلت فقال عمر أهذا له خاصة أم للناس
عامة فقال بل للناس عامة وروي أن رسول الله صلعم قال له توضأ وضوءاً حسناً وصل ركعتين
إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك إشارة إلى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين
ثم كرّ إلى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية
وتنبيه على مكان الصبر ومحله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية
وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون إلى
الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل
كل لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا أن
تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن أولو بقية
أولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلاً
في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ٥ ٥ ٥ ٥
إن تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم ٥ فما علي بذنب عندكم فوت ٥ ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي
الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو إبقاء
على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ أولو بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه إذا راقبه
وانتظره ومنه بقينا رسول الله والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة
وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم إلا قليلاً استثناء منقطع معناه
ولكن قليلاً ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن أنجينا حقها
أن تكون للبيان لا للتبعيض لأن النجاة إنما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل أنجينا الذين ينهون
عن السوء وأخذنا الذين ظلموا فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً وجه يحمل عليه قلت

وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض

اى جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا الا ان تكون تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد
للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين
على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهي عن الفساد الا القليل من الناجين معنى نفيه عنهم فكانه قيل
ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان
كان الافصح ان يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكر
اى لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا همتهم
بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش
الهني ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ ابو عمرو في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا
اى اتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان تكون المعنى في القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا
قوي لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر فان قلت علام عطف قوله واتبع
الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم
نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو
للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا
اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام او أريد بالاجرام اغفالهم للشكر او
على اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان تكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون وما
كان بمعنى صح واستقام واللام لتأكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة ان يهلك
القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم
وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا
يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا
اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار
وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم
الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله
ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول
وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره
ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص عليك
ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان تكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك
على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى
تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحق
اى في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة
وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم
نحو ما اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى

اعمالكم والیه یرجع الامر كله فلابد ان یرجع الیه امرهم وامرك فینتقم لك منهم فاعبده وتوكل علیه فانه
كافیك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ تعملون بالتاء ای انت وهم على تغلیب المخاطب عن
رسول الله صلعم من قرا سورة هود علیه السلام اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به
وهود وصالح وشعیب ولوط وابرهیم وموسی وكان یوم القیمة من السعدا ان شا الله تعالی

سورة یوسف علیه السلام مكیة وهی مائة واحدی عشرة ایة

بسم الله الرحمن الرحیم تلك اشارة الی ایات السورة والكتاب المبین
السورة ای تلك الایات التی انزلت الیك فی هذه السورة ایات السورة الظاهر امرها فی اعجاز العرب
وتبكیتهم او التی تبین لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التی لا تشتبه علی العرب
معانیها لنزولها بلسانهم او قد ابین فیها ما سألت عنه الیهود من قصة یوسف فقد روی ان علما الیهود
قالوا لكبرا المشركین سلوا محمدا لما انتقل ال یعقوب من الشام الی مصر وعن قصة یوسف انا انزلناه
انزلنا هذا الكتاب الذی فیه قصة یوسف فی حال كونه قرانا عربیا وسمی بعض القران قرانا لان
القران اسم جنس یقع علی كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحیطوا بمعانیه ولا تلتبس
علیكم ولو جعلناه قرانا اعجمیا لقالوا لولا فصلت ایاته القصص علی وجهین یكون مصدرا بمعنی الاقتصاص
تقول قص الحدیث یقصه قصصا كقولك شله یشله شللا اذا طرده ویكون فعلا بمعنی مفعول كالنقض
والحسب ونحوه النبأ والخبر فی معنی المنبا به والمخبر به ویجوز ان یكون من تسمیة المفعول بالمصدر كالخلق
والصید فان ارید المصدر فمعناه نحن نقص علیك احسن القصص الاقتصاص بما اوحینا الیك هذا القران
ای بایحائنا الیك هذه السورة علی ان یكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته الیه ویكون المقصوص
محذوفا لان قوله بما اوحینا الیك هذا القران مغن عنه ویجوز ان ینتصب هذا القران بنقص كانه
قیل نحن نقص علیك احسن الاقتصاص هذا القران بایحائنا الیك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص
علی ابدع طریقة واعجب اسلوب الا تری ان هذا الحدیث مقتص فی كتب الاولین وفی كتب التواریخ ولا تری
اقتصاصه فی كتاب منها مقاربا لاقتصاصه فی القران وان ارید بالقصص المقصوص فمعناه نحن
نقص علیك احسن ما یقص من الاحادیث وانما كان احسنه لما یتضمن من العبر والنكت والحكم
والعجائب التی لیست فی غیرها والظاهر انه احسن ما یقتص فی بابه كما یقال فی الرجل هو اعلم الناس
وافضلهم یراد فی فنه فان قلت مم اشتقاق القصص قلت من قص اثره اذا اتبعه لان
الذی یقص الحدیث یتبع ما حفظ منه شیئا بعد شیء وان كنت ان مخففة من الثقیلة واللام هی التی
تفرق بینها وبین النافیة والضمیر فی قبله راجع الی قوله ما اوحینا الیك والمعنی وان الشان
والحدیث كنت من قبل ایحائنا الیك من الغافلین عنه ای من الجاهلین به ما كان لك فیه علم
قط ولا طرق سمعك طرف منه اذ قال یوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان
الوقت مشتمل علی القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار اذكر ویوسف اسم
عبرانی وقیل عربی ولیس بصحیح لانه لو كان عربیا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوی التعریف

الفرق بین هذا وبین الاول ان مفعول نقص علی الاول محذوف ومفعول اوحینا هذا القران وعلی هذا بالاولی والمعنی علی هذا نحن نقص علیك هذا القران ای قصة یوسف بواسطة الایحاء احسن الاقتصاص وعلی [illegible]

فان قلت ما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو
هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل والمفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف
ووزن الفعل قلت لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية
تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه في لغتيه
شبيها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلعم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرئ بالحركات الثلاث فان قلت ما هذه التا قلت
تا تانيث وقعت عوضا من يا الاضافة والدليل على انها تا تانيث قلبها هاء في الوقف فان قلت كيف
الحاق تا التانيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة
فان قلت فلم ساغ تعويض تا التانيث من يا الاضافة قلت لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان
كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره فان قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت
قبل اليا في قولك يا أبي قد زحلقت الى التا لاقتضا تا التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا فان قلت
فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التا وتبقى التا ساكنة قلت امتنع ذلك فيها لانها اسم
والاسما حقها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين اليا واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين
واما التا فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فان قلت يشبه الجمع بين التا وبين هذه الكسرة الجمع
بين العوض والمعوض منه لانها في حكم اليا اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي فلا يجوز يا ابت قلت
اليا والكسرة قبلها شيئان والتا عوض من احد الشيئين وهو اليا والكسرة غير متعرض لها فلا جمع بين
العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التا واليا لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من
اليا كيف جاز الجمع بينها وبين التا ولم يعتد ذلك جمعا بين العوض والمعوض فالكسرة ابعد من ذلك فان قلت
فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة اليا ولصيقتها فان دلت على مثل ذلك في يا ابت فالتا
المعوضة لغو ووجودها كعدمها قلت بل حالها مع التا كحالها مع اليا اذا قلت يا ابي فان قلت فما وجه من قرأ
بفتح التا وضمها قلت اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف اليا في يا
غلام ويجوز ان يقال حركها بحركة اليا المعوض منها في قولك يا ابي واما من ضم فقد رأى اسما في آخره
تا التانيث فاجراه مجرى الاسما المونثة بالتا فقال يا ابه كما تقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من يا
الاضافة وقرئ اني رايت بتحريك اليا واحد عشر بسكون العين تخفيفا لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد
وكذا الى تسعة عشر الا اثني عشر لئلا يلتقي ساكنان ورايت من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه منام
لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت
عليه وعلى الناس فان قلت ما اسما تلك الكواكب قلت روى جابر ان يهوديا جا الى النبي صلعم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي
راهن يوسف فسكت رسول الله صلعم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلعم لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم
قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس والقمر
ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف راى وهو ابن سبع سنين ان احد
عشرة عصى طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها
وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر

والكواكب سجدا له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا
يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون **فان قلت** لم اخر الشمس والقمر **قلت** اخرهما
ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع
كما اخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب
مع الشمس والقمر **فان قلت** ما معنى تكرار رايت **قلت** ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال
وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال
رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين **فان قلت** فلم اجريت مجرى العقلاء في رايتهم لي ساجدين **قلت**
لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شائع
في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة
والمقاربة. **عرف** يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه
للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا
بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التأنيث كما
قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رياك ورياك بالادغام
وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام في
قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها
عليهم كادوك **فان قلت** هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني **قلت** ضمن معنى فعل يتعدى
باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو
فيحتالوا لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء ولقوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله ولا يؤمن ان
يحملهم على مثله وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة
الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدأ
غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء افتعال
من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته والاحاديث الرؤى لان الرؤيا
اما حديث نفس او ملك او شيطان وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس
للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء
وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على
مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله وقال الرسول
كذا وكذا الا ترى الى قوله فباي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس
بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبيا
في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلا في الجنة وقيل اتمها على ابرهيم بالخلة والانجا

من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب
من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف عليه السلام يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب
فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي أن تسجد له اخوته
حتى تسجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المخايل
وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة وكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر
فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر متشتت يجمعه الله لك بعد دهر
طويل آل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على أهيل الا انه لا يستعمل
الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين
الجد وأبا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة
وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على
من يستحقها يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم ايات علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل
شيء للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها وقيل ايات على نبوة محمد صلعم للذين سالوه من اليهود عنها
فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ اية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل
انما قص الله على النبي عليه السلام خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما راى من بغي قومه عليه ليتأسى به وقيل
اساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة ودان ونفتالي
وجاد وآشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الاخرون من سريتين
زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف
اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة
فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل أحب
في الاثنين لان أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معه من
ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا أضيف جاز الامران ونحن عصبة والواو للحال يعني انه
يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال
كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي
ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل
الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب وروى النزال
بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري
هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي يتعهد عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله
اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون
كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها
من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة

جمع مخيلة وهي المظنة والمراد بها معالم الرشد وبالمخايل ... شيا معينا لا بد من ... ظهورها علي

ان قيل يهوذا ثلاثة عشر والاسباط انما هم اثنا عشر وجوابه ان تكون بنيامين حدث بعد الرؤيا ويكون يوم القي يوسف في الجب صغيرا على ما ذكر في القصة ثم توفي احدهم دون يعقوب وقيل ان دينة اسم بنت والله اعلم

الانتصاف هذا يؤيد قراءة من قراهن اطهر بالنصب كانهم قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري فلا بعد في حذف الخبر لمساواته المبتدا ووقوع الحال بعده ومثله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم ... هن بمنزلة ... الشهورات ...

واحد لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر
الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشي اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات
كما قال تعالى ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد
كفايته بالقتل او التغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله
مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده
بخلو وجه ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع
كقوله وتكتموا الحق قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح
الارض قال لهم القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر
واظلم من اسفله قال المنخل ❊ فان انا يوما غيبتني غيابتي ❊ فسيروا بسيري في العشيرة والاهل ❊
اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيّابات بالتشديد وقرا الجحدري
غيبة والجب البير لم تطو لان الارض تجب جبا لا غير يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض
الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتا على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله
❊ وتشرق بالقول الذي قد اذعته ❊ كما شرقت صدر القناة من الدم ❊ ومنه ذهبت بعض اصابعه
ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي ما لك لا تامنا قرئ باظهار النونين
وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التا مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير
ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة واراد وا بذلك لما عزموا
على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب الا يامنهم
عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى
يرتعي وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرا العلا بن سيابة يرتع بكسر العين
ويلعب بالرفع على الابتدا **فان قلت** كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلم اللعب **قلت** كان لعبهم
الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا
نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته ليحزنني اللام لام الابتدا كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها
احد ما ذكره سيبويه من شبهي المضارعة اعتذر لهم بشيين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته
اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه
برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل راى في النوم ان الذيب قد شد
على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفي امثالهم البلا موكل بالمنطق وقرئ
الذيب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة القسم
محذوف تقديره والله لين اكله الذيب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب
القسم مجزي عن جزا الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذيب
اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون
هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غنا عندهم ولا جدوى في حياتهم

أو هم يخافون لان يغضبوا عليهم بالخسار والدمار وان يقال اخسرهم الله ودمرهم حين
الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا
فان قلت قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر **قلت**
الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرّين فأعاروه آذانهم
ولم يعبئوا به **أن يجعلوه** مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وأزمعه فأجمعوا أمركم وقرئ في غيابات
الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روي انهم لما برزوا
به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا
بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال
يهوذا أما اعطيتموني موثقا ألا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه
فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به
ونزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك ودلوه
في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي
فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه
بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين ألقي في النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة
علقها في عنق يوسف فجاءه جبريل فاخرجه والبسه اياه **واوحينا اليه** قيل أوحي اليه في الصغر كما
اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة **لتنبئنهم بامرهم هذا**
وانما أوحي اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه
ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك **وهم لا يشعرون** انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد
حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والأشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام انه
كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب
وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق قوله وهم لا يشعرون بقوله واوحينا
على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش
لا أنيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير
وعن الحسن **عشيا** على تصغير عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا ورواه ابن جني
عُشًا بضم العين والقصر وقال عشوا من البكا وروي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي
يا أبا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما
أمر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم
في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال
والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو
او في الرمي وجاء في التفسير ننتضل **بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** ولو كنا عندك من اهل الصدق

التغفل لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا **بدم كذب** ذي كذب
ووصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه
فهن به جود وانتم به بخل ٥ وقرى كذبا نصبا على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له
وقرات عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني اصله من الكدب
وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه وروي انهم ذبحوا سخلة
ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلا صوته وقال
اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا
احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث ايات كان دليلا ليعقوب
على كذبهم والقاؤه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر **فان قلت**
على قميصه ما محله **قلت** النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله باحمال
فان قلت هل يجوز ان يكون حالا متقدمة **قلت** لا لان حال المجرور لا تتقدم عليه **سولت** سهلت
من السول وهو الاسترخا اي سهلت **لكم انفسكم امرا** عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم
استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص او اوحي اليه بانهم قصدوه **فصبر جميل**
خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر
الجميل جا في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما
اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كابة الوجه بل اكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا
يعقوب عليه السلام على عينيه وكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني فقال يا رب خطيئة فاغفرها لي **والله المستعان** اي استعينه
على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه **وجاءت سيارة** رفقة تسير من
قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه
وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم تكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي
فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الما والوارد الذي يرد الما ليستقي
للقوم **يا بشرى** نادى بالبشرى كانه يقول تعالي فهذا من آونتك وقرى يا بشراي على اضافتها
الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشري بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة
وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي وموليّ وعن نافع
يا بشرايْ بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف قيل لما
ادلى دلوه اي ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشراي
هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به **واسروه** الضمير للوارد واصحابه
اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الما لنبيعه وقالوا للرفقة
هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه و **بضاعة** نصب على الحال اي اخفوه متاعا

للتجاره والبضاعه ما بُضِعَ من المال للتجاره اي قُطِع والله عليمٌ بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او هو وعيد
لهم حيث استبضعوه ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع
وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمه نقصانا ظاهرًا او زَيْفٍ ناقص العيار دراهم
لا دنانير معدوده قليله تُعَدُّ عدًّا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقيه وهي الاربعون ويعدون
ما دونها وقيل للقليله معدوده لان الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما
وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم
التقطوه والملتقط للشي متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده
فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته
وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان يخطروا بما لهم فيه ويروى ان اخوته
اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يأبق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول
الا تراك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل في اي شي زهدوا فقيل فيه وقال الذي اشتراه
من مصر هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل
من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام
فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد
وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين
ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير
بذلك المبلغ لامرأته اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن
مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا
ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل او امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده
وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامرأته متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض
الامور وفهم مجاريها نستظهر به على ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد
وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس
في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمرأة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر
حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروي انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه وكذلك الاشارة الى ما تقدم
من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا له اي كما انجيناه
وعطفنا عليه العزيز كذلك مكناه في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تأويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امره
اي على امر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قد اراد



ومنها هيت مفتوح الها مثلث التا كقنا حنث وبلغه رابعه
وهي كسر الها وهمز ايا وفتح التا ومعناه افعل وتعال
وقال الزمخشري أسرع واذا بين باللام نحو هيت لك فهو
صوت قائم مقام المصدر كأف لكما الان أف
يكون اعرابه اعراب المصادر نحو اف لكم وهيت واحد
البنا نظرا الى الاصل مع كونه مصدر اوا دالم يبين باللام
فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل فهو اسم
فعل مع انا قد سافى المفعول المطلق ان جميع الاصوات
القائمة مقام المصادر التي تنبئ عن مصدر منها اسما
افعال نحو ان تعال ايها باقية على مصدر منها وساقها
نظرا الى صلها في الصوت وهو الاحوى في المعنى ولا مرده
ملجئ الى دعوى جر وجها عن ذلك الباب على ما سلفناك
عوذ فيه وتقا صي على العلم ان ما هو مصدره المنصوب
الا ما لمعالان ... ذالسوا ... فيه كا ... مثلان

اراد اخوته بيوسف ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبّر **ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون** أنّ الامر كله بيد الله
[قيـ]ـل فى الأشُدّ ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان
وستون **حكماً** حكمةً وهو العِلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكماً بين الناس وفقهاً **وكذلك
نجزى المحسنين** تنبيها على انه كان محسنا فى عمله متقيا فى عنفوان أمره وان الله اتاه الحكم والعلم
جزاءً على احسانه وعن الحسن مَن أحسن عبادة ربه فى شبيبته اتاه الله الحِكمة فى اكتهاله **المراودة**
مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كانّ المعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه
عن الشئ الذى لا يريد أن يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهى عبارة عن التمحّل
لمواقعته اياها **وغلّقت الأبواب** قيل كانت سبعة وقُرِئَ **هَيْتَ** بفتح الها وكسرها مع فتح التا
وبناؤه كبناء أينَ وعِيْط وهَيْتِ كجَيْرِ وهَيْتُ كحيثُ وهِئْتُ بمعنى تهيّأت يقال هَاءَ يهِئُ كجاء يجيءُ
اذا تهيّأ وهُيِّئْتُ لك واللام من صلة الفعل واما فى الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما
تقول هلم لك **معاذ الله** اى اعوذ بالله مَعاذاً **انه** ان الشان والحديث **ربي** سيدى ومالكي يريد
قِطْفِير **احسن مثواي** حين قال لك أكرمي مثواه فما جزاؤه ان أخلُفه فى اهله سُوءَ الخلافة وأخونه
فيهم **انه لا يُفلح الظالمون** الذين يُجازون الحسَن بالسّيّ وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم
وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى لانه مُسبب الاسباب **هَمّ** بالامر اذا قصده وعزم عليه قال ٥
هَمَمْتُ ولم أفعلْ وكِدْتُ وليتني ٥ تركتُ على عثمن تبكي حلائِلُه ٥ ومنه قولك لا افعل ذلك
ولا كَيْدًا ولا هَمًّا اى ولا اكاد ان افعله كَيْدًا ولا أهُمّ بفعله هَمًّا حكاه سيبويه ومنه الهُمام وهو
الذي اذا همّ بامرٍ امضاه ولم ينْكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهمّ
بها وهمّ بمخالطتها **لولا أن راى برهان ربه** جوابه محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه
لخالطها فحذف لان قوله وهمّ بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا انى خِفْتُ الله معناه لولا انى خفت
الله لقتلته **فان قلت** كيف جاز على نبيّ الله ان يكون منه همٌّ بالمعصية وقصدٌ اليها **قلت**
المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقَرَمِهِ مَيْلًا يُشبه الهمّ به والقصد
اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التى تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسِر ما به ويردّه
بالنظر فى برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميلُ الشديد
المسمّى همًّا لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلا
على حسب عِظَم الابتلاء وشدّته ولو كان همّه كهمها عن عزيمة لما مَدَحه الله تعالى بانه من عباده
المخلَصين ويجوز ان يريد بقوله وهمّ بها وشارف أن يَهُمّ بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف
الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه **فان قلت** قوله وهمّ بها داخل تحت حكم
القسم فى قوله ولقد همّت به ام خارج عنه **قلت** الامران جائزان ومن حقّ القارئ اذا قدّر خروجه
من حكم القسم وجعله كلامًا براسه إن يقف على قوله ولقد همت به ويبتدى قوله وهمّ بها لولا
ان راى برهان ربه وفيه اشعارٌ بالفرق بين الهمّين **فان قلت** لمَ جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه

همّ بها وهلا جعلته هو الجواب مقدماً **قلت** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قِبل انه في حكم الشرط
وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض
واما حذف بعضها اذا دلّ عليه الدليل فجائز **فان قلت** لم جعلت لولا متعلقة بهمّ
بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همّت به وهمّ بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا
بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معاً فكأنه قيل ولقد همّا بالمخالطة لولا ان منع
مانعٌ احدهما **قلت** نِعْم ما قلتَ ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمّين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد
همّت به وهمّ بها وكان اغفاله الغاءً له فوجب ان يكون التقدير ولقد همّت بمخالطته وهمّ بمخالطتها
على ان المراد بالمخالطتين توصّلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصّله الى ما هو حظه من قضاء
شهوته منها لولا ان رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة
بان تتعلق بهمّ بها وحده **وقد** فُسّر همّ يوسف بانه حلّ الهميان وجلس منها مجلس المجامع
وبانه حلّ تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفُسّر البرهان بانه سمع
صوتاً اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانياً فلم يعمل به فسمع ثالثاً أعرِض عنها فلم ينجع فيه حتى مُثّل
له يعقوب عاضّاً على أنملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب
له اثنا عشر ولداً الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولداً من اجل ما نقص من شهوته حين همّ وقيل صيح
به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنا قعد لا ريش له وقيل بدت كفّ فيما بينهما ليس
لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله فلم ينجع
فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف
أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم
كان هناك فسترته وقالت أستحيي أن يرانا فقال يوسف استحييتِ ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي
من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين
دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت
من يوسف ادنى زلّة لنُعيت عليه وذُكرت توبته واستغفاره كما نُعيت على آدم صلوات الله عليه زلّته
وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذُكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد أُثني عليه وسُمّي
مخلصاً فعُلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض (هو الذي يدحض فيه الاقدام اي تزل) وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظراً
في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو
حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل
له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابرهيم وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة
وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فأخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال
السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليُقتدى بنبي من أنبياء الله في القعود بين شُعَب
الزانية وفي حلّ تكّته للوقوع عليها وفي أن ينهاه ربه ثلاث كرات ويُصاح به من عنده ثلاث صيحات

وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين

بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه
حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل
وباجباره ولو أن أوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى ما
لقي به نبي الله مما ذكروه لما بقي عليه عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه
ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه
اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء
مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر لشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا
اي مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم
بخالصة واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه
او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج
فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي
هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر
ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب
منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير تقول المراة لبعلها
سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل الفياه مقبلا
يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم المراة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي
مغتاظة على يوسف اذ لم يواتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند
زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها
لما ايست من مواتاته طوعا الا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وما نافية اي ليس
جزاؤه الا السجن ويجوز ان تكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار
الا زيد فان قلت كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم
وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف
وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما اغرته وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن
نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن
عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق
لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما
يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر
فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن
النبي صلعم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى

فان قلت لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت لما أدى مؤدى الشهادة في أن ثبت
به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة فان قلت الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل
الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه
فان قلت ان دل قده قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها
فمن أين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها قلت من وجهين احدهما ان اذا كان
تابعها وهي دافعته عن نفسها فقدت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يترع خلفها ليلحقها
فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبلُ ومن دبرُ بالضم على مذهب الغايات والمعنى من
قبل القميص ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبلٌ ومن جهة يقال لها دبرٌ وعن ابن
ابى اسحق أنه قرأ من قبلَ ومن دبرَ بالفتح كأنه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث
وقرئا بسكون العين فان قلت كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان قلت
لان المعنى إن يعلم انه كان قميصه قد ونحوه قولك إن احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن
يمتن عليك باحسانه تريد إن تمتن علي امتن عليك فلما رأى يعني قطفير وعلم براءة يوسف
وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها في يوسف
من كيدكن الخطاب لها ولأمتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا ان النساء ألطف كيدا
وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد
والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما
اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم
يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله
اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم
المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور
على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقال جماعة من
النساء وكن خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة
الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي كتانيث اللمة ولذلك لم تلحق فعله تاء التانيث
وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امراة العزيز يريدن قطفير والعزيز الملك بلسان
العرب فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل
الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك داخل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هنأه فأحرقه بالقطران
قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي وحبا نصب على التمييز في ضلال مبين في خطأ وبعد عن طريق
الصواب بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها
وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها
ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق

فقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند
رويته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشي وقعت
يده على يده ولا يبعد ان تقصد المكر الجمع بين المكر بهن وبهن فتضع الخناجر في ايديهن ليقطعن ايديهن
فتبكيتهن بالحجة والتهويل بيوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات في ايديهن الخناجر
توهمهن انهن يثبن عليه وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث
كعادة المترفين ولذلك نهي ان ياكل الرجل متكئا واتتهن السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل
متكا طعاما من قولك اتكانا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له
تكاة يتكي عليها قال جميل ❁ فظللنا بنعمة واتكانا ❁ وشربنا الحلال من قلله ❁ وعن مجاهد متكا
طعاما يحز حزا كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكي على المقطوع بالسكين وقرئ متكا بغير همز
وعن الحسن متكا بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع فتحة الكاف كقوله ❁ بمنتزاح ❁ بمعنى بمنتزح وعوم ينباع
بمعنى ينبع وقرئ متكا وهو الاترج وانشد ❁ فاهدت متكة لبني ابيها ❁ تخب بها العثمثمة الوقاح ❁
وكانت اهدت اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين وحملا
كالعدلين على جمل وقيل الزماورد وعن وهب اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع
من متك الشي بمعنى بتكه اذا قطعه وقرا الاعرج متكا مفعلا من تكي يتكا اذا اتكا **اكبرنه**
اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرايع والجمال الفايق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر على نجوم السما وعن النبي صلعم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السما فقلت لجبريل من هذا
فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار في ازقة
مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الما عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف
يوسف وقيل كان يشبه ادم عليه السلام يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن
بمعنى حضن والها للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض
تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله ❁
❁ خف الله واستر ذا الجمال ببرقع ❁ فان لحت حاضت في الخدور العواتق ❁ **قطعن ايديهن**
جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها **حاشا** كلمة تفيد معنى التنزيه في باب
الاستثنا تقول اسا القوم حاشا زيد قال ❁ حاشا ابي ثوبان ان به ❁ ضنا عن الملحاة والشتم ❁
وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراة فمعنى حاشا الله براة الله وتنزيه الله
وهي قراة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراة ومن قرا حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كانه
قال براة ثم قال لله لبيان من يبري وينزه والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراة ابي
السمال حاشا لله بالتنوين وقراة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخرة وقراة الاعمش حشا لله
بحذف الالف الاولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف في الاسقاط
وهي ضعيفة لما فيها من التقا الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله **فان قلت** فلم جاز حاشا لله

كذا في القاموس ... بالدال المهملة

الملحاة مفعل من لحاه اذا لامه

ان لا ينوّن بعد اجرائه مجرى براءةً لله **قلت** مراعاةً لاصله الذى هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست
من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلى فى قوله ٥ غدت من عليه ٥ منقلب الالف الى اليا
مع الضمير والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله
حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية
لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان
الله عز وجل ركز فى الطباع أن لا احسن من الملك كما ركز فيها أن لا اقبح من الشيطان ولذلك تشبه
كل متناهٍ فى الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز فى الطباع أن لا ادخل
فى الشر من الشياطين ولا اجمع للخير من الملئكة الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان
على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم فى كل باب
واعمال ما عمل ليس هى اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القران ومنها قوله ما هن امهاتهم
ومن قرا على سليقته من بنى تميم قرا بشرٌ بالرفع وهى فى قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرًى اى ما
هو بعبد مملوك لئيم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرًى اى حاصل بشرًى بمعنى ما هذا مشترى
وتقول هذا لك بشرًى أم بكرًى والقراءة هى الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن
ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعًا لمنزلته فى الحسن واستحقاق أن يُحَبّ ويُفتتن به وربًا بحاله
واستبعادًا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعانى تقول هو ذلك
ذلك العبد الكنعانى الذى صوّرتنّ فى انفسكن ثم لمتننى فيه تعنى انكن لم تصوّرنه بحق صورته ولو
صوّرتنّه بما عاينتنّ لعذرتننى فى الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد كانه فى عصمة وهو يجتهد فى الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق
واستجمع الراى واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شى
انور منه على انه برى مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا به الهمّ والبرهان **فان قلت** الضمير
فى أمره راجع الى الموصول ام الى يوسف **قلت** بل الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما فى قوله امرتك
الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى اياه اى موجب امرى
ومقتضاه وقرئ وليكوننّ بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت فى المصحف الفا على حكم الوقف
وذلك لا يكون الا فى الخفيفة وقرئ السَّجن بالفتح على المصدر وقال يدعوننى على اسناد الدعوة اليهن
جميعا لانهن تنصّحن له وزيّنّ له مطاوعتها وقلن له اياك والقا نفسك فى السجن والصغار فالتجا
الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن أحبّ الىّ من ركوب المعصية **فان قلت** نزول السجن
مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة
وآثر عنده **قلت** كانت احب اليه وآثر عنده نظرًا فى حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفى قبح المعصية
وفى عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا فى مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عنى كيدهن فزع منه
الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبيا والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا أن

لان مثل بشرى يكتب فى المصحف بالياء سعدى حلبى

وانما حكم برجوعه الى الموصول لا الى يوسف لانه لو رجع الى يوسف بقى الموصول بلا عائد ولانه لو رجع اليه لزم حذف الجار والمجرور لان التقدير حينئذ ما امره به وذلك حذف الاصل وما ادى الى الحكم به الاولى ان يكون راجعا الى يوسف والراجع الى الموصول حذف بعد ما نصب بنزع الخافض كما قرئ فى قوله تعالى واصدع بما تومر حذف هناك كما اسكن ها هنا ٥ علوى

يطلب منه الاجبار كلم يتعفف والالجا اليه اصب اليهن أمل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها
الصبا لان النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصبابة من الجاهلين
من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفهاء لان الحكيم لا يفعل
القبيح وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف
السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه
وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا أي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد
ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها منه
في الذروة والغارب وكان مطواعة لها وجملا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما
عاين من الايات وعمل برايها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته به وذلك لما ايست من طاعته
لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب
به بعضهم العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها اقترحت
ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقرأ عتى حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القران
فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع
تدل على معنى الصحبة واستحدث انها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما
السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر
بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية
اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن
مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها راياه يقص
عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما
به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما راينا ان كانت لك
يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا احتاج
جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا
تؤجروا ان لهذا لأجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد بورك لنا
في جوارك فمن انت يا فتى فقال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله
ابراهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت
وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رايناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله
ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي
فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما
وعن الشعبي انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها

...الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسما

فلانه عنا قيد من حبل فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني فوق راسي
ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فان ولك الامر رجع الضمير و
نبئنا بتاويله قلت الى ما قصصنا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك
لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلما
وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول
اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها
مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا
ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته
في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية
بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لهما الى
التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم
اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى به الي لاني رفضت
ملة اولئك واتبعت ملة الانبيا المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يومنون اهل مصر
ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة وان غيرهم قوم مومنون
بها وهم الذين على ملة ابرهيم ولتوكيد كفرهم بالجزا تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكباير التي لا يرتكبها الا
من هو كافر بدار الجزا ويجوز ان يكون فيه تعريض بما مني به من جهتهم حين اودعوه السجن بعد ما راوا
الايات الشاهدة على براته وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزا وذكر اباه ليريهما انه
من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب لتقوى رغبتهما في الاستماع
اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله اي شي كان من ملك او جني او
انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس
اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم
لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة
التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس
لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي
في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن
مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبي الصدق
فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما
صحباك ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة لتكا انها أأرباب متفرقون
يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أأن يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير
لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه
لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسما يعني انكم سميتم

مني بكذا ابتلي به ومني له وفق له

ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها
ومعنى سميتموها سميتم بها يقال فلان سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بها
اى بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به
فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اى الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما
يريد الشرابي فيسقي ربه خمرا سيده وقراءة عكرمة فيُسقى ربَّه اى يُسقى ما يروى به على البناء
للمفعول روى انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما
القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما
رايت من السلال الثلاثة ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه
من امركما وشانكما **فان قلت** ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه التوحيد
قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله فظنا ان ما رأياه في معنى ما
نزل بهما فكأنهما كانا يستفتيانه في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اى ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الاخر وقيل جحدا وقالا
ما راينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما ام كذبتما ظن انه ناج
الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريقة الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو
الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه
قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابي ذكر ربه
ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره بضع سنين البضع ما بين
الثلاث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين **فان قلت** كيف يقدر الشيطان على الانساء
قلت يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره
واما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها **فان قلت** ما وجه اضافة
الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول **قلت** قد لابسه في قوله
فانساه الشيطان ذكره لربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على
تقدير فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار **فان قلت** لم انكر على يوسف
الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال
ـه عن عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم
فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
ـلم لم ياخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد بن ابي وقاص فسمعت غطيطه
ـذلك الا مثل التداوي بالادوية والتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا
في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار **قلت**
ـطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى
ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا

لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما ا[illegible] وعن الحسن
انه كان يبكي اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس **لما دنا** فرج يوسف
رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى **سبع بقرات سمان** خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى **سبع سنبلات خضر** قد انعقد حبها **و** سبع
اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها
فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام **فان قلت** هل
فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا **قلت**
اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت
السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن
فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة **قلت** التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع
البيان به وحده **فان قلت** فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب **قلت** الفارس والصاحب
والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول
ثلاثة ضخام واربعة غلاظ **فان قلت** ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل
وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات **قلت** ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء
عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجف الهزال
الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وأفعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان
لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض **فان قلت** هل في الاية دليل على
ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر **قلت** الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في البقرات
السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات
بمعنى وسبعا اخر **فان قلت** هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون
مجرور المحل **قلت** يؤدي الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضي ان تدخل في حكمها
فتكون معها مميزا للسبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عنده سبع
رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبع برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم
قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام واخرين قعود تدافع ففسد **يا ايها الملا** كانه اراد
الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله **للرؤيا** اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين
واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد
بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون خبر كان
كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه و**تعبرون** خبرا اخر او حالا وان يضمن تعبرون
معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت
عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره اي شطه ونحوه اولت
الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورأيتهم ينكرون
عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب
۞ رأيت رؤيا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عبارا ۞

... ابا هن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون

اضغاث احلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل
الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من
اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام فان قلت ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث
احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمائم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا
وماله الا عمامة فردة تزيدا فى الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا فى وصف الحلم بالبطلان فجعلوه
اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن بتاويل الاحلام
بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولون ليس لها عندنا تاويل فان التاويل
انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى ذلك بنحارير
وقرى وادكر بالدال المهملة وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اى تذكر الذى نجا من الفتيين
من القتل يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك حين استفتى الملك فى رؤياه واعضل
على الملا تاويلها تذكر الناجى يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند
الملك وقرا الاشهب العقيلى بعد إمة بكسر الهمزة والإمة النعمة قال عدى ثم بعد الفلاح والملك والإمة
وارتهم هناك القبور اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرى بعد امه اى نسيان يقال
امه يامه امها اذا نسى ومن قرا بسكون الميم فقد خطى انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن
عنده علمه وفى قراءة الحسن انا اتيكم بتاويله فارسلون فابعثونى اليه لاساله ومرونى باستعباره
وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن السجن فى المدينة المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق
ايها البليغ فى الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا
صاحبه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس
على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون
فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون
بالله واليوم الاخر وتجاهدون وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى ايجاب ايجاد المامور به
فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه فى معنى الامر قوله فذروه فى سنبله دأبا بسكون الهمزة
وتحريكها وهما مصدرا دأب فى العمل وهو حال من المامورين اى دائبين اما على تدأبون دأبا واما على
ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوى دأب فذروه فى سنبله لئلا يتسوس ياكلن من الاسناد المجازى جعل
اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث او من الغيث
يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون بالياء والتاء يعصرون
العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرى يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا
انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبنى للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل فيه يغاث الناس
وفيه يغيثون انفسهم اى يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت
السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت

... بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين.

عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب
والعجاف بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا
خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة **فان قلت**
معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك
من جهة الوحي **قلت** ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل
لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي **انما تأنى** وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة لتظهر
براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى
حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب
ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال
صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلعم للمارين به
في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للتهمة وعن النبي صلعم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره
والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني
ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن شأن النسوة
ولم يقل سله ان يفتش عن شأنهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان
يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وقص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا
يتميز فيه الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت
به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن **ان ربي** ان الله تعالى **بكيدهن**
عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بريء مما
قرف به او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه **ما خطبكن** ما شأنكن **اذ راودتن**
يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن **قلن حاشا لله** تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من
الريبة ومن نزاهته عنها **قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق** اي ثبت واستقر وقرئ حصحص
على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال ° فحصحص في صم الصفا ثفناته
° وناء بسلمى نوءة ثم صمما ° ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم
يتعلق بشيء مما قرفنه به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق
لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولا بد لنا ان ندق في فروة من
ثبتت نزاهته **ذلك ليعلم** من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب
عنه خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني ويجوز ان يكون ظرفا اي بمكان الغيب وهو الخفاء
والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة وليعلم **ان الله لا يهدي كيد الخائنين** لا ينفذه ولا يسدده
وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانته امانة الله حين ساعدها بعد ظهور
الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تأكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده

والله يغفر له مثل هذا الكلام ... المذكور وتوقفه ... ولم ... على كلامي وقوله ... قال ... على ... الحديث ... وحقيقته ...

ثم اراد

ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها فى الامانة معجبا ومفتخرا
كما قال رسول الله صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو
بتوفيق الله عز وجل ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية
ولا ازكيها فى عموم الاحوال او فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهمّ الذى هو ميل النفس عن طريق الشهوة
البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس
اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربى الا البعض الذى رحمه
ربى بالعصمة كالملئكة ويجوز ان يكون ما رحم ربى فى معنى الزمان اى الا وقت رحمة ربى يعنى انها
امارة بالسوء فى كل وقت واوان الا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى ولكن رحمة
ربى هى التى تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله انى
لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف
انى لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى
مع ذلك من الخيانة فانى قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته
السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا نفسا رحمها الله
بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت
كيف صح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه
ونحوه قوله قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا
تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القران وتاخيره ذهب
الى ان ذلك ليعلم العزيز متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة
روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال انى لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
فقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله
استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال
انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شىء روى ان الرسول جاءه
فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار فى الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة
الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال
اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال
ما هذا اللسان قال لسان ابائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه
قال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن
ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التى راها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام
فى الاهراء فياتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك

معطوف على قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف ٥ علوى

اى لا تسترها عنهم فعل جواب اعطف عليهم قلوب الاخيار كناية عن طلب الخلاص وقوله ولا تعم عليهم الاخبار كناية عن طلب ما حصل به تسليهم ٥ علوى

فى هامش نسخة صحيحة الكشاف هرى

جمع هرى وهو الموضع الذى يجمع فيه الطعام ٥ علوى

اجعلني على خزائن الارض ولّني ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف
وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام
الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه
في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على
خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة **فان قلت** كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون
تبعا له وتحت امره وطاعته **قلت** روى مجاهد انه كان قد اسلم وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان
عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك
عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع **وكذلك** ومثل ذلك التمكين الظاهر **مكنا ليوسف**
في ارض مصر روى انها كانت اربعين فرسخا في اربعين **يتبوأ منها حيث يشاء** قرئ بالنون يتبوأ اي كل مكان
اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكته وسلطانه روى
ان الملك توجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروى
انه قال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي
فقال وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير
ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له
ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يده الملك وكثير من الناس
وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي
والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا
اجل ولا اعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي رايك قال فاني
اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع من احد من
الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب
ارض مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين **نصيب برحمتنا** بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى
وغيرهما من النعم **من نشاء** من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك **ولا نضيع اجر المحسنين** ان ناجرهم في الدنيا
ولاجر الآخرة خير قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير
في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلى هذه الآية **لم يعرفوه** لطول العهد ومفارقته اياهم
في سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد
حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البئر مشريا بدراهم معدودة
حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من التهيب
والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير في عنقه
طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب
وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال وراى زيهم قريبا من زيهم
اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان يتامل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له
ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر

انا ... منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا

٢٤٩

... بما جاءهم من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** لا بد من مقدمة
سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسألة روي انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني
من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال
لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق
نبي من الانبيا اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة
قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون
وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم
ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل
فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي **سنراود عنه اباه** سنخادعه عنه ونجتهد
ونحتال حتى ننتزعه من يده **وانا لفاعلون** وانا لقادرون على ذلك لا نتعانى به او وانا لفاعلون
ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى **لفتيانه** وقرئ لفتيته وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة
للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين **لعلهم يعرفونها** لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم
باعطاء البدلين **اذا انقلبوا الى اهلهم** وفرغوا ظروفهم **لعلهم يرجعون** لعل معرفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون
به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا
يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها **منع منا الكيل**
يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل
نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله
الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه **هل امنكم عليه** يريد انكم قلتم في يوسف وانا له
لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك ثم قال **فالله خير حافظا**
فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تمييز كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون
حالا وقرئ حفظا وقرا الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين **وهو ارحم الراحمين**
فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وقرئ **ردت الينا** بكسر الراء على ان كسرة الدال
المدغمة نقلت الى الراء كما في قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء من ضرب الى الضاد
ما نبغي ما للنفي اي ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له
انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ال يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء
ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي
بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل معناه
ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله **هذه بضاعتنا ردت الينا** جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة

واثبتوا على معنى نتزيد في الكلام
تكذب فيه اي ... ما لم ...
منه علوي

علينا على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما
يصيبه شي مما تخاف ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي شي
تبتغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لما
ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط هذا اذا فسرت البغي بالطلب فان قلت فاما اذا
فسر بالكذب والتزيد في القول كانت الجملة الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء
التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا
ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدا كقولك وينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت
في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر ويجوز ان يراد ما نبغي ما ننطق الا بالصواب فيما نشير
به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون
في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فازدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شي قليل يجيبنا اليه
الملك ولا يضايقنا فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب وان حمل بعير واحد
شي يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم لن ارسله معكم مناف لحالي وقد رايت منكم ما رايت ارسالهم
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان تحلفوا له بالله وانما جعل الحلف
بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد اذن الله تعالى في ذلك فهو اذن منه لتاتنني به
جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به
او الا ان تهلكوا فان قلت اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال قلت ان يحاط بكم مفعول
له والكلام المثبت الذي هو قوله لتاتنني به في تاويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم
اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء
من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلابد من تاويله بالنفي ونظيره من الاثبات المتاول بمعنى النفي قولهم اقسمت
بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب
مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهرهم
اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم
من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان
وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة
واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق
في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس فان قلت وهل للاصابة بالعين وجه تصح عليه
قلت يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشي والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض
الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق
هذا فعل الله ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية
وعن النبي صلعم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة

[illegible] اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم [illegible]
العير انكم [illegible] قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله [illegible]

عنكم من الله من شي يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق
[illegible] بهم لا محالة ان الحكم الا لله به قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني
[illegible] يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم
[illegible] بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء
[illegible] على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به
[illegible] علم لما علمناه يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه ان القدر لا يغني عنه الحذر آوى اليه اخاه ضم
[illegible] بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك
[illegible] فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو
[illegible] اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله
وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه ويشم
رائحته حتى اصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له
اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون
بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف اليه
وعن وهب انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود ولا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى
فقد امنتهم وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد
غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس
صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل السقاية
مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب
تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء مستطيلا يشبه المكوك وقيل هي المكوك الفارسي الذي يلتقي
طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت
مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه
المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا
ثم قيل لهم ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر
حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد
والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرا ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما
كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا وقرئ صواع وصاع وصوع
وصوع بفتح الصاد وضمها والغين معجمة وغير معجمة وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير
كفيل اؤديه الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله تالله قسم فيه معنى التعجب
مما اضيف اليه وانما قالوا لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم
في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولانهم دخلوا وافواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا
او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين

يعني قوله اني انا اخوك [illegible] علوي

ذي [illegible] جمل الكرم ويجمل كفوح [illegible] مصباح

العير جمع عيدي والعيد [illegible]

قيل هو على حذف المضاف اي يا فرسان خيل الله اركبي وهذا من محاسن المجازات والطفها وقيل الخيل في الاصل اسم للافراس علوي

وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحال الانبيا **فما جزاوه** الضمير للصواع اى فما جزا سرقته **ان كنتم كاذبين**
في جحودكم وادعائكم البراة منه **قالوا جزاوه من وجد في رحله** اى جزا سرقته اخذ من وجد في رحله
وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم **فهو جزاوه** تقرير للحكم اى
فاخذ السارق نفسه هو جزاوه لا غير كقولك حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه لتقرر
ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون جزاوه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر
فيها مقام المضمر والاصل جزاوه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزا موضع هو كما تقول لصاحبك من
اخو زيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم يقول
فهو اخوه مقيما للمظهر مقام المضمر ويحتمل ان يكون جزاوه خبر مبتدا محذوف اى المسوول عنه جزاوه ثم افتوا
بقولهم من وجد في رحله فهو جزاوه كما يقول من يستفتي في جزا صيد المحرم جزا صيد المحرم ثم يقول ومن
قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم **فبدأ باوعيتهم** قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش
اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعا بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال
ما اظن هذا اخذ شيا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه
وقرا الحسن وعا اخيه بضم الواو وهي لغة وقرا سعيد بن جبير اعا اخيه بقلب الواو همزة **فان قلت**
لم ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه **قلت** رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويونث
ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه
صواعا **كذلك كدنا** مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه **ما كان لياخذ
اخاه في دين الملك** تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق ان
يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد **الا ان يشا الله** اى ما كان ياخذه الا بمشية الله واذنه فيه **نرفع
درجات من نشا** في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين **وفوق
كل ذي علم عليم** فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلما كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا
فان قلت ما ذا اذن الله عز وجل فيه بحيث يكون حسنا من اي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا
بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون فما جزاوه ان كنتم كاذبين
قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى
مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض
لانتفا براتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه
لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية
التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا
يحنث وكقول ابرهيم عليه السلام هي اختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع
في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت
حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا **ان يسرق فقد سرق اخ له** ارادوا يوسف عليه السلام روي انهم لما استخرجوا الصواع
من رحل بنيامين نكس اخوته رووسهم حيا واقبلوا عليه وقالوا له ما الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلا متى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال
منكم عليهم البلا ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين

...موا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا أن اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف

... في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه
... كانت في البيت عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابرهيم عليه السلام منطقة يتوارثها
... ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة
... وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب أن ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها
... يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف
... فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت فاسرها اضمار على شريطة
... التفسير يفسرها انتم شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر مكانا جملة او كلمة على تسميتهم الطائفة
... من الكلام كلمة كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا
لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير يريد القول
او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم
من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون
١٠ استعطفوه باذكارهم اياه حق ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين
احب اليه منهم وكانوا قد اخبروه بان ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وانه مستانس باخيه
فخذ احدنا مكانه فخذه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا
فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجه
ظاهره انه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره
كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه ان الله امرني واوحى الي باخذ
بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرني باخذه كنت ظالما
وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر
الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا استيأسوا
يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي يكون على معنيين يكون بمعنى
المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي
هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجي كما قيل واذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة
الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه بزنة المصادر وجمع انجية قال
اني اذا ما القوم كانوا انجيه ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم
سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم تمحضوا تناجيا
لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم
في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم
من الخطب فاحتاجوا الى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل او رئيسهم وهو شمعون وقيل
كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا

عطف وقيل والمعنى ولما جمع على انجيه

الجار والمجرور معمول يذهبون ماذا معمول يقولون وهو ساد لقوله في تدبير امرهم ه علوى

اي زائدة قال ابو البقاء في هذا متعلقة بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك ه علوى

فصنعتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتدا
وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول
الم تعلموا وهو ان اباكم كانه قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون
موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع
او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه
او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو
خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق • وقرئ سُرِّق اي نُسب الى السرقة وما شهدنا عليه
بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا لان الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا وما كنا
للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت
بيوسف ومن قرا سُرِّق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين
أسُرِّق بالصحة ام دُسّ الصاع في رحله ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها
فاسالهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران
يعقوب عليه السلام وقيل من اهل صنعا • معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت
لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يوخذ في سرقته لولا فتواكم وتعليمكم
بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم
يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما جاوا به يا اسفا اضاف الاسف
وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين لفظي الاسف ويوسف
مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون
عنه يحسبون انهم يحسنون من سبا بنبا وعن النبي صلعم لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه
راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وانما قال
يا اسفا فان قلت كيف تاسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث
اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع
فائت عنده موقعه وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
• ولم تنسه اوفى المصيبات بعده ۞ ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت
عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار
محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا
قرئ من الحُزْن ومن الحَزَن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين
عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلعم انه سال جبريل ما بلغ من وجد
يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه
بالله ساعة قط فان قلت كيف جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ قلت الانسان مجبول
على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى

بعني تكأ الفرح بالفرح اوجع

يا ايها العزيز مسنا واهل الضر وجئنا ببضاعة مزجاه فاوف لنا الكيل وتصدق علينا

ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح
والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلعم انه بكى على ولد بعض بناته وهو
يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكا فقال ما نهيتكم عن البكا وانما نهيتكم
عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد او غيره
فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب **فهو كظيم** فهو مملو من الغيظ
على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقا اذا شده
على ملئه والكظم بفتح الظا مخرج النفس يقال اخذ باكظامه **تفتؤا** اراد لا تفتؤا فحذف حرف
النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا
اي لا تفتؤا لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل قال اوس
فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع **حرضا** مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه
المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الرا ونحوهما دنف ودنف
وقد ادلت القراءه بهما جميعا وقرا الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب **البث** اصعب
الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره وابثه اياه ومعنى انما اشكو
بثي اني لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجيا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى
توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكايه اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب قد تهشمت
وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله عز
وجل اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحي الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين
وقيل اشترى جاريه مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت **واعلم من الله ما لا تعلمون** اي اعلم من
صنعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه راى ملك الموت في
منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وقرا الحسن وحزني بفتحتين وحزني
بضمتين قتادة **فتحسسوا من يوسف واخيه** فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ
بهما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفه ومن الجس وهو
الطلب ومنه قيل لمشاعر الانسان الحواس والجواس **من روح الله** من فرجه وتنفيسه وقرا
الحسن وقتاده من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيى بها العباد **الضر** الهزال من الشده
والجوع **مزجاه** مدفوعه يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته
وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر والحبة
الخضرا وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعه **فاوف لنا الكيل** الذي هو حقنا
وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحه والاغماض عن رداءة البضاعه او زدنا على حقنا فسموا ما هو

اي جنيب وغريب

فضل وزيادة لا يلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبيا وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم
ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له
وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه
وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله عز وجل وجزايه والصدقة العطية التي تبتغى بها
المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله لا يتصدق انما يتصدق الذي
يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني قال هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حليما
موفقا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التايب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى
الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا
لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب
وينفث فيه المصدور ويتشفى المغيظ المحنق ويدرك ثاره الموتور فلله اخلاق الانبيا ما اوطاها
واسجحها ولله حصى عقولهم ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علما
ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم
صبيان في حد السفه والطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم والرزانة وروي انهم لما قالوا مسنا
واهلنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب
من يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل
بيت موكل بنا البلا اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به الى النار ليحرق فنجاه الله
وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا
فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قد اكله الذيب فذهبت عيناي من بكايي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به
فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك فانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرا يوسف عليه السلام الكتاب
لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر
كما ظفروا **فان قلت** ما فعلهم باخيه **قلت** تعريضهم اياه للغم والثكل بافراده عن اخيه لابيه وامه
وجفاوهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز وايذاوهم له بانواع الاذى
قرئ اانك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراة ابي اانك او انت يوسف على معنى انك يوسف او انت
يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع وهو يكرر الاستثبات
فان قلت كيف عرفوه **قلت** راوا في روايه وشمايله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم
بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن بعض اعزة مصر وقيل
تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللولو المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه
فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضا **فان قلت** قد سالوه
عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم **قلت** لانه كان في ذكر اخيه بيان

... سوء عنه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع
اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك
علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وإن كنا لخاطئين وإن شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم
نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك لا تثريب عليكم لا تأنيب ولا عتب
واصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما ان
التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده
فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجوه فان قلت بم تعلق اليوم
قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا أثربكم اليوم وهو
اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة
ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله
ويصلح بالكم او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم
على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلعم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترون اني فاعل
بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم وروي
ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول صلعم فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم
ففعل فقال رسول الله صلعم يغفر الله لك ولمن علمك وروي ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك
تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان
ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما
ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابرهيم
اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل
ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يأت بصيرا يصر بصيرا كقولك
جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا او يأت الي وهو بصير وينصره قوله وأتوني باهلكم اي يأتيني
ابي ويأتيني آله جميعا وقيل يهوذا هو الحامل قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه
كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير
خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس
فلما انفصل العير قال لولد ولده ومن حوله من قومه اني لأجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص
حين أقبل من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم
يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها والمعنى
لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف
ولهجك بذكره ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات ألقاه طرح القميص على وجه يعقوب او ألقاه
يعقوب فارتد بصيرا فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه ألم أقل لكم يعني قوله اني
لأجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول وكان

توقعه عليه وترصد قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سال البـ
كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلـ
قال الان تمت النعمه سوف استغفر لكم قيل اخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعه ليـ
به وقت الاجابه وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبه واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستـ
لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعه في نيف وعشرين سنه وقيل قام الى الصلوه في وقت السـ
فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أتوا
الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا وقد غلبتهم الكآبه ما
يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل الشـ
القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنه حتى بلغ جـ
وظنوا انها الهلكه نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعـ
على النبوه وقد اختلف في استنبائهم فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحـ
ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا
يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا
هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له
لما التقيا يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمه تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان
تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل
وامراه وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائه وبضعة وسبعون رجلا
سوى الذريه والهرمى وكانت الذريه الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما اليه
واعتنقهما قال ابن ابي اسحق كانت امه تحيا وقيل هما ابوه وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها
احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخاله ام كما ان العم اب ومنه
قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر
قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم دخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا
اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوه الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز
ان يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا عليه
القبه فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت
بم تعلقت المشيه قلت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم
فكانه قيل لهم اسلموا وآمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما
ان شاء الله فلا تعلق المشيه بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامه والغنيمه مكيفا بهما والتقدير
ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائيه
بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير وان موضعها
ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما قوله فيه وفي نظائره فان قلت
كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجده عندهم جاريه مجرى التحيه والتكرمه كالقيام
والمصافحه وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شرعت في التعظيم والتوقير

وقيل

ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجداً يأباه وقيل معناه وخروا لأجل يوسف
لله شكراً وهذا ايضاً فيه نبوة ○ تعالى احسن اليه وبه وكذلك أسا اليه وبه قال ○
[أسي]ئي بنا او أحسني لا ملومة ○ لدينا ولا مقلية إن تقلت ○ من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد
[وأصح]اب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ أفسد بيننا وأغرا واصله من نخس الرائض الدابة
[وحم]له على الجري يقال نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق يجيء على
الحكمة والصواب وروى ان يوسف أخذ بيد يعقوب عليهما السلام وطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق
والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس
[قال] يا بني ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي ثمان مراحل قال امرني جبريل قال أو ما تساله
[قال] انت ابسط اليه مني فساله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف أن يأكله الذئب قال فهلا
[خف]تني وروى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعاً وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب
ابيه اسحق عليه السلام فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم امره
وعلم انه لا يدوم له الملك طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله
ولا بعده فتوفاه الله طيباً طاهراً فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا
بالقتال فرأوا من الرأي ان عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الما
ثم يصل الما الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً واحداً وولد له افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون
يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على
بقايا دين يوسف وآبائه عليهم السلام الى أن بعث الله محمداً صلعم من في من الملك ومن تاويل الاحاديث
للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلماً طلب للوفاة على حال الاسلام وأن يختم له بالخير
والحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنياً للموت على ما قيل والحقني بالصالحين
من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكا والمسألة للموت
فقال له صنع الله على يديك خيراً كثيراً أحييت سنناً وأمت بدعاً وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون
كالعبد الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفني مسلماً والحقني بالصالحين فإن قلت
علام انتصب فاطر السموات قلت على انه وصف لقوله رب كقولك اخا زيد حسن الوجه او على النداء
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلعم ومحله الابتدا وقوله من انبا الغيب
نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسماً موصولاً بمعنى الذي ومن انبا الغيب صلته ونوحيه اليك الخبر
والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم
وهو القاؤهم أخاهم في البير لقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش ومن كذبه
لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احداً ولا سمع منه ولم يكن
من علم قومه فاذا أخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي أعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس
منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرة انه لم يكن مشاهداً لمن مضى من
القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل

وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس اراد اهل مكة اى وما هم

ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم عليه على ما تحدثهم به وتذكرهم ان

ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطى حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة

وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله من اية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده

يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء و

عليها خبره وقرأ السدي والارضَ بالنصب على ويطؤن الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض

يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم

بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم

شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من

العذاب ويجللهم وقيل الصواعق هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي

والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى دينه مع

حجة واضحة غير عمياء وانا تأكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعوا اليها انا ويدعو

اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا

مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو

عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء الا رجالا لا ملئكة لانهم كانوا يقولون

لو شاء ربنا لانزل ملئكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سجاح المتنبئة

أمست نبيتنا هذي مؤنثة ولم تزل انبياء الله ذكرانا وقرئ يوحى اليهم بالنون

من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة

او الحال الآخرة خير للذين اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ أفلا تعقلون

بالتاء والياء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم

حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او

رجاؤهم لقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار واستئخار

النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم

في الدنيا جاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم

اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا

معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة

وحديث النفس على ما عليه البشرية فاما الظن الذي هو ترجح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من

المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح

وقيل وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اى كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه

وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ

مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على

تأويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين

عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم

اى الرسل قد كذبوا اى اخلفوا او وظن المرسل اليهم

كذبوهم

هم وقرئ فننجي بالتخفيف والتشديد من أنجاه ونجاه وقرئ فنجي على لفظ الماضي المبني
ن تمحيص فنجا والمراد بمن نشاء المؤمنون لانهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد
ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وتنصره قراءة من قراه في قصصهم
وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى
لمن قلت الى القران اي ما كان القران حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة
والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع
على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلعم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما
مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة الا
يحسد مسلما ٥ انتهى السورة

بحمد الله ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ٥

حصله العبد المفتقر الى ربه ابرهيم بن خالد بن احمد قاسم العلمي وفقه الله تعالى لصالح الاعمال ٥

ثم قراءة وتصحيحه على سيدي العلامة [illegible] مكان على [illegible] محمد بن [illegible]

